



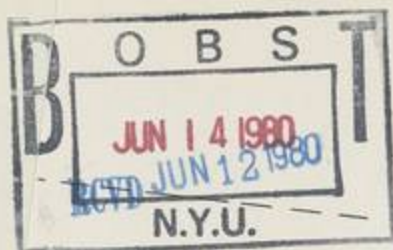
3 1142 00397 8866

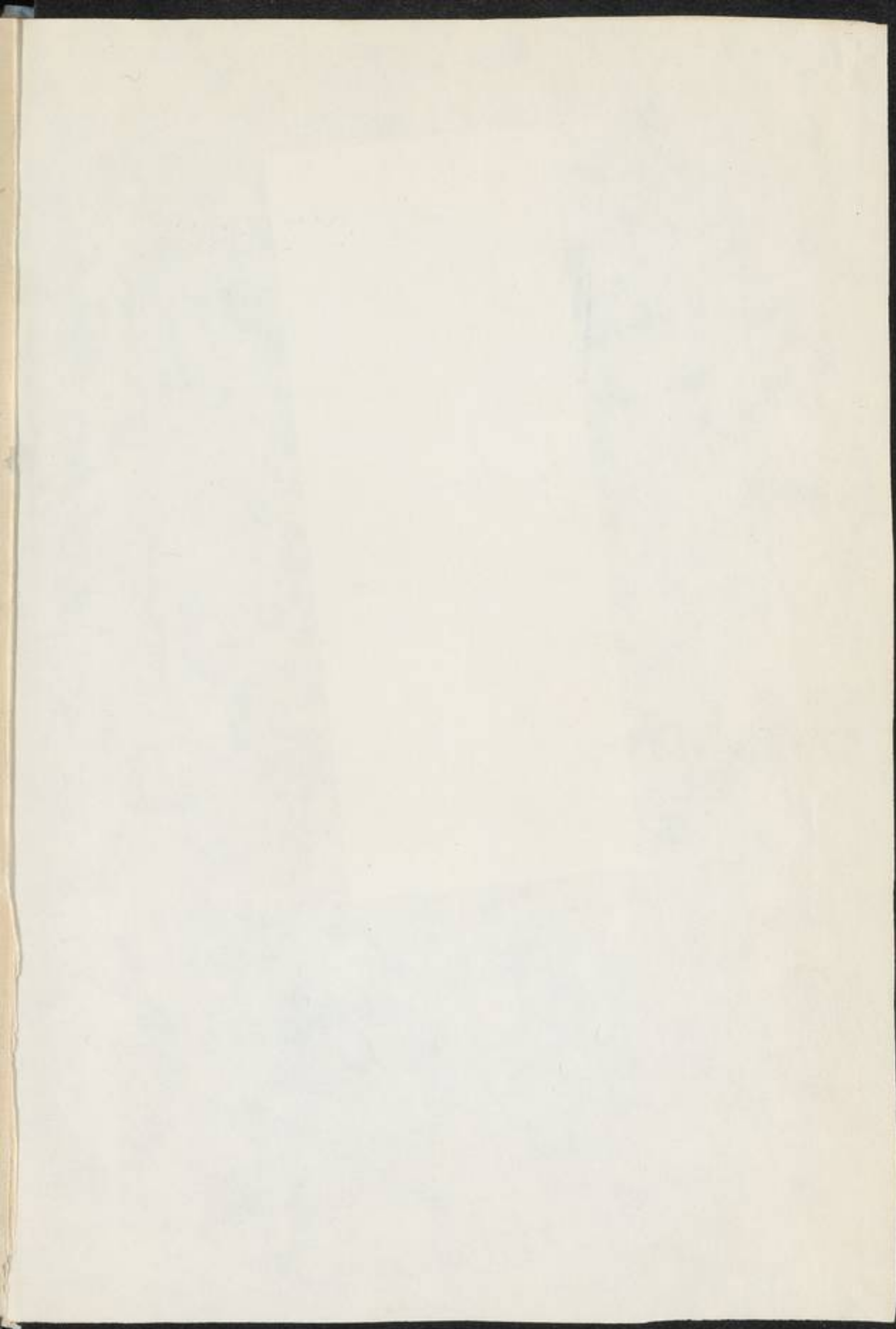


**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

DATE DUE





مكتبة رأس بيروت
شارع بلس
بيروت - لبنان

مكتبة ابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦ هـ

الكتاب الأول

Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh ibn
Muslim

تأويل مشكل القرآن

Ta'wil mushakil al-Kurān / ٧.١

بشرح وتحقيق

السيد أحمد صفتر

Front

دار الحياة الكويت العربية
بيبي الباني الجاني ويشركاه

Near East

BP

130

.4

.I284

v-1

e-1

مكتبة ابن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب؛ وصبت نفسي إلى كتبه، فتطلبتها، وحرصت على دراستها بعزيمة قوية، وهمة فتية؛ ونفس مشوقة، وحس جميع. وكنت كلما أمعنت في قراءتها، وأدمنت النظر فيها - تجلت لي عظمتها، وظهرت قيمتها؛ وتبينت دقائقها، وتهديت إلى مراميها؛ واستبان لي - من نضرة طلاوتها، ورفافة مائيتها؛ ورسانة أسلوبها، وجمال عرضها، وحسن تنسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها، وإعظماً لمؤلفها.

ثم تماقبت الأعوام، وتنوعت القراءات، وتغيرت القيم، وتبدلت الأنظار؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً، بل ازداد تأصلاً وتمسكاً؛ بما ازددت من معرفة به، وبصر بكتبه. وابن قتيبة خليق بالإعجاب، جدير بالإعظام؛ فقد أخلص نفسه وفكره وعقله، لدينه ولغته؛ وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها، والتمسكين لها في نفوس شباب الإسلام؛ ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب، بما ألف من كتب؛ ودرس من دروس. لا يتغنى بذلك طلب المثالة بين الناس، أو المنالة منهم، أو الجاه عندهم. بل ابتغى بما عمل وجه الله، وتحقيق المثل العظيم الذي رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها؛ وهو الجهاد الدائب في سبيل الدين واللغة؛ حتى قضى نحوه رضى النفس، مذكوراً بلسان الصدق في الآخرين. وقد أنابه الله على إخلاصه، بما أفاض على كتبه من القبول، وعطف نحوها من القلوب والعقول. فلست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه، إلا وهو يحس نحوها بالمودة، ونحوه بالتقدير.

وقد دفعني إعجابي بابن قتيبة ، و عرفاني بقدر كتبه - : أن أنشر ما بقى منها ، نشرآ قويمآ : يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر القراء على ما فيها : من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون . والحق : أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامي ، في القرن الثالث الهجري . ومن ثم فهي خليقة بالدرس ، جديرة بالنشر .

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » . ولسنا نعرف عن نسبه ، أكثر : من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الروزي » .

وقد ولد في سنة ٢١٣ ، في أواخر خلافة المأمون . وقد اختلف المؤرخون له في تعيين المدينة التي ولد بها ؛ فقال السمعاني ، والقفطي : إنه ولد ببغداد ؛ وقال ابن النديم ، وابن الأنباري ، وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة . وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تروج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن ، وتهوى إليها أفئدة المثقفين والمتعلمين من كل أنحاء المملكة الإسلامية .

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - : ذا نفس طليعة ، توافقه إلى المعرفة ؛ دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يضرب فيه بسهم . وقد اقتضاه ذلك : أن يغشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ؛ فغشى من مجالسهم ما غشى ، وثقف عنهم ما ثقف ؛ مما مكن له من أسباب القوة ؛ وهياً من وسائل التفوق والتبريز .

وقد تلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره ؛ وروى عن جمع من مشاهير دهره ؛ وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله . نذكر منهم مايلي :

١ - والده مسلم بن قتيبة . وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخبار ٣٠٧/٢ ، ١٤٢/١
حيث يقول : « حدثني أبي عن أبي العتاهية » و « حدثني أبي ، أحسبه عن الهيثم بن
عدي » .

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، وقد حدثه
اللحياني : بكتاب الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد ؛ في سنة ٢٣١ . وكان عمر
ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاما .

٣ - أبو عبد الله محمد بن سلام الجحى البصرى ، صاحب طبقات الشعراء ؛
(١٣٩-٢٣١) .

٤ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ، المعروف : بابن راهويه ؛ (١٦١-٢٣٨) .
وهو إمام جليل في الفقه والحديث ، صاحب الشافعى وناظره ؛ وروى عنه البخارى ومسلم ،
وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد بن حنبل الذى قال عنه : « لأعرف لإسحاق
بالعراق نظيرا » .

٥ - حرملة بن يحيى التجيبى ، صاحب الشافعى ؛ (١٦٦-٢٤٣) .

٦ - القاضى يحيى بن أكرم ، المتوفى : سنة ٢٤٢ . وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة .

٧ - أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب السامى الروزى ، المتوفى : سنة ٢٤٦ .

٨ - دعبل بن على الخزاعى الشاعر ؛ (١٤٨-٢٤٦) .

٩ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن مزروق بن بكير بن البهلول الباهلى البصرى ،
المتوفى : سنة ٢٤٨ .

١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيدى ، تلميذ سيبويه ، والأصمعى ، وأبي عبيدة ؛
المتوفى : سنة ٢٤٩ .

١١ - أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى ، المتوفى : سنة ٢٤٨ أو ٥٠ أو ٥٥ .

قال الأزهرى فى مقدمة التهذيب (ص ١١) : « وكان أبو حاتم السجستاني : أحد المتقدمين ؛ جالس الأصمى ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة . وله مؤلفات حسان ، وكتاب فى قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه . » .

١٢ - محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزيادى البصرى ، الملقب : بيؤبؤ ؛ المتوفى : سنة ٢٥٢ .

١٣ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلى البصرى ، المتوفى : سنة ٢٥٣ .

١٤ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبى حزم القطمى البصرى ، المتوفى : سنة ٢٥٣ .

١٥ - أبو الخطاب زياد بن يحيى بن زياد الحسانى البصرى ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٦ - شبابة بن سوار ، المتوفى : سنة ٢٥٤ .

١٧ - أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى : سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة بيمض كتبه ؛

كما صرح به ابن قتيبة فى عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣ و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصرى ، المتوفى : سنة ٢٥٧ .

١٩ - أبو طالب زيد بن أخزم الطائى البصرى ، الذى قتله الزنج : فى سنة ٢٥٧ .

٢٠ - أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشى ، تلميذ الأصمى ؛ الذى قتله الزنج بالبصرة وهو قائم يصى فى مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ - أبو سهل الصفار عبدة بن عبد الله الخزامى الكوفى ، نزيل البصرة ، المتوفى : سنة ٢٥٨ .

٢٢ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ، المتوفى :
سنة ٢٦٠ .

٢٣ - أبو بكر محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى البصرى الضرير .

٢٤ - أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير . قال أبو منصور الأزهري عنه في مقدمة التهذيب (ص ١١) : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ، فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر ؛ وردّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابي ، وأبا عمرو الشيباني ؛ وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي : فأخذ عنه » .

٢٥ - عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب (ابن أخى الأصمعى) ؛ الذى عدّه الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .

أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم ممن أعرب عن أسماهم ، ومن أتهمها واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو ذلك . كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم . وهذه بنايب ثقافة الغزيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفى أن يكون الإنسان جَم المعرفة ، غزير الثقافة ، ليكون مؤلفاً ممتازاً . بل لابد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافز نفسى غلاب . وكل ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وتهياً له ؛ فكأنه من أن يؤلف كتباً عظيمة : امتازت بالأصالة والجدة والطرافة والدقة ؛ وحسن الترتيب والتنظيم . وكانت لونا جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى التأليف والتصنيف .

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء المعري - :
خمسة وستين مصنفًا ؛ نذكر من أنبأها ، ما علمناه ؛ فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ؛ وقد ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٣/١٤٣ ؛
إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خلًّا . وفي كتاب الوزراء لابن
قتيبة في ترجمة أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال في الاختلاف في نسبه فروى عن ابن الأعرابي
أنه منسوب إلى خلل السيوف من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السِّيد البطليوسى في الاقتضاب
حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة ، شبهت بضرّة
الإبهام ، وهي اللحمية التي في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف ،
وخالف ذلك في أدب الكتاب فقال : الآلية : اللحمية التي في أصل الإبهام ، والضرة :
اللحمية التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب :
آلة الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير
ذلك من كتبه » وكذلك ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعي في كتابه « تخريج الدلالات
السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة
في صناعة الكتابة : وإنما جمعه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر ولا تفتح » . ومما
يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعي

ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذي عقده لذكر أسماء التوالمف اللى خرّج منها كتابه في كتب اللغة « أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، وفي كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والمعارف له ... وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد بن محمد ابن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الألفاظ المغربية ، بالألقاب العربية :

ومنه نسخة خطية بمكتبة جامع القرويين ، رقم ١٢٦٢ - لغة .

(٥) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ ؛ حيث يقول : « قال ابن مضرّس الأسدي :

ويوم من الشعري كأن ظباءه كواكب مقصور عليها صقورها

يريد : أنها قد كنت ؛ وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » يأكثر من هذا

الشرح » .

(٦) كتاب الصيام :

ذكره أيضا في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « ويعترف من المنازل بأن الهلال إذا طلع

في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » ، فإن كان شعبان تاما طلع في أول ليلة من شهر

رمضان في « الثريا » ؛ وإن كان شعبان ناقصا طلع في « البطين » ؛ وهذا أمر يضيق ويصعب على

الناس ، ويكثر فيه التنازع والاختلاف ؛ فنسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : إذا

غم عليكم فأكلوا العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي أفتته في الصيام » .

(٧) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، بعد ثمانين ذهابا بإعجاب العلماء وتقديرهم في هذا

الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتابه غريب الحديث : « ... فكان أول من سبق إليه ، ودل عليه ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام . فإنه قد انتظم عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ؛ فصار كتابه إماما لأهل الحديث ، به يتناكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهى نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، فتنبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأوا المبرز السابق » .

ولم يودعه شيئا : من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد ؛ إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيدة أو أكبر منه . وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ماترك نحو مما ذكر ؛ فتنبع ما أغفل ، وفسرته على نحو مما فسر . وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين : من غريب الحديث . ما يكون لأحد فيه مقال » .

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب : وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجج ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني » .

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثالث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق

برقمى ٣٤ ، ٣٥ - لغة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون الأخبار ٢/٢٤٤ ،

٩/٤ وكتاب الأشربة ص ١٠٩ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٤ ، ٢١١ ، ٢٦٨ ،

وكتاب المسائل ص ١٥ وكتاب الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨ ،

٢٠٥ ، ٩٩ ، ٥٨ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلغة ، كتابا في نقده أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(٨) إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد :

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعا ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثرا في تاريخه ، فقد تعاظم كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة : مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً نظرياً إذ يقول : « لعل ناظرا في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ؛ ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله عن المحفوة ، ويأبى له الزلة ؛ ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ماتقديناه من إكمال ما ابتدأ : من تفسير غريب الحديث ، وتشديد ما أسس ؛ وأن ذلك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أن لم نقل في ذلك الغلط : إنه اشتغال على ضلالة ، أو زيف عن سنة . وإنما هو في رأى قضى به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يتعمر في الرأى جلة أهل النظر والعلماء البرزون ، والخائفون لله الخاشعون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم : وهم قادة الأنام ، ومعادن العلم ، وبنابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة . ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وافى قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون .. وكذلك التابعون... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال : أنه حرام ، وفي الحرام : أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب والنحو والمعاني التي ليس على الهامى فيها كبير جناح ؛ كالشامى يرد على الثورى ، وأصحاب الرأى ، وعلى معلمه مالك بن أنس . وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها

بالحجج البينة . وعلماء اللغة أيضا يختلفون ، وبينه بعضهم على زلل بعض . والفرءا يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفرءا ، والأصمعي يخطئ الفضل ... وهذا أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موتفاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فنستنكف له منها ، بل وصل عباده بالمعجز ، وقرنهم بالحاجة ، ووصفهم بالضعف والمجلة ، فقال : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ و﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ ، ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ ولا نعلمه خص بالعالم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جملة مشتركا مقسوماً بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وبينه المقل منه على ما أغفل عنه الكثير . ويحييه بمتأخر يتمقب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض . وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال : وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ، وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها - : أن هذا اغتيايب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن ذى قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بليئم الأخلاق ، وذكرهم بالفواحش والشائعات ؛ وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فمعاذ الله أن يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشا كلاً أو مقاربا ، أو يكون المنبه عليه آثماً ، بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ، الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية ، ولا يجمعهم على الباطل تحزب ، ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد : وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل ، فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار

من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه والدلالة ، فصرنا نرضى بالسلامة . وليس هذا بعجيب مع انقلاب الأحوال ، ولا ينكر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خلف ، وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها ، على قلبها في جنب صوابه ، وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتمدين في ذلك بأمرين : أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه ، والآخر : أن لا يقف ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقضى علينا بالغلط . ونحن من ذلك ، إن شاء الله سالون ، وما أولاك - رحمك الله - بتدبر ما نقول ، فإن كان حقا ، وكنت لله مريدا - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه شيء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصرة ، وأوجب للمعذر ، وأشفى للقلوب .

(٩) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتابا كي لا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما ، وتبع ذلك ألفاظا أكثر ترداها في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض ؛ ثم نتدى في تفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعا كافيا بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتدل ، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل ؛ وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد ؛ فإننا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف رحمة الله عليهم ، بعينه ؛ ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث . . » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقم الدلائل على المختار منها ؛ لأنه لو

تكلف ذلك : لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع المتحفظ ، وباعده من بنية التأدب . ثم ذكر : أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين ؛ لم يخرج فيه عن مذاهبهم ، ولم يتكلف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية ؛ وبين : أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، ثم سرد نماذج مختلفة : من هذا المنكر والمنحول ؛ وقال على إثره : « وباللّٰه نستعين ، وإياه نسأل التوفيق للصواب » .

(١٠) كتاب الأنواء :

ذكره ابن فتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها ؛ واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدى لتتبع مساقط الغيث ، وارتداد الكلا ؛ وأوقات حضور المياه ، وما أودعته العرب أسجاعتها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها ، وتحديد مهابها ، وأوقات بارحها ، وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم ، والحنس ، والشمس والقمر ودراري الكواكب ومشاهرها ، والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ؛ ماطره ومخلفه ؛ والبروق ؛ خلبها وصادقها ؛ وأمارات خصب الزمان وجذوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أتيت به ، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك وتستعمله ، دون ما يدعيه النسويون إلى الفلسفة : من الأعاجم ، ودون ما يدعيه أصحاب الحساب . فإنني رأيت علم العرب هو : العلم الظاهر للعيان ، الصادق عند الامتحان : النافع لنازل البر ،

وراكب البحر ، وابن السبيل ، يقول الله جل وعز : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ ، فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار ، وفي المهامه والقفار ، حتى أشرفوا على الهلاك ، ثم نجاهم الله بنجم أمره ، أو برمح استنشأوها .

وقال ابن أحرر وذكر فلاة :

يُهَلُّ بِالْفَرَقْدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهَلُّ الرَّا كِبُ الْمُعْتَمِرِ^(١)

وهؤلاء قوم : ضلوا الطريق ، وتمادت بهم الحيرة ، حتى خشوا الهلكة ، ثم لاح لهم الفرقد : فمرفوا به سمتَ وجهتهم ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير كما يرفع المُعْتَمِرُ صوته بالتلبية . ويقال : إن أعلم العرب بالنجوم : كلب وبنو شيبان ، وإن العلم من كلب في ماوية ، ومن شيبان : في مُرَّة .

وصحبنى رجل من الأعراب في فلاة ليلا ، فأقبلتُ أسأله عن محال قوم من العرب ومياهم ، وجعل يدلني على كل محلة بنجم ، وعلى كل خباء بنجم ، فربما أشار إلى النجم وسماه ، وربما قال لي : تراه ، وربما قال لي : وَلَّ وجهك بنجم كذا - أى : اجعل مسيرك بين نجم كذا - حتى تأتهم . فرأيتُ النجوم تقودهم إلى موضع حاجتهم ، كما تقود مَمَائِعُ الطريق سالك المهارات . ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم - عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محضرهم إلى المياه ، وعلمهم أن لا تُنْقَلُ إلا لوقتٍ صحيح يوثق فيه بالغيث والسكاب - عُنُوا بمطالعتها ومساقطها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت النَّتَاج ، ووقت الفِصَال ، ووقت غَوْر مياه الأرض وزيادتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت يَنْعُ الثَّمَر ، ووقت جِداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس وفي الإبل وغيرها من النَّمَم ؛ بالطلوع والغروب .

(١) غير منسوب في اللسان ٢٢٦/١٤

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات - وإن كان مستغنياً في بعض الأحوال عن هذا الشأن - إلى معرفته ، مُسْتَظْهِراً به النوائب في الأسفار والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الحصب والجذب ، وعلامات السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة، والرياح اللاقيحة والحائلة؛ ومعرفة المغارب والمشارك، والزوال ، والفَجْرَيْن ، والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سمت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً، والمَعْنِيُون به قليلاً؛ والأدب غَضٌّ، والزمان زمان - فكيف به اليوم : مع دُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض الناس ؟ ! .

وقد قِيدَت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركتُ بعضها بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهيت على إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .

وما أبرأ إليك بعدُ من العترة والزلة ، وما استغنى منك - إن وقفت على شيء - من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغلط . فإن هذا الفن لطيف خفيّ ، وابن آدم إلى المجز والضعف والمجلة ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرّب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه من أمّله بخير نية ، وأرشد هدىً إليه ، إنه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى ﴿ ما إن مفاطمه لتنوء بالعصبة أولى القوة ﴾ ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسبه « لبعض أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣-١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقдах في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :
إذا لم يكن رِسْلٌ يعود عليهمُ ضربنا لهم بالشوْحَطِ المتقوَّبِ
ثم قال : « والشوْحَطِ المتقوَّبِ : يعنى القдах التى يضرب بها . وقد بينت هذا فى كتاب
الميسر » . وما أشار إليه موجود فى كتاب الميسر والقдах ص ٥٢ .
وذكر أيضاً كتاب « الوحش » فى ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١١) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفى عيون الأخبار ٢/١٨٥ ؛
ونقل منه تفتة فى وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ، فى كتاب رسائل البلغاء
للأستاذ محمد كرد على .

(١٢) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة فى كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦-ب) ؛ حيث يقول : « وقد ذكرت
هذا فى كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم يحتمل هذا الكتاب أن يتجاوز فيه
مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته فى هذا
الحديث أكثر من هذا الوضوح - : نظرت فى ذلك الكتاب إن شاء الله » .
وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٣) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة فى مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من طبعه المستشرق
« وستنفل » سنة ١٨٥٠ م .

وقد جاء فى مقدمة كتاب الفاخر للفضل بن سلمة ص ١ : عن أحمد بن عبيد الله بن أحمد
قال : « أملى علينا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، رحمه الله ، هذا الكتاب ؛ وكان سبب

إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوما في يده كتابا ، فأخذه يقرأه ، فوجده مجلدا من كتاب الزاهر ؛ فقال : هذا منقول من كتاب الفاخر للمفضل بن سلامة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المخبر لابن حبيب ... ». وقد طبع كتاب المخبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ ، بتصحيح الدكتور إيلزه ليحتمن شتير إحدى العالمات بأمريكا . وقد قرأت كتاب المخبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ ففتيننت بجني الصولى ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن السعوى يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد ابن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجمله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٤) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
« الإخوان »	« الحرب »
« الحوائج »	« السؤدد »
« الطعام »	« الطبائع والأخلاق »
« النساء »	« العلم »

وقد طبعت دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣ هـ ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبى تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأشربة ، كما أشار إليه في ٣٢٥/١ ، وإلى كتاب أبيات المعاني

١٥٨/١ ، وكتاب الشعر والشعراء ١٨٥/٢ ، ٢٤٧/٣ ، وكتاب العرب ١٨٥/٢ ، وكتاب
غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٩/٤ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متزهات الدنيا ، وسمى كل
منهم أتره مكان رآه : « هذه متزهات العيون ، فأين أنتم عن متزهات القلوب ؟ فقالوا له :
وماهى ؟ فقال عيون الأخبار للقتبي ، والزهره لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٥) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب تقويم اللسان

كتاب المعرفة

» الأبنية

» تقويم اليد

وقد طبع منه اثنا عشر بابا في لينزج سنة ١٨٧٧ م ، ثم طبع كاملا في ليدن
سنة ١٩٠١ م ، وطبع بعد ذلك بمصر مرارا .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . ومنه نسخة خطية

بدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٨٦ هـ .

وشرح أبياته أحمد بن محمد الحارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ .

وقد شرحه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ هـ

وسمى شرحه : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب . وقد جمعه ثلاثة أجزاء ، قصر الأول

منها على شرح الخطبة ، والثاني على التنبيه على الأغلاط ، والثالث على شرح الأبيات . وقد

طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م .

وجاء في بغية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد المرسى أبي العباس بن بلال المتوفى

قريبا من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلصة النحوى شرح أدب الكاتب المسمى بالاختصاب ، وذكر : أن ابن السيد البطليوسى أغار عليه وانتحله . » وقد شرحه أيضا أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ، وقدم له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى .

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوى تلميذ أبى القاسم الزجاجى .

وشرحه أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابى صاحب ديوان الأدب .

وشرحه أبو جعفر أحمد بن داود بن يوسف الجذامى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

وشرحه أبو الحزم الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

وقد ألف أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا فى نقده ، أسماه :

« غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون فى مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب : « وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين ، وهى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » ٢/٢٤٧ : « والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شىء ، وهو مُفْتَنٌ ، وما أظن حَمَلَهُمْ على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة ، و « الإصلاح » بغير خطبة .. »

(١٦) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى فى ليدن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه فيها سنة ١٩٠٢ م بتحقيق المستشرق الكبير دى غويه . وطبع بعد ذلك عدة طبعات فى مصر وفى غيرها ،

وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التي طبعها في مطبعة عيسى الحلبي في سنة ١٣٦٤هـ، ١٣٦٦هـ؛ وهي في جزئين عرضت لهما بالنقد في مجلة الكتاب في عدد يونيه ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥-٣٠٩ وعدد ديسمبر ١٩٥٠م، صفحة ٩٢٨-٩٣٤
وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب - من كتبه - كتاب الأشربة ١/١٣٨، ٢/٨٢٧،
وكتاب العرب ١/٨، ٥٠، وكتاب غريب الحديث ٢/٦٨٤.

(١٧) كتاب المسائل والأجوبة، في الحديث واللغة:

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي، في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩هـ.
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه نصا في ص ٢٠٧
ليس له أثر فيها.

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب، إلى غريب الحديث ص ١٥.

(١٨) كتاب الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبّهة:

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩هـ بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري.

(١٩) كتاب تأويل مشكل الحديث:

طبع بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ باسم: «تأويل مختلف الحديث».
وهو كتاب فريد، يتحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث، وما تحدثوا
عنهم به: من شتى التهم والمثالب؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه النظام: من اعتراضه
على أبي بكر وعمر وعلى، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة وأبي هريرة. ونقد كذلك ثمامة بن
الأشرس، ومحمد بن الجهم البرمكي والجاحظ، وأبا الهذيل العلاف، وغيرهم؛ وعرض
لأهل الرأي، وأبان عن منابذتهم للكتاب والسنة. وأدار الجزء الأكبر من كتابه على
الأحاديث: التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن؛ والأحاديث: التي زعموا

أن النظر يذمها ، وحجة العقل تدمنها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم عن فقهها
الهوى الجموح ، ولفتهم عن وجه الحق فيها إلحاد الضمائر والقلوب والعقول .

(٢٠) كتاب الأشربة :

طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٦هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي ؛ وهي
طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد تقدمت بعض ما فيها في سلسلة مقالات
نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩م في العدد ٨٢٩ وما بعده .

(٢١) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

» السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» الهوام ، أربعة عشر بابا :

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والفرز ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحيف العلماء ، باب واحد . »

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/١٥٨ ؛ حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ، في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/١١٠-١١٢ .

وقد أشار في المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني- وهو : « تصحيف العلماء » . - من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢٥٨-٣٤٧) ، في نقده ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢٢) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب ، منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب » .

(٢٣) كتاب التقفية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، بخط برك ،

وكانت تنقص على التقريب جزءين . وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛
فزعوا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنجي ، وأحسن من كتبه .

(٢٤) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة » .

(٢٥) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٦) « جامع النحو الصغير .

(٢٧) « الحكاية والمحكي .

(٢٨) « الخليل .

(٢٩) « إعراب القرآن .

(٣٠) « ديوان الكتاب .

(٣١) « فرائد الدر .

(٣٢) « خلق الإنسان .

(٣٣) « القراءات .

وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .

(٣٤) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضي عياض في المدارك : « أعلام النبوة » .

(٣٥) « جامع الفقه .

(٣٦) « حكم الأمثال .

(٣٧) « آداب العشرة .

(٣٨) « التفسير ، ذكره القاضي عياض .

(٣٩) كتاب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب الحلبي في مراتب النحويين .

(٤٠) « تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .

(٤١) « استماع الغناء بالألحان .

(٤٢) « الرد على القائل بخلق القرآن .

(٤٣) « آداب القراءة .

(٤٤) « الجوابات الحاضرة .

(٤٥) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن قتيبة في أدب السكاكب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٦) كتاب الجرائيم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لفة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة؛ كتب عليها : « كتاب الجرائيم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والهوام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم . » ومجلد كتاب الجرائيم هذا يحتوي على عدة كتب لغوية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض »؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب: « الفخل والكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » . ولكنه لم يرتض نسبه للأصمعي ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « ومما يحملنا إلى نسبه لأبي عبيد : أن الشروح للمفردات توافق ماجاء في لسان العرب والمخصص ، منسوباً لأبي عبيد أكثر منها للأصمعي ؛ ومن المحتمل أيضاً : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضاً - من كتاب الجرائيم - كتاب : « الرحل والمنزل » ؛ وشك في نسبه لابن قتيبة ، لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ، لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص ، منسوبة له .

وقد نشر أيضاً منه تلك المجموعة فصلاً عنوانه : « أبواب اللبن والشراب » ؛ ولم يحاول نسبه إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن نقين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائيم لابن قتيبة ؟ أم هي ملحقة به ؟ ؛ لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكروه في كتبه ؛ ولا لأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق مانسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمعي ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٧) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاسم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضي عياض في ترجمة ابنه أحمد .

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما ذكره المترجمون له : فقد ذكروا له كتباً كثيرة ، وهي في حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذي ذكره القفطي

وهو من « معاني الشعر » ؛ وكتاب: « تقويم اللسان » الذي أشار إليه صاحب كشف الظنون، فإنه من « أدب الكتاب » ؛ وكتاب: « المراتب والمناقب » الذي ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب: « الأبنية » الذي ذكره القاضي عياض ، فإنه من « أدب الكتاب » .

وعدة الكتب التي ذكرناها هنا: سبعة وأربعون كتابا ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتابا ، كما سبق . فأين بقية كتبه التي قال أبو العلاء المعري : إنها خمسة وستون كتابا ؟ .

هل هي كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هي أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عدّها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك عند علام النيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، في قوله الذي انفرد به: إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ؛ كما صنع في تراجم المؤلفين المكثرين : من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه؛ وهو كتاب: « الإمامة والسياسة » ؛ وهل يسيغ هذه النسبة عقل مع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة » ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٥٩٢ هـ ، وأن موسى بن نصير غزا مدينة مرا كش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تبين مدينة مرا كش إلا في سنة ٤٥٤ هـ : في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . !؟ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرائن وأدلة أخرى كلها
يثبت تزوير هذه النسبة .

وقد نسبت إليه أيضا : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق موسى الحسيني
في مجلة الجامعة الأميركية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت
في الإسكندرية سنة ٤٨٦ . وقد أقبلت على قراءة هذه الوصية : فرحا مشوقا ؛ وما إن فرغت
من قراءتها حتى كان الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسى ؛ لأن معانيها سطحية
مفككة ، وأفكارها ساذجة مختلجة ؛ وأسلوبها يباين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين .
وإن شئت فاقرا فيها قول كاتبها : « يا بني إذا لقيت أحداً من إخواني وأصحابي : فأقرهم مني
السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عزّ وجلّ ، قال : ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه ، كن
متّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرّسكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور ﴾ .
واعلم : أن الله عز وجل بنى درأ لمن لا دار له ، يجمع فيها من لافعل له ! » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت طائفة أجلّ وأعظم
قدرا من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والسكنة إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم
واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم بجسمك ؛ وتقرب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسمهم
بما قدرت عليه ، وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا
ماتوا إن شاء ! »

« وعليك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والسكنة إلى الله ، واخدمهم بنفسك ، وتحبب إلى
الله عز وجل في المحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ، وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛
فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند الله تعالى شفاعاة »
« يا بني أنا راغب إلى الله في مسألتى له : أن يجعلك خلفا من بعدى ، تخلفنى فى علمى
ومذهبى . »

« يابني طب عن الأمة نفسا، وارض بالرحمن أنسا، فاعليها أحد يعدل في الخبيرة فلنسا ». وما أظن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت لسكتب ابن قتيبة من القارئين ؛ كما أني لأعلم لابن قتيبة مذهبا صوفيا ، يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحديث عنه الصوفية وغيرهم . على أن هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملا ؛ وآية ذلك ما جاء في صفحة ٧ : « واعلم يابني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من التقديريه ، والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج . ومنها تتشعب الفرق كلها حتى تنتهي إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذي جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون منها هالكة ، والواحدة منها ناجية : الذي أنا عليه وأصحابي . والجهمية : الذين يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والخوارج : هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبي بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ، ويتبرءون من عثمان وعلى . وقد بينت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب ! » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم وكان خليقا بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقا : لما كانت إلا لابنه أحمد ؛ ولو كانت له : لحدث بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ، ويجود تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ، ويُقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه . وقد تلمذ له عدد كبير نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضي عياض في ترجمته له في كتاب « الدرالك » : « أبو جعفر ابن قتيبة ؛ هو : أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، البغدادي النشأة . كان : مالكي المذهب ،

من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : ومامعه نسخة ! كان أبوه أبو محمد حفظها إياه في اللوح ! وعدتها أحد وعشرون مصنفا : كتاب المشكل ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ، العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معاني الشعر ، إصلاح الغلط ، أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الحلة - بالعراق ومصر - كأحمد بن ولاد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ؛ وغيرهم : من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لعيون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث إلا ما في كتب أبيه . ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها : وقد لبس السواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء . وكان في خلقه حدّة . وتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين بمصر ، بعد صرفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله الوشاء المصري . وقال الخطيب البغدادي في ترجمة عبد الواحد ١١/٨ : « يكنى عبد الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعمائة ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جدّه - كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البليخي ، وقال : كان ثقة . »

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على أبي جعفر أحمد بن عبد الله ابن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الأخبار ، وأدب الكتّاب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلّها : أبو القاسم الأمدى ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وقد قرأها

جميعاً على الأمدى : أبو غالب محمد بن بُشْران بن دينار ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .
وقد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح محمد بن جعفر المرائي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن
إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكاتب .

(٢) أحمد بن مروان المالكي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . ومما رواه عنه : كتاب تأويل
مختلف الحديث؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة ٣١٣ هـ . وقد
روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاته .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ .
وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الفلظ في سنة ٢٦٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته
عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ، وإصلاح الفلظ .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) الهيثم بن كليب الشاشي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) ، الذي رحل إلى المشرق في سنة
٢٧٤ هـ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن دُرستويه الفسوي (٢٥٨ - ٣٣٥ هـ) . وقد وصل إلينا من
روايته عنه ، كتاب الأشربة .

(١٠) أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه : تأويل مختلف
الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل مختلف الحديث؛
كما قال ابن بطّة .

- (١٣) أبو عبد الله محمد بن أبي الأسود الباهي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .
 (١٤) أبو اليسر : ابراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تلمذوا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها في الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة : كريما بعلمه ، سمحاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه : أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ؛ كما أُثِرَ عن قرينه : أبي العباس المبرد (٢١٠-٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ، ويمتنع عن تحديث جماعتهم : إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدما ؛ ولو كان هذا الفرد غريباً حارياً .

وظل ابن قتيبة : يقرئ كتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتمد الذي بويع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ - : « أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغشى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدا ؛ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال : (١٧٠/١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ، قال : ومات عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ، في ذى القعدة سنة سبعين ومائتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .

وقد جاء في المنتظم لابن الجوزى ١٠٢/٥ : « وذكر بعض أهل النقل : أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول مجهول ، لم يعبأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست وتسعين ومائتين » . ولا مرأى في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالدينور ؛ ولذلك قيل له : الدينوري . ولسنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه المدينة ، ولا مدة بقائه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من الذي ولاه ؟ وإن كان يغلب على ظننا : أن الذي ولاه : الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المعتمد . وكان المتوكل قد استوزر محمد بن الفضل الجرجرائي مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السمايات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛ لأنني قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٤٧ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة المستعين ونفاه إلى برقة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره المعتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبث في وزارته حتى مات ؛ وكان سبب موته : أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله عن فرسه ، ومات من بومه ؛ فصلى عليه « الموفق » ومشى في جنازته ؛ وذلك : يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حملته على أن يصنف له كتاب : « أدب الكاتب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « ... فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن

أيده الله من هذه الرذيلة ، وأبانه بالفضيلة ؛ وحباه بنعيم السلف الصالح؛ ورداه رداء الإيمان وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على سنن الكتاب والسنة؛ فقلوب الخيار له مُعْتَلِقَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة، وأيديهم إلى الله فيه - مظانَّ القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة ؛ يهَجُّعُ ويستيقظون ، وينفُلُ ولا ينفلون ؛ وحُقَّ لمن قام لله مقامه ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نيتهُ - أن يُلبسه الله لباسَ الضمير، ويرُدِّيه رداء العمل الصالح، ويصُوِّرُ إليه مختلفات القلوب، ويسعده بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبید الله بن يحيى هو الذى ولى ابن قتيبة قضاء «الديفور» - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعقيباً على قول ابن قتيبة : « فالحمد لله الذى أعاد الوزير أبا الحسن » - : « يعنى : الخاقاني ؛ وهو عبید الله بن يحيى الخاقاني لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرَّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتيبة ألف «أدب الكاتب» لعبيد الله في وزارته للمعتمد؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذى ارتأيتُهُ ، يتمارض على ماذهب إليه ابن السيد والجوابي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألفه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « يعنى عبید الله بن يحيى بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبید الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجوابي في شرحه ص ٤٤ : « يعنى بالوزير عبید الله بن يحيى بن خاقان ، كاتب المتوكل . لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته » .

ولا مرأى في أنهما أخطأ في ذلك خطأ مبيناً ؛ والدليل على خطئهما لا حِبُّ لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يَطُورُ به رَيْبٌ مُرتاب ؛ فقد قال ابن قتيبة بعيد كلامه على الوزير : « وأى

موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتابا ذكر فيه « حاضر طي » فصحّفه تصحيحاً أضحك الحاضر بن . وقال ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستمين أحمد بن محمد المعتم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة » . وقال الجواليقي في ص ٥١ : « هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستمين ، وصحّفه هذه اللفظة ، فقال : حاء ضرطى » . ولو قد فطن ابن السيد والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتاب : شجاع بن القاسم ؛ وبالخليفة : المستمين ؛ لما تردّيا في هذا الخطأ ؛ فإن المستمين : قد بويح بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ . فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستمين مع كاتبه شجاع بن القاسم ؟ ! حتماً إن هذا الشيء عجاب .

وقد اتصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه من معروفه ؛ لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجايه النبيلة ، ورثها عن أبيه عبد الله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ . ومن مظاهر إكرام عبد الله للعلماء : موافقه الخالدة مع أبي عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب ، لحقيق أن لا يُحَوَّج إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر . وكان كلما أهداه أبو عبيد كتاباً من مؤلفاته : حمل إليه مالا خطيراً . وكرم عبد الله بن طاهر ، إرثاً كذلك من والده طاهر بن الحسين . نزل طاهر - حين مضى إلى خراسان - بمدينة مرو ، فطلب رجلاً يحدّثه ، فقيل له : ماهينا إلا رجل مؤدّب ؛ فأدخل عليه

أبو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقه ؛ فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنامتوجه إلى خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحابك ؛ شققا بك ؛ فأنفق هذا حتى أعود إليك . قال أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى . ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبد الله » : من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتكفله بمعيشته : ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب . وقد قدم عليه ابن قتيبة من بغداد : فأخذ عنه ، وانتفع به ؛ وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدمهم إلى هراة : الحافظ أباجمفر السرخسى المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكلة قومه : في العناية بالعلماء والأدباء ، والإلطف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونهوا من ذكره . وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :

أما شكرى للأمر على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهالى إلى الله في جزائه عنى بالحسنى : فأخلص النية عند مظان القبول . وأما ألى : فأحياء - على بعد العهد - بلاؤه عندى - : إذ كان ما تقدم منه شافعا في المزيد . - وفُسْحَةٌ وعده إياى عند مفارقتى له : إذ كان مؤذناً بالإنجاز . وأما زلى في التأخر عما أوجب الله على له : فقرون بالمعقوبة فيما حرمته من عز رياسته ، ونباهة صُحْبَتِهِ ، وعلوِّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام انقطاعى عنه ، مُمْتَلِئاً بسبب لا خيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعضاء عصره، سوى علاقته بعبيد الله بن يحيى بن خاقان، ومحمد ابن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم يفصح عنها : فانهم أمرُّها علينا؛ حيث يقول في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتابا ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النُّصحاء ، ويستهدون العيوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوَكَماء .

ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدَّعيه - : من مودته ، ونقاء طويَّته . - فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطراب ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وابسط جاهك ويدك - زيادة الحال » .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأئمة المتقدمين ، والنُّقَات البرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلاما لمن غسب عليه مكانهم من المعرفة ، كى يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكرهم ، أقواماً : تسموا بسمة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألفوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بالمزَال الفساد ، والمصحَّف المغيَّر : الذى لا يتميز ما يصح منه إلا عند النَّقَاب البرِّز ، والعالم الفطن . لنحذر الأتجار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى ما ألفوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر . . . وقطرب . . . » ؛ ثم عرض الأزهرى للجاحظ وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « وممن تكلم في لغات العرب بما حضر

لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم :- عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أدنى : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ؛ غير أن أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ؛ وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثقة ولا مأمون .

وأما أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى : فإنه ألف كتباً في مشكل القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتاباً في الأنواء ، وكتاباً في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفاً في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنى أثبتها في مواقعها من كتابى ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس ابن الفرج الرياشى ، وأبي سعيد المكفوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه :- من معنى غامض ؛ أو حرف ؛ من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب :- فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة . وألفيته يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنبارى : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألفه : من مشكل القرآن .

وللازهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال القتيبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ أى : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزلته أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبي ؛ ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزول ؛ كما فعل الفراء . »

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حنيفة الخازن نجى البشتى ، في مقدمة التهذيب ؛ إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصحَّف وغيرَ ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشتى ؛ فإنه ألف كتاباً سماه : « التكملة » ؛ أو ما إلى أنه كَمَّلَ بكتابه كتاب : « العين » المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرتُ في أول كتاب البشتى ، فرأيتُه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعدَّدها وقال : استخرجت ما وضعت في كتابي من هذه الكتب ؛ ولعل بمض الناس بيتي المنَّة بتهجينه والقدح فيه : لأنى أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ؛ وإنما إخباري عنهم إخبارٌ عن صحفهم ، ولا يزرى ذلك على من عرف الفث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ؛ وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاد » ؛ فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ؛ وبينه وبين هؤلاء فترة ؛ وكذلك القُتَيْبِيُّ : روى عن سيبويه ، والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً .

ثم عقب الأزهرى على قول البشتى هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشتى : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ؛ واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الفث من السمين . وليس كما قال ؛ لأنه اعترف : بأنه صحَّفى ، والصحَّفى إذا كان رأس ماله صحفاً قرأها : فإنه يصحَّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ، ودفاتر لا يدري : أصحح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهلُ المعرفة . - لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : إن غيره من المصنفين ، رَوَوْا في كتبهم عمَّن لم يسمعوا منه ؛ مثل أبي تراب والقُتَيْبِيُّ ؛ فليس رواية هذين الرجلين عمَّن لم يرياه ، حجة له : لأنهما وإن كان لم يسمعا من كل من رَوَيَا عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المؤمنين . فأما أبو تراب ... وأما القُتَيْبِيُّ : فإنه رجل سمع من أبي حاتم السَّجَزِيِّ كتبه ، وسمع من

الرياشي فوائده جمة ؛ وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ؛ وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن أخي الأصمعي .
 وهما (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصيت ، والتأليف الحسن ؛ بحيث يُمنى لهما عن خطيئة غلط ، ونَبَذَ زَلَّة تقع في كتبهما ... » .

٢ - قال أبو الطيب الحلبي ، المتوفى سنة ٣٥١ هـ ، في كتاب : « مراتب النحويين » :
 ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أخذ عن أبي حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي . وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشناداني . إلا أن ابن قتيبة خلط عليه بحكايات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن ثقات .

وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ، وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وعيون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند العلماء ؛ وإن كان نَفَقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له . وهذا كلام لا تموج به ، ولا نمرج عليه ؛ لأنه لم يصدر إلا عن عالم : قد أعمى الحقد قلبه الذي في صدره ، وأضله الحسد المستكن في أطواء نفسه ؛ وجعلت « العصبية » البغيضة على عينه غشاوة : تحجب عنه نور الحق ، وتنطقه بغير الصدق . وليس أدل على فساد هذا الرأي ، وانتكاس هذا الحكم ؛ من أن ابن قتيبة ظل ناقفا بكتبه عند ذوى البصائر والعقول : من الخاصة والعامة ؛ وظلت مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والاكبار ، على اختلاف الأجيال والأعصار ؛ منذ كان إلى يوم الناس هذا .
 ولكنها العصبية المقيتة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئا إلا أفسدته وحطت من قدره ، ولا داخلت إنسانا إلا شانتته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبيّ النيسابوري ، المعروف بابن البيع (٤٠٥-٣٢١) : « كان ابن قتيبة يتعاطى التقدّم في الملوّم ، ولم يرضه أهل علم منها ! وإنما الإمام المقبول عند الكل : أبو عبيد » .
وهذا كلام يقطر حقدا وعصية وحسداً .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلمت على فؤاده : فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولزه بقوله : « أجمعت الأمة على أن القتيبيّ كذاب » !!!

وقد نقل هذه الكلمة الجائرة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يخف الله » ؛ ونقلها مرّة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بنى وتخرّص ؛ بل قال الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرّة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم القتيبيّ في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة » .

٤ - وقال الحافظ السكفيّ أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهانيّ الجرواني ، المتوفى سنة ٥٧٦- : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛ ولكن الحاكم يرضه : من أجل المذهب » .
وقد فسرت كلمة « المذهب » في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح الملائي : إن السلفي أراد بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدرافطنيّ : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال الملائي : « وهذا لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ؛ ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : في عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن عليّ المتوفى سنة ٨٥٢ في لسان الميزان ٣/٣٥٨ : « والذي يظهر لي أن مراد السكفيّ بالمذهب : النصب ؛ فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا : فاعتقدها مما - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

- ٥ - قال الدارقطني أبو الحسن : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (٣٠٦ - ٣٨٥) :
« كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفا عن العترة . وكلامه يدل عليه » .
- ٦ - قال البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان ابن قتيبة :
يرى رأى الكرامية » .
- ٧ - قال ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٣/٧٥ - بعد أن نقل كلام الدارقطني
والبيهقي - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء » .
- ٨ - قال ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق :
« كان ابن قتيبة : صادقا فيما يرويه ، عالما باللغة والنحو ؛ وكتبه مرغوب فيها » .
- ٩ - قال مسلم بن قاسم :
« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ؛ صدوقا ، من أهل السنة » .
- ١٠ - قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣) في تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ : « هو صاحب
التصانيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان ثقة ، دينا ، فاضلا » .
وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحله من الأدب لا يحقر » .
- ١١ - قال نَفْطَوَيْه أبو عبد الله : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ - ٣٢٣) : « كان
ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جوده ؛ وما أعلمه حكى شيئا في اللغة ، إلا :
صدق فيه » .
- ١٢ - قال ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦) :
« كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .
- ١٣ - قال إمام الحرمين أبو المعالي : عبد الملك بن عبد الله الجوبني (٤١٩ - ٤٧٨) :
« ابن قتيبة : هَجَامٌ وَلُوجٌ فيما لا يحسنه » . وقد نقل ابن حجر هذه الكلمة في لسان
الميزان ، ثم عاق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

- ١٤- قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣-٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ : « أبو محمد: صاحب التصانيف ، صدوق ، قليل الرواية » ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛ لكنه قليل العمل في الحديث » .
- ١٥- قال ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : علما ثقة دينا فاضلا ، وله التصانيف المشهورة » .
- ١٦- قال الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في البداية والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوية على علوم حجة نافعة ؛ أحاد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكىاء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .
- ١٧- قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣-٣٢١) وقد سئل عن ابن قتيبة ، فقال : « ربوة بين جبليين » ؛ يريد : أن ذكره قد دخل بنباهة ثعلب والمبرد ؛ كما قال الجرجاني .
- ١٨- أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨ ؛ فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب إلى أن الراسخين في العلم يعملون التأويل الصحيح للمتشابه ؛ ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المتسبين إلى أحمد وإسحاق بن راهويه ، والمتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة ؛ قال فيه صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفا ، وأحسنهم ترصيفا ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصرا لإبراهيم الحرّبي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » .

١٩ - وقال ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١) عنه في وفيات

الأعيان ٢/٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتسانيفه كلها مفيدة ... » .

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛ ويعنيها هنا : أن تبين وجه الحق فيما قُرِفَ به : من تهم ؛ وعُضِّه به : من مثالب . وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين مآلوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله في كتبه - موازنة دقيقة ، قوامها : العدل الخالص من شوائب الهوى ، والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحجة ، وحققت كلمة الخطأ والضلال .

فإن كان مآلوه حتماً : أيديناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إليه صاغية ، والعقول جانحة جنوباً لا خيار فيه . وإن كان ما ذهبوا إليه مَيِّناً : أبدينا عواريه ، وهتسكنا أستاره ؛ بما نوره : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلاقهم عليه ، ومنازع وقيعتهم فيه .

لقد اتهمه الحاكم : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التهويل والتهويل بإجماع الأمة . وتلك أكذوبة بقاء : لم تجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن نعرض لها بالتهوين . وحسبها نقد الذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهري ، والخطيب البغدادي ، ومسلم بن قاسم ، والحافظ السلفي ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم وابن كثير ، وابن الجوزي ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام : على أن ابن قتيبة كان : ثقة في قوله ، صادقاً في روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطني : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

واتهمه البيهقي : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق في المعنى : فكلاهما ينسبه إلى التشبيه ، والانحراف

عن آل البيت رضوان الله عليهم؛ فإن الكرامية (الذين تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه؛ ويتهمون علياً: في صبره على ما جرى مع عثمان، وسكوته عنه؛ ويرون تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية: قتالا على طلب قتلة عثمان، واستقلالاً ببيت المال.

فهل كان ابن قتيبة يذهب حقاً إلى التشبيه؟ وهل كان منحرفاً عن آل البيت؟ أم أن هذا وذلك قد افترى عليه ورمى به بغير الحق؛ كما رمى بالكذب زوراً وُبُهتاً؟ .
أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم: فهي من منكر القول وزوره.
وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة؛ وهو مؤلف كتاب: «الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة»؟ ١ .

كيف يكون منهم: وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩: «فنحن نقول كما قال الله، وكما قال رسوله؛ ولا نتجاهل؛ ولا يحمانا ما نحن فيه: من نفي التشبيه؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه؛ ولكننا لا نقول: كيف البيان؟ وإن سئلتنا: نقتصر على جملة ما قال، ونمسك عما لم يقل»؟ ١ .

كيف يكون منهم: وهو الذي يقول في ص ٣٢: «فنحن نؤمن بالنفخ وبالروح؛ ولا نقول: كيف ذلك؟ لأن الواجب علينا أن تنتهي في صفات الله إلى حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ؛ ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضمنه عليه؛ ونمسك عما سوى ذلك»؟ ١ .

كيف يكون منهم: وهو الذي يقول في ص ٤٥: «... ولما رأى قوم من الناس إفراط هؤلاء في النفي: عارضوهم بالإفراط في التمثيل؛ فقالوا: بالتشبيه المحض، وبالأقطار والحدود... وكلا الفريقين غلط، وقد جعل الله التوسط: منزلة العدل؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته: من أمر ديننا؛ فضلا عن صفاته؛ ووَضَعَ عنا أن نفكر فيه: كيف كان؟ وكيف قدر؟

وكيف خلق؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووسمنا . وعدل القول في هذه الأخبار : أن
نؤمن بما صحح منها بنقل الثقات لها ؛ فنؤمن : بالرؤية والتجلى ، وأنه يعجب ، وينزل إلى
السماء ، وأنه على العرش استوى ؛ وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحد
أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت . فارجوا : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل
النجاة غداً ؛ إن شاء الله تعالى ؟ ! .

أقول هذا القول السوي ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة قد نهج في
كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح ، وسلك سبيلهم متبعا غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٦٩ - ٥٤٨) في كتابه : « الملل
والنحل » - : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ، ولم يهدفوا للتشبيه ؛ فمنهم : أحمد
ابن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ؛ إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ،
والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ؛ ولكن البيهقي
والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب الحاكم في رميته بالكذب .

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفا عن آل البيت ؛ فحرض افتراء عليه ، كسابقيه .
وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاء : دون تثبيته في النفوس
بالمثال ؛ شأنهم في كل مارموه به : من تهم ؛ وألصقوا به : من وصمات . ولكن دفع هذه
التهمة عنه هين لئلا يلاجوج إلى إعمال فكر ، أو إجابة روية ، أو كد خاطر ؛ ولكنه
يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛ في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ،
وأعرب به عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ، ومكانته
من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعا .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » ص ٤٧ :
« ... وقد رأيت هؤلاء أيضا - حين رأوا غلو الرافضة : في حب عليّ ، وتقديمه على من قدّمه
رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وصحابته عليه ؛ وادعاهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم :
في نبوته ، وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل ، والأمور السريّة : التي جمعت إلى
الكذب والكفر إفراط الجهل والغباء ؛ ورأوا شتمهم خيار السلف ، وبُغضهم وتبرأهم
منهم - : قابلوا ذلك أيضا ، بالقول : في تأخير عليّ كرم الله وجهه ، وبُغضه حقّه ؛ ولحنوا
في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ؛ واعتدوا عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى
المالأة على قتل عثمان رضي الله عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ؛
ولم يوجبوا له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوها ليزيد بن معاوية : لإجماع الناس
عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحامى كثير من المحدثين : أن يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه
أو يُظهروا ما يجب له . وكلّ تلك الأحاديث لها مخرج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام
خارجيا ، شاقا لعصا المسلمين ، حلال الدّم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقتلوه كأننا من كان » . وسووا بينه - : في الفضل - : وبين أهل
الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله لقدّمه عليهم ، ولم يجعل الأمر شورى بينهم . وأهملوا من
ذكره ، أو روى حديثا من فضائله ؛ حتى تحامى كثير من المحدثين : أن يتحدثوا بها .
وعنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية : كأنهم لا يريدونهما بذلك ، وإنما يريدونه .
فإن قال قائل : « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبوسبطينيه : الحسن والحسين ؛
وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - : تمعّرت الوجوه ، وتفكّرت
العيون ، وطرّرت حسائلك الصدور . وإن ذكرّا ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من
كنت مولاة فعلىّ مولاة » ؛ و : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشبهاه هذا - :
التمسوا لتلك الأحاديث المخرج ، لينتقصوه ويبخسوه حقّه : بغضا منهم للرافضة ، والزاما لعليّ
عليه السلام - بسببهم - مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لاتهلك بمحبتته ، ولاتهلك ببغضته ؛ وأن لاتحمل عليه ضغنا : بجناية غيره . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُفْرِط في بغضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالترية والأخوة والصحبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهْجَتِهِ في الحروب بين يديه ؛ مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل - من غير أن تتجاوز به الموضع الذي وضعه به خيار السلف : لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله ؛ فهم كانوا أعلم به وبغيره ؛ ولأن ما أجمعوا عليه هو : العيان الذي لا يشك فيه . والأحاديثُ المنقولة قد يدخلها تحريف وشوَبٌ .

ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى محبة من نازع عليا وحاربه ولعننه- : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَدَمه ، وكنت قد سلسكت في ذلك سبيل المستسلم - : لَأَنْتَ بذلك في عليّ عليه السلام ، أولى : لسابقته ، وفضله ، وخاصّيته ، وقرابته ؛ والدناوة التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند المُباهلة ؛ حين قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ : فدعا حسنا وحسينا ؛ ﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ : فدعا عليا عليه السلام . ومن أراد الله تَبْصِيرَهُ : بَصَّرَهُ ؛ ومن أراد به غير ذلك : حَيَّرَهُ .

هذا كلام ابن قتيبة الذي صوّرفيه- في قوة ووضوح - مشاعره نحو علي وآله ؛ وعبر عما يجنيه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأى والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عن يجتويهم ، ويسى الظن بهم ؟ وهل يدخل في نطاق المعقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟ .

ولكن القوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبّقوا أعينهم دونه ؛ واستنشوا ثياب العصبية الصّفيقة ؛ ثم ذهبوا : يتناقلون رمية يبنض آل البيت ، والميل عن مودّتهم ؛ لموجدة يجدون مسّها في نفوسهم عليه . ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التي رواها عن الشعبي

في «تأويل مشكل القرآن» ؛ حيث يقول ص ١٨١ : « وكان أصحاب رسول الله صلى عليه ورضي عنهم - وهم مصابيح الأرض ، وقادة الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ؛ إلا نفرأ منهم : وفقهم الله لجمعه ، وسهل عليهم حفظه . قال الشعبي : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي - رحمهم الله - : ولم يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد : أنه قال : سمعت الشعبي يحلف بالله عز وجل : لقد دخل على حفرة وما حفظ القرآن » .

ولقد أثمرت هذه الرواية ثائرة أبي الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥ ؛ فقال في كتاب الصحاحي ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات منكراً ، ويروى أشياء شنعاء ؛ كالذي رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن علياً دخل حفرة ، وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنعاء جداً ... » .

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛ فإنه يريد : كلامه في الكلام ، كما قال ابن حجر . ولابن قتيبة كلام عن هذا العلم ، لا يروق في نظر رجل انعمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته في تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال في كتاب «الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبّهة» ص ١٢-أثناء رده على ماتاوتته الجهمية:- « ولم أعد في أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به ، وبحمل الدين على ما يوجب القياس ... » .

وقال في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدبرت مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويميون الناس بما يأتون ؛ ويبصرون التقضى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجداع ؛ ويتهمون غيرهم في النقل ولا يهتمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب والحديث ، وما أودعاه - : من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة -

لا يدرك بالظفرة والتولد، والعرض والجوهر، والكيفية والكمية والأينية. ولوردوا المشكل
منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج، واتسع لهم المخرج؛ ولكن يمنع من ذلك طلب
الرياسة، وحب الأتباع، واعتقاد الإخوان بالمقالات؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً..»
وقال في ص ٧٤: « وكنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب؛ أحب أن أتعلق من
كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم؛ فربما حضرت بعض مجالسهم - وأنا مفتر بهم،
طامع أن أصدُر عنه بفائدة؛ أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد. - فأرى من جرأتهم
على الله، تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحملهم أنفسهم على العظام - لطرده القياس، أو لثلا
يقع انقطاع - ما أرجع معه خاسراً نادماً » .

وأما قول ابن تغرى بردى: « كان ابن قتيبة خبيث اللسان، يقع في حق كبار العلماء؛
فغير صحيح أيضاً - والذي دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب الرأي والقياس .
وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد، في كتاب «نأويل مختلف الحديث» وقال في ص ٦٢: «ثم
نصير إلى أصحاب الرأي، فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون، ثم يدعون القياس ويستحسنون؛
ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون»؛ ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة
عن رأيه؛ رواها عن أستاذه إسحاق بن راهويه، الذي قال عنه في ص ٦٥: « ولم أر أحداً
ألهج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم، والبعث على قبائح أفعالهم، والتنبه عليها - من إسحاق
ابن إبراهيم الحنظلي، المعروف بابن راهويه. وكان يقول: نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله
صلى الله عليه وسلم؛ ولزموا القياس ». وعدد ابن قتيبة من ذلك، مسائل كثيرة رواها
عنه؛ كما روى مسائل أخرى تدل - كما يقول ابن راهويه: « على تحكّم أبي حنيفة في الدين،
ومخالفة كتاب الله ». ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠: « وكيف يطرده لك القياس في فروع
لا تتفق أصولها والفرع تابع للأصل؟! وكيف يقع في القياس: أن يقطع سارق عشرة دراهم

ويعسك عن غاصب مائة ألف درهم؛ ويجلد قاذف الحرّ، ويعفى عن قاذف العبد المفيء؛
 وتُستبرأ أرحام الإماء بحيضة، ورحم الحرة بثلاث حيضات؛ ويحصن الرجل بالعجوز
 الشوهاء السوداء، ولا يحصن بمائة أمة حسناء؛ ويوجب على الحائض قضاء الصوم، ولا
 يوجب عليها قضاء الصلاة؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر؛
 ويقطع في القتل بشاهدين، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة؟!» .

فأنت ترى: أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي، وإنما عرض
 لهم بالنقد العلمي في بعض ما ذهبوا إليه، وروى عن أسانئذته ما تدعو ضرورة البحث إلى
 روايته؛ وإذا تحدث عن رأيه: تحدث بأسلوب مهذب مؤدب، لا يصح وصفه بالخبيث،
 ولا نعمته بالوقيمة. وقد خدعت كلمة ابن تفرى بردى هذه، الأستاذ محمد كرد علي، وجعلته
 يقول في مقدمته لكتاب الأشربة ص ٤: «اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعتزلة منهم
 وفي كتابه تأويل مختلف الحديث: طعن مبرح في الجاحظ، قال فيه: إنه أكذب الأمة،
 وأرضهم لحديث، وأنصرهم لباطل، فتجلى حسده تجليا ظاهرا؛ هجّن ابن قتيبة الجاحظ
 وكفره، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب؛ وسجل عليه: أنه أكذب واحد في الأمة؛
 لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا، كما كتب كل ما ينفع في الدين؛ وابتدع
 أدبا يسلى ويعلم. فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشده وتشدّد أهل مذهبه -
 في تحرى السليم من السقيم في الحديث. - لا يحتاج إلى دليل؟!» .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ، ولم يهجنه حسدا من عند نفسه؛ ولم يتهمه بالكذب،
 لمالزمه الأستاذ، بل أنصفه، وقال فيه ماله، كاملا غير منقوص؛ ونقده في بعض رأيه بما لا
 يسع السلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله: كأننا من كان. وإليك نص كلام ابن قتيبة في
 كتابه تأويل مختلف الحديث، قال في ص ٧١: «ثم نصير إلى الجاحظ؛ وهو آخر المتكلمين
 والمعاير على المتقدمين، وأحسنهم للحجة استثارة، وأشدّهم تطفلا لتعظيم الصغير حتى يعظم،

وتصغير العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء وتقيضه ؛ ونجده يقصد في كتبه للمضاحيك والمبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث وشراب النبيذ .

ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه في رأسه ، وتسييح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وأشياء هذا مما سنذكره فيما بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ، وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلتقف ما يقول عنه الأستاذ . ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقده مما قاله حرفاً واحداً ؟ ! أتراه كان ينتظر منه تقريب الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! .

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيנاه بعد توبته عن وضعها ؛ قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذلك ، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد ، فقبوه إلا ابن أبي شيبة العلوي ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ؛ وأبى أن يقبله . »

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس ثعلب ، إذ يقول : « أعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير ثقة ولا مأمون . »

ولا مراء في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازه؛ ولم يحاول: «أن يسحب عليه ذيل النسيان»؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله. وأعجب مما سبق، قول الأستاذ عن ابن قتيبة: «ورمى أيضا أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه؛ ووصفه بأنه كذاب أفاك، وطعن فيه أشنع طعن. وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشرس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين، وتنقص الإسلام، والاستهزاء به. وطعن في النظام أيضا وهو الذي رد على الملحدين والدهريين، شطرا كبيرا من عمره».

ولست أدري: من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل الكذب، ووصفه بما ليس فيه؟ هل قرأ كتب «التوحيد» فألفى فيها ما يكذبه؟ أم هل قرأ كتب «التراجم» فوجد فيها تكأة له في تكذبه؟ إنه لم يقرأ شيئا من هذه ولا تلك! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له بالبخل ورقة الدين؛ مسطور فيها جميعاً. وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل، وقال عنه: «إنه كان أبخل الناس». ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طلبتها النفاق! واتفق المترجمون له والباحثون في مذهبه الكلامي على أن دينه كان أوهى من بيت المنكبوت. قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦: «وكان أبو الهذيل خبيث القول، فارق إجماع المسلمين، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة؛ فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم، والله يقول: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾. وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه، وزعم أن علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله! فجعل الله علما وقدرة، تعالى الله عما وصفه به علوا كبيرا».

ومذهب أبي الهذيل - في انتهاء حركات أهل الجنة والنار - قريب من مذهب جهم ابن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان، ويفنى من فيهما، حتى لا يبقى إلا الله وحده، كما كان وحده لا شيء معه. بل إن مذهبه شر من مذهب جهم - كما يقول

البغدادي في «الفرق بين الفرق» - «لأن جهما - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فناءهما ، أن يخلق غيرها» ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء . » ويقول البغدادي عنه أيضا في ص ٧٢ : « وفضأحبه ترى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ، طعنا بغير الحق وتشنيما ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفًا صادقًا في حكمه على أبي الهذيل الملائف - فإنه كان كذلك صادقًا منصفًا في حكمه على « ثمامة بن الأثرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحقد عليهما حقًا غليظًا منكرا . ولا أريد أن أتقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئا . وحسبي أن أورد بعض ما قال البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتمد والواثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أ كفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ : « وجميع فرق الأمة - : من فريق الرأي والحديث ، مع الخوارج والشيعه والنجارية ، وأكثر المعتزلة . - متفقون على تكفير النظام » . ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يغال « في طعنه بما لم يناسب عظمة علمه وأخلاقه » ؛ ويتبين أنه إنما انتهج فيه النهج الذي رسمه لنفسه ؛ وهو أن يُصْحِرَ بالحق فيما ارتأى ؛ لا ينجح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨)،
تلميذ أبي العباس ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التي رمتها بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب
إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن الأنباري أستاذا للدارقطني ؛ وكان الدارقطني أستاذا
للحاكم ؛ وكان الحاكم أستاذا للبيهقي .

وقد نسبته إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريبا من ربع ما ألفه من
مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل » التي قصرها على نقده
ونقد أستاذه أبي حاتم السجستاني ؛ وأملى كتاب « المشكل » في سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه
إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التي تناوله فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ؛ الذي نقد
فيه بعض ما ذهب إليه في كتابيه : إصلاح الغلط ، وتأويل مشكل القرآن .
وقد سلك في نقده له غير سبيل الحق ؛ وسجل عليه العلماء الذين قرأوا كتبه - : أنه
كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طعنه ، ويحتج لردّه بأوايد اللغة وشواذها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد ودرر القلائد » المشهور
بالأمالي ١٣/٢ : « ووجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري ، يظن على جواب من أجاب
في قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ ؛ بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد
لا تضمر ، ولا بد من أن يكون منطوقا بها ؛ ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ؛
بمعنى : كاد عبد الله يقوم ؛ فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يقم عبد الله ؛ لأن معنى « كاد
عبد الله يقوم » : لم يقم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على الطعن في هذا
الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل ما يأتي به ابن قتيبة ؛ وإن
تعسف في الطعن عليه !!!

والذى استبعده غير بعيد؛ لأن «كاد» قد تضمير في مواضع يقتضيه بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه. ألا ترى: أنهم يقولون: أوردت على فلان: - من العتاب والتوبيخ والتقريع. - مامات عنده، وخرجت نفسه؛ ولما رأى فلان فلانا لم يبق فيه روح؛ وما أشبه ذلك. ومعنى جميع ما ذكرناه: المقاربة؛ ولا بد من إضمار «كاد» فيه... وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، لم يمنع أن يقال: قام فلان، بمعنى: كاد يقوم؛ إذ ادلت الحال على ذلك؛ كما يقال: مات؛ بمعنى: كاد يموت.

فأما قوله: «فيكون تأويل قوله: قام عبد الله؛ لم يقم عبد الله» فخطأ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم: أنه لم يقم؛ كما ظن؛ بل معناه: أنه قارب القيام، ودنا منه. فمن قال: قام عبد الله، وأراد: كاد يقوم؛ فقد أفاد ما لا يفيد: لم يقم.

ومعلوم: أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة. ولكن غلو ابن الأبارى في تحامله على ابن قتيبة، دفعه إلى أن يقول ذلك، وأن يقول تعقيباً على نقد آخر: «إن ما ذكره ابن الأبارى لا يقدر في كلام ابن قتيبة».

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣: «وأما اللغويون الذين يقولون: إن الراسخين لا يعلمون معنى التشابه؛ فهم متناقضون في ذلك؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن، ويتوسمون في القول في ذلك؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقوالاً لم يسبق إليها، وهى خطأ. وابن الأبارى الذى بالغ في نصرته ذلك القول، هو من أكثر الناس كلاماً في معانى الآى المتشابهات، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة. وليس هو بأعلم بمعانى القرآن والحديث، وأتبع لسنة من ابن قتيبة، ولا أفتق في ذلك؛ وإن كان ابن الأبارى من أحفظ الناس للغة. لكن

باب فقه النصوص ، غير باب حفظ ألفاظ اللغة .

وترجع عداوة ابن الأنباري لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهي : « التعصب » ؛ أولها : أن ابن الأنباري من نحاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتمعصب عليه ابن الأنباري ؛ كما تعصب على معاصره أبي الحسن بن كيسان الكوفي المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النحويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو علي القالي ، تلميذ ابن الأنباري : « كان أبو بكر بن الأنباري شديد التعصب على ابن كيسان ، والتنقص له ؛ وكان يقول : خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبا بكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعني ثعلبا والمبرد .

والسبب الثاني في تنقص ابن الأنباري لابن قتيبة : تلك الرواية التي رواها في تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبي : من أن عليا دخل حفرته وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الغلط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : « وقد نقم ابن الأنباري وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى » .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد - على جلالة قدره ومهمكاته - إلا إنسانا يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كما سخط الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما

كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد، ولا مزجه بين المذهبين - إلا مظهرًا من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثني على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردىء منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلد أو استحسّن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظله ، ووفّرت عليه حقه ؛ فإنى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيّره ، ويرذل الشعر الرصين ولا يعيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثرت هذا المحدثُ وحسن حتى لقد هممت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخيّر اللفظ لطيف المعنى ، لم يزرّ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الموجود ، ورفض المبدول ، وحب المنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس المتأخر والتجنى عليه . والعاقل منهم ينظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويزن الأمور بالتسواس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله - في الدلالة على تحرر عقله ، وانطلاقه من إسار التقليد والتزمّت - روايته لأدب المحجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهى بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه

أو تستحسنه، أو تعجب منه، أو تضحك له :- فأعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنياً بتسككك فإن غيرك ممن يترخص فيما شددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهاً لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه ، وشطر مائه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة :- فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصمّر خدك ، وتعرض بوجهك ؛ فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإنما المأثم في شتم الأعضاء وقول الزور والكذب، وأكل لحوم الناس بالغيب . . . ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراً على كل حال ، وديدنك في كل مقال ؛ بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها، أو رواية ترويها تنقصها الكناية، ويذهب بحلاوتها التعريض . وأحبت أن تجرى في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتها ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ؛ ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت ، وثلموا أديانهم وتورعت . »

وهذا كلام رائع معجب ، ينبغى أن تتلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما إذا تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي التي نجمت نواجمها في ذلك العصر .

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع القويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة الشكوك التي تثار حول القرآن ، والمطاعن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن تكون عاقبة أمرها خسر الأعمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين عوجها ، وردّ كيدها إلى محور أصحابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لتمام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمى المتين ؛ وشمول معارفه وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذى تمثل أديبين ، وثقافتين ؛ هما العربية ؛ والفارسية .

يحدثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه - فيقول ص ١٧ :
« وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ، ولغووا فيه وهجروا ، واتبعوا ﴿ ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ﴾ ؛ بأفهام كليلة ، وأبصار عليلة ، ونظر مدخول ؛ فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ؛ ثم قَضَوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة فى اللحن ، وفساد النظم ، والاختلاف . وأذلّوا فى ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمّر ؛ والحدث الغمّر ؛ واعتزّت بالشبه فى القلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور . . . فأحبيت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يلبسون ، فألقتُ هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة فى الشرح والإيضاح ، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى الماندى موضع المجاز ، وطريق الإمكان ؛ من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ، ولم يجوز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقتصر على وحى القوم حتى كشفتهم ، وعلى إيمانهم حتى أوضحتهم ، وزدت فى الألفاظ ونقصت ، وقدّمت وأخرت ؛ وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى فى فهمه السامعون » .

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بمد أن شرح معنى التشابه والمشكل - إذ يقول فى ص ٧٤ : « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ فى الظاهر والمعنى مختلفان ... ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تكدر تفرق بينهما . وشبهت على ؛ إذا لبست الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض ودقّ : متشابه ؛ وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره . ومثل التشابه : المشكل ؛ وسمى مشكلا لأنه أشكل ، أى دخل فى شكل غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مشكل . وقد بينت

ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ وتفسير المشكل الذي ادعى على القرآن فساد النظم فيه .

وقد ذكر ابن قتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثر نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت - من المعارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب ... » ؛ ثم ذكر حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ؛ وتحدث عما لها من الشعر « الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله لها ومها مستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ؛ ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ولا يبید على مر الزمان ... » ، ثم قال في ص ١٥ : « وللعرب المجازات في الكلام ؛ ومعناها طرق القول وماآخذه . ففيها : الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ؛ والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والكناية والإيضاح ؛ ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ؛ والقصد بإلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ؛ على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ؛ كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن المعجم لم تنسج في المجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ؛ لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته ؛ حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ؛ فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد - فخفت منهم خيانة ونقضا - فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وأذنهم بالحرب ؛

لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ؛ إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه النقول إليه ؛ فإن قلت أنما هم سنين عددا ؛ لكنت مترجما للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ؛ إن ترجمته بمثل لفظه استغلق وإن قلت : لم يتغافلوا ؛ أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ، وعدم المدول عنه .

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسرد مطاعهم على اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبوابا للرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه على القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ؛ وما قالوه في المتشابه . كما أجاب عن قولهم : ماذا أراد بإتزال المتشابه في القرآن ، من أراد لعباده الهدى والبيان ؟ .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته ؛ وبسببه تشعبت الطارق ، واختلفت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، ويُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ؛ فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خلاص من الكلام عليها إلى الكلام على مشكل سور القرآن ؛ فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسبما عن له من مشا كلها . وقد لا يستوفي الكلام على مشا كل السورة التي يذكرها فيعيد ذكرها مرة

أو مرّات ؛ مثل ما فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدّث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع ، وتحدّث عن مشكل الثابنتين في ثلاثة - كما أنه لم يمرض لسور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها - من بين السور التي ذكرها - هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف القراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباها ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد بابا عظيم القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدّث فيه عن نيف وأربعين لفظا من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المعاني ، مختلفة المعاني ؛ كلقضاء والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تصرف » ؛ كأين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهلم ، ورويدا ، ولدن . ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » ومما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، فحروف المعاني تمير بصري ؛ ذكر الفضل بن سلامة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان - بعد أن ذكر أبنية الكلام - فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الموامع ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ؛ وحروف الصفات لأنها تحدّث صفة في الاسم ، فقولك : جلست في الدار ؛ دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبعوث في كتبه ، إلى « بديع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ؛ ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجدداً آخر عظيم الشأن ، سيدكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بانمت عدة صفحاتها أربعا وخمسين ومائة ؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين ؛ بسنوات وسنوات .

واباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، فقد أرجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت منه ، وافتقرت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥٠ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك ، يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المنووية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنى أذهب إلى أن فكرة

ابن قتيبة هذه ، هي التي أُوحت إلى ابن فارس تأليف كتابه «مقاييس اللغة» ؛ كما أُوحت إليه تلك المباحث اللغوية - التي تضمنها تأويل مشكل القرآن - تأليف كتاب «الصاحبي» في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . والذي يقارن بين الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل الاعتماد ، وانتفع بمباحثه انتفاعا عظيما ، ونقل منها إلى كتابه نقولا كثيرة : من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار - وقليل ما يصنع - فإنما يشير إشارة مبهممة غامضة ؛ كقوله في ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله في ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله في مواضعه من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول نقده . وهو في نقده له معرض متجامل متمجل ؛ وقد دفعته المجلة إلى الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قول نقله عن الفراء في « لاجرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى ذلك في تعليقي على صفحة ٤١٨ .

وقد عمد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكنانى القرطبي (٣٨٧-٣٥٤) ، إلى كتابي : تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن فجمع بينهما - كما يقول - في كتاب أسماه «القرطين» وهذا العمل ليس - من العلم ، ولا من التأليف - في شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء التفكير والتدبير . بل هو مسخ للكتابين ، وتقطيع لأوصالهما ، وبمثرة لضمونهما بمثرة تُصلُّ الأفهام والأفكار ، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن جهته ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف قوله ؛ فقد نقص منهما كثيرا وزاد فيهما قليلا ؛ واتبع فيما حذف هو الذى أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعلل حذفه لهذه

الصفحات، بقوله ١٥/٢: « وباقي الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطمن على حمزة ؛ وكان أروع أهل زمانه ، مع خلو باقي الباب من الفائدة ». وسيعلم كل قارى لهذه الصفحات ماتضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ؛ وسيحكم بأن ابن مطرف كاتب ينطق عن الهوى في حكمه .

وقد اعتمدت في نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ؛ الأولى: نسخة دارالكتب المصرية (٥١٨ تفسير) وهي بخط أبي طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبي الوفاء الأنصاري الدمشقي، المعروف ببرهان الدين، وقد كتبها في سنة ٥٥٨ هـ، وقد قرئت على أبي منصور الجواليقي وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة، وتنقص من أولها ورقة، ومقاسها ١١ × ١٥ سم وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطرا، وعلى هوامشها بمض تعليقات، وهي مضبوطة بالحركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية: نسخة مكتبة مرادملأ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهي في ١١٧ ورقة، ومقاسها ٢٥١٥ × ١٩١٥ سم وعدد سطور صفحاتها ٢٠ سطرا .

والنسخة الثالثة: نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهي مكتوبة في سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطرا . ولئن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً، فإنها أقلهن وزناً؛ لأن كاتبها كان يجتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه، ولم يفلت منه إلا قليل . وهي كذلك تنقص كثيرا من النصوص . ولكثرة المحذوف منها، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره في هوامش الصفحات دون التطويل الملل - رأيت إثبات الفروق بين النسخ في آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

ولقد حرصت في شرحي لهذا الكتاب على تخريج أبياته، وربط موضوعاته بأما كتبها

من كتب الأدب والتفسير ؛ ونقلت - من الآراء - مادعت إليه ضرورة البحث ؛ وأومات
إلى مالم أنقل . وكان قصدى فى ذلك إما تعصيد رأى ، أو توهين قول ؛ أو تفصيل مجمل ،
أو توضيح مبهم ؛ أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليكون الدارس للكتاب
على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ؛ محيط بفقته المسائل التى عرض لها ، جامعا لأطراف
الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتركية أو توثيق ، تأديبا بأدب السلف الصالح ، وتأسيا
بقول أبي سليمان الخطأبى فى ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث : « فأما سائر ماتكاملنا عليه
فإننا أحقاء بأن لا نركبه ، وأن لا نؤكد الثقة به ؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى
يجب تغييره ، فنحن نناشده الله فى إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف
لا يسلم من الخطأ ؛ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه فى دركه
إنه جواد وهوب » .

واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ؛ وما أستغنى منك -
إن وقفت على شئ - : عن التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن
الغلط ؛ فإن هذا الفن لطيف خفى ؛ وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة ؛ (وفوق كل
ذى علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ،
ويؤتينا بفضل أفضل ما آناه من أملة بخير نية ، وأرشد هُدًى . إنه الواسع الكريم » .

السيرة الصخر صقر

القاهرة فى يوم الاثنين : ٥ • يوليه ١٩٥٤ م
من ذى القعدة ١٣٧٣ هـ

Handwritten text in Arabic script, likely a religious or philosophical treatise. The text is arranged in approximately 10 horizontal lines across the upper portion of the page.

Handwritten text in Arabic script, continuing the text from the first block. It consists of about 10 lines of cursive script.

Handwritten text in Arabic script, the third block on the page. The lines are clearly spaced and follow the traditional right-to-left orientation.

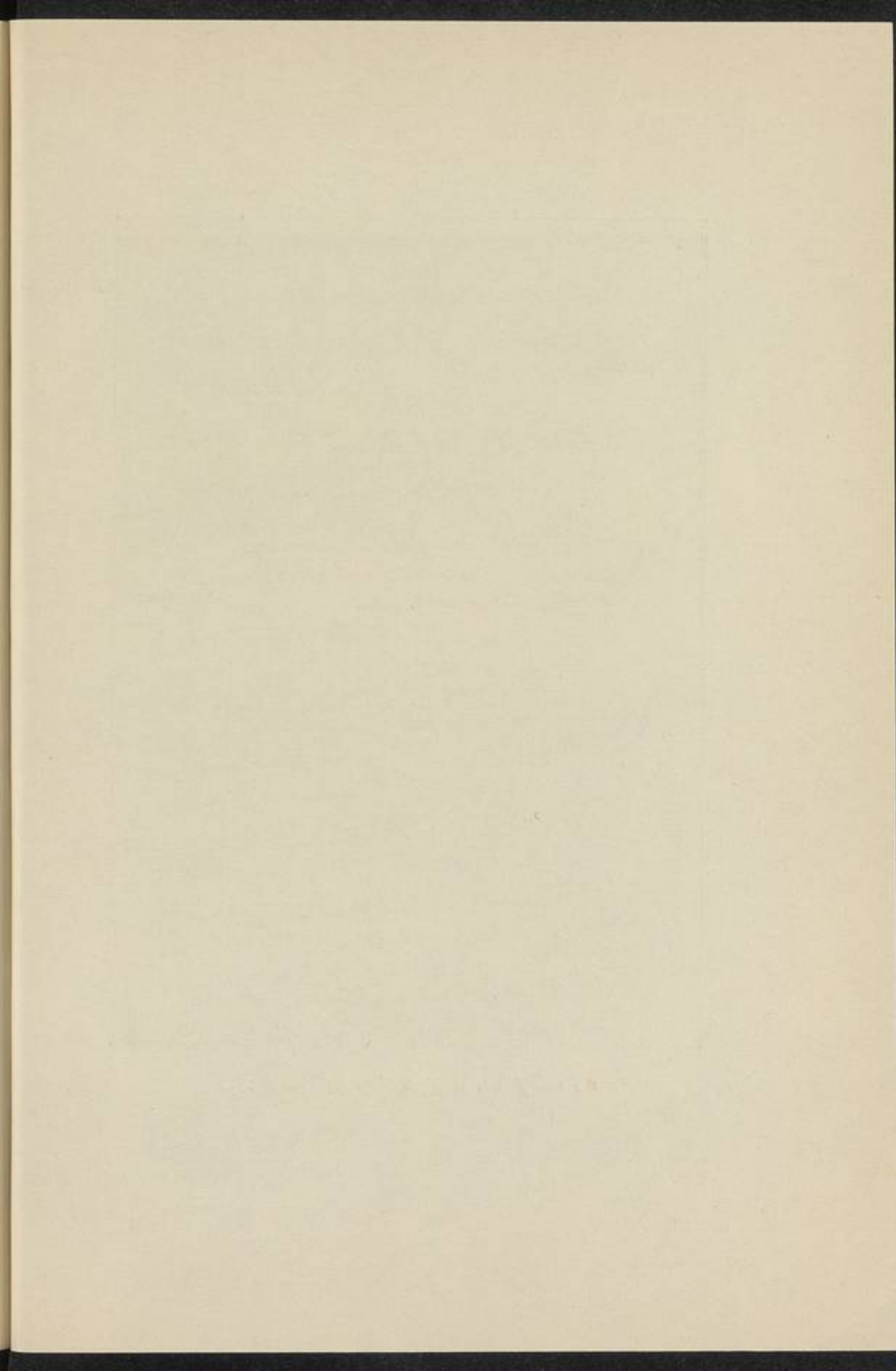
Handwritten text in Arabic script, the final block on the page. It appears to be a concluding section, possibly containing a signature or a date.

الحمد لله الذي جعل
 القرآن من كتابه
 بالعبارة التي هي
 لغة العرب وتبين
 فيه ما لا يعلم
 الا بالقرآن الكريم

الحمد لله الذي جعل
 القرآن من كتابه
 بالعبارة التي هي
 لغة العرب وتبين
 فيه ما لا يعلم
 الا بالقرآن الكريم

الحمد لله الذي جعل
 القرآن من كتابه
 بالعبارة التي هي
 لغة العرب وتبين
 فيه ما لا يعلم
 الا بالقرآن الكريم

الحمد لله الذي جعل
 القرآن من كتابه
 بالعبارة التي هي
 لغة العرب وتبين
 فيه ما لا يعلم
 الا بالقرآن الكريم

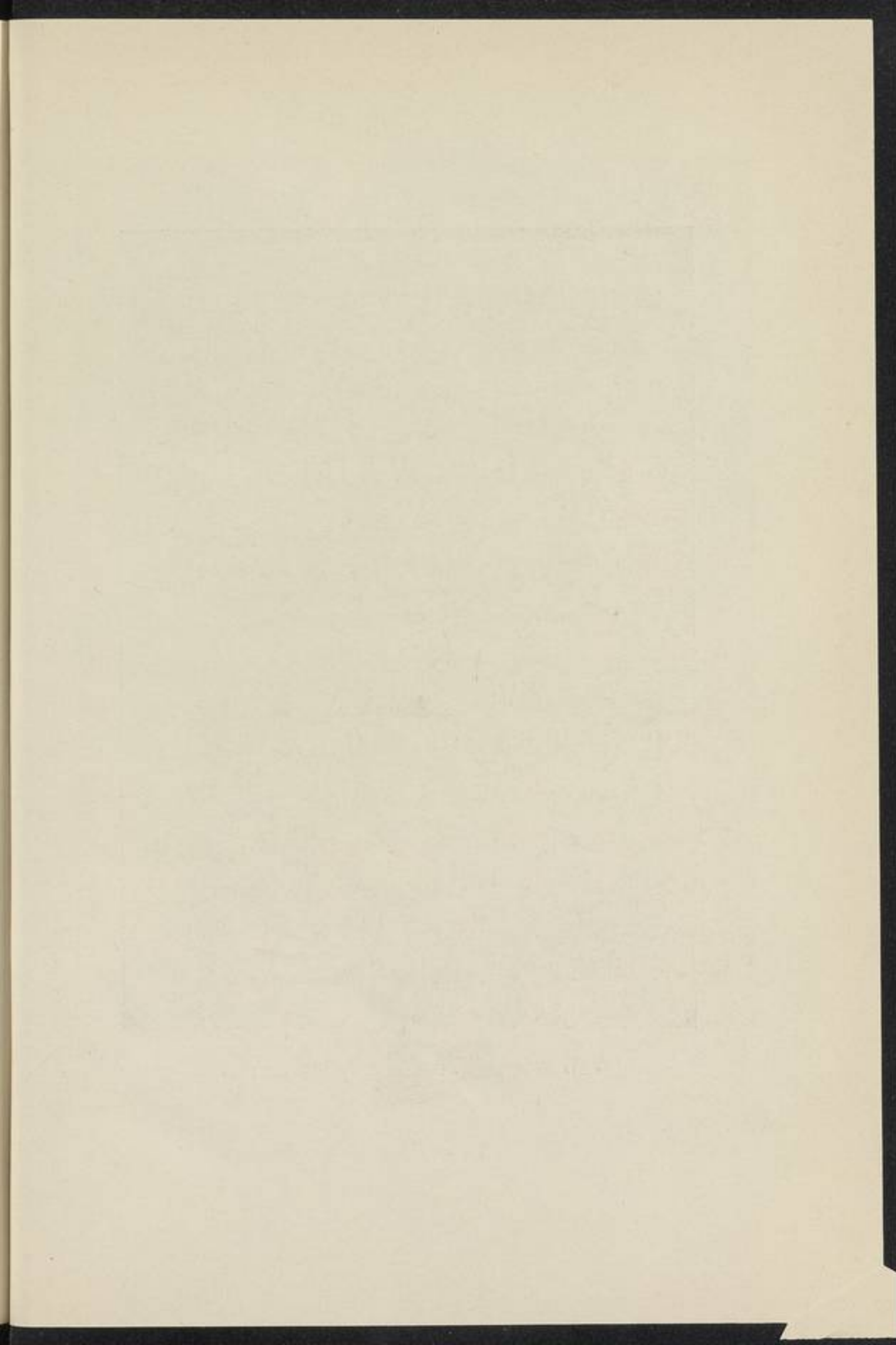


قال الله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
ونقول اخذنا هذا عنك ومنك ٥ وكذلك من يكون
مكان عن يقول لقيت من فلان اى عنه ٥ وجدني فلان من فلان
اى عنه ٥ على معنى عنك
قال الله تبارك وتعالى اللهم على ذنبي ارحمني ذنبي ٥
الما كان الامر
قال الله تبارك وتعالى ما خلقنا فلما الا بالحق اى للابن ٥

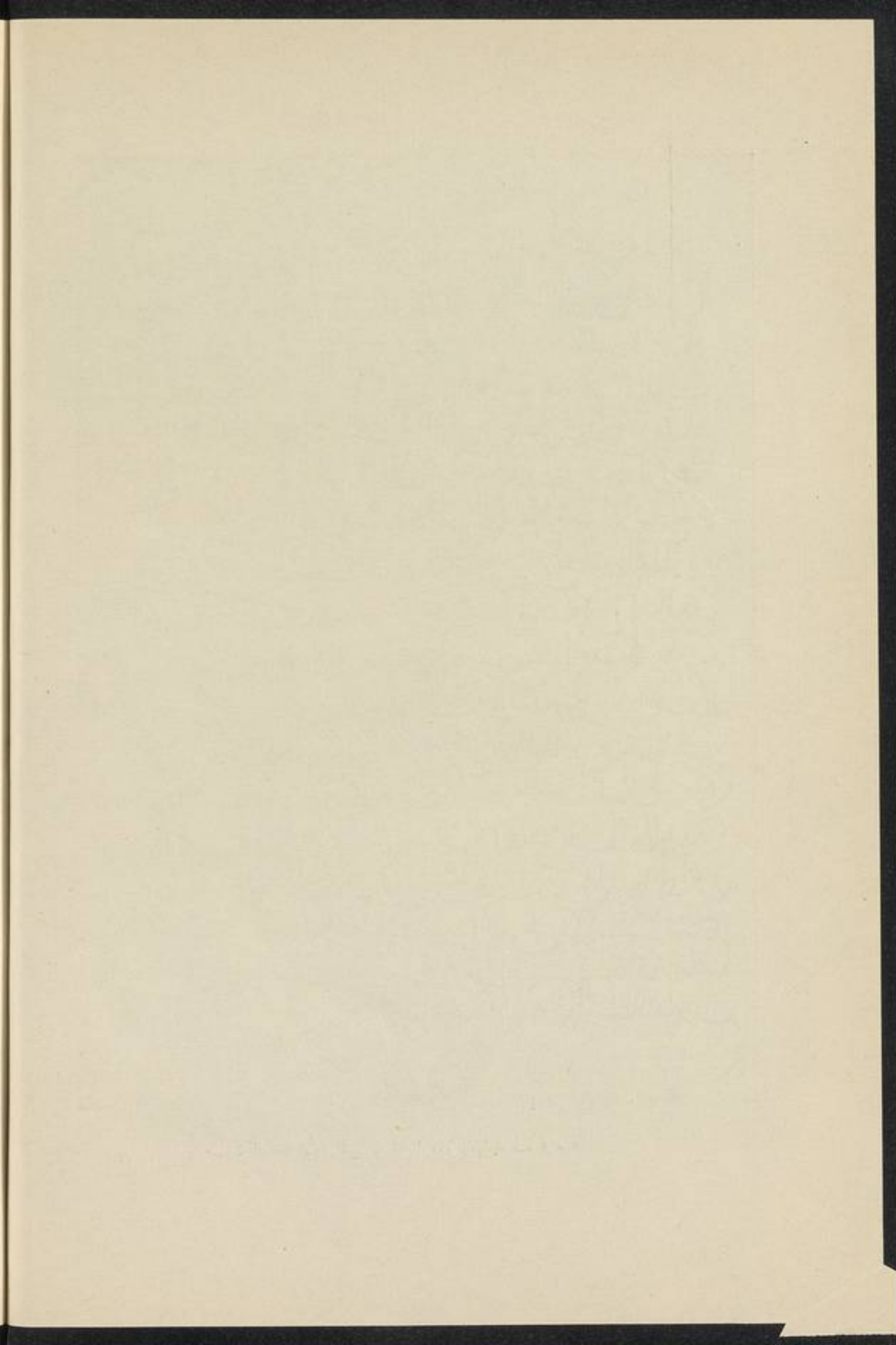
ثم **باب المشغل**
والحمد لله اولوا اخرنا وصل الله على محمد النبي خير من اداها
واله وسلم كثيرا وحسبنا الله خيرا ونسأله العفو والعافية
ونعم الوكيل والمعير ربنا ونعم المولى ونعم النصير ٥

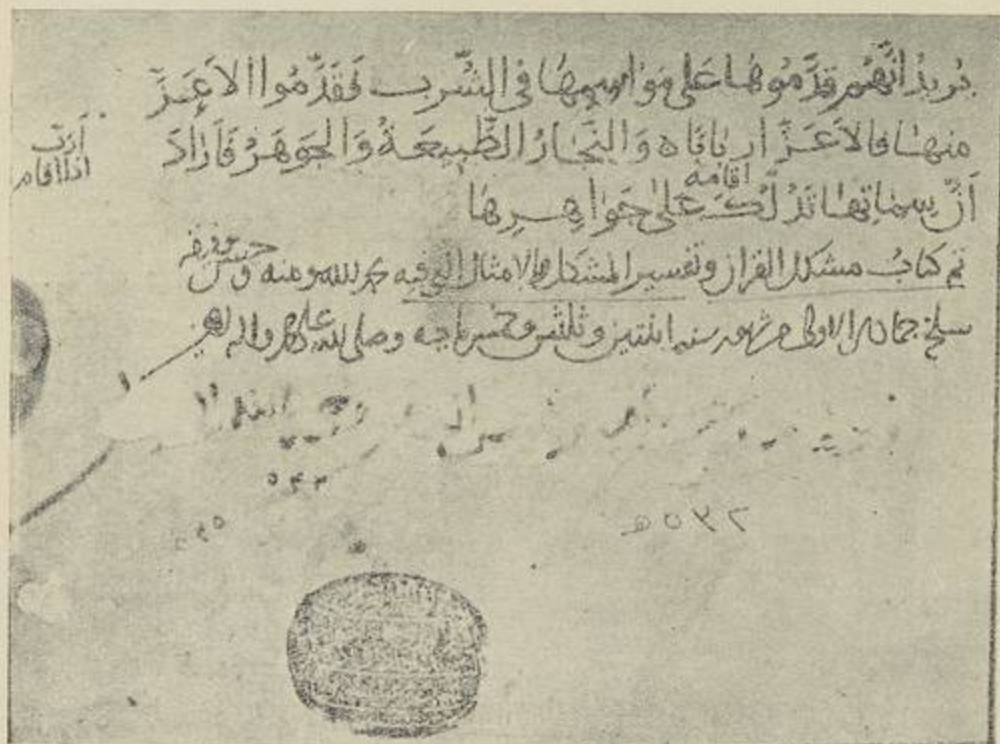
وكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله في شهر ربيع الاخر
من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله كتابه ومن نظر
فيه من المسلمين امين رب العالمين ويقول سوف يعلى يدي
ويبقى الكتاب وعال
اراثنا يدل علما فانظروا بعدنا الى الاثار

اللهم انعمنا بما علمنا واعلمنا ما نفعنا به ووزدنا علما
ينفعنا ٥ الحمد لله لجمع عباده الله ما علمنا منها
وما لم يعلم على جميع نعم الله ما علمنا منها وما لم يعلم
اى جميع خلق الله ما علمنا منها وما لم يعلم ٥

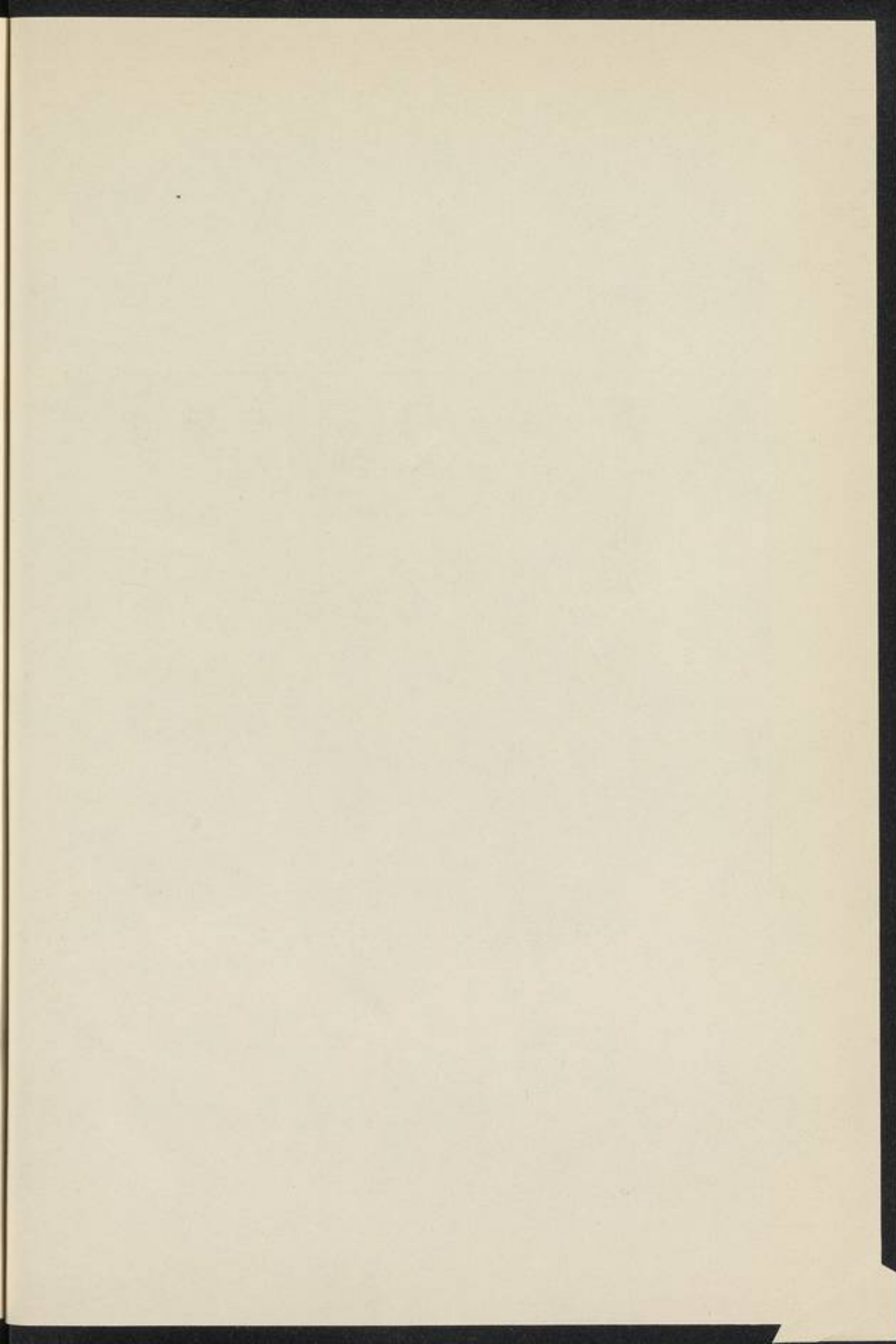


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَبَّحَّحْنَا سُنْدًا لَمْ تَشَادْ وَهَدَىٰ بِهَا سُبُوحَ الْكُتُبِ وَلَمْ يَخْتَلِ
 لَهُ عَجْمًا بَلْ تَزَلُّ قَيْمًا مَقْضًا مَيْتًا لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ وَنَبِيٌّ مَوْلَاهُ مِنْ
 خَلْفِهِ سِرٌّ مَعْبُودٌ شَرِيفٌ وَكَرِيمٌ وَرَفِيعٌ وَعَظِيمٌ وَسِتَّاهُ
 رُوحًا وَرَحْمَةً وَنِيْمًا وَهَدًى وَنُورًا وَقَطْعٌ مِنْهُ نَجْمُ الْكَلِمِ
 أَطَاعَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ وَأَبَانَتُهُ نَجَبُ التَّطَهُّرِ عَنْ جِلِّ التَّكْلِيفِ وَجَوَلَهُ
 مِتْلَانِ الْأَسْبَلِ عَلَى طَوْلِ التَّلَاوَةِ وَسَمَوَعًا لِأَلْفِ الْإِدَانِ وَمَعَا
 لَا تَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّزْقِ وَعَجْمًا لِأَشْفِي عَجَائِبِهِ وَمُقِيدًا لِأَنْتِظَعِهِ
 قَوَائِرِهِ وَتَسْبِيحًا بِهَذَا كَلِمِ وَقَدْ وَجَّعَ الْكَلِمَ مِنْ مَعَانِيهِ فِي الْقَلْبِ مِنْ
 لَفْظِهِ وَذَلِكَ بِمَعْنَى سِرِّهِ الْمَعْلُومِ وَتَشْتِجَاجِ الْكَلِمِ مِنْ
 شَيْءٍ أَنْ يَحْرُفَ ذَلِكَ فَتَدْرُسُ قَوْلَهُ سِرٌّ مَعْلُومٌ وَأَمْرٌ بِالْحُرُوفِ
 وَأَعْرَضَ عَنِ كِتَابِهِ كَيْفَ عَمِلَهُ هَذَا الْكَلِمَ كُلَّ خَلْقٍ عَطِي
 لِأَنَّ هَذَا خَلْقٌ مَوْجُودٌ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ وَالْمَعْنَى الْمَعْنَى
 وَفِي الْأَسْرِ الْحُرُوفِ تَقْرَأُ بِاللَّهِ وَفِي الْأَحَادِ وَصَوْنُ الْمَسْأَلِ عَنْ
 الْكَلِمِ وَغَمَّةُ الْكَلِمِ فِي عَيْنِ الْحَرَمِ وَأَتَانِي هَذَا مَا شَبَّهَهُ
 عَرَفًا وَمَعْرُوفًا لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُعْرِفُ كُلَّ قَلْبٍ يُعْلِمُ الْمَاءَ وَفِي الْحَرَامِ
 عَيْنَ الْكَاهِلِينَ الْقَمِيرِ وَالْجَلِيلِ وَتَمْنِيَةُ النَّفْسِ عَنْ تَمَارِثِ الشَّفِيقِ فَمَتَانِي
 الْحُرُوفِ وَفِي هَذَا إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَعَلَّاحٌ مِنْهَا مَا وَمِنْهَا مَا
 كَيْفَ تَدْرُسُ عَلَى جَمْعِ مَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ قَوْلًا وَسَمَاءًا لِلْأَرْضِ





صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز إليها بحرف «م».



تأويل مُشكِل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحہ ونشرہ

السید احمد صفتر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

آمين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾^(١) بل نزلَه قِيمًا مَفصَّلًا بَيْنَا ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزَّلَ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٢) وشرَّفه وكرَّمه ، ورفعَه وعظَّمه ، وسماه رُوحًا^(٣) ورحمة^(٤) ، وشفاء^(٥) وهدى ونورا^(٦) .

وقطع منه بمعجز التَّأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بمجيب النَّظْم عن حيل المتكفِّين ، وجعله متلوًّا لا يُمَلَّ على طول التَّلَاوة ، ومسموعًا لا تَمُجُّه الآذان ، وغصًّا لا يَخْلُق على كثرة الرد ، وعجيبًا لا تنقضى عجائبه ، ومفيدًا لا تنقطع فوائده .

ونسَخَ به سالف الكتب ، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُوتيتُ جوامع الكلم »^(٧) .
فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٨) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في أخذ العفو صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين .

(١) سورة الكهف ١ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الثوري ٥٢ . وفي الإقنان ١ / ٨٦ « اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما... »

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الثوري ٥٢ .

(٧) في اللسان ٩ / ٤٠٤ « يعني القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من المعاني الجملة في الألفاظ القليلة

كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفي صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أي أنه كان كثير المعاني ، قليل الألفاظ » وقال الجاحظ في معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والذي يدل على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني قوله

صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .

(٨) سورة الأعراف ١٩٩ .

وفي الأمر بالعرف: تقوى الله ، وصلة الأرحام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرمات .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه عُرْفًا ومعروفًا ؛ لأن كل نفس تعرفه ، وكل قلب يطمئن إليه .
وفي الإعراض عن الجاهلين: الصبر والحلم ، وتنزيه النفس عن مُمَارَاة السَّفِيهِ ، ومنازعة اللُّجُوجِ
٥ وقوله تعالى إذ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ^(١) كيف دَلَّ
[٢] بشيئين على جميع ما أخرجها من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام ، من العُشْبِ والشجر ، والحب
والتمر والحطَبِ ، والعَصْفِ ^(٢) واللَّبَاسِ والنَّارِ والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .
وينبئك أنه أراد ذلك قوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ ﴾ .

وفكَّرَ في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفْعَلُ
١٠ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ ^(٣) كيف دَلَّ على نفسه ولطفه ووحدانيته ، وهَدَى لِلْحُجَّةِ
على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس ألا تختلف
الطعوم ، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مَفْرَسٍ واحد ، وسُقِيَ بِمَاءٍ واحد ،
ولكنه صنع اللطيف الخبير .

ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَاتِ كَلِمَاتٍ
١٥ وَالْوَاوِيَاتِ ﴾ ^(٤) يريد اختلاف اللغات ، والمناظر ، والهيئات .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ^(٥)
يريد أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رَأْيِ العَيْنِ ، وهي تسير
سير السحاب .

وكل جيش غَصَّ الفضاء به لكثرتِه وبُعْدِ ما بين أطرافه فقَصُرَ عنه البصر - فكأنه

(١) سورة الزعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١٥٢/١١ «العصف : ورق الزرع وما لا يؤكل منه »

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

(٥) سورة النمل ٨٨ .

في حسيان الناظر واقف وهو يسير . وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال :
بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّوْدِ تَحَسَّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِجٍ وَالرَّكَّابُ مُهْمَلِجٌ (١)
وفي قوله جل ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) يريد أن
سَافِكَ الدَّمِ إِذَا أُقِيدَ مِنْهُ ارْتَدَعَ عَنِ قَتْلِ مَنْ كَانَ يَهْمُهُ لَهُ بِالْقَتْلِ ، فَكَأَنَّ / فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً [٣]
وهو قتل .

وأخذه الشاعر فقال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَقَةٌ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ (٣)
يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فسكفوا عن القتل ، وكان في ذلك حياة .
وأخذه المتمثلون فقالوا : بعض القتل إحياء للجميع (٤) . وقالوا : القتل أقل (٥) للقتل .
وتبين قوله في وصف سخر أهل الجنة ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ (٦) كيف نفي
عنها بهذين اللفظين جميع عيوب السخر ، وجمع بقوله « وَلَا يُنْزَفُونَ » عدم العقل ، وذهاب
المال ، ونفاد الشراب .

وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٧) كيف دل

(١) البيت للنايفة الجعدي في اللسان ٤ / ٢٣٥ ، وقد نسبه له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٨٩١
وقال : أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن : أنف يتقدم من الجبل فيبذل في الأرض . والطود :
الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير . . . » وانظره في تفسير الطبري ٢٠ / ١٥ .
(٢) سورة البقرة ١٧٩ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي الزبيدي من أبيات لبعض المتقدمين ،
وفي عيون الأخبار ١ / ٩١ لأبي القمقام الأسدي . وفي العقد الفريد ١ / ٨٠ لهشام الرقاشي ، وفي البيان
والتبيين لهام الرقاشي ٢ / ٣١٦ ، ٣ / ٢٠٢ ، ٤ / ٨٥ . وفيه وفي العقد وأمالي الزبيدي : « أبلغ أبا مسمع »
والمغلظة .. بفتح العين .. الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

(٤) في البيان والتبيين ٢ / ٣١٦ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض لإحياء للجميع » .

(٥) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنسكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنفي للقتل »

(٦) سورة الواقعة ١٩ .

(٧) سورة يونس ٤٣ .

على فضل السَّمْعِ على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَابِرِينَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾^(١) فدلَّ على أن المنافقين شرٌّ من كفر به، وأولاهم بمقتته، وأبعدهم من الإنابة إليه؛ لأنه شرط عليهم في التوبة الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم، ثم شرط الإخلاص؛ لأن النفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة القلب.

ثم قال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقل: فأولئك هم المؤمنون.

ثم قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ولم يقل: وسوف يؤتيهم الله

[٤] بُغْضًا لَهُمْ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ، وَحَيْدًا بِالْكَلَامِ عَنْ ذِكْرِهِمْ/.

وقوله في المنافقين: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ، هُمُ الْعُدُوُّ﴾^(٢) فدلَّ على جبنهم،

وَأَسْتَشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ، وَمُرْهَجٍ^(٣) عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

وأخذه الشاعر - وأنى له هذا الاختصار - فقال:

ولو أنها عصفورةٌ لحسبتها
مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُيْبِدَاءَ وَأَزْمًا^(٤)

يقول: لو طارت عصفورةٌ لحسبتها من جبنك خيلاً تدعو هاتين القبيلتين.

وقال الآخر:

(١) سورة النساء ١٤٦.

(٢) سورة المنافقون ٤.

(٣) في اللسان ١٠٩/٣ «الرهج: الغبار، والشغب» وفيه ٧٨/٧ «الناعر: الصائح».

(٤) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٩٢٧ «وقال العوام بن شاذب في بسطام بن قيس يصفه

بالجبن وفر يوم المعالي: ولو أنها عصفورة... وأزماً، أي لو أن عصفورة طارت لحسبتها من جبنك

خيلاً معلمة، تدعو عبيداً وأزماً، أي شعارهم: يال عبيد يال أزمن» والبيت من قصيدة للعوام في النقائض

س ٥٨٥ وله في اللسان ١٥ / ١٦٩ والعقد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء س ٣٠٠، ولعميرة بن طارق في

نقائض جرير والأخطل، ولعميرة بن طارق في أمالي اليزيدي س ٦٦ ولجرير في شرح شواهد المغني

س ٢٢٧ وللبعث أو جرير في حماسة البحرى س ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠، وديوان المعاني

١ / ١٩٥ والمقاييس ١ / ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٦٦.

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكراً عليكم ورجالا^(١)
وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى : ﴿ وَنَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ
تَرَاوَرُّ عَنِ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾^(٢) : ما في هذا
الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالعداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟
ونحن نقول : وأي شيء أولي بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟ وأي معنى ألفت مما
أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل أن يُعرِّفنا لطفه للفتية ، وحفظه إياهم في المهبج ، واختياره لهم
أصلح المواضع للرفود ، فأعلمنا أنه بؤأهم كهفاً في مقناة^(٣) الجبل ، مستقبلاً بنات نعش^(٤) ،
فالشمس تروُّر عنه وتستدره طالعة وجارية وغاربة ، ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرَّها
وتلفحهم بسمومها ، وتغير ألوانهم ، وتبلى ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف
أي مُتسع منه ينالهم / فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم غمَّة الغار وكرهه . [٥]
وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى بأعجب من جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبَرُّ
مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(٥) حتى أبدوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المُجَّان ١٥
لبارد شعره مثلاً .

(١) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ ودبوانه ص ٤٥١
والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد المعنى
للسيوطي ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحماسة البحري ٢٦١ .

(٢) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٥ / ٤٢٣ « قال الفراء : وأزوارها في هذا الموضع أنها كانت
تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تراور
عن كهفهم أي تميل . . . »

(٣) في اللسان ١ / ١٣٠ « المقناة : الموضع الذي لاتصيبه الشمس » .

(٤) في اللسان ٨ / ٢٤٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب أربعة منها نعش لأنها أربعة ، وثلاثة بنات »

(٥) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١١٥ - ١١٧ .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتور ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها ، وبئرا كانت لشرب أهلها قد عطلت رشاؤها وغار معينها ، وقصراً بناه ملكة بالشيد^(١) قد خلا من السكّن ، وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾^(٢) .

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم ، فكان سليمان صلى الله عليه وسلم إذا مرّ بخراب قال : يا خرب الخربين أين أهلك الأولون؟ وقال أبو بكر رضى الله عنه في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط؟ أين مشيدو القصور وعامروها؟ أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركيزاً^(٣)؟ . وهذا الأسود بن يعفر^(٤) يقول :

ماذا أوّمل بعد آل محرقٍ تركوا منازلهم وبعد إباد^(٥)
أهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذى الشرفات من سنداد^(٦) [٦]

(١) في اللسان ٤ / ١٢٠ « الشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٢) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٣) في اللسان ٧ / ٢٢٢ « الركز : الحس والصوت الخفي » .

(٤) جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢-١٢٤ وترجم له أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤-١٣٩ وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠-٢١١ وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في العقد ٣ / ٢٨٩ ومعجم البلدان ٥ / ١٥ .

(٥) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ، وقيل : بل حرق نخل البصرة . وهو لقب الحارث الأكبر الفسائي ، انظر العمدة ٢ / ٢١٧-٢١٩ ، وإباد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١-١٥٢ والأغاني ٢٠ / ٢٣-٢٥ .

(٦) م « أرض الخورنق » والخورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يحيى من أطواد^(١)
أرض تخيرها لطيب مقيظها كعب بن مامة وابن أم دؤاد^(٢)
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بللى ونقاد^(٣)

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسميهم بذلك من أوتاداً ،
وأثافي ورماداً ، فكيف لم يعجبوا من تذكيرهم أهل الديار بمثل هذه الآثار ، وعجبوا من
ذكر الله سبحانه أحسن ما يُذكر منها وأولاده بالصفة ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) أنقرة التي يعينها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .
(٢) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقبل : أجود من كعب بن مامة ، راجع بجمع الأمثال
١ / ١٩١-١٩٢ . وأمثال الضي ٦١-٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد الإيادي الشاعر المعاصر
لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩-١٩٢ والأغاني ١٥ / ٩٥-٩٩ .
(٣) في المفضليات « فإذا النعيم » .

باب ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز

وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره ، واتساع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة^(١) ، والبيان ، واتساع المجال ، ما أوتيتهُ العرب خصيصاً من الله لما أَرَهَصَهُ^(٢) في الرسول ، وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعله علمه ، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه .

فكان لموسى فلقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجّرُ الحجر في التيه بالماء الرّواء^(٣) ، إلى سائر أعلامه زمن السّحر .

وكان لعيسى إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراهيم الأكمة^(٤) والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، إلى سائر أعلامه زمن البيان .

فالخطيبُ من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو سَمالة^(٥) ، أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من وادٍ واحد بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويُطيل تارة إرادة الإفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويُخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء .

(١) في اللسان ٩ / ٤٣ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأي الجيد » .

(٢) في اللسان ٨ / ٢١٠ « وقد أرهص الله فلانا للخير أي جعله معدناً للخير وما أن . والإرهاص :

الإنبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أي عذب » .

(٤) في اللسان ١٧ / ٤٣٣ « السكمة في التفسير : العمى الذي يولد به الإنسان » .

(٥) في اللسان ١٣ / ١٩١ « السَمالة - بالفتح : ما يحمّله الإنسان عن غيره من دبة أو غرامة ، مثل

أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل ديوات القتلى ليصاح ذات اليمين » .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتي بالكلام كله ، مهذباً بكل التهذيب ؛ ومُصَفًّى كلَّ التصفية ، بل تجده يمزج ويشوب^(١)؛ ليبدل بالفأقص على الوافر ، وبالغث على السمين . ولوجعته كله نجراً^(٢) واحداً ليخسه بهاءه ، وسلبه مائه .

ومثل ذلك الشهاب من القبس تبرزه للشعاع والكوكبان يقتربان فينقص النوران ، والسحاب^(٣) ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق والعقيان ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرفيع الثمين ولا النفيس المصون .

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً ، وهي أقصى طوق اللسان .

وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ، ولست واحداً في شيء من كلامهم ١٠ حرفاً ليس في حرفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء .
فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحذية لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت [٨] حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب ، ولو أن قاتلاً قال : هذا قاتل أخى بالتنوين ، وقال آخر : هذا قاتل أخى بالإضافة ، لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله .

(١) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوباً : خلطه » .

(٢) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٤٥/٧ .

(٣) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السحاب عند العرب : كل فلاة كانت ذات جواهر أو لم تكن » .

ولو أن قارئاً قرأ ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ ، إِذَا نَعَلِمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(١) ﴿
وترك طريق الابتداء بإناء وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما
ينصبها بالظن - لقب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي عليه السلام محزوناً
لقولهم إن الله يعلم ما يسرُّون وما يعلنون ، وهذا كفرٌ ممن تعمده^(٢) ، وضرب من اللحن
لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقتل قرشي صبراً^(٣) بعد اليوم » . فمن رواه
جزماً أو جَبَ ظاهر الكلام للقرشي أن لا يُقتل إن ارتد ، ولا يُقتص منه إن قتل .
ومن رواه رفعاً انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منها أحدٌ عن
الإسلام فيستحق القتل .

١٠ أَمَا تَرَى الْإِعْرَابَ كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ .

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين^(٤) فيقولون : رَجُلٌ لُغْمَةٌ ،
إذا كان يلغنه الناس ، فإن كان هو الذي يلغن الناس ، قالوا : رَجُلٌ لُغْمَةٌ ، فخرکوا العين
بالفتح ، ورجلٌ سُبَّةٌ إذا كان يسبه الناس ، فإن كان هو يسبُّ الناس قالوا : رَجُلٌ سُبَّةٌ ،
وكذلك هُرَّةٌ وهُرَّةٌ ، وَسُخْرَةٌ وَسُخْرَةٌ ، وَضُحْكَةٌ وَضُحْكَةٌ ، وَخُدَعَةٌ وَخُدَعَةٌ .

[٩] وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين
المفطين كتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : شَرُوبٌ ،
ولما كان دونه مما قد يتجاوز به : شَرِيبٌ .

وكقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذا كان مثل رءوس الإبر : نَضْحٌ^(٥) ،

(١) سورة يس ٧٦ .

(٢) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ / ١٨٢ و تفسير السكشاف ٣ / ٢٩٣

(٣) في اللسان ٦ / ١٠٧ « أصل الصبر : الحبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٤) فارقن الصاحبي ص ١٩٢ .

(٥) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : النضح كالنضخ ربما انفقا وربما اختلفا » .

ورشُ الماء عليه يُجْزِي من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له : نَضَحٌ ولم يُجْزِي فيه إلا الغسل .

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع : قَبَضٌ ، وبالكف : قَبْضٌ .

وللاكل بأطراف الأسنان : قَضَمٌ ، وبالفم : خَضَمٌ .

ولما ارتفع من الأرض : حَزَنٌ ، فإن زاد قليلاً قيل : حَزَمٌ .

وللذى يجد البردَ : حَصِرٌ^(١) ، فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : حَرِصٌ .

وللنار إذا طُفِئَتْ : هَامِدَةٌ ، فإن سَكَنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : خَامِدَةٌ .

وللقائم من الخيل : صَائِمٌ^(٢) ، فإن كان ذلك من حَمَى أو وَجَى قيل : صَائِنٌ .

وللعطاء : شُكْدٌ ، فإن كان مُكَافَأَةً قيل : شُكْمٌ^(٣) .

ولللخطأ من غير التعمد : غَلَطٌ ، فإن كان في الحساب قيل : غَلَّتْ .

وللضيق في العين : حَوَّصٌ ، فإن كان ذلك في مؤخرها قيل : حَوَّصٌ .

وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء ، كاشتقاقهم

من البطن لِلخَمِيصِ : مُبْطِنٌ ، وللعظيم البطن إذا كان خَلْقَةً : بَطِينٌ ، فإذا كان من كثرة

الأكل قيل : مِبْطَانٌ ، وللمنهوم : بَيْطُنٌ ، وللعليل البطن : مَبْطُونٌ .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٤) وَوَجَدْتُ فِي الغُضْبِ ، وَوَجَدْتُ فِي الحَزْنِ ، وَوَجَدْتُ فِي

الاستغناء ، ثم / يَجْمَلُونَ الاسم في الضَّالَّةِ وَجُودًا وَوَجْدَانًا ، وفي الحزن وَجْدًا ، وفي الغضب [١٠]

مَوْجِدَةً ، وفي الاستغناء وَجْدًا .

في أشياء كثيرة ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا وجه .

(١) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

(٢) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٣) في اللسان ١٥ / ٢١٦ قال الجوهري : الشكم - بالضم - الجزاء ، فإذا كان العطاء ابتداء

فهو الشكد - بالبدال - تقول منه شكمته : أى جزيته .

(٤) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وللعرب الشعرُ الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مُستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لا يَرثُ على الدَّهرِ ، ولا يبِيدُ على مرِّ الزَّمانِ، وحرَّسه بالوزن والقوافي وحُسن النظم وجودة التَّجْبِيرِ من التَّدليس والتَّغْيِيرِ، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئا عُسِرَ ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور .

وقد تَجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئا فيقولون له : سَأَدتْ ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت^(١) . وإنما خالف في السَّنَادِ بين رِدْفَيْنِ، أو حرفين قبل ردفين كقول عمرو بن كلثوم :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي مُخْمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢)
وقال في بيت آخر :

كَانَ مُتَمَوِّنٌ مُتُونٌ غُدْرٍ تُصَقِّفُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالحاء من فاصبحينا رِدْفٌ وهي مكسورة، والراء من جرينا رِدْفٌ وهي مفتوحة .
وخالف في الإقواء بحرف نقصه من شطر البيت الأول كقول الآخر^(٣) :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(٤) مَشْرُوبًا وَالْفَرثُ يُعْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتْ

(١) انظر معنى السناد والإقواء والإكفاء والإبطاء في الشعر والشعراء ١ / ٤٢ - ٤٤ والموشح ١٤ - ٢٦ وقد الشعر ٧٠ - ٨١ والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المغني ٣١١ وخزانة الأدب ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) في الحزاة : « السلا » - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها من المواشي ، وهي المشيمة له . والفرث - بالفتح - السرجين مادام في الكرش . وأرنت من الرنة ، وهي الصوت . وإنما صاحت نوار وبكت لأنها تيقنت في تلك المغازاة الهلاك حيث لاماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في تأللهما ، فقيل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الأمدى في المؤلف والمختلف قال : وشبيب هذا كان بنوفاة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن نضلة ، وهو جاهلي أيضا ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالهما في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها القلاة خوفا من أن يلحق .

وكقول حميد بن ثور :

إِنِّي كَسِبْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَقْتَرُ^(١)

وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في الإيطاء بأن أعاد قافية مرتين .

وقال ابن الرقاع يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدة قد ربت أجمع بينها حتى أقوم مئليها وسنادها^(٢)

نظر المثقف في كموب قناته حتى يُقيم ثقافته مُنادها

وقال ذو الرمة :

وشعر قد أرققت له غريب أجانبه المساند والمحال^(٣)

هذا قول أبي عبيدة .

وبعضهم يجعل الاقواء رفع قافية وجرّ أخرى .

وقول أبي عبيدة أجود عندي ؛ لأن الاقواء من القوة ، والقوة طاقة من الجبل ، يقال :

ذهبت قوة من الجبل ، إذا ذهبت منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو

الذي يسمى المزاحف ، فقد ذهبت منه قوة ، كما ذهبت قوة من الجبل ، كما قال ذلك :

* لَمَارَاتُ مَاءِ السَّلَا مَشْرُوبًا * فَقَدْ ذَهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَلَوْ قَالَ : مَشْرُوبَةٌ لَكَانَ مُسْتَوِيًا / . [١١]

وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وماخذه . ففيها الاستعارة ، والتمثيل ،

(١) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يظن به » .

(٢) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب ٤ / ٤٧٠

ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحيوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

(٣) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥-١ واللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه « له مطريف » .

وأساس البلاغة ٢ / ٢٠٧ وبمده :

فبت أقيمه وأقد منه قواني لأعد لها مثالا

غرائب قد عرفن بكل أفق من الأفاق فتعمل انتمالا

أى تبدع ابتداء غير مسبق إلى مثله .

والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والتصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز ، إن شاء الله تعالى .

٥ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحد من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب .

١٠ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد نخفت منهم خيانة وتفضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنتهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

١٥ وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي السَّكْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ .

وكذلك قوله ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾^(٥) [١٢] إن ترجمته بمثل لفظه استعلق ، وإن قلت : لم يتغافلوا / أذيت المعنى بلفظ آخر .

(١) من هنا إلى قوله : « فضربنا على آذانهم في السكف » ، نقله ابن فارس في الصحاح س ١٢ ، ١٣ ، وصدده بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأثقال ٥٨ .

(٤) سورة السكف ١١ وقارن شرحها هنا بمرح الأزهرى لها في اللسان ٤٩/٥ .

(٥) سورة الفرقان ٧٣ .

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا ﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (١) بأفهامٍ كليلَةٍ ، وأبصارٍ عليلَةٍ ، ونظرٍ مدخولٍ ، فخرّفوا الكلامَ عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله .

ثم قَصَّوْا عليه بالتناقُضِ ، والاستحالة في اللَّحْنِ ، وفساد النَّظْمِ ، والاختلاف .
وأدَلُّوا في ذلك بعللٍ ربما أمالت الضَّعِيفَ العُمُرَ ، والحَدِيثَ العَرَبِيَّ ، واعرَضت بالشبهه في القلوب ، وقدَحَت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما نَحَلُّوا إليه على تقديرهم وتأوُّلهم لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْتَجُّ عليه بالقرآن ويجمِّله العِلْمَ لِنُبُوَّتِهِ ، والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورةٍ من مثله ، وهم الفصحاء والبلغاء ، والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من بَيْنِ جميع الأنام بالألسنة الجِدادِ ، واللِّدِّدِ في الخِصَامِ ، ١٠ مع اللبِّ والنَّهْسِ ، وأصالة الرأْيِ ، وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرة يقولون : هو سحر (٢) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة (٣) ، ومرة : أساطير الأولين (٤) .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جَدَّبُوهُ (٥) من الجهة التي جَدَّبَهُ منها الطاعنون .

١٥

فأحببت أن أنصحَ عن كتاب الله ، وأرعى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ،
وأكشف للناس ما يلبسون .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) سورة يونس ٧٦ .

(٣) سورة الحاقة ٤٢ .

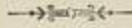
(٤) سورة الفرقان ٥ .

(٥) في هامش م « جذب : غاب » وفي اللسان ١/٢٤٩ « وجذب الشيء بجذبه : غابه وذمه ،

وفي الحديث : جذب لنا عمر السمر بعد عتمة ، أي غابه وذمه » .

فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن^(١)، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مُطَّلِع على لغات العرب، لأرى به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأى، أو أقضى عليه بتأويل. [١٣]

و لم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنتُ لم أقتصر على وَحْيِ القوم حتى كَشَفْتُهُ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته، وزدتُ في الألفاظ ونقصتُ، وقدمت وأخرت، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى في فهمه السامعون. وأسأل الله التجاوزَ عن الزَّلَّة بحسن النية، فيما دللتُ عليه، وأجريتُ إليه، والتوفيقَ للصواب، وحسن الثواب.



(١) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ «... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن» وقال في كتاب أدب الكتاب ص ١٩ «... وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن».

الحكاية عن الطائفتين

وكان مما بلغنا عنهم أنهم يحتجّون بقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ^(١) ﴾ ، وقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وقالوا : وجدنا الصحابة ، رضی الله عنهم ، ومن بعدهم يختلفون في الحرف ؛ فابن عباس يقرأ ﴿ وَاذْ كَرَ بَعْدَ أَمِّهِ ^(٢) ﴾ وغيره يقرأ ﴿ بعد أُمَّة ﴾ .

وعائشة تقرأ ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ^(٣) ﴾ وغيرها يقرأ ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .
وأبو بكر الصديق يقرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ والناس يقرأون ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ^(٤) ﴾ ، وقرأ بعض القراء ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهْنٌ مُتَكَّنًا ﴾ وقرأ الناس ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهْنٌ مُتَكَّنًا ^(٥) ﴾ .

وكان ابن مسعود يقرأ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ^(٦) ﴾ ، ويقرأ ﴿ كالصوف ١٠ المنفوش ^(٧) ﴾ .

مع أشباه لهذا كثيرة يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب ، ويمحو المعوذتين ، ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟

(١) سورة النساء ٨٢

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمه : النسيان ، كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة التور ١٥ وانظر القراءات الشاذة ص ١٠٠

(٤) سورة ق ١٩

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ « متكا - بفتح الميم - الأعرج ، متكنا مجاهد »

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصيحة . وروى عن ابن مسعود

أنه كان يقرأ « إن كانت إلا زقية واحدة » في موضع « صيحة » .

(٧) سورة الفارعة ٥ « كالعهن المنفوش » .

وَأَبَى يَقْرَأُ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَسَكَيْتُ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا؟ ﴾ (١)
ويزيد في مصحفه افتتاح دعاء القنوت إلى قول الداعي : إن عذابك بالكافرين ملحق ،
ويَعُدُّهُ سورتين من القرآن .

[١٤] والقراء يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه / هذا .

٥ وأتمّ ترمعون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا الاختلاف تريدون ؟
وأى باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون ؟ وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي ترتضون :
روى أبو معاوية (٢) ، عن هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : ثلاثة
أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب : قوله ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) ، وفي
سورة المائدة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾ (٥) ، وفي سورة النساء
١٠ ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٦) . حدثناه إسحاق بن راهويه (٧) .

قال : ورويت عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال : أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها .
وقالوا : وهل التناقض لإمثلة قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ (٨)
وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩) .

(١) سورة طه ١٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، تهذيب التهذيب
وشذرات الذهب .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب ١١ / ٤٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

(٦) سورة النساء ١٦٢ .

(٧) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، المعروف بابن راهويه ، توفي سنة ٢٣٨ .

(٨) سورة الرحمن ٣٩ .

(٩) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

ومثل قوله: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لَكُمْ فَيَمْتَدِرُونَ ﴾^(١). ويقول في موضع آخر: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾^(٢). ويقول: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣).

ومثل قوله: ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٤). وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٥).

ومثل قوله: ﴿ قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦). وقال بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٧)، فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء. وقال في موضع آخر:

﴿ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾، ثم قال: ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٨)

[١٥] فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض.

ومثل قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾^(٩)، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾^(١٠)، والضرريح: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر: والنار لانا كليهما؟

ومثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ ﴾^{١٥}

(١) سورة المرسلات ٣٥

(٢) سورة الزمر ٣١ .

(٣) سورة البقرة ١١١ وانظر السكشاف ٨٨/١

(٤) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧ .

(٥) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٦) سورة فصلت ٩ .

(٧) سورة فصلت ١١ ، ١٢ .

(٨) سورة البازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨/٤٢٣ .

(٩) سورة الناشية ٦

(١٠) سورة الحاقة ٣٦ .

يَسْتَعْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ، من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٤) ، وليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِرُ وَالشَّكُورُ وغير الصَّابِرِ وَالشَّكُورِ .

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٥) ؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ وأوليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟ وقالوا في قوله جل عز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءؤه المشيئة من الخلود يدل على الزوال ، وإلا فلا معنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ (٦) ، أى غير مقطوع .

وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (٧) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكْتَبِهِمْ في الجنة ؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك أمس ؟

(١) سورة الأنفال ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١/٢٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨/٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

(٧) سورة الدخان ٥٦ .

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: (١)

هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حُبًّا، أى يحبك؟

وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: (٢): السُّبَاتُ هو النوم، فكيف يجوز أن يجعل

نومنا نومًا؟

وفي قوله: ﴿قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾: (٣)، وقوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ [١٦]

طِينٍ﴾: (٤): كيف يكون زجاج من فضة؟ وحجارة من طين؟

وقالوا في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَامِرِينَ﴾: (٥): هل كان النبي، صلى الله عليه، يشك

فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟

وقالوا في قوله: ﴿وَالَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: (٦): أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك

ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وفتى ونهار وليل؛ لأن البكرة تدل على

أول النهار، والعشى يدل على آخره، وما كان له أول وآخر فله انصرام، وإذا انصرم عاقبه ١٥ الليل والنهار.

(١) سورة مريم ٩٦ .

(٢) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتيبة للسبب في البحر المحيط ٤٠٩/٨ .

(٣) سورة الإنسان ١٦ .

(٤) سورة الذاريات ٣٣ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) سورة مريم ٦٢ .

وقالوا في سورة الأنفال حين ذكرها ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(١) : وكما تأتي لتشبيه الشيء بالشيء ولم يتقدم من الكلام ما يشبه به إخراج الله إياه .

وقالوا في قوله: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾^(٢) : كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ؟

وقالوا: في قوله في الرعد ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٣) ، أين الشيء الذي جعلته ١٠ الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: مثلُ الدار التي وعدتكَ سُكُنَاهَا ، يَطْرُدُ فِيهَا نَهْرٌ ، وتظلك [١٧] فيها ، شجرة . وَيُمْسِكُ / القائل ؟

قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾^(٤) ولم يأت به . وقالوا في قوله: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٥) : كيف تبلغ القلوب الحلق ، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً مات صاحبه ؟

١٥ وقالوا في قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(٦) : كيف يُذَاق اللباس ؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف ، أو غشاها الله الجوع والخوف ، أو فأذاقها الله الجوع والخوف ، ويحذف اللباس .

(١) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٢) سورة الرعد ٤٠ .

(٣) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٣٩٥/٥ .

(٤) سورة الحج ٧٣ .

(٥) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٩/٢ .

(٦) سورة النحل ١١٢ .

وقالوا في قوله: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾^(١): ما هذا من العقوبة؟ وفي أى الدارين يسمه: أفى الدنيا أم فى الآخرة؟ فإن كان فى الدنيا فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين وُسِمَ على أنفه، وإن كان فى النار فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب أكثر من الوسم على الأنف.

وقالوا: ماذا أراد بإنزال التشابه فى القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟
زعلقوا بكثير منه لطف معناه لما فيه من المجازات بمضمير لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار، أو مقلوب.

وتكلموا فى الكناية مثل قوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢)، ومثل قوله: ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣).

وفى تكرار الكلام فى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤)، وفى سورة الرحمن، وفى تكرار الأنباء والقصاص من غير زيادة ولا إفادة، وفى مخالفة معنى الكلام مخرجه.

وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم فى جميع ما ذكروا وغيره مما تركوا، وهو يشبه ما أنكروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذى قصدت له.

وأفردت للغريب كتاباً؛ كى لا يطول هذا الكتاب، وليكون مقصوراً على معناه، ١٥ خفيفاً على من قرأه، إن شاء الله تعالى.

(١) سور الفلم ١٦ .

(٢) سورة المسد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣/٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

باب الرز عليهم في وجوه القراءات

[١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي صلى الله

عليه وسلم: « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فاقراءوا كيف شئتم » .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد ، ووعيد ، وحلال ،

وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم: حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ، وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(١) .

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣) ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكرنا .

وإيس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله صلى الله عليه : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه

من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه : « فاقراءوا

كيف شئتم » .

وقال عمر^(٤) : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وقد كان

(١) في كتاب النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة

المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد ،

وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وأمر

وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بحكمه وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ، فإن كلاً من عند الله

وما يذكر إلا أولو الأبواب » وانظر الإقنان ١ / ٧٨ - ٨٦ والقرطبي ١ / ٤١ والطبري ١ / ٩ .

(٢) هو سعيد بن لباس ، أبو عمرو الشيباني ، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، توفي

سنة ٩٦ أو نحوها ، راجع طبقات القراء .

(٣) هو عاصم بن أبي النجود ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء .

(٤) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١ / ١٠ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة

الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة =

النبي صلى الله عليه أقرأَ نبيها ، فأثبت به النبي صلى الله عليه فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأقرأوا منه ما تيسر ^(١) ، فمن قرأه قراءة عبد الله فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة أبي فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة زيد فقد قرأ بحرفه ^(٢) .

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع ^٥ الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والقصيدة بكاملها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته . والله جل وعز يقول : ﴿ وَتَقَدَّرَ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وَتَقَدَّرَ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ^{١٠} اطْمَأَنَّ بِهِ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ^(٦) ، أراد سبحانه وتعالى : من الناس [١٩] من يعبد الله على الخير يصيبه من تسمير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن مادام ذلك له ، وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ، والضرراء في بدنه وماله ، كفر به ، فهذا

== لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكادت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبنته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ياعمر ، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منها .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب المتوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت المتوفى سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

(٦) سورة الحج ١١ .

عَبَدَ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَمَعْنَى مُتَّحِدٍ ، وَمَذْهَبٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مَعْنَى الْحَرْفِ ، وَلَوْ عَبَدَ اللَّهُ عَلَى الشُّكْرِ لِلنَّعْمَةِ ، وَالصَّبْرَ لِلْمَعْصِيَةِ ، وَالرِّضَى بِالْقَضَاءِ ، لَمْ يَكُنْ عَبْدَهُ عَلَى حَرْفٍ .

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجَهَ (١)

أولها الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عَنْ صَوْرَتِهَا فِي الْكِتَابِ وَلَا يُغَيِّرُ مَعْنَاهَا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ لَا يَنْتَهِى عَنْ أَطْهَرِ لَكُمْ ﴾ (٢) وَأَطْهَرَ لَكُمْ ، ﴿ وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ (٣) وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ (٤) وَبِالْبَخْلِ ، ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٥) وَمَيْسَرَةٌ .

والوجه الثاني أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغَيِّرُ مَعْنَاهَا وَلَا يَزِيلُهَا عَنْ صَوْرَتِهَا فِي الْكِتَابِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (٦) وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، وَ ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ (٧) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ (٨) وَبَعْدَ أُمَّةٍ .

والوجه الثالث أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغَيِّرُ مَعْنَاهَا وَلَا يَزِيلُ صَوْرَتِهَا ، نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ (٩) وَنُنشِزُهَا ، وَنَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٠) وَفُزِعَ .

والوجه الرابع أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغَيِّرُ صَوْرَتِهَا فِي الْكِتَابِ ، وَلَا يُغَيِّرُ

(١) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجوزي في كتاب النشر ٢٧ / ١ - ٢٨ . وانظر القرطبي ٤٥ / ١ .

(٢) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سبويه لحنا ، راجع البحر المحيط ٢٤٧ / ٥ .

(٣) سورة سبأ ١٧ .

(٤) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ٢٦٨ / ١ .

(٥) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١٦٧ / ١ .

(٦) سورة سبأ ١٩ .

(٧) سورة النور ١٥ .

(٨) سورة يوسف ٤٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٥٩ .

(١٠) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

معناها نحو قوله: ﴿إِنَّ كَانَتْ إِلَّا زُقِيَّةً وَاحِدَةً﴾ و ﴿صِيحَةً﴾^(١) و ﴿كَالصُّوفِ الْمَفُوشِ﴾
و ﴿كَالْمِهْنِ﴾^(٢).

والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: [٢٠] ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٍ﴾ في موضع ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٍ﴾^(٣).

والوجه السادس أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ هِ
المَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤)، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْحَقِّ بِالمَوْتِ﴾.

والوجه السابع أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ
أَيْدِيهِمْ﴾ و ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾^(٥)، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾^(٦)
و ﴿إِنَّ اللَّهَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾.

وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً أَنْتَى﴾^(٧)، و ﴿إِنَّ ١٠
السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾^(٨).

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبيّ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من مصحف

(١) سورة يس ٢٩ .

(٢) سورة الفارعة ٥ .

(٣) سورة الواقعة ٢٩ . وفي القراءات الشاذة ١٥١ « وطلع بالعين قرأها علي بن أبي طالب علي

المنبر، فقيل له: أفلا نغيره في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي لا يغير » .

(٤) سورة في ١٩ .

(٥) سورة يس ٣٥ .

(٦) سورة لقمان ٢٦ .

(٧) سورة ص ٧٣، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ « له تسع وتسعون نعجة » بالفتح

فيهما، الحسن وابن مسعود، ولي نعجة أنتى . ابن مسعود « إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة .

ابن مسعود أيضا » وفي الطبري ٢٣ / ٩١ « ... نعجة أنتى . وذلك على سبيل تأكيد العرب الكلمة،

كقولهم: هذا رجل ذكر ... » .

(٨) سورة طه ١٥، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة: « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم

عليها . قراءة أبي » .

عبد الله ، فليس من هذه الوجوه ، وسُنْخِرَ بالسبب فيه إن شاء الله .

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام ^(١) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ، ويُبَسِّرُ على عباده ما يشاء . فكان ^(٢) من تيسيره أن أمره بأن يُقْرَى كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم .

فلهذلي يقرأ ﴿ عَتَى حِينَ ﴾ يريد ﴿ حَتَّى حِينَ ﴾ ^(٣) ؛ لأنه هكذا يَلْفِظُ بها ويستعملها .
والأسدي يقرأ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ و ﴿ تَسْوَدُّ وَجُوهٌ ﴾ ^(٤) و ﴿ أَلَمْ إَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ ^(٥) .
والتميمي يهمز . والقريشي لا يهمز ، والآخري يقرأ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ ^(٦) ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ ^(٧) بإشمام الضم مع الكسر ، و ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ ^(٨) بإشمام الكسر مع الضم
١٠ و ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ ^(٩) بإشمام الضم مع الإدغام ، وهذا ما لا يَطْوَعُ به كل لسان .

[٢١] ولو أن كل فريق من هؤلاء أمرَ أن يزول عن لفته وما جرى / عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَسَعِّمًا في اللغات ومُتَصَرِّفًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحبَّهم ، وطلاقهم وعتقهم ، وسائر أمور دينهم .

(١) نقلها ابن الجزري في النشر ١ / ٢٩ .

(٢) من هنا إلى قوله : « كتيسيره عليهم في الدين » نقله ابن الجزري في كتاب النشر ١ / ٢٢-٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٤ . والصفات ١٧٤ ، ١٧٨ . والتاريات ٤٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٥) سورة يس ٦٠ .

(٦) سورة البقرة ١١ وقد تكرَّر ذلك فيها وفي غيرها .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة يوسف ٦٥ .

(٩) سورة يوسف ١١ .

فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تَغَايُرٍ ، واختلاف تَضَادٍّ .
فاختلاف التّضاد لا يجوز ، ولست وَاجِدُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي الْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ

واختلاف التّغايُرِ جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(١) أي بعد حين ،
و ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أي بعد نِسْيَانٍ له ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر يوسف
بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه صلى الله عليه بالمعنيين جميعاً في غرضين .
وكقوله : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾^(٢) أي تَقَبَّلُونَهُ وَتَقُولُونَهُ ، وَتَلَقَّوْنَهُ ، مِنَ الْوَلَقِّ ،
وهو الكذب^(٣) ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه وهو كذب ،
فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

وكقوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(٤) على طريق الدعاء والمسألة ، و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ
بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛ لأن أهل سبأ سألوا الله
أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ فَقَالُوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرّقهم الله في البلاد أَيْدِي سبأ
وباعد بين أسفارهم قالوا : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فَخَسِي اللَّهُ^{١٥}
سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٥) و ﴿ لَقَدْ
عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى : إِنْ آيَاتِكَ الَّتِي أُتَيْتَ بِهَا سِحْرٌ ، فَقَالَ مُوسَى

(١) سورة يوسف ٤٥ .

(٢) سورة النور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

(٤) سورة سبأ ١٩ ، وانظر القراءات الشاذة ص ١٢١ والبحر المحيط ٧ / ٢٧٢ .

(٥) سورة الإسراء ١٠٢ .

مرّة: لقد علمت ماهي سحر ولكنها بصائر، وقال مرّة: لقد علمت أنت أيضاً ماهي سحر وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله: ﴿ وَأَعْتَدتْ لِمَن مَّتَّكَنَّا ﴾^(١) وهو الطعام، وأعدت لمن مُتَّكَنَّا وهو الأترج ويقال: الزُّمَّاورْد، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنشِرُهَا ﴾^(٢) ونُنشِرُهَا: لأنّ الإنشار: الإحياء، والإنشاز هو التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما .

وكذلك ﴿ فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٣) وفُرِّعَ: لأنّ فُرِّعَ: حُفِّفَ عنها الفرع، وفُرِّعَ: فُرِّغَ عنها الفرع^(٤)

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان، فعلى مثل هذه السبيل .

١٠ فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع الوجوه؟

قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيما خالفه؛ لأنّ المتقدمين من الصحابة والتابعين قرأوا بلغاتهم، وجرّوا على عادتهم، وحلّوا أنفسهم وسوم طبايعهم، فكان ذلك جائزاً لهم، ولقوم من القرّاء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل، فأما نحن معشر المتكلفين فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرّض: وليس لنا أن نعدّوه، كما كان لهم أن يُفسّروه: وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقّفون، رحمة الله عليهم .

(١) سورة يوسف ٣١، وانظر الفراءات الشاذة ص ٦٣ والاسان ١٩٥/١ والبحر المحيط ٣٠٢/٥

(٢) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٣) سورة سبأ ٢٣، وانظر الفراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(٤) في البحر المحيط ٢٧٨/٧ وقرأ عبد الله بن عمر، والحسن، وأيوب السختياني وقتادة،

وأبو مجلز: « فرغ » من الفراغ، مشدد الراء، مبنياً للمفعول .

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه أم الكتاب والمُعَوِّذَيْن ، وزيادة أبي بسورتي [٢٣] القنوت^(١) - فإننا لا نقول: إن عبد الله وأبياً أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالمُعَوِّذَةِ والرُّقِيَةِ وغيرها ، وكان يرى رسول الله صلى الله عليه يُعَوِّذُ بهما الحسن والحسين وغيرها ، كما كان يُعَوِّذُ بأعوذ بكلمات الله التامة ، وغير ذلك ، فظنَّ أنَّهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً ٥ كما أقام على التطبيق^(٢) ، وأقام غيره على الفتياً بالمتعة والصرف^(٣) ، ورأى آخر

(١) راجع الإيفان ١ / ١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليمين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو إطلاق السكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإلغام السكفين رأس الركبتين وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرثي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ ج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال « قال النظام ثم جعد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين فيه لم يشهد قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - بهما ، فهلا استدلت بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » ثم رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ « وطعنه عليه - يعني ابن مسعود - لجده سورتين من القرآن العظيم ، هي المعوذتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سببا ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كانت هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه إثباتهما في مصحفه أنه كان يرى النبي يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظنَّ أنَّهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وبنحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائما ، فظنَّ أنه من القرآن . وأما التطبيق فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض الركوع والسجود ، لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فمن طبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، ولما وضع اليمين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقي ، ومنهم من يفترش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف »

(٣) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل =

(٣ - تأويل مشكل القرآن)

أَكَلَ الْبَرْدِ وَهُوَ صَائِمٌ^(١) ، ورأى آخر أكل السَّحُور بعد طلوع الفجر الثاني ، في أشباه لهذا كثيرة .

وإلى نحو هذا ذهب أبي في دعاء القنوت ؛ لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه يدعو به في الصلاة دعاءً دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة .

٥ وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روى عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لسلم أن يظنَّ به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يُظنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، والنبي صلى الله عليه يقول « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمِّ عبد » . وعمر يقول فيه : « كُنَيْفٌ مُلَى عِلْمًا »^(٢) ، وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلامِ بَدْرِيٌّ لم يزل يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ بها ، وقال : « لا صلاة إلا بسورة الحمد » وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب ، أي أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛ لأنها أقدمها قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾^(٣) .

== واحد منهما يصرّف عن قيمة صاحبه « وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥٥٩ » « وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » !

(١) في المحلى لابن حزم ٦ / ١٧٧ « الذي روينا بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ، كلاهما عن قتادة ، عن أنس : أن أبا طلحة كان يأكل البرد وهو صائم . قال عمران في حديثه : ويقول : ليس طعاماً ولا شراباً » وفي شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٠ « وأنكرت الصحابة على أبي طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفطر الصائم ، وهزمت به ونسبته إلى الجهل » .

(٢) في اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف - بكسر الكاف - وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما ؛ كنيف ملء علماء ، أي أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذي يضع فيه الرجل أذانه ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف ... شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعي ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

(٣) سورة آل عمران ٩٦ .

- ولكنه ذهب فيما يَظُنُّ أهل النظر إلى أن القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / اللوحين مخافة [٢٤] الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصْرِهَا^(١) ولأنها تُتَنَّى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلُّمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .
- ٥ فلما أُمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .
- ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وَكُفّاً^(٢) إن شاء الله تعالى .

(١) نقله السيوطي في الإتيان ١ / ١٣٨ .

(٢) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الوكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف :

أى ليس عليك فيه مكروه ولا تقص » .

باب ما دُعِيَ عَلَى الْقُرْآنِ مِنَ اللَّحْنِ

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب ، وحديث عثمان رضي الله عنه : أرى فيه لحناً ، فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) فقالوا : في قوله سبحانه ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) وهي لغة بَلَحْرَثِ بْنِ كَعْبٍ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يديه ، وركبت علاه ، وأنشدوا :

تَرَوَدُّ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ ضَرْبَةً
دَعْتَهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٍ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا يئيب .

وأنشدوا :

أَيَّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فِطْرُهُ عَلاهَا^(٥)

١٠ على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف فقرأه أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهبوا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة ، وكان عاصم الجحدري^(٦) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحبى ٢٠ .

(٤) البيت لهويز الحارثى ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ، وفي كل هذه

المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابي من التراب : ما ارتفع ودق .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدنى أبو القول لبعض أهل اليمن : أى قلووس ركب ... فنزل علاها » القلووس مؤنثة . وعلاها: أراد عليها، ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياه الساكنة

إذا افتتح ما قبلها ألفا ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، ههنا صنعه المفضل »

وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥ وشرح شواهد المغنى ص ٤٧ .

(٦) توفى عاصم بن أبي الصباح الجحدري سنة ١٢٨ .

﴿إِنَّ هَذِينَ لَسَاحِرَانِ﴾ ، وقرأ ﴿وَالْمُتَّقِمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١) ، وقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾^(٢) / وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة ﴿وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ [٢٥]
وَالضَّرَّاءِ﴾^(٣) ويكتبها : ﴿الصَّابِرِينَ﴾ .

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمه الله : أرى فيه لحناً وستقيمُهُ العرب
بالسنتها ، فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله .

وكان الحجاج وكلّ عاصماً هذا ونأجيه بن رُمح وعلي بن أصم^(٤) يتتبع المصاحف ،
وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما ،
خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمى قال : وفي ذلك يقول الشاعر :

وإلا رُسُومَ الدَّارِ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ بَحَاهُ الْبَاهِلِيَّ ابْنَ أَصَمَّعَا

وقرأ بعضهم : ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ اعتباراً بقراءة أبي لأنهما في مصحفه : إِنَّ ذَانِ ١٠
إلا ساحران ، وفي مصحف عبد الله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ﴾ منصوبة
الألف يجعل « أن هذان » تبييناً للنجوى .

وقالوا في قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ رفع

الصابئين لأنه رَدُّ على موضع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وموضعه رفع لأن « إِنَّ » مُبْتَدَأَةٌ

وليست تُحَدِّثُ في الكلام مَعْنَى كما تُحَدِّثُ أخواتها ، ألا ترى أنك تقول : زيد قائم ، ١٥

ثم تقول : إن زيدا قائم ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى ، وتقول : زيد قائم ، ثم

تقول : لعل زيدا قائم ، فتُحَدِّثُ في الكلام معنى الشك . وتقول : زيد قائم ، ثم تقول :

ليت زيدا قائم ، فتُحَدِّثُ في الكلام معنى التمني ، ويدلُّك على ذلك قولهم : إن عبد الله قائم وزيد ،

فترفع زيدا كأنك قلت : عبد الله قائم وزيد ، وتقول : لعل عبد الله قائم وزيدا ، فننصب

(١) سورة النساء ١٦٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٩ .

(٣) سورة البقرة ١٧٧ .

(٤) في القرطين « علي بن أصم عم أبي الأصمى » .

مع لعل ، وترفع مع إن لما أَحَدَّتَهُ لعل من معنى الشك في الكلام ، ولأن إن لم تُحَدِّث شيئاً . وكان الكِسَائِيُّ يُجِيزُ : إنَّ عبدَ اللَّهِ وزيدٌ قَائِمَان ، وإنَّ عبدَ اللَّهِ وزيدٌ قَائِمٌ . والبصريون [٢٦] لا يُجِيزُونَهُ ، ويَحْكُونُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(١) وينشدون / :
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٢)

وقالوا في نصب المُقِيمِينَ بأقوايل : قال بعضهم : أراد بما أُنزِلَ إِلَيْكَ وإلى المُقِيمِينَ . وقال بعضهم : وما أُنزِلَ من قبلك ومن قبل المُقِيمِينَ ، وكان الكِسَائِيُّ يردُّه إلى قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [أى :] ويؤمنون بالمُقِيمِينَ ، واعتبره بقوله في موضع آخر ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال أبو عبيدة : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد للخِرِّقِ بنتِ هِفَّانُ :

١٠ لا يَبْعُدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزُرِ^(٤)
النازلين بكلِّ مُعْتَرِكٍ والطيبون مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ومما يشبه هذه الحروف ولم يذكره ، قوله في سورة البقرة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) . والقُرَّاءُ جميعاً على نصب « الصابرين » إلا عاصم الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وَيَنْصِبُهُ إِذَا كَتَبَهُ لِلْعِلْمَةِ الَّتِي تَقْدَمُ ١٥ ذَكَرَهَا .

واعتل أصحاب النحو للحرف ، فقال بعضهم : هو نصبٌ على المدح ، والعرب تَنْصِبُ

(١) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٢) البيت لضاني البرجي في اللسان ٤٣٨/٦ ، والسكامل ١٨٨/١ ، والأصمعيات ١٦ ، ونوادير أيزيد من ٢٠ والفائض ١/٢٢٠ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/٤ وتفسير الطبري ١٦/١٣٧ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) ديوانها من ١٠ - ١٢ ، والخزانة ٢٠٣/٢ ، وأملئ ابن الشجري ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبري

٢٤ / ٢٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

على المدح والذم ، كأنهم ينوون إفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبوع لأوّل الكلام ، كذلك قال الفراء .

وقال بعضهم : أراد وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء .

وهذا وجه حسن ؛ لأنّ البأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِمْؤُوا الْبِائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزمانة والعلة . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائلين الطوائف والصابرين على الفقر والضرّ الذين لا يسألون ولا يشكون ، وجعل المؤمنين وسطاً بين المعطين نسقاً على من آمن بالله / .

[٢٧]

ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نُجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) كتبت فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها القراء جميعاً بنونين إلا عاصم بن أبى النجود (٣) فإنه كان يقرأها بنون واحدة ، ويخالف القراء جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مثال فعل . فأما من قرأها بنونين ، وخالف الكتاب فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفائها ونبته إنباتها .

واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا : أضمر المصدر كأنه قال : نُجِىَ النجاء المؤمنين ، ١٥ كما تقول : ضرب الضرب زيداً ، ثم نُضْمِرُ الضرب ، فتقول : ضرب زيداً . وكان أبو عبيدة يختار فى هذا الحرف مذهب عاصم كراهية أن يخالف الكتاب ، ويستشهد عليه حرفاً فى سورة الجاثية كان يقرأ به أبو جعفر المدنى ، وهو قوله : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) أى : ليُجْزَى الجزاء قوماً ، وأنشدنى بعض النحويين (٥) :

(١) سورة الحج ٢٨

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) الفراءات الشاذة ص ٩٢ واللسان ٢٠ / ١٧٥ .

(٤) سورة الجاثية ١٤ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٥ .

(٥) هو الزجاج كما فى الخزانة ١ / ١٦٣ .

ولو وُلِدَتْ فُقَيْرَةٌ جَرَّوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجِرْوِ الْكَلْبُ^(١)

ومن ذلك قوله : ﴿ فَاصَّدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون « فَاصَّدَقَ وَأَكُنَّ » بغير واو ، واعتلَّ بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فَاصَّدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)

فجزم وأستدرج ، وحمله على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها لعل ، كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ : ﴿ فَاصَّدَقَ وَأَكُونُ ﴾ بالنصب^(٤) ، ويذهب إلى أن الكتاب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في كَلْمُونَ ، وأشباه ذلك .

[٢٨] وليست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها ،
وأأن تكون غلطاً من الكتاب كما ذكرت عائشة رضي الله عنها .
فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله صلى الله عليه جنابة الكتاب في الخط .

١٥ ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجى ، فقد كُتِبَ في الإمام ﴿ إِنَّ هَذَانَ لَسَاحِرَانَ ﴾ بخذف ألف التثنية ، وكذلك

(١) البيت لجرير كما في الخزانة ١ / ١٦٣ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض .

(٢) سورة الماعقين ١٠

(٣) البيت في اللسان ١٣ / ٥٠١ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٨٤ لأبي دؤاد ،

وهو له في النقائض ١ / ٤٠٨ أراد : نوايا فذهب به إلى فنيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريد . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كي على رأى السكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت وفي هامش م : « النبى : التية ، وأبْلُونِي : أعطوني من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تجلس على رأس

قبر الميت ، وكانت العرب ترغم أن الأموات تبعث ركبانا » وانظر اللسان ١٨ / ٩٢

(٤) راجع الفراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٧٥ .

ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ و ﴿ آخِرَانِ ﴾ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ (١) و كتبت كتاب المصحف : الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، واتبعتهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم ، ونحن لا نكتب القطة والقناة والقلاة إلا بالألف ، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه ، وكتبوا الربوا بالواو ، وكتبوا ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢) فمال بلام منفردة ، وكتبوا ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴾ (٣) بالياء ، ﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ ﴾ (٤) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولا ياء فيهما ، إنما هي مكسورة ، وكتبوا ﴿ أُمُّ لَهُمْ شُرَكَو ﴾ (٥) و ﴿ فَقَالَ الضُّعْفُو ﴾ (٦) بواو ولا ألف قبلها ، وكتبوا ﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ (٧) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿ مَا نَشَاءُ ﴾ (٨) بغير واو ، ولا فرق بينهما . وكتبوا ﴿ أَوْ لَا أذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٩) بزيادة ألف . وكذلك ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ (١٠) بزيادة ألف بعد لام ألف .

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب ، وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم ، ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبع اللغة ، ولا علم التكلف ، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا [٢٩]

(١) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٧ .

(٢) سورة المعارج ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ٣٤ .

(٤) سورة الشورى ٥١ .

(٥) سورة القلم ٤١ والشورى ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢١ .

(٧) سورة هود ٨٧ .

(٨) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ .

(٩) سورة النمل ٢١ .

(١٠) سورة التوبة ٤٧ .

وقرأوا بالشاذ وأخلوا ، منهم رجل^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقرَّبَهُ من القلوب بالدين ، لم أرَ فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعُّه في نظيره ، ثم يُؤصّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علَّه ، ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الخيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع وإخفاشه في الإضجاع والإدغام ، وحَمَلِه للتعلمين على المركب الصعب ، وتعسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسححه .

ومن العجب أنه يُقَرِّبُ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟

١٠ وكان ابن عَيْنَةَ يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو اثم بإمام يقرأ بقراءته : أن يُعِيد ، وواقفَه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) ، وأحمد بن حنبل .

وقد شَغِفَ بقراءته عوامُ الناس وسَوْفَهُمْ ، وليس ذلك إلا لما يروونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف التعلم إلى المقرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطُول^(٣) حوَّلاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دَارَ الوَرِيدِينَ ،

١٥ راسح الجبَّينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذْقِهَا ، وليس هكذا كانت قراءة

رسول الله صلى الله عليه ولا خيار السلف ولا التابعين ولا القراء العالمين ، بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً ، وهكذا نَحْتار لقراء القرآن في أَوْرَادِهِمْ ومحارِبِهِمْ . فأما الغلام الرِيضُ والمُسْتَأْنِفُ للتعلم ، فنختار له أن يُؤخَذَ بالتحقيق عليه من غير إخفاش في مَدِّ أو هَمْزٍ أو إدغامٍ ؛ لأن [٣٠] في ذلك / تَدْلِيلًا لِللسان ، وإطلاقاً من الحُبْسَةِ ، وحالاً للمُعْتَدَةِ .

(١) بقصد حمرة ، قال ابن مطرف السكاني في القرطين ٢ / ١٥ « وباقي الباب لم أكتبه لمسا فيه من الطعن على حمزة ، وكان أروع أهل زمانه مع خلو باقي الباب من العائدة » هكذا قال !

(٢) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالحافي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٦٧ - ٨٠ ووفيات الأعيان ١ / ٢٤٨ - ٢٥١ .

(٣) اللسان ١٣ / ٤٣٦ « والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور ... »

وما أفل من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم، فقد قرأ بعض المتقدمين^(١)
﴿ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا ،
وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .

وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِنِيَ الْأَعْدَاءِ ﴾^(٦) بفتح التاء وكسر الميم ونصب الأعداء ،
وإنما هو من : أشمت الله العدو فهو يُشْمِتُهُ ، ولا يقال : شمت الله العدو .

وقال الأعمش^(٧) : قرأت عند إبراهيم^(٨) وطلحة بن مُصَرِّف^(٩) : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾^(١٠) ، فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هو : « لِمَنْ حَوْلَهُ »
واستشهد طلحة فقال مثل قوله ، قال الأعمش : فقلت لها : لحنها ، لا أقاعدك اليوم .

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٥٦ « ولا ادراؤكم به » بالهمز والتاء : « الحسن »
وفي البحر المحيط ١٣٣/٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : « ولا ادراؤكم به »
بهزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر الكشاف ٢ / ١٨٤ .

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ٣/١٢٩ وفي البحر المحيط
٧ / ٤٦ « وقرأ الحسن الشيباطون ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس : هو غلط
عند جميع النحويين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن ... »

(٤) سورة الشعراء ٢١٠ .

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٣٩٦ « وقرأ ابن محيصن شمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - » .

(٦) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١٤٨ ،
راجع طبقات القراء ١/٣١٥ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي المتوفى سنة ٩٦ .

(٩) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تلميذ ، مات سنة
١١٢ ، طبقات القراء ١/٣٤٣ والمعارف ٢٣٠ .

(١٠) سورة الشعراء ٢٥ .

وقرأ يحيى بن وثاب^(١) : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا ﴾^(٢) من الولاية ، ولا وجه للولاية ههنا^(٣) : إنما هي تَلَوْا بواوٍ من لَيْتَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿ يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾^(٤) ، وأتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمة^(٥) .

وقرأ الأعمش : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي ﴾^(٦) بكسر الياء^(٧) ، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله ، وأتبعه على ذلك حمة^(٨) .

وقرأ حمة : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٩) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر وهو مثله^(١٠) .

(١) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، السكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ، طبقات الفراء ٢/٣٨٠ والمعارف ص ٢٣٠ .

(٢) سورة النساء ١٣٥ .

(٣) راجع الكشف ١/٣٠٤ .

(٤) سورة آل عمران ٧٨ .

(٥) هو حمة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، أبو عمارة السكوفي أحد الفراء السبعة ، ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٦ ، طبقات الفراء ١/٢٦٣ ووفيات الأعيان ١/٤٥٥ وغرائب القرآن للثيباوري ، على هامش الطبري ١/١٠-١١ والمعارف ص ٢٣٠ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) في الكشف ٢/٣٠٠ « وهي ضعيفة » .

(٨) في البحر المحيط ٥/٤١٩ « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة « بمصرخي » بكسر الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال الفراء : لعلها من وهم الفراء ؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في « بمصرخي » خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين . وقال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ... »

(٩) سورة فاطر ٤٣ .

(١٠) في البحر المحيط ٧/٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السوء » بكسر الهمة ، والأعمش وحمة بإسكانها ، فإما إجراء للوصول مجرى الوقف ، وإما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقولهم : لنا إبلا . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن : قال أبو جعفر : وإنما صار لنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت =

وقرأ نافع^(١): ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾^(٢) بكسر النون ، ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه
الكاتب لكانت ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونِي﴾ بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .
وقرأ حمزة^(٣) : ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(٤) بالياء ،
ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ، إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ﴾ .
وهذا يَكْثُرُ . ولم يكن القصد في هذا الكتاب له ، وستراه كله في كتابنا المؤلف
في وجوه القراءات ، إن شاء الله تعالى .

= للفرق بين المعاني ... وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيماء موقوفة عند الخذاق بياء بن لحن
لا يجوز ، وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » وانظر الكشاف ٢٧٨/٣ .
(١) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، طبقات القراء
٣٣٤/٢ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ٩/١ ووفيات الأعيان ٥/٥ .
(٢) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشاف ٣١٥/٢ وفي البحر المحيط ٤٥٨/٥ « وقرأ نافع بكسر
النون مخففة ، وغلطه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراراً ... »
(٣) في البحر المحيط ٥١٠/٤ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسبن بالياء ، أي ولا يحسبن
الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وباقى السبعة بالتاء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري
أن قراءة حمزة هذه ليست بنية ، راجع الكشاف ١٣٢/٢ .
(٤) سورة الأنازل ٥٩ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

فأما ما نَحَلَّوه من التناقض في مثل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(١) . وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(٣) ، ففي مثل هذا اليوم يُسْأَلُونَ وفيه لا يُسْأَلُونَ ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يُوقَفُونَ على الذنوب ويُحَاسَبُونَ ، فإذا انتهت المسئلة وَوَجِبَتْ الْحُجَّةُ : ﴿ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾^(٤) وانقطع الكلام ، وذهب الخصام ؛ واسودت وجوه قومٍ وابيضت وجوه آخرين ، وعُرِفَ الفريقان بسيماهم ، وتطايرت الصحف من الأيدي : فأخَذَتْ ذَاتُ اليمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَخَذَتْ ذَاتُ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ ، وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٥) قال : هو موطنٌ لا يُسْأَلُونَ فيه . ومثله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٦) . وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾^(٧) . وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾^(٨) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾^(٩) ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١٠) . والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين ،

(١) سورة الرحمن ٣٩ .

(٢) سورة الحجر ٩٢ .

(٣) سورة المعارج ٤ .

(٤) سورة الرحمن ٣٧ .

(٥) سورة الرحمن ٣٩ .

(٦) سورة القصص ٧٨ .

(٧) سورة ق ٢٨ .

(٨) سورة المرسلات ٣٥ .

(٩) سورة الزمر ٣١ .

(١٠) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والمناسب هنا آية القصص ٧٥ .

ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تطلقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمن عنكم ولا نافع لكم ؛ فَيَحْسَبُونَ .
 روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أن رجلا جاء إلى عكرمة فقال : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها : فتكلموا واختصموا ، ثم حتم الله على أفواههم ٥ فتكلمت أيديهم وأرجلهم ، فحينئذ لا يتكلمون .
 وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢) ، فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة تقطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ، وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فإذا نفخ فيه أخرى : قاموا ﴿ ينظرون ، وأقبل بعضهم ١٥ على بعض يتساءلون ﴾ (٣) وقالوا : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٤) . وهو معنى قول ابن عباس .

وقوله : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامَاتٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِسَائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا ١٥ أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٥) ، فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .
 وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٦) ، فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

(١) سورة الطور ٢٥ .

(٢) سورة الصافات ٢٧ .

(٣) اقتباس من سورة الزمر ٦٨ .

(٤) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٥) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٦) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، ومعنى وأغطش ليلها : أظلمه ، وأخرج ضحاها : أبرز ضوء

شمسها ، الكشاف ٤/ ١٨٢ .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين ، وإنما كان يجد الطاعن متعلماً ومقالاً لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿ دَحَاهَا ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دَحَا بعد ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت رَبْوَةً مجتمعة ، وأرْسَاهَا بالجبال ، وأُنبت فيها النبات في يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسانين ، وهو معنى قول ابن عباس .
وقال مجاهد : « بعد ذلك » في هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ، و « مع » و « بعد » في كلام العرب سواء .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَيْبَةٌ حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دَرَكَات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات ، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقُّومُ ،
[٣٣] ومنهم من طَعَامُهُ غَسَلِينَ ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصَّدِيدُ .
والضَّرِيعُ : نبتٌ يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشَّبْرِيُّ ، لا يُسْمِنُ ولا يُشْبِعُ ،
قال امرؤ القيس :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَاءِ وَشِبْرِي^(٤)
والعرب تصفه بذلك . ١٥

وِغَسَلِينَ : فِعْلِينَ مِنْ غَسَلْتُ ، كَأَنَّهُ الْغَسَالَةُ ، قال بعض المفسرين^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المعدّيين .

(١) اللسان ١٨/٢٧٥ .

(٢) سورة الفاشية ٦ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ١٢/٣٨ . وألاء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر من الطعم ، دائم الاخضرار ، ينبت في الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما في اللسان ١/١٥ .
(٥) في اللسان ١٤/٧ « والغسلين في القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح وغيره ، كأنه يغسل عنهم . التمثيل لسيدويه والتفسير لسيرافي ... وقال السكلي : هو ما أنضجت النار من لحومهم وسقط أكواه ... وقال القراء : إنه ما يسيل من صديد أهل النار .

وهذا نحو قوله: ﴿سرايبهم من قِطْرَانٍ﴾^(١) و«سرايبهم من قِطْرَانٍ» قراءة عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ. وَالْقِطْرُ: الدُّحَّاسُ وَالْإِنِّي الَّذِي قَدْ بَلَغَ مِنْتَعَى حِرَّةً^(٣) كَانَ قَوْمًا يُسْرَبُونَ هَذَا، وَقَوْمًا يُسْرَبُونَ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً.

وأما قولهم: «كيف يكون في النار نبت وشجر، والنار تأكلهما»؟ فإنه لم يُرَدِّ فيها يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه. هـ والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع وهلكت هُزْلاً، قال الهذلي يذكر إبلا وسوء مرعاها:

وَحُبْسَنَ فِي هَزَمِ الضَّرِيْعِ فَكَلُّهَا حَدَابَهُ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودُ^(٤)

فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون ما لا يشبعهم، وضرب الضريع لهم مثلاً، أو يُعَذَّبُونَ

بالجوع كما يُعَذَّبُ من قُوته الضريع.

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٥) وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٦)، يعني بالرؤيا ما رآه ليلة أُسْرِيَ

(١) سورة إبراهيم ٥٠.

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠. من قطران: ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة. وانظر

البحر المحييط ٤٤٠/٥.

(٣) اللسان ٤١٧/٦.

(٤) البيت لفيس بن عيزارة الهذلي، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ١١٥، واللسان ٩٢/١٦

وفيه: «حذاء بادية الضلوع» وفي ٩٢/١٠ «هزم الضريع ما تكسر منه. والحرود: التي لا تكاد تدر. وصف الإبل بشدة الهزال» والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٣/ ٣٩٦ وفيه: «وتركن في هزم».

(٥) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥.

(٦) سورة الإسراء ٦٠.

به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة المعونة : شجرة الزقوم ، فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون/الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنسكاؤها وعقاربها وحياتها ، لو كانت على ما نعلم لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

وما في الجنة من شجرها وثمرها وفروعها ، وجميع آياتها على مثل ذلك .
قال ابن عباس : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكرّبها^(١) من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم^(٢) وحلّهم . وثمرها أمثال القلال والدلاء ،
١٠ أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس له عجم^(٣) .

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك: ﴿ وَمَالَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) ، فإن النضر بن الحارث قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْمِنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ ﴾^(٥) يريد أهلنا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ، يعنى المسلمين ، يدلك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾

(١) فى اللسان ٢٠٨/٢ « الكرب : أصول السعف الفلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكنف ، واحدها كربة ... »

(٢) فى اللسان ١٠ / ١٥٥ « واللفظ من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفى التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أى خيطت وسويت وجعلت لبوساً لهم وفى حديث ابن عباس فى صفة نخل الجنة ... »

(٣) فى اللسان ٢٨٤/١٥ « والمعجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة عجمة مثل قصة وقصب . »

(٤) سورة الأفعال ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) سورة الأفعال ٣٢ .

وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال : ﴿ وما لهم ألاَّ يُعَذِّبَهُم اللهُ ﴾ خاصة ﴿ وهم يصدون عن المسجد الحرام ، وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون ﴾ (١) يعني المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي عنهم ، وفي ذلك نزلت : ﴿ سأل سائلٌ بعذابٍ واقع ﴾ ، أى دعا داعٍ بعذابٍ واقع ، يعنى النضر بن الحرث ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ (٢) ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول ابن عباس .
وقال مجاهد فى قوله : ﴿ وهم يستغفرون ﴾ : علم أن فى أصلهم من سيستغفرون .

وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ﴾ من قوله : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ (٣) ، فهل شئٌ أشبهُ بشئٍ أليقُ به من أحد الكلامين بالآخر؟! والمعنى : أن الله تعالى قصرَ الرجال على أربع نسوة / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر [٣٥] منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليتامى لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهما فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهن ، تخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تتجاوزوا ذلك فتمجزوا عن العدل .

ثم قال : فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع فانكحوا واحدةً ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماماء ، ذلك أدنى ألا تعملوا ، أى لا تجوروا وتميلوا .
وقال ابن عباس : قصرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى .
يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى شديداً على كافلهم قصرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ، ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك لئلا يميلوا .

(١) سورة الأفعال ٣٤ .

(٢) سورة الماعز ١ ، ٢ .

(٣) سورة النساء ٣ .

وقولهم : أين قوله : ﴿ جَمَلَ اللَّهُ السَّكْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ من قوله ﴿ ذَلِكَ لِتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟ وتأويل هذا أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها ، يأخذون الأموال بغير حلها ، ويخيفون السُّبُل ، ويطلب الرجل منهم الثَّأر فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوَلِيَّهِ وَيُسْمِيهِ الثَّأرَ الْمُنِيمَ ، وربما قتل أحدهم حميمه بجميمه . قال ابن مُضَرَّسٍ (٢) وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيه :

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمُهَنْدِ بِأَقْيَا (٣)

فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَجَزَّعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ الْفَى نَجِيمَةَ وَأَوْلَادَهَا لَنَوًّا وَسِتِينَ رَاعِيَا (٤)

لِأَقْبَلَسَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُؤْفِقِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا

وربما أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ فَقَتَلَ بِالْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِظَنَّةٍ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَارْتَعَوْا (٥)

يقول : إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم ، فقتلوا منكم ثمانية به (٦) .

فجعل الله السكبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ، والهدى ، والقلائد ، قواماً للناس ، أى أمنائهم ؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم

(١) سورة المائدة ٩٧ .

(٢) هو توبة بن المضرس العبسي ، وترجمته في المؤلف والمختلص للآمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » القطعة رقم ١٢١ .

(٤) في اللسان ٢٠ / ١١٦ « واللغو : ما لا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها » .

(٥) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب الثأر ص ١٠٢١ ولم ينسبه إلى قائل .

(٦) في المعاني بعد ذلك : « ثم ارتعوا لإبلهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

فَأَمِنَ . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (١) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرَّحَلُ ، وَنَوَزَعَتْهُمُ النَّجْعُ ، وَأَنْبَسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ ، وَأَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً أو قأد بعيره من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ ، أَمِنَ كَيْفَ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو تَرِكَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ وَتَغَاوَرِهِمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ ، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَفَنِيَ النَّاسُ ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ ، وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَعَلَّهُ بِمَا فِيهِ مِنْ صِلَاحٍ شَتُونِهِمْ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ كَمَا عَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَيْضًا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَمَرَافِقِهِمْ ، وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

وقولهم : وَأَمِنَ قَوْلُهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٢) ؟

ولم يُرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ خَاصَّةً ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَالصَّبْرُ وَالشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا فِي الْمُؤْمِنِ مِنْ خِلَالِ الْخَيْرِ ، فَذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَفْضَلِ صِفَاتِهِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .
وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) وَ ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٥) وَ ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٦) ، يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ سَبَا : ﴿ وَمَرَقْنَا كُلَّ فُجْرٍ إِنْ

(١) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٢) سورة لقمان ٣١ .

(٣) سورة الحجر ٧٧ .

(٤) سورة النحل ٦٩ .

(٥) سورة النحل ٦٧ .

(٦) سورة الرعد ١٩ .

[٣٧] في ذلك آياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١﴾. وهذا كما تقول: إن في ذلك لآيةً لِكُلِّ مُؤَحَّدٍ مُصَلٍّ، ولكلِّ فاضلٍ تقيٍّ، وإنما تُريدُ المسلمين.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ ﴿٢﴾ وإنما يريد بالكفار ههنا الزُّرَّاعَ، واحدهم كافر، وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره، أي غطاه، وكل شيء غطيته فقد كفرته، ومنه قيل: تكفَّرَ فلان في السلاح: إذا تغطَّى، ومنه قيل لليل كافر، لأنه يستر بظلمته كل شيء، ومنه قول الشاعر ﴿٣﴾:

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةِ كُفْرِ النُّجُومِ تَمَامُهَا

أَي غَطَّاهَا. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ﴿٤﴾.

وأما قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ﴿٥﴾، فإن للعرب في معنى الأبدِ ألفاظًا يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طمى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشباه لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبدًا؛ لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبدًا، يخاطبهم الله بما يستعملونه فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مقدار دَوَامِهما، وذلك مدة العالم، وللسماء وللأرض وقتٌ يتغيران فيه عن هَيْئتهما، ١٥ يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ ﴿٦﴾، ويقول: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّلِ لِلْكِتَابِ﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة سبأ ١٩، وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣.

(٢) سورة الحديد ٢٠.

(٣) هو لبيد، كما في تفسير الطبري ١/٨٦ والبيت من معلقته، قال التبريزي في شرح الفصائد العشر س ١٤٧ «أى يعلو طريقة متن هذه البقرة مطر متتابع. والطريقة: خطة مخالفة لونها. والمنات: مكنتنا الظهر. وكفر: غطى. يريد أنها ليلة مظلمة وقد غطى السحاب فيها النجوم».

(٤) سورة الفتح ٢٩.

(٥) سورة هود ١٠٧.

(٦) سورة إبراهيم ٤٨.

(٧) سورة الأنبياء ١٠٤.

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم .
ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ أى غير مقطوع .

و « إلاً » فى هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام : لأُسْكِنَنَّ فى هذه الدار
حولاً إلاً ما شئت ، تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول .

هذا وجه . وفيه قول آخر ، وهو أن يُجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد ، على
ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ، وتُسْتَنَى المشيئة من دوامهما ؛ لأن أهل
الجنة وأهل / النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السماء والأرض فى الدنيا لا فى الجنة [٣٨]
فكأنه قال : خالدين فى الجنة وخالدِينَ فى النار دَوَامَ السماء والأرض ، إلاً ما شاء ربك من
تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَبَ أهل الذنوب من ١٠
المسلمين فى النار حتى تلحقهم رحمة الله ، وشفاعة رسوله ، فيُخْرَجُوا منها إلى الجنة . فكأنه
قال سبحانه : خالدين فى النار ما دامت السموات والأرض إلاً ما شاء ربك من إخراج
المذنبين من المسلمين إلى الجنة ، وخالدِينَ فى الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلاً ما شاء
ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد ثم يصيرون إلى الجنة .

وأما قوله : ﴿ لا يَدْوُقُونَ فيها الموتَ إلا الموتَةَ الأولى ﴾ (١) ، فإن « إلاً » فى هذا ١٥
الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ ولا تَفْكِكُوا ما نَكَّحَ آبَاؤُكُمْ من النساءِ إلا
ما قد سَلَفَ ﴾ (٢) يريد سوى ما سَلَفَ فى الجاهلية قبل النهى .

وإنما استثنى الموتَةَ الأولى وهى فى الدنيا لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله
من لطفه وقدرته إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون أيضاً فى تلك الأسباب على قدر
منازلهم عند الله ، فمنهم من يُلقَى بالروح والريحان ، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة ، ٢٠
ومنهم الشهداء أرواحهم فى حواصل طير خُضِرَ تَعَلَّقُ فى الجنة أى تأكل ، قال الشاعر :

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

* إِنْ تَدْنُ مِنْ قَنْبَرٍ الْآلَاءِ تَعْلُقُ ^(١) *

وجعفر بن أبي طالب ذوالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ، والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ^(٢) ، أفأ ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة متصّلون بأسبابها ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكِّثهم فيها الموتة الأولى ؟

وأما قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ^(٣) ، فإنه

ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد محبة ، فأنت ترى المُخْلِصَ المجتهد مُحِبًّا إلى البرِّ والفاجر ، مَهِيًّا مذكورا بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ^(٤) ، لم يُرد في هذا الموضع أنى أحببتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حَبَّبهُ إلى القلوب ، وقربه من النفوس ، فكان ذلك سبباً لنجاته من فرعون حتى استَحْيَاهُ في السَّنة التي كان يُقتل فيها الولدان .

وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ ^(٥) ، فليس السُّبَات ههنا النوم ، فيكون معناه :

وجعلنا نومكم نوماً ، ولكن السُّبَات الراحة ، أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل : يوم السبت ، لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبني إسرائيل :

استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسمي يوم السبت ، أى يوم الراحة ، وأصل السبت : التمدُّد ، ومن تمدَّد استراح . ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَقْصِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال أبو وجزة السَّعْدِيُّ :

وإِنْ سَبَّتَهُ مَالَ جَثَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَإِثْلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خُثْمَعَا ^(٦)

(١) في اللسان ١٢/١٣٥ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة ، قل الأصمعي : تعلق أى تناول بأفواهها ، وأنشد للسكيت يصف ناقته :

أَوْ فَوْقَ طَاوِيَةِ الْحَشَى رَمَلِيَّةٌ * إِنْ تَدْنُ ... تَعْلُقُ

يقول : كأن فتودي فوق بقرة وحشية ... »

(٢) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٣) سورة مريم ٩٦ .

(٤) سورة طه ٣٩ .

(٥) سورة النبأ ٩ .

(٦) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢/١٥ وفيه « سداوايلات » وفي البحر المحيط ٨/٤٠٩ «

أى إن مدت شعرها مال والنف كالنفاف السدى بأيدي نساء ناسجات » .

ثم قد سميَّ النوم سُبَاتًا لأنه بالتمتدُّد يكون. ومثل هذا كثير ، وستراه في باب المجاز إن شاء الله .
 وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(١) ، فقد أعلمتكَ أن كل ما في الجنة من
 آتِهَا وَسُرُّهَا وَفُرُشِهَا وَأَكْوَابِهَا مُخَالِفٌ لِمَا فِي الدُّنْيَا مِنْ صِنْعَةِ الْعِبَادِ^(٢) ، وإنما دلَّنا اللهُ
 بما أراناَهُ مِنْ هَذَا الْحَاضِرِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَائِبِ . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما
 في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عُرِي لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة
 وتكون من قوارير .

فأعلمنا أن هناك أكوابًا لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه أراد قوارير [٤٠]
 كأنها من فضة ، كما تقول : أنا نا بشراب من نور ، أي كأنه / نور .
 وقال قتادة في قول الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٣) أي لهنَّ صفاء
 الياقوت وبياض المرجان .

وأما قوله : ﴿ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾^(٤) ، فإن ابن عباس رضي الله عنه ذكر أنها آجرٌ .
 والآجر حجارة الطين ؛ لأنه في صلابه الحجارة .
 وقرأتُ في التوراة بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم تفرقوا في كل أرض ،
 وكانت الأرض لسانًا واحدًا ، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها «سُعِير»
 فحلوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه : هَلُمَّ فَلْنُلْبِنَ لَبِنًا فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ
 اللَّبْنُ حِجَارَةً ، ونبي محمد^(٥) رأسه في السماء .
 وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها مُجْرٌ مُخْتَمَةٌ . وقال آخرون : مُخَطَّطَةٌ
 وذلك تسويمها ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير سجَّيل إلى سُنْكَ وَكِل . أي حجر وطنين^(٦) .

(١) سورة الإنسان ١٦ .

(٢) راجع ص ٥٠ .

(٣) سورة الرحمن ٥٨ .

(٤) سورة القاريات ٣٣ .

(٥) في اللسان ١٣ / ١١٠ « المجدل : القصر المشرف لوثاقة بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٦) اللسان ١٣ / ٣٤٧ .

وأما قوله: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(١) ، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه ، والمراد غيره من الشُّكَّاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره . والجواب عن هذا مستقصى في باب الكناية والتعريض ، فكرهتُ إعادته في هذا الموضع .

وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٢) ، فإن الناس يختلفون في مطامعهم فمنهم من يأكل الوجبة^(٣) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد . فأعدّل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها وأبعدّها من البشم والبطوى^(٤) على العموم الغداء والعشاء . والعرب تكره الوجبة ، وتستحبّ العشاء ، وتقول : تَرَكَ الْعَشَاءَ مَهْرَمَةً ، وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة^(٥) .

١٠ وقد بيّنتُ معانهم في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

[٤١] ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يَرَى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعرِّفَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في مأكلهم ، واعتدال أوقات مطامعهم ، فضرب لنا البُكْرَةَ والعَشِيًّا مَثَلًا : إذ كانا يدلّان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه قال : كانت العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك ، فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

(١) سورة بئس ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سورة مريم ٦٢ .

(٣) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة الأكلة في اليوم واليلة مرة واحدة » .

(٤) في هامش م « البشم : النخمة ، والبطوى : الجوع » .

(٥) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم في القبور ، وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أشد العذاب .

وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مَثَلًا ، فإن أصل المَثَل ما ذهبوا إليه من معنى المِثْل ، تقول : هذا مِثْلُ الشيء ومِثْلُهُ ، كما تقول : هذا شِبْهُ الشيء وشِبْهُهُ .
ثم قد يصير المِثْلُ بمعنى صورة الشيء وصِفَتَهُ ، وكذلك المِثَالُ والتَّمَثَالُ ، يقال للمرأة الرِّائِقَةُ : كأنها مِثَالٌ وكأنها تِمَثَالٌ ، أى صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هى مِثْلٌ ، وقد مَثَلْتُ لك كذا ، أى صَوَّرْتُهُ ووصفتَهُ .
فأراد الله بقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ ، أى صورتها ووصفتها .
وروى أن علياً رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أو أَمَثَالُ^(٣) الجنة ، وهو بمنزلة مِثْلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه فى مِثْلٍ .
ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، ۝ ١٥ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ نُورٍ [٤٢] السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾^(٤) أى ذلك ووصفهم

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) فى القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ • أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبى طالب ، وابن مسعود ،

والسلمى ، رحمه الله .

(٤) سورة الفتح ٢٩ .

لأنه يَضْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ، فيقول : ﴿ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وَصَفَهُمْ وَحَلَّاهُمْ
ثم قال : ﴿ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وَصَفَهُمْ .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (١) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن في الكلام
معناه ، كأنه قال : يأيها الناس مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تَخْلُقَ ذُبَابًا فلم تقدر
عليه ، وسلكها الذباب شيئاً فلم تَسْتَنْقِذْهُ منه .

ومِثْلُ هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد افْتَصَحْنَاها في أبواب المجاز .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ، أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٢) ، فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا ، وإنما أراد :
١٠ إن أَرِيكَ بعض الذي نعدهم في حياتك ، أو توفيناك قبل أن نُرِيكَ ذلك ، فليس عليك إلا أن
تبلغ ، وعلينا أن نجازي .

ومِثْلُ هذا : رجل بَعَثْتَهُ والياً وقلت له : سرُّ إلى بلد كذا فادعهم ، فإن استجابوا لك
فأحسن فيهم السيرة ، واسبط المَدْلَةَ ، وإن عَصَوْكَ فِعْظُهُمْ وحذّرهم عقاب المعصية ، فإن
أقاموا على الغواية أعلمتني ليأتهم النكير . فصار إليهم فما نعوهُ ، ووعظهم فخالقوه ،
١٥ وأقام حيناً مُسْتَبْطِئًا ما أوعدهم به ، فقلت : إن أَرِيكَ ما وعدناهم من العقوبة أو عز لناك
قبل أن نُرِيكَ ذلك فليس لك أن تَسْتَبْطِئَنَا ، إنما عليك التبليغ والعظة ، وعلينا الجزاء
والمكافأة .

(١) سورة الحج ٧٣ .

(٢) سورة الرعد ٤٠ .

وأما قوله: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(١).

وقوله: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢).

وقوله: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣).

وقوله: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾^(٤).

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في باب المجاز ، وكرهنا إعادته في هذا الموضع / وستراه [٤٣]
هناك كافيًا ، إن شاء الله .

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

باب المتشابه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان ؟ فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإنماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّيِّنُ^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خَفِيَ .

• ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لبطلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المِحَنَّة ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفِكْرَة والحيلة ، ومع الكِفَايَة يقع العجز والبلادة .

وقالوا : عَيْبُ الغِنَى أنه يُورِث البَلَّة ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .

وقال أ كُمْ بن صَيْفِي : ما يسُرُّني أني مَكْفِيٌّ كُلَّ أمر الدنيا . قيل له : ولم ؟ قال :

١٠ أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فنه ما يجِلُّ ، ومنه ما يدِقُّ ، ليرتقى المتعلم فيه رُتَبَةً بعد رتبة ، حتى يبلغَ منتهاه ، ويدركَ أقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر ، وحسن الاستخراج ، ولتقع الثوبةُ من الله على حسن العناية .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفيٌّ ولا جليٌّ ؛ لأن

١٥ فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخير يُعرف بالشر ، والنفع بالضر ، والحلو بالمر ، والقليل بالكثير ، والصغيرُ بالكبير ، والباطن بالظاهر .

وعلى هذا المثال كلامُ رسول الله صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء ،

وكلام الخطباء ، ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتَحَيَّر فيه العالمُ المُتَقَدِّمُ ، ويقرُّ بالقصور عنه النَّقَّابُ المبرِّز .

(١) في اللسان ٢٧٥/١٧ * لقن : سربع الفهم . وفي حديث الهجرة وبيت عندهما عبد الله بن

أبي بكر ، وهو شاب تقف لقن أي فهم حسن التلقين لما يسمعه .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تجذون الناس كابل مائة / ليس فيها راحلة^(١). [٤٤]
- وقال: لا تستضيئوا بنار المشركين^(٢).
- وقال: إن مما يُنبئ الربيع ما يُقتل حبّطاً أو يُيلم^(٣).
- وقال للضحّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه: إذا أتيتهم فأرِضْ في دارهم ظبيّاً^(٤).
- وقال: الكاسياتُ العاريات لا يَدْخُلْنَ الجنةَ^(٥).
- وكتب في كتاب صلح^(٦): وإن بيننا وبينكم عيّبةٌ مكفوفةٌ.

(١) قال ابن دريد في المجتبى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الراحلة الواحدة » .

(٢) في اللسان ١٠٧/١ « أي لا تستشيروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مئلا للرأى عند الخيرة » .

(٣) راجع الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ٩ / ١٣٨ - ١٤٠ والجبط: أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ٢٣/١٦ « أولم ، قال أبو عبيد: معناه أو يقرب من القتل » وفيه ١٣٩/٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبئ الربيع ما يقتل حبّطاً فهو مثل الحرص والمفرط في الجمع والمنع ، وذلك أن الربيع ينبئ أحرار العشب التي تحلوايها الماشية فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرس عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع إذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... »

(٤) في لسان ٢٤٨/١٩ « وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يستمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب تهبأ له الحرب ونقلت منهم ، فيكون مثل الظبي الذي لا يرض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد الففر ، ومتى ارتاب أو أحس بفزع نفر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دارهم آمننا لا تبرح كأنك ظبي في كئناسه قد أمن لا يرى لئنا » وانظر اللسان ٩/٩ .

(٥) في اللسان ٨٨ / ٢٠ « قيل : أراد أنهم يلبسون ثيابا رفاقا يصفن ما تحتها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(٦) في اللسان ١٢٥/٢ « وفي الحديث: أنه أملى في كتاب الصالح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية: لا إغلال ولا إسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة .. وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه : إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب نقياً من الغل والقدر والجداع . والمكفوفة: المنسرجة المعقودة . والنرب تسكنى عن الصدور والقلوب التي تحوى على الضمائر الخفافة بالعياب ، وذلك أن

وقال: أجدُ نفسَ ربِّكم من قبَلِ اليمينِ (١).

وقال أبو بكر الصديق: نحنُ حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ الله (٢).

وقال عمر بن الخطاب للعريف الذي أتاه بالمنبوذ (٣): عَسَى الغُوَيْرُ أَبُو سَاءٍ.

وقال علي بن أبي طالب: من يَطْلُ هُنَّ أُبْيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ (٤).

وَحَدَّثْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ عُمَرَ: أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعْتَ عَنِ

الرجل لما يضع في عيبته حر متاعه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبها بعياب الثياب . . وقال بعضهم: أراد به: الشر بيننا مكفوف كما تكف العيبة إذا أشرجت . وقيل: أراد أن بينهم موادة ومكافة عن الحرب يجربان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يشق بعضهم إلى بعض .

(١) في اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية: أجد نفس الرحمن . يقال: لأنه عنى بذلك الأنصار؛ لأن الله عز وجل نفس السكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزدي ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته وبعدها ، أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فيفرج به عنه . . . »

(٢) في اللسان ٢٨٠/١٦ « الحفن: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . . وملاء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة: إنما نحن حفنة من حفنات الله . أراد أنا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أي يسير بالإضافة إلى ملسكه ورحمته ، وهي ملء الكف ، على جهة الحجاز والتجميل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه . »

(٣) المنبوذ: اللقيط ، وفي اللسان ٣٤٣/٦ « قال ثعلب: أتى عمر بمنبوذ فقال: عسى الغوير أبو ساء ، أي عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى: وذلك أن عمر أتهمه أن يكون صاحب المنبوذ حتى أتني على الرجل عريته خيراً ، فقال عمر: هو حر وولأؤه لك . وقال أبو عبيد: كأنه أراد عسى الغوير أن يحدث أبو ساء أو أن يأتي بأبؤس » والغوير: تصغير غار ، والأبؤس: جمع بؤس وهو الشدة . وأصل المثل الذي تمثل به عمر أن قوما حذروا عدوا لهم ، فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم: عسى الغوير أبو ساء ، يقول: لعل البلاء يجيء من قبل الغار ، فسكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهمي كان في قفا الغار فأسروهم ، وقيل في أصل المثل غير ذلك وأنه من قول الزبأ . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير: وأراد عمر بالمثل: لملك زبأ وأممه وادعيته لقيطا ، فنشهد له جماعة بالستر فتركه » راجع جهرة الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ٤٧٧/١ واللسان ٣٤٤/٦ .

(٤) في اللسان ٢٣٣/١٢ « أي من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٧ وجمع الأمثال ٢٥٦/٢ .

غير مُشَاوَرَةٍ ، فلا يُؤمَّرُ واحدٌ منهما تَفَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(١) .

وقال المازني : سألت الأخفش عن حرفٍ رواه سيبويه عن الخليل في « باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا ، أَى دَعِ الشَّكَّ^(٢) » :
ما معناه ؟

قال الأخفش : أنا مذوُلِدْتُ أسأل عن هذا^(٣) .

وقال المازني : سألت الأصمعي وأبا زيد ، وأبا مالك عنه ، فقالوا : ما ندرى ما هو .

والعرب تقول : حَوَّرَ في مَحَارَةٍ^(٤) .

وَجَرَى المَذَكِّيَّاتِ غِلَابًا^(٥) .

(١) في اللسان ٣١٦/٦ « التفرة : مصدر غررته ، إذا ألقته في الفرر ، وهو من التفرير كالتفيلة من التعليل ... قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتسبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير وهو مختصر قول الأزهري ؛ فإنه يقول : لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملائم من أشرف الناس واتفقهم ، ثم قال : ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملائم لم يؤمر واحد منهما تفرّة بمكر المؤمر منهما ، لكلا يقتلا أو أحدهما . وقوله : أن يقتلا أى حذرا أن يقتلا وكراهة أن يقتلا . قال الأزهري : وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسره ، فافهمه »

(٢) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١ .

(٣) قال أبو سعيد السيرافي : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد ، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قائلاً قال : زيد ليس بغافل عنى ، فقال الجيب : بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك ، فاحتج به على الحذف ، يريد حذف الناصب شيئاً . راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١ .

(٤) في اللسان ٢٩٧/٥ « معنى المثل : نقصان في نقصان ورجوع في رجوع ، يضرب للرجل إذا

كان أمره يدبر » وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١ .

(٥) المثل لعيسى بن زهير العبسي ، وهو يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل . =

(٥ - تأويل مشكل القرآن)

- وعَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(١) .
 وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَأْتَقِعُ^(٢) .
 وَعَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(٣) .
 وَإِلَادَةٍ فَلَادَةٍ^(٤) .
 وَالنَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ^(٥) .

== جاء في اللسان ١٨ / ٣١٥ * المذاكى من الحَيْلِ التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والمذكى أيضاً من الحيل الذي يذهب حضره وينقطع . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب ، أى جرى اللسان الفرح من الحيل أن تغالب الجرى غلاباً ، وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١ .

(١) في اللسان ١٣/٥١١ * أى غلب ما هو غالبه، يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك، وهو على مذهب الدعاء * وانظر جمع الأمثال ١/٤٨٣ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .

(٢) الأتقع : جمع تقع وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وأصله الطائر إذا كان حذراً ورد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغ الفئاص ، ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يتقحم الأمور . وقيل في معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠/٢٣٩-٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ١/٣٧٤ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطو : التناول ، والأنواط : جمع نوط ، وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يملكه . راجع جمع الأمثال ١/٤٨٤ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٩/٢٩٦ .

(٤) في اللسان ١٧ / ٣٨٣ * وقولهم : إلالده فلاده ، معناه : إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدرى ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلالده فلاده يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وائره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلالده فلاده ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من ثأره ، أو من إكرام صديق له : إلالده فلاده ، أى إن لم تقتم الفرصة الساعة فلست تصادفها أبداً * وانظر اللسان ١٤/٩٢، ١٨/٣٠٢ وجزء القرآن ٣٩ - ١ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٢ ، والقصد الفريد ٣ / ١٢٤ ، وجمع الأمثال ١/٤٦ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاس - يفتح النون وضمها - فناء الزاد ، والجلب : المحبوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إلبهم التي كانوا يضمنون بها، تجلبوها للبيع فباعوا واشتروا بئمنها ميرة ، راجع اللسان ١٠٨/٩ ، وجمع الأمثال ٢/٣٠٠ .

- وبه داء ظني^(١) .
وأراك بشر ما أحرار مشفرة^(٢) .
وأفلت فلان بجريعة الذقن^(٣) .
وغبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل^(٤) .
وهو كبايح الأروى^(٥) .
وعبد وحلى في يديه^(٦) .

(١) في اللسان ١٩ / ٢٤٨ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظني . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظني لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الطباء من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب نفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. »

(٢) في ذيل الأمالي ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٦ / ٨٨ : « أي أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جمهرة الأمثال ص ١٩ : « أي ما عتلفته الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٢ : « أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أنت تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة . ومعنى أحرار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل يعني ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الغصاة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أي حدرها » .

(٣) في اللسان ٩ / ٣٩٦ « أي وقرب الموت منه كقرب الجريرة من الذقن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجيا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن نفسه صارت في فيه فسكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ٢ / ١٦ : « وصفر جريعة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالحسوة والغرفة وأشباهاها ... »

(٤) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر ونجر ، ذهب ماله وافقر ، فشبّه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل » .

(٥) في اللسان ٣ / ٢٣٤ : « برح الظني ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره بمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : إنما هو كبايح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ١ / ٧١ .

(٦) في اللسان ١٨ / ٢٦٦ : « الحلى : الرطب من النبات واحده خلاة ... وجاء في المثل : عبد وحلى في يديه ، أي أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ١ / ٤٦٦ ، وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأمله » .

وَرَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ المِعْزَى فَرَتَّقَ رَتَّقٌ (١) .
وَأَقْوَاهُهَا بَجَاسُهَا (٢) .
وَنَجَارُهَا نَارُهَا (٣) .

في أشباه لهذا كثيرة، لولا العلماء المنقبون في البلاد، المنقرون عن الخبء، الناظرون
للخُوف، الطالبون أعقاب الأحاديث، ولسان الصدق في الباقيين - لَطَالَ علينا أن نَطْلِعَ
[٤٥] على خفياتها، أو نَظْهَرَ مستورها /

وإن آثرت أن تعرف معانيها التمسيتها في كتابنا المؤلف في « تفسير غريب الحديث »
فإنك واجدها أو أكثرها هناك، إن شاء الله تعالى .

وحدثني أبو حاتم ، عن الأصمعي أنه قال : سألت عيسى بن عمر عن قول أمية ابن
١٠ أبي الصلت :

وَالأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةَ المَاءِ حَتَّى كَلَّتْ زَنْدٌ مُسْفَدٌ (٤)

فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ .

(١) في بجمع الأمثال ١/٣٠٥ « الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضأن أن تضع .
وربق : أي هي الأرباق ، وهي جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يعمد إلى حبل فيجعل فيه عرا
يشد فيها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظارا طويلا . وفي ضده يقال : رمدت المعزى
فرنق رنق ، الترنيق والترنيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطل . وإن عظمت ضروعها » ، وانظر
اللسان ٤/١٦٨ ، ١١/٤٠٣ ، ٤١٩ .

(٢) في اللسان ٧/٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سميتها من أن
يجسها » .

(٣) في اللسان ٧/٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه س ١٠٢ « والنار :
السعة . والعرب تقول : ما نار هذه الناقة ؟ أي ما سميتها ، سميت نارا لأنها بالنار تومس ... ومن أمثالهم :
نجارها نارها ، أي سميتها تدل على نجارها ، يعني الإبل ، قال الراجز يصف إبلًا سميتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها ونار إبل العالمين نارها

يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من
أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

(٤) ديوانه س ٢٣ ، واللسان ٤/٢٠٣ « والأرض صيرها » ، وفي س ٣٢ « وقولهم : نوح الله
الأرض طروقه للماء ، أي جعلها مما تطيقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سأله عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛
وفسره من دُونِهِمْ فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجعل الماء كالذكر
للأرض، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ، فإن أعلى الزندين ذَكَرٌ، والأسفل أنثى،
والنار لهما كالولد.

وَمُسْفَدٌ بمعنى: مُنْكَحٌ. تقول: سَفَدَ الذَّكَرُ الْأُنْثَى، وَاللَّهُ أَسْفَدُ، كما تقول: نَكَحَ
وَاللَّهُ أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذى الرُّمَّة:

وَسَقَطِ كَمِينِ الدَّيْكِ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَّا^(١)
مُسَهَّرَةً لَا تُمَكِّنُ الْفَحْلُ أُمَهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمَسِّكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا^(٢)
أراد بالسَّقَطِ: النار، وأراد بالأب: الزُّنْدُ الْأَعْلَى، وبالأم: الزُّنْدُ الْأَسْفَلُ.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً عن عيسى بن عمر، أنه قال: لا أدري ما معنى
قول أمية بن أبي الصلت الثَّقَفِي، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ:

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْتُورَا^(٣)

هكذا رواه «عسلٌ ما». وإنما هو: «سلعٌ ما».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بِالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما
في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: وعالت البيتورا، يعني: سَنَةُ الْجَدَبِ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بِمَا حَمَلَتْ مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّارِ
فِيهَا، وَالْعَائِلُ: الْفَقِيرُ.

(١) في ديوانه من ١٧٥ «عاورت صاحبي»، واللسان ٢٩٧/٦.

(٢) في الديوان: «إذا نحن لم نمسك».

(٣) ديوانه من ٣٦، واللسان ١٤٠/٥، ٥١٦/١٣، ٣١٩/١٩، وفيه: «وعال على»، أى اجعل،

ومنه قول أمية.. أى أن السنة الجذبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعسر، وانظر الحيوان ٤٦٧/٤،

وشرح شواهد المغني للسيوطي من ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤٣٢/٤.

والدليل على أن الرواية « سَلَعٌ مَا » ، قول الآخر :

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيْعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ (١)

وحدثني أيضاً أبو حاتم ، عن الأصمعي ، أنه قال في بيت امرئ القيس :

نَطَعْتُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ (٢) :

ذهب من يُحْسِنُ هَذَا الْكَلَامَ .

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حلزة :

رَزَعْمُوا أَنْ كُرَّ مِنْ ضَرْبِ الْعِي رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَالِي (٣)

وفسره الأصمعي فقال : أراد نطعهم طعنة سُلْكِي ، أي مُسْتَوِيَةً ، وَمَخْلُوجَةً :

عَادِلَةً ذَاتَ الْيَمِينِ ، وذات الشمال ، كما تردُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ

إِلَيْهِمَا ، وإذا أنت ألقىتهما إليه : لم يقعا جميعاً مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، ولكن أحدهما

يَعُوجُ ، ويستوي الآخر . فَشَبَّهَ جِهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بِجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال الزَّيْدِيُّ : كان زيد بن كَثْوَةَ الْعَنْبَرِيِّ يَقُولُ : النَّاسُ يَفْلُطُونَ فِي لَفْظِ هَذَا الْبَيْتِ

وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرَّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ ، أَي : نَطَعْنِ طَعْنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لَا نَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ،

(١) هو الورل الطائي ، كما في اللسان ١٤٠/٥ ، وقبل البيت :

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمان بالعشر

وإنما قال ذلك لأن العرب كانت في الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعشر في أذنان البقر وأشعلوا

فيه النار ، ففضج البقر من ذلك ، ويمطرون .

(٢) ذكر ابن قتيبة البيت في كتاب المعاني الكبير ٩١٢/٢ ، وعقب عليه بقوله : « عن أبي عبيدة :

سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال : ذهب من كان يعرف هذا ، وهو مما درس معناه .

غيره : السلكي : الطعنة المستقيمة ، ومخلوجة : ينة يسرة ، ومن الأمثال : الأمر مخلوجة وليس بسلكي .

لفتك : ردك ، وروى : كرك ، وهو مثله . ولأمين : سهمين ، واحدهما أم ، أي كركك سهمين على

رام رى بهما تعيدهما عليه ، فكذلك نطعنهم ثم نعود عليهم ، كما يعاد السهمان على الرامي ، أي ينفذهم

ثم نعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال : كركك سهمين على رام رى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك . »

والبيت في ديوانه من ١١٧ ، والموشح من ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(٣) البيت من معلقته بشرح الزوزني من ١٥٩ وهو غير منسوب في اللسان ٣٠٠/٦ .

كما تقول للرامي : اَرْمِ اَرْمًا ، فهذان كلامان لا فصل بينهما ، شبه بهما الطمعتين في مولاته بينهما . وكان يستحسن هذا المعنى .

وأما العَيْرُ فقد اختلفوا فيه^(١) : فكان بعضهم يجعله الوند ، سماه عَيْرًا لِتَوْبِهِ مثل عَيْرٍ نَصَلَ السَّهْمَ ، وهو النائي وسطه . يريد : أن كل من ضرب خِيَاءً من أهل العَمَدِ ، فضرب له ونداً - رَمَوْنَا بِذَنبِهِ .

وقال بعضهم : هو كُليْبٌ وائلٍ ، والعَيْرُ : سَيِّدُ القَوْمِ ، سُمِّيَ بذلك لِأَنَّ العَيْرَ أَكْبَرُ الوحشِ ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه لأبي سفيان : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ العَيْرِ^(٢) . وقال آخر : العَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، ومنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ^(٣) ، يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغه .

وقال آخر : هو الحمارُ نفسه ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ مَنْ سَاقَ حِمَارًا / . [٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزِمُونَنا بذنوب الناس جميعا ، ويجعلوننا أولياءهم .

وقال الأصمعي : لا أدري ما معنى قول رؤبة :

* يَغْمِسُنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْمِغِ^(٤) *

ثم قال بعده : يُؤْهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

(١) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ١/٣٠٠ - ٣٠١ ، ٣٠٣ .

(٢) المجتبي لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١/١١٦ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلمتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفراء مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ، ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تأثقه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبتك قنع كل محبوب ورضى ؛ لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فسلك صيد لصفه يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن غيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال أنت لا تقضى باقي حاجاته » وانظر بجمع الأمثال ٢/٨٢ .

(٣) اللسان ٦/٣٠٥ ، وفي الفائق ٢/٢٠١ « هما جبلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل

يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد » .

(٤) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ١٠/٣٤١ .

وقال ابن الأعرابي : يقال : فلان مُنْعَمٌ في الأَهْيَعَيْنِ ؛ يُرَادُ : الأَكْلُ والنَّكاحُ ، ونحوُ منه : ذهب منه الأطيبان ، يُرَادُ : الأَكْلُ والنَّكاحُ .

وقال أيضاً : لا أدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور :

* كأنه حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا * (١)

٥ وقال ابن الأعرابي : أراد : كأنه ضُرِبَ بالسيف ضربةً فتملَّقت جنبه وهو حاملها ، وذلك ليليه من بغيه على أحد جانبيه . والخدعُ : الميلُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أقتنع ودلَّ على ما أردناه ، إن شاء الله تعالى .

ولسنا ممن يزعمُ : أن التشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من متأويله على اللغة والمعنى .

١٠ ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدلَّ به على معنى أرادَه .

فلو كان التشابه لا يعلمه غيره لكرِّمنا للطَّاعين مقالاً ، وتعلَّق علينا بعلَّة .

وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه لم يكن يعرف التشابه ؛ وإذا

جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢) جاز أن يعرفه الربانيون

من صحابته ؛ فقد علَّم علياً التفسيرَ ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علِّمهُ التَّأْوِيلَ ،

١٥ وفقِّههُ في الدين » (٣) .

(١) بعده في المعاني الكبير ٢/٧٧٢ * من بغيه والرفق حين أكنعنا * لم يعرف الأصمى معنى قوله : كأنه حامل جنب أخدعا ، ولا الأخدعا أيضاً لم يعرفه . وقوله : أكنع ، يقول : أكنعهم فصرن قريباً منه ، يريد أذنهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أي كأنه ضرب بالسيف فتعلقت جنبه ، وحكى : ترى الجريح منهم يعارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا تعلقت ، والخدع : الميل ، يقول : تراه من بغيه مائلاً كأنه ضرب فتعلقت جنبه قال « وفي اللسان ٩ / ٤١٩ » الخدع : المقطع بالسيوف ، وقول رؤبة ... معناه أنه خدع لحم جنبه فتدلى عنه .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) في اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علِّمهُ الدين وفقِّههُ في التأويل ، أي فهمه تأويله ومعناه ، فاستجاب

الله دعاه وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى » .

وروى عبد الرزاق ، عن إسرائيل^(١) ، عن سمالك بن حرب^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال :

كل القرآن أعلم إلا أربعاً : غسّلين ، وحنّاناً ، والأوّاه ، والرّقيم .
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت ، ثمّ علم ذلك بعد .

حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبّيل ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به ، ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه
إلا أن يقولوا : ﴿ آمناً به كلّ من عند ربنا ﴾ ، لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ،
بل على جهلة / المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمناً به كلّ من عند ربنا ﴾ . [٤٨]

وبعد ، فإننا لم نر المفسرين توقّفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه
إلا الله ، بل أمرؤوه كلّه على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطّعة في أوائل السور ، مثل : ١٠
الر ، وحم ، وطه ، وأشبه ذلك . وسترى ذلك في الحروف المشكّلة ، إن شاء الله .

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله تعالى يقول :
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمناً به ﴾ ، وأنت إذا
أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ، وليست هاهنا وأو نسق توجب
للاسخين فعملين . وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم^{١٥}
من المتأولين ؟ .

قلنا له : إن « يقولون » هاهنا في معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون في العلم قائلين :
آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد يقول : أنا مسرور بزيارتك .
يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا : أنا مسرور بزيارتك .

(١) هو إسرائيل بن يونس ، ولد سنة مائة ، ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، خلاصة تدهيب

الكامل ص ٢٧ .

(٢) مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، خلاصة تدهيب الكامل ص ١٣٢ .

ومثله لابن مفرغ^(١) الحِمَيْرِي رثي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ :
وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ^(٣)

أراد : والبرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً ، ولو لم يكن البرق يشرك الرِّيح في البكاء ، لم يكن لذكره البرق ولمعه معنى .

وأصل التَّشَابُه : أن يُشْبِه اللفظ اللفظ في الظاهر ، والمعنيان مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ، أي متفق المناظر ، مُخْتَلِف الطُّعُوم . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ، أي يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .

ومنه يقال : اشتبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما ، وشبهت على : إذا لبست الحق بالباطل ، ومنه قيل لأصحاب المخاريق : أصحاب الشبه ، لأنهم يشبهون الباطل بالحق .

[٤٩] ثم يقال لكل ما غمض ودق : متشابه ، وإن لم تقع / الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور : متشابه ، وليس الشك فيها ، والوقوف عندها لُمشاً ككلماتها غيرها ، والتباسها بها .

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١/٣١٩-٣٢٤ ، والأغانى ١٧/٥٥-٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤-٥٥٧ .

(٢) القصيدة ابست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغانى « في المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي ص ٧٢ « عن المبرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : ويل للخلي من الشجي ، يعني أن البرق يضحك ، والريخ تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الريخ تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلمع حالا . والتقدير : الريخ تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

ومثل التشابه المُشْكِلُ . وسمى مشكلا : لأنه أشكل ، أى دخل فى شكلٍ غيره فأشبهه وشاكله^(١) .

ثم قد يقال لما عَمَّضَ - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مُشْكِلٌ .

وقد بَيَّنْتُ ما عَمَّضَ من معناه لالتباسه بغيره ، واستتارِ المعانى المختلفة تحت لفظه ، وتفسير المشكل الذى ادَّعى على القرآن فسادُ النظم فيه .

وقدمت قبل ذلك أبواب المجاز : إذ كان أكثرُ غلطِ التأولين من جهته .

وأرجو أن يكون فى ذلك ماشفى مرضَ القلوب ، وهدى من الحيرة ، إن شاء الله .

(١) فى اللسان ٣٨١/١٣ « وحرف مشكل : مشبه ملتبس » .

باب القول في المجاز

وأما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل ، وتسعت بهم الطرق ، واختلفت النحل ؛ فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل : « أدعو أبي ، وأذهب إلى أبي » وأشباه هذا ، إلى أبوة الولادة .

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ، كقوله حين فتح فأه بالوحي : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية ، وإذا صليت فقولوا : يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك » .

١٠ وقد قرأوا في الزبور أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسمى لي ابنا وأسمى له آبا » .

وفي التوراة أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

[٥٠] وتأويل هذا / أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبي » ، وللخبز : « هذا أمي » ؛ لأن قوام الأبدان

١٥ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ، وبمحضتهما النماء .

وكانت العرب تسمى الأرض أمًا : لأنها مُبتدأ الخلق ، وإليها مرجعهم ، ومنها

أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال أمية بن أبي الصلت :

والأرض مَعْقِلُنَا وكانت أمَّنَا فيها مقابرُنَا وفيها نُؤلَدُ^(١)

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١/١١٢ .

وقال يذكرها :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنَا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لو أَنَا شُكِرُ (١)
هِيَ الْقَرَارُ فما نَبِيٌّ بِهَا بَدَلًا ما أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا كُفِرُ
وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (٢) لَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ كَافِلَةً الْوَلَدَ وَغَاذِيَّتَهُ ،
وَمَا وَاهَ وَمُرَبِّيَّتَهُ ، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أُمَّه .

وقال في أزواج النبي صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٣) ، أى : كأمهاتهم
في الحُرْمَاتِ .

وفي التوراة : « إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، من أجل أنه استراح فيه من خَلْقَتِهِ
التي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أن تكون في مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتَعَبُكَ ، فتستريح .
ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى الفراغ ، تقول في الكلام : استراحنا من حاجتك
وأمرنا بها ، تريد فرغنا ، والفراغ أيضاً يكون من الناس بعد شغل .
ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشئ ، تقول : لئن فرغت لك ، أى قصدت
قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (٤) . والله تبارك وتعالى لا يشغله
شأنٌ عن شأنٍ ، ومجازة : سنقصد لكم بعد طول التَّركِ والإمهال .
وقال قتادة : قد دنا من الله فراغ لخلقه ، يريد : أن الساعة قد أُرِفَتْ وجاء أشر أطها .
وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٥) معنى التناسخ ، ولم يرد
الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ [٥١]

(١) ديوانه ص ٣٢ .

(٢) سورة الفارعة ٩ .

(٣) سورة الأحزاب ٦ .

(٤) سورة الرحمن ٣١ .

(٥) سورة الانفطار ٨ .

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴿١﴾ كما يقول القائل: بأيها الرجل ، وكُلُّكُمْ ذلك الرجل .
فأراد: أنه صَوَّرَهم وَعَدَّهم ، في أى صورة شاء ركبهم: من حُسنٍ وقُبْحٍ ، وبياضٍ وسوادٍ ،
وأُدْمَةٍ وحُمْرَةٍ .

ونحوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَاللُّوَانِكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ .

وذهب قوم في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو
إيجاد للمعاني . وصرّفوه في كثير من القرآن إلى المجاز ، كقول القائل : قال الحائط فال ،
وقلُّ برأسك إلى ، يريد بذلك الميل خاصة ، والقولُ فضل .

وقال بعضهم في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو إلهام منه للملائكة ،
١٠ كقوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ﴿٣﴾ أى ألهمها . وكقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾
وذهبوا في الوحي ههنا: إلى الإلهام .

وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ﴿٥﴾ :
لم يقل الله ولم يقلوا ، وكيف يخاطب معدوما ؟ وإنما هذا عبارة: لكونناهما فكانتا . قال الشاعر
١٥ حكايةً عن ناقته :

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهْدَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِيئِي ﴿٦﴾

(١) سورة الانشقاق ٦ .

(٢) سورة الروم ٢٢ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة الشورى ٥١ .

(٥) سورة فصلت ١١ .

(٦) هما للمثقب العبدى من قصيدة في المفضليات س ٢٩٢ وأمالى الزبيدى س ١١٤ ، وحاله =

أَكُلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟
وهي لم تقل شيئا من هذا ، ولكنه رأها في حال من الجهد والكلال ، فقضى عليها
بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر .
وكقول الآخر :

٥ * شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى ^(١) *
والجل لم يَشْكُ ، ولكنه خَبَرَ عن كثرة أسفاره وإتباعه جملة ، وقضى على الجمل بأنه لو
كان متكلم لاشتكى ما به . وكقول عنتره في فرسه :
[٥٢] فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ القِنَابِ بِلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْرَةٍ وَتَحَمَّحُم ^(٢) /
لما كان الذي أصابه يُشْتَكِي مثله وَيُسْتَعْبَرُ منه ، جعله مُشْتَكِيًا مُسْتَعْبِرًا ، وليس هناك
شكوى ولا عبرة .

قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ ^(٣) وليس يومئذ قول منه لجهنم ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .
وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ ^(٤) يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها
الداعية لهم ؛ كما قال ذو الرُّمَّة :

في الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول في اللسان ١٧، ٦٩، ٣٤٢/١٧ ومقاييس اللغة ٢٧٣/٢
ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبري ١/٤٠٦ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢ وفي اللسان ١٧ / ٣٤٢
« الرضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ١/٦٨ : « ودزأت وضين البعير : إذا بسطته
على الأرض ثم أبركته عليه لتشد به ... »
(١) بعده في أمالي المرتضى ١/٧٢ :

« يا جملي ليس إلى المشتكا صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل » وبعده في اللسان ١٩/١٧١ « صبرا جميلا فكلانا مبتلى » وهو في

جواز القرآن ١٠٢، ٧٣ ب .

(٢) البيت من معلقته .

(٣) سورة ق ٣٠ .

(٤) سورة المعارج ١٧ .

دَعَتْ مِيَةَ الْأَعْدَادُ وَاسْتَبَدَّتْ بِهَا خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُدَلٍ^(١)
والأعداد : المياه ، لما انتقلت مِيَةً إليها ورغبت عن ماها كانت كأنها دعها . وكقول
الآخر :

وَلَقَدْ هَبَبْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْعَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٢)
والعضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطْنُ فِيدُلَ بطنينه على النبات والماء ، فكأنه
دعاء منه . وقال أبو النجم يذكر نباتاً :

مُسْتَأْسِدًا ذِبَانَهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُنُّ لِلرَّائِدِ : أُعْشِبْتَ أَنْزِلِ^(٣)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنينه ، ودل مكانه على المرعى ؛
لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا عشب فانزل .
وقال آخر يصف ذبباً :

يَسْتَخِيرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْعِ^(٤)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم^(٥) كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر ، فجعل
تشممه استخباراً .
قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه المجاز ، فيقال : قال الحائط ١٥

(١) في اللسان ٢٧٦/٤ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بما نشئت مياه الغدران
في القيط . استبدلت بها : يعني منازلها التي ظنعت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفها إليها الوحوش وأقامت
في منازلها ، وهذه استعارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ٢٧٦/٤ .

(٣) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبات : طال وعظم ، .. وأشد الأصمعي لأبي النجم : استأسد
أذنايه في عيطل يقول ... الخ » والقيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير الملتف ، وكذلك
العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ .

(٤) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٠/١٣٦ وروايته فيهما : يستمخر الريح . ورواه ابن قتيبة في كتاب
المعاني الكبير ١/١٨٣ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يستروح إذا لم يسمع صوتاً بخرطوم مثل
مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشممه استخباراً » .

(٥) في اللسان ١٥/٧٦ « الخطم من كل دابة مقدم أبقها وفها نحو الكلب والبعير » .

فال ، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَى ، أَى أَمِلُهُ ، وقالت الناقة ، وقال البعير . ولا يقال في مثل هذا المعنى تكلم ، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ، خلا موضع واحد وهو أن تبيين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خَبَّرَ وتكلم وذكَّرَ ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال الشاعر :

[٥٣] وَعَظَمْتَكَ أَجْدَاثُ صُمْتُ / وَنَعَمْتَكَ أَلْسِنَةُ خُفْتُ (١)
وَتَكَلَّمْتَ عَنِ أَوْجِهِ / تَبَلَّى وَعَنْ صُورٍ سُبْتُ (٢)
وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ / وَأَنْتَ حَتَّى لَمْ تَمُتْ

وقال الكميث يمدح رجلا :

أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَأَسْتَدَّهُ / طَقَ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَعْمُورَا (٣)
أَرَادَ أَنَّهُ حَفَرَ فِيهَا الْأَنْهَارَ ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ ، وَأَثَرَ الْآثَارَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ لِلنَّظَرِ صَارَتْ ١٠
كُنْهًا مُخْبِرَةً .

وقال عَوْفُ بْنُ الْخَرَّعِ يذُكُرُ الدَّارَ :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ / لَسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارَا (٤)
يقول: ليست تُبَيِّنُ الكلامَ لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال ، فكأنه
سِرَارًا مِنَ الْقَوْلِ ، وَلِهَذَا قَالَتِ الْحِكْمَاءُ : كُلُّ صَامِتٍ نَاطِقٌ ، يَرِيدُونَ أَنْ أُرَ الصَّنْعَةَ فِيهِ ١٥
يَدُلُّ عَلَى مُجَدِّدِهِ وَمُدَبِّرِهِ .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية، وهي في ديوانه

ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : « شت » .

(٣) في أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ « قال الكميث في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفار اغراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٥٤ لكميث وقال في شرحه : « أى أُرَ فيها آثار حسنة ، بيني المساجد وحفر الآبار والأنهار ، واليباب : الحراب ، أى بنى فيه فسكن » .

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا

(٦ - تأويل مشكل القرآن)

ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهِيَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشِيرُونَ﴾^(١) أى أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .
وتبين له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار، فتقول: أراد الحائط أن يسقط ، ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة، وقالت الشجرة فمالت، ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً شديداً . والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢)
فؤكد بالمصدر معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز .
وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) فؤكد القول بالتكرار ، وؤكد المعنى بآتما .

وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٤) إلهام^(٥) و﴿مَا كَانَ لِبَشِيرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٦) أى إلهاما ، فما نُفَكِرُ أَنْ القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ، والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً وكل شئء دللت به فقد أوحيت به، غير أن إلهام النحل تَسْخِيرُهَا لِاتِّخَاذِ الْبَيْتِ ، وسلوك السُّبُلِ ، والأكل من كل الثمرات .
وقال العجاجُ وذَكَرَ الْأَرْضَ:

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ *^(٧)

١٥

(١) سورة الروم ٣٥ .

(٢) سورة النساء ١٦٤ .

(٣) سورة النحل ٤٠ .

(٤) سورة البقرة ٣٤ والأعراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٥) راجع ص ٧٨ .

(٦) سورة الشورى ٥١ .

(٧) بعده في اللسان ٢٥٧/٢٠ « وشدها بالراسيات الثبت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن من لغة

هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن برى : ووحى في البيت بمعنى كتب « وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ ودبوانه ص ٥ .

أى: سخرها لأن تستقر فاستقرت .

وأما قوله: ﴿ وما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ [٥٤] يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ^(١) ﴾ فالوحي الأول ماأراه الله تعالى الأنبياء في منامهم والكلام من وراء الحجاب تكليمه موسى ، والكلام بالرسالة إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتكم من الفرق بين الكلام والقول . ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس، وطول مراجعته إيّاه في السجود، والخروج من الجنة، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً . هذا مالا يُعقل ، وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيءٍ يمتنع منه؟ .

وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ انْتَبِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لهما، وقوله لجهنم ﴿ هل أمتلأتِ وتقولُ هل من مزيدٍ ﴾ ^(٣) : إنه إخبارٌ عن سَعَمِهَا ، فما يُجورجُ إلى التعسف والتماس الخارج بالحيل الضعيفة . وما ينفع - : من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين - وسائر ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه - مُمتنعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟ .

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ : والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود ، والأبدى ، والأرجل ، ويُسخرُ الجبال والطير ، بالتسبيح . فقال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

(٤) سورة ص ١٩ .

أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿١﴾ أَى سَبَّخَنَ مَعَهُ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٢﴾ وَقَالَ فِي جَهَنَّمَ: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ﴿٣﴾ أَى تَقْطَعُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ فَلَانِ يَكَادُ يَنْقَدُّ غَيْظًا عَلَيْكَ أَى يَنْشَقُّ . وَقَالَ: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ ﴿٤﴾ وَرَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا تَقُولُ: قَطَّ قَطَّ ؛ أَى ﴿٥﴾ حَسْبِي .

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول النمل ؛ والتأمل من الحُكْلِ ، والحكْلُ مالا يُسْمَعُ له صوت . قال رؤبة :

لَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ ﴿٦﴾
 وَقَالَ الْعُمَانِيُّ ﴿٧﴾ يَمْدُحُ رَجُلًا /

[٥٥]

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاؤُهَا ﴿٨﴾
 وَالسَّوَادُ: السَّرَارُ ، جَعَلَ قَوْلَهَا سِرَارًا: لِأَنَّهَا لَا تُصَوِّتُ .

١٠

وهذا رسول الله ﷺ تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمُسْمُومَةَ ، وَيُخْبِرُهُ الْبَعِيرُ أَنَّ أَهْلَهُ يُجْبِمُونَهُ وَيُدْبِئُونَهُ ، فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا كَثِيرَةٌ . وَأَنْكَرُوا مَعَ هَذَا السَّحْرَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحِيلَةِ ، وَقَالُوا:

(١) سورة سبأ ١٠ .

(٢) سورة الإسراء ٤٤ .

(٣) سورة الملك ٨ .

(٤) سورة الفرقان ١٢ .

(٥) في اللسان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني مئتي ،

فيضع فيها قدمه ، فتقول : قط قط ، بمعنى حسب » .

(٦) البيت له ، كما في ديوانه ص ١٢٨ واللسان ٤٣/١٤ والحيوان ٨/٤ ، ٢٣ والبيان والتبيين

٤٠/١ وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١/٢ ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وعلق

عليه بقوله : « الحسك من الحيوان ما لم يكن له صوت في شيء من أحواله ، وكذلك النمل . والحكمة في الإنسان : نقل في لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقة قليل : حبسة » .

(٧) في أساس البلاغة ١ / ١٩٠ « العثماني » وهو خطأ ، واسم العثماني محمد بن ذويب الفقيمي ،

راجع ترجمته في الأغاني ١٧/٧٣-٧٨ والشعر والشعراء ٢/٧٣١-٧٣٣ .

(٨) البيت للعثماني في مدح عبد الملك بن صالح كما في البيان والتبيين ١/٤٠ والحيوان ٤/٢٣ ونسبه

له المؤلف في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وقال في شرحه : « السواد . السرار ، يقول : الدر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

منه رُقَاةُ النَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالكَذِبُ تَصْرَفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْحُبَّةِ إِلَى الْبَغْضَةِ ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْحُبَّةِ . وَقَالُوا : مِنْهُ السَّمُومُ يُسَجَّرُ بِهَا فَتَقَطَعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغْيِرُ الْخَلْقَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ^(١) ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفِئْنَ - وَالنَّفْثُ كَالْتَفْلِ - كَمَا يَنْفِثُ الرَّاقِي فِي عُقَدِ يَعْقِدُهَا ،

قال الشاعر :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفُهَا مِرَارًا ، وَيَسْقِينَا سُلَافًا مِنَ الْخَمْرِ ^(٢)
فَأَرَادَ أَنْ طَرْفُهَا يَذْهَبُ بِعُقُولِنَا كَمَا يَذْهَبُ السِّحْرُ وَالرَّاحُ بِالْعَقْلِ ، وَقَدْ سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَمَلَ سِحْرَهُ فِي بَثْرِي أُرْوَانَ ، وَاسْتَخْرَجَهُ عَلَيَّ مِنْهَا ، وَجَعَلَ يَحُلُّهُ عُقْدَةً عُقْدَةً ، فَكَلَّمَا حَلَّ عُقْدَةَ وَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَاحَةً وَخِفَاءً ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَلِّهِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ ^(٣) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِلَابِلِ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ ^(٤) أَفَتَرَاهُمَا كَمَا يُعَلِّمَانِ التَّمَائِمَ ، وَالكَذِبَ ، وَسَقَى السَّمُومَ ؟ !

وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر ، ومساءلة الملكين ، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقِيِّ وَالْمَوْذِي ، وَعَزِيفَ الْجِنَانِ ، وَتَجَبُّطَ الشَّيْطَانِ ، ١٥

(١) سورة الفلق ٤ - ٥ .

(٢) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ١٣١/٢ لدى الرمة

وهو غير موجود في ديوانه .

(٣) قال النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان المطبوع على هامش الطبري ٢٠٩/٣٠ : « وقال جمهور المفسرين : إن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وثر ، ودسه في بثر ذي أروان ، فرض النبي واشتد ذلك عليه ثلاث ليال ، فنزلت الموءذتان ، وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل عليا يطلبه وجاء به ، وقال جبريل : اقرأ السورتين فسكان كلما قرأ آية تنحل عقدة ، فيجد بعض الراحة والخفة حتى إذا أتتهما فسكأتا كما أنشط من عقال ... » .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

وتَعَوَّلَ الغيلان .

فلما رأوا تواطؤَ العرب على ذلك، وإكثارَ الشعراء فيه كقول ذى الرُّمَّة :

إِذَا حَمَّنَ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهَمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (١)

وكقول زهير :

تَسْمَعُ لِلجِنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْبِحُ عَنْ رَهْبَةٍ نَعَالِيهَا (٢) / [٥٦]

في أشباه لهذا كثيرة - طلبوا الحيلة فقالوا (٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا وَيَرُونَ، انفرادُ

(١) في اللسان ٩٦/١٥ * وفلاة مدهمة : لأعلام فيها. أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت

في ديوانه س ٢٩٦ وبعده فيه :

تياسرن عن حذو القراقد في السرى ويامن شيئا عن يمين المغاور

وهو في الحيوان ٢٤٨/٦ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظم عليه فقال : « قال أبو إسحاق :

يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامة عظيما ، ويوجد الصوت الخافض رفيعا ، ويسمع الصوت الذى ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة ، من المكان البعيد ؛ ويوجد لأوساط الفياق والقفار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له ولذلك قال ذو الرمة :

إذا قال حادينا لتشبيه نبأة صه لم يكن لإلا دوى المسامع

قالوا : وباللدوى سميت دوية وداوية ، وبه سمى الدودوا .

(٢) ديوانه س ٢٦٥ ومعنى تضحج : تصيح .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٢٤٨/٦ : « وكان أبو إسحاق [النظم] يقول في الذى تذكر الأعراب

من عزيز الجنان وتقول الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ، ومن انفراد وطال مقامه في البلاد والحلاء والبعد من الأُنس - استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالنبأ أو بالنفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حاسب ... وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الحقير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه ، وأحاديث توارثوها ، فزادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، وربى به الطفل ، فصار أحدهم حين يتوسط الفياق ، وتتمثل عليه العيطان في الليالي الخنادس - فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صباح يوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذاباً فجاباً ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلمت السعلاة ! ثم

القوم وتَوَحُّشُهُمْ في الفلوات والقفار ، ومن انفرد فَسَكَّرَ وتَوَهَّم واستوحش وتَحَيَّل ، فرأى
مالا يرى ، وسمع مالا يُسمع ، كما قال مُحمَّدُ بنُ ثور :

مُفَرَّغَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ مالا تَرَى^(١)

وقالوا: ومن أحنَّاشِ الأرض ، وأحنَّاشِ الطير في المهامه والرمال - مالا يظهر ولا يُصَوِّتُ

إلا بالليل كالصدى والضوء والبوم^(٢) واليراع^(٣) ، فإذا سمع أحدهم حسيس هامة ،
أو زقاة بوم ، أو رأى كمع يراعة من بُعد - وجب قلبه ، وقف شعره ، وذهبت به
الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ، فربما رُئِيَ

الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسمعُ لأصوات الفلأ والجرار ، مثلُ

== يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رانقتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول
تزوجتها ! ... ومما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومد لهم فيه ، منهم ليس يلقون بهذه الأشعار
وبهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم ، وإلا عاميا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو
الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط ... » .

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستجبل الشخوص ،
يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله : تسمع مالا ترى ، قال
الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنفها أصدق من عينها » وأنشده المبرد
شاهدا على أن معنى تستجبلها : تدببن حالاتها ، وروايته : « مروعة تستجبل » وعلق عليه الأخفش بقوله :
« قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدبني من الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢ / ٢٩٨ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل :
البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع ... ويصيد بعضها الغار وسام أبرس والفظا وصغار الحشرات ،
وبعضها يصيد البعوض والفراس وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه
وبأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصباح في
الأسحار مع الصبح أبدا : الضوع ، والصدى ، والهامة ، والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤ / ٤٨٨ : « ونار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ، وهي نار
البراعة . والبراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف
أو مصباح يطير » .

الدَّوِيِّ ، ولذلك قال ذو الرُّمَّة :

إذا قال حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ : صَه ؛ لم يكنِ لِالدَّوِيِّ الْمَسَامِعِ (١)

وبهذا سُمِّيَت الفلَاة دَوِيَّةً ، كَأَنَّ الدَّوَّ حِكَايَةٌ مَا يَسْمَعُونَ ، ثُمَّ نَسَبَ الْمَسْكَانَ إِلَيْهِ (٢) ،
قال الأَعشى :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّفِّ رِ قِفَارًا إِلَّا مِنْ الْآجَالِ (٣)

يريد بقوله : تحيل بالسفر ؛ أنهم يرونها مرة على هيئة ومرة على هيئة ، قال كعب
ابن زهير :

وَصْرُمَاءَ مِدْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُحْيَلُ (٤)

حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أئين فأعقل (٥)

١٠ وقال الأخطل يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيرا :

(١) ديوانه من ٣٦٠ « النبأة : الصوت الحني ، وصه بمعنى اسكتوا ، لم يكن إلا أن يسمع دويًا في
الأذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذي الرمة بقوله : « قالوا : وبالذوي سميت دوية ودأوية ، وبه سمي الدو
دوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقدم ابن بري ودلل على فساد قول الجاحظ ، راجع تفصيل ذلك في
اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه من ٧ « الأصمعي : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة البعيدة
الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تحيل : يرونها مرة على خلفة ، ومرة على أخرى ، لا تثبت
أعلامها على حال . الأصمعي : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غالته غول . والآجال : جمع
لجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش كما في اللسان ١٠/١٣ .

(٤) ديوانه من ٤٥ وقال السكري في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا تبت فيها ولا ماء .
والمذكار : المخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار أنها ذات هول
تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوي : الصوت ، وإنما يريد عزيز الجن بها وتحيلهم . وجنان الليل : ظلمته
وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل : لإلباس ظلمته ، وكل ما سترك من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل
للقلب : جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه » .

(٥) قال السكري في شرحه من ٤٦ : « يريد : أسمع مهمة لا تفهم وذلك من خلاء المسكان . وقال
غيره : يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الثَّمَلَبَ الحَوَلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ^(١)

وقال النابغة :

وَحَلَّتْ يُبُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْنَعٍ تَحَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرًا^(٢)

هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرْفٍ . وقال ابن أحرر أيضاً في تضاعيف الأعداد :

وَازْدَادَت الأَشْبَاحُ أُخَيْلَةً وَتَمَلَّلَ الحِرْبَاءُ بِالنَّقَرِ ٥

وأخشى أن يكون معتمد هذا والقائل به ، يُرَقِّقُ عن صَبُوح^(٣) ، وَيُسِرُّ حَسَوًا

في ارتقاء^(٤) .

وماعلى من آمن بالبعث بعد الممات: أن يؤمن بعذاب البرزخ -: وقد خبر به/رسول الله [٥٧]

صلى الله عليه، وقوله قَاضٍ عَلَى الكِتَابِ . - وبمسألة الله يوم القيامة: أن يُؤْمِنَ بِمَسْأَلَةِ المَلَكِينَ

١٠

في القبر؟! .

وَلِمَ صَدَّقَ الهِنْدَ بِمَا تَدَّعِيهِ فِي الفِكْرِ والرُّقَى ، وَأَنكَرَ العَيْنَ والعُوذَ ؟ أَوْ لَيْسَ الضَّرُّ

بِالفِكْرِ ، بِأعْجَبَ مِنَ الضَّرِّ بِالعَيْنِ ؟!

وماعلى من آمن بإنبيسة الشيطان: أن يؤمن بتخبُّطِهِ ؟ ومن صدق بخلق الجن والغيلان:

أَنْ يُصَدِّقَ بِعَرِيفِهَا وَتَعَوُّلِهَا ؟!

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

إلى ابن أسيد خالد أرقلت بنا مسانيف تعرورى فلاة تغول

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣/٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبوح ترقي ، يضرب مثلا لمن يجمجم ولا يصرح ،

وقد يضرب أيضا لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولئن يوجب عليك مالا يجب بكلام يلففه . وأصله

أن رجلا من العرب نزل برجل عشاء فغبقه لبنا ، فلما روى علق يحدث أم مشواه بحديث يرققه وقال في خلال

كلامه : إذا كان غدا اصطبغنا وفضلنا كذا ، ففطن له المنزول عليه وقال : أعن صبوح ترقي ؟ » . وانظر

بجمع الأمثال ١/٤٨١ وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩/٤٦ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتقاء ، يضرب لمن يظهر أمرا وهو يريد غيره »

وما أخرجَهُ إلى تجهيل العرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق ما تقول كتاب الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأؤه ، وأمم العجم كلها؟! .

قد جعل الله الجن أحد الثقلين ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا ، وسماهم رجالا كما سمانا فقال : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (١) . وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) ، فدل على أن الجن تطمئ كما تطمئ الإنس ، وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فوَلَّوْا إلى قومهم مُنذِرِينَ (٣) ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٤) ، والمَسُّ : الجنون ، سُمِّيَ مسًّا : لأنه عن إلام الشيطان ومسه يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول صلى الله عليه ، وعن السلف في الرِّيِّ (٥) والنَّجِيِّ . ١٠

وما ننكر مع هذا أن الفلوات قد يعرض فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يدفع به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طرًّا مع أفهامها وألبابها - لتتواطأ على تحييل وظنون ، ولا كلها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا أبو البلاد الطهوي (٦) ،

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرِّيُّ - بفتح الراء وكسرهما - جني يتعرض للانسان يريه كهانة وطبا... وفي حديث عمر - رضی الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذي أتاك ربيك بظهور الإسلام ؟ قال : نعم ... » .

(٦) قال الأمدى في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله وقال : لقيت الغول تهوى جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب =

وَتَأْبَطُ شَرًّا^(١) - وهما من مَرَدَّةِ العرب ، وشياطين الإنس - . يصفان الغول ، وَيُحَلِّيَانِهَا وَيُسَاوِرَانِهَا .

وهذا أبو أيوب الأنصاري يَأْسِرُهَا^(٢) .

وهذا عمرُ رضى الله عنه يُصَارِعُ الْجِنِّيَّ^(٣) .

== حماد الراوية شعرا له فقال يهجوهُ :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقم وقت صلته حماد

وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد نقله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، وبطيل الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٩٤/١ - ٣٩٥ .
(١) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها في الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغاني ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٢) روى الترمذى والحاكم عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فسكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله ، أجبني رسول الله . قال : فأخذها فحلفت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود ، قال (س) : كذبت وهى معاودة لا لكذب . قال : فأخذها مرة أخرى فحلفت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود . قال (س) : كذبت وهى معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بباركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : لاني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهى كذوب .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، راجع حياة الحيوان للدميرى ٢٣٠/٢ .
والسهوة - كما في اللسان ١٣٣/١٩ « شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء » .

(٣) في حياة الحيوان للدميرى ٢٣١/٢ : « وفي مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنى ، فإن صرعتنى علمت آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسى ، وقال : لاني أراك ضئيلا ، شخيئا ، كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم ؟ أم أنت من بينهم ؟ فقال : لاني منهم لضليع ، ولكن عاودنى الثانية ، فإن صرعتنى علمت آية ، فصارعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ في بيت إلا خرج منه شيطان له حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقيل لعبد الله بن مسعود : أهو عمر ؟ قال : ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

وما جاء في هذا أكثر من أن نُحيطَ به .

فمن آمن بمحمد صلى الله عليه وبأن ما جاء به الحق ، آمنَ بجميع هذا ، وشرح

[٥٨] صدره به . /

ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في الموات

والحيوان . - فماذا بقي على المسلمين ؟ وأي شيء ترك للملحدين ؟

وذهب أهل القدر في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١)

إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ، ولهم بالهداية .

وقال فريق منهم : يُضِلُّهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إلى الضلالة ، ويهديهم : يُبَيِّنُ لَهُمْ ويرشدهم .

فخالفوا بين الحكيم ، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلتُ الرجل : نسبته . وإنما يُقالُ

١٠ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شجعت الرجل وجبنته وسرقته وخطأته وكفرته

وضللته وفسقتته وفجرتته ولحنته . وقرئ : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سَرِقٌ ﴾^(٢) ، أي نُسِبَ إلى السرقة .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أفعلته ؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك .

وقد احتج رجل من النحويين كان يذهب إلى القدر^(٣) - لقول العرب : كذبتُ الرجل

= قوله : الضئيل ، معناه الدقيق النجيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المحفر الجنين . والضليع :

الوافر الأضلاع ، والحبيج : الضراط .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، في كتاب سيرة عمر لابن الجوزي

س ٤٠-٤١ .

(١) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

(٢) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنياً للفاعل . وأما قراءة « سرق »

بتشديد الراء ، مبنياً للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زر ، والسكسائي - في رواية - راجع

الفراءات الشاذة لابن خالويه س ٦٥ والبحر المحيط ٥/٣٣٧ .

(٣) في م « إلى القدر ، وهو أبو عمرو الجرمي » لسكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان

ممن اجتمع له مع العلم صحة المذاهب ، وحسن الاعتقاد ... وكان ذا دين وأخا ورع » راجع تاريخ بغداد

٩/٣١٣ - ٣١٥ وبغية الوعاة س ٢٦٨ ، وإنما قيل له : الجرمي لأنه كان ينزل في جرم ، وهي =

وَأَكْذَبْتُهُ. — بقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾^(١) ولا يُكذِّبُونَكَ. وذكر أن
أَكْذَبْتُ وكذبتُ جميعاً، بمعنى: نسبتُ إلى الكذب.

وليس ذلك كإتاؤل، وإنما معنى أكذبت الرجل: ألفتُهُ كاذباً. وقولُ الله تبارك وتعالى
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف أى: لا يجدونك كاذباً فيما جئتُ به، كما تقول:
أَبْخَلْتُ الرجلَ وَأَجَبْتُهُ وَأَحْمَقْتُهُ؛ أى: وجدته جباناً بخيلاً أحمقاً.

وقال عمرو بن معد يكرب بنى سليم: «قاتلناكم فما أجبتناكم، وسألناكم فما أبخلناكم
وهجوناكم فما أحمناكم»^(٢) أى: لم نجدكم جبناء، ولا أبخلاء، ولا مُفجَمين.

وقال الكسائي: العرب تقول: أَكْذَبْتُ الرجلَ، إذا أخبرت أنه راوية للكذب،
وكذبتُهُ، إذا أخبرت أنه كاذبٌ، وففرق بين المعنيين^(٣). واحتج أيضاً لأفعلتُ فى معنى
نسبت، بقول ذى الرِّمَّةِ يصف رعباً:

من قبائل اليمن، واسمه صالح بن إسحاق، وهو بصرى قدم بغداد على الحسن بن سهل، وناظر الفراء
وأخمه. وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين.

(١) سورة الأنعام ٣٣ «قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون، فإنهم لا يكذبونك، والكن الظالمين
بآيات الله يمجدون». وجاء فى البحر المحيط ٤/١١١ «وقرأ على ونافع والسكسائي بتخفيف يكذبونك،
وقرأ باقى السبعة وابن عباس بالتشديد، فقيل: هما بمعنى واحد نحو أكثر وأكتر، وقيل بينهما فرق...
فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف: لا يجدونك كاذباً، أو لا ينسبون الكذب إليك. وعلى معنى
التشديد يكون: إما خيراً محضاً عن عدم تكذيبهم إياه، ويكون من نسبة ذلك إلى كلمهم على سبيل المجاز،
والمراد به بعضهم؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذبه ويكذب ما جاء به. وإما أن يكون نفي التكذيب
لانقضاء ما يترتب عليه من المضار، فكأنه قيل: لا يكذبونك تكديبا يضرك، لأنك لست بكاذب،
فتكذيبهم كلاً تكذيباً».

(٢) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ «قال عمرو بن معد يكرب — وكان قد زار رئيس بنى سليم فأعطاه
عشرين ألف درهم وسيفاً وفرساً وغلاماً خبازاً وثياباً وطيباً — لله درك يابى سليم، فالتها فما أجبتنا،
وسألناها فما أبخلنا، وهاجبتنا فما أحمنا» وفيه ١٣/٤٩: «يابى سليم لقد سألناكم فما أبخلناكم»
وفيه ١٥ / ٣٣٦: «وهاجبتناكم فما أحمناكم»، أى فما أسكتناكم عن الجواب» وانظر ترجمة عمرو بن
معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤/٢٥-٤١ والشعر والشعراء ١/٣٣٢-٣٣٦.

(٣) فى اللسان ٢/٢٠٢: «قراءة الكسائي: فإنهم لا يكذبونك، بضم الياء وتسكين الكاف، على
معنى لا يكذبون الذى جئتُ به إنما يمجدون بآيات الله ويتعرضون لعقوبته، وكان الكسائي يحتج لهذه القراءة
بأن العرب تقول: كذبت الرجل: إذا نسبتة إلى الكذب، وأكذبتة: إذا أخبرتته أن الذى يحدث به كذب».

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْثُهُ تُسَكَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَأَ عَيْبُهُ (١)

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولأعلم له في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ، أى : أنبت لها ما ترعاه ،

فكذلك تقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقي

الربيع ، أى أدعو لها بالمرعى ، وله بالسقياء .

واحتج آخر ببيت ذكر أنه لطرّفة :

وما زال شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ (٢)

وتوهم أن قوله : أشرنى ، نسبني إلى الشر . وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهرنى

وأذاع خبرى ، من قولك : أشرت الأقط وشررتُه ، إذا بسطته على شيء ليحفف ، وقال

الشاعر وذكر يوم صيفين :

* وَحَتَّى أَشْرَتَ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ (٣) *

يريدُ : شهرت وأظهرت .

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جويرية ، قال : كنتُ عند قتادة فسئل عن

(١) ديوانه من ٣٨ وأمال المرتضى ٢ / ١١ ، ٨٥ والجواليقي ٣٢٠ والأضداد من ٨٢ واللسان ١١٤/١٩ ، وفي ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبثه شكواى وما أكابده من الشوق إلى الطاعنين عن الربيع حين شوقنى معاهدم فيه إليهم » والصاحي ص ١٩٢ « وأسأل حتى » وتفسير الطبرى ١٦/١٤ وكتاب سيبويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد الشافية ص ٤١ ونوادير أبى زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ٣٠/١ ومجاز القرآن ١١٧ - ١ .

(٢) ديوانه من ٥٥ واللسان ٦٧/٦ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .

(٣) فى اللسان ٦٩/٦ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : لأنه للحصين بن

الحمام المرى :

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والشطر غير منسوب فى مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك فى إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وفى وقعة صفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفى ص ٤١١ لأبى جهمة الأسدى ، وذكره ابن قتيبة فى أدب السكاتب ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٧٨ : « هذا البيت للحصين بن الحمام المرى ، قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، =

الْقَدَرُ، فقال: ما زالت العرب تُثبِتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

قال: وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد، عن الأصمعي / قال: قلت لِدِرْوَاسِ الْأَعْرَابِيِّ: [٦٠] ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان؟ قال: الكتابُ . يعني الْقَدَرَ ، ولم يقل: المكارمُ والفعالُ .

وكان الأصمعي يُنشد من الشعر أبياتاً في الْقَدَرِ ذَكَرَتْهَا وَغَيْرَهَا . قال: أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيِّ:

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ وَاجْتِمَاعٍ^(١)
 وَقَالَ الْمَرَارُ بْنُ^(٢) سَعِيدِ الْأَسَدِيِّ:
 وَمَنْ سَابَقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدِّرْ
 وَقَالَ جَمِيلٌ:

أُقَدِّرُ أَمْرًا لَسْتُ أَدْرِي: أَنَالَهُ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ: فَاللَّهُ قَادِرُ
 وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ:

زُورُوا بَنَاءَ الْيَوْمِ سَلِمَى أَيْهَا النَّفَرِ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ^(٣)
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَمِيِّ لَمَّا غَدَّتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ^(٤)

وقال له: ما ترى؟ فقال: مر الناس برفع المصاحف . فأمر بضمها مصحف فرفعت . فلما علم أصحاب علي ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم: إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف؟ فقال معاوية: نجعل القرآن حكماً بيننا وثوباً إلى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين: عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وخروج الخوارج ... »

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ * والقدر - بفتح الدال - كالتقدر - بسكونها - وجمعها جميعاً: أقدار ، وقال اللحياني: القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد: * كل شيء حتى أخيك الخ .
 (٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٠-٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨-١٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ .

(٤) ديوانه ص ٣٦٣ الكامل ٨٢ / ١ اللسان ١٠ / ١٨٦ وزوى المبرد بسنده عن أبي شققل راوية =

ولو صَنَّتْ بِهَا كَفَى وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(١)
وقال القس^(٢) :

قد كُنْتُ أَعْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلِهَا فَأَعْجَبَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَعْدِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سَبِيلُ الْغَوَايَةِ وَالْهَدْيِ ، أَقْسَامُ
وقال ابن أحمَر^(٣) حين سُمِّيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا- إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ - أَلَا نَدَاوِيَا^(٤)
وقال الشَّمَاخ :

== الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوماً : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصري - فإني أريد أن أطلق النوار ، فقلت : إنني أخاف عليك أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا جئنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلمن أن النوار مني طالق ثلاثاً فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئاً ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعي الخ « والكسعي هو محارب بن قيس من بني كسيرة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو رجل رام رمى بعد ما أسدف الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ١٠/١٨٦-١٨٧ .

(١) في الكامل : « ولو أني ملكت يدي ونفسي » وقبل هذا البيت :

وكانت جنتي تفرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بني جشم بن معاوية ، وكان فقيهاً ، طابداً من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعبادته ، وقد فتن بسلامة المغنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت ، فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

لقد فتنت رياء وسلامة الفسا فلم تتركها للنفس عقلاً ولا نفساً

راجع تفصيل ذلك في الأغاني ٨/٦-٧ وعيون الأخبار ٤/١٣٤-١٣٥ .

(٣) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيبت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فمات في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١/٣١٥-٣١٨ ومعجم الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٤) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١/٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار

٣/٢٧٤ « حم المرء » .

وَإِنِّي عَدَانِي عِنَّمَا غَيْرَ مَأْتٍ نَوَارَانِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُعَاهُمَا^(١)
أى حاجتان عسيران، والنوار: النفور، مكتوب على / أى مقدور على طلبهما . [٦١]

وقال الأعشى :

فِي فِتْيَةٍ كَسِيْفٍ الْمِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن لَيْسَ يَدْفَعُ عَن ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ^(٢)
يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة، فهم موطنون أنفسهم عليه .

وقال أبو زبيد :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْفُوسِ عَن ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك . والمَوْفُوس : الذى
قد اندقت عنقه .

١٠

وقال الراعى :

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَن يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِ خُطَّ مَا كُنْتُ لِأَقِيَا
وكائن ترى من مسعف بمنية
ويجنبها أو معصم ليس ناجياً^(٣)
وقال أفنون التعلبي^(٤) :

لِعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا^(٥)

(١) فى ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عدانى : صرفى وشغلى ، غير مآقت : مبعض . ونواران : تثنية نوار ، وهى النفور من الريبة . والمئى : ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عن مخاطب « وقد ذكر البيت المؤلف فى كتاب المعانى الكبير ٨٧١/٢ .

(٢) ديوانه ص ٤٥ : « علما : أيقنوا أن مآقت الله لا بد منه ، وروى : « عن ذى الحيلة الأجل »

(٣) فى اللسان ٥٣/١١ « وكل شىء دنا فقد أسعف ومنه قول الراعى * وكائن ترى من مسعف بمنية * »

(٤) لقب لشاعر جاهلى ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال فى بيت : « إن

للشباب أفنونا » راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٨٢/١ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٥) البيت من أبيات فى الفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف ص ١٥١

والصناعتين ص ١٦٤ .

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفَلٌ وَيُذِنِ اللَّهُ رَيْحِي وَعَجَلٌ^(١)

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

[٦٢] أَفْتَرَى لِبِيداً أَرَادَ بِقَوْلِهِ : مَنْ شَاءَ أَضَلُّ ، أَي سُمِّيَ ضَالًّا ؟ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ / مَا عَرَفَ هَذَا

٥ لِبِيدٌ وَلَا وَجَدَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ اللُّغَاتِ . وَالْمَعْنَى فِي ضَلَّتْ ، وَأَضَلَّتْ ، وَيُشْرَحُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ،

وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا - يَمْتَنِعُ عَلَى التَّأْوِيلِ الْمَطْلُوبِ بِالْحِيلَةِ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللُّغَةَ .

وَرَبَّمَا جَعَلْتَ الْعَرَبُ الْإِضْلَالَ فِي مَعْنَى الْإِبْطَالِ وَالْإِهْلَاكِ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَكَةِ ،

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا : إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(٢) ، أَي بَطَلْنَا

وَلِحَقِّقْنَا بِالْتَّرَابِ وَصَرْنَا مِنْهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ : إِذَا غَلَبَ اللَّبَنُ عَلَيْهِ فَلَمْ

١٠ يَتَّبِعَنَّ . وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّيَابِيُّ رِثَى بَعْضَ الْمُلُوكِ :

وَأَبَ مُضْلُوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَعُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٣)

أَي قَارِوه ، سَمَّاهُمْ مُضْلِينَ لِأَنَّهُمْ غَيَّبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَأَبْطَلُوهُ .

هَذَا مَذْهَبُ الْعَرَبِ فِي الْقَدْرِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْعَجَمِ ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ

مَا تَرَكْتَ عَلَى الْجَبَلَةِ وَالْفِطْرَةَ وَلَمْ تُنْقَلْ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَقَائِيسِ وَالتَّلْبِيسِ .

(١) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

أحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في السكامل ٢٤٦/٢ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٩٤/١٤ والنفل - بالتعريك

الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ٤١٥/١٣ .

(٢) سورة السجدة ١٠ .

(٣) الأمالي ٢٤٧/١ والحيوان ٤٨٩/٣ وفي اللسان ٤١٩/١٣ وأصل الميت : إذا دفن ، وروى

بيت النابغة الذبياني رثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الفسائي :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فإ في حياة بعد موتك طائل

فأب مضلوه الخ يريد بمضليه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جليسة أي بخبر صادق أنه مات .

والجولان : موضع بالشام . أي دفن بدين النعمان الحزم والمطاء ، وانظر البحر ٤٨٩/٢ .

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون : لا يلزمنا اسم القدر من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا نقول : لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما نَجْحَدُ ؟ [٦٣] وإن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسبوا إلى القدر لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ، وغيرهم يجعله لله دون نفسه ، ومُدَّعَى الشيء لنفسه أو لى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره .

وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ، لأن الجِدَارَ لا يَرِيدُ ،^٥ والقرية لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدللها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم . ولو كان^(١) المجاز كَذِباً ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً - كان أكثر كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نَبَتَ البقلُ ، وطالت الشجرة ، وأبنت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السمير .

وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن وإنما كَوَّن . [٦٤] وتقول : كان الله ، وكان بمعنى حَدَثَ ، والله جل وعز قبل كل شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾^(٢) وإنما يُعزم عليه . ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَاحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾^(٣) وإنما يُرَبِّحُ فيها . ويقول : ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(٤) وإنما كَذَّبَ به . ولو قلنا^(٥) للمُنكر لقوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٦) : كيف كنت أنت قائلاً

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

(٥) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٦) سورة الكهف ٧٧ .

في جدارٍ رأيتَه على شَفَا انهبَارٍ : رأيتَ جدارًا ماذا؟ لم يجد بُدًّا من أن يقول : جدارًا
يَهُمُّ أن ينقضَّ ، أو يكاد أن ينقضَّ ، أو يقارب أن ينقضَّ . وأيًا ما قال فقد جعله فاعلا ،
ولا أحسبُه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وأنشدني السَّجِسْتَانِي عن أبي عبيدة في مثل قول الله : ﴿يريد أن ينقضَّ﴾ :

يُرِيدُ الرَّمْحُ صَدَرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرَغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ (١)
وأنشد الفراء :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٢)

والعرب تقول : بأرض فلان شجرٌ قد صاح ، أى طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ
بطوله ، ودلَّ على نفسه ، جعله كأنه صاح ؛ لأن الصَّاحُ يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ العجاج : ١٠

* كَالكِرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ (٣) *

ويقال : هذا شجرٌ واعدٌ ، إذا نورٌ ، كأنه لما نورٌ وعدَّ أن يُشمر . ونباتٌ واعدٌ : إذا
أقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

(١) البيت في الصناعتين غير منسوب من ٢١٢ وتفسير الطبري ١٦/١٨٦ وكذلك في اللسان ٤/١٧١
وفيه : « ويدل عن دماء » .

(٢) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤/٥٥ والصناعتين من ٢١٢ وفيه « شمل بلسمي » وتفسير
الطبري ١٥/١٨٧ .

(٣) ديوانه من ٢٧ وقبله :

غراء تسي نظر التطور بفاحم يعكف أو منشور

وهو في اللسان ١٢ / ١١٢ والعمدة ١ / ٢٣٨ ومبادئ اللغة من ١٧٨ وفي اللسان ٦ / ٤٦٥ :
« كافور الطلعة : وعاوها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أى غطاها . وقول العجاج :
* كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المغطى لما في جوفه من العقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه يفرج
عما فيه » .

قال سويد بن كراع^(١) :

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ يَهْنُ وَرَاقَهُ لَعَاخُ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ^(٢)

في أشباه لهذا كثيرة ، سندكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله عز وجل ، وأمثاله من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ونبدأ بباب الاستعارة لأن أكثر المجاز يقع فيه .

٥

(١) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦-٦١٧ وطبقات الشعراء من ١٤٧-١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧-١٣٠ .

(٢) البيت له في اللسان ٤ / ٤٧٩ ، والعمدة ١ / ٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمل ١ / ١٨١ والمختص ١٠ / ١٨٣ وبجزء له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠ / ١٩٥ قال سويد بن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مدعور الخ . راقه : أجمبه . واعد : يرجى منه خير وتعام نبات . واللعاع : نبت ناعم في أول ما ينبت .

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضمها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى
أو مجاوراً لها أو مُشاكلاً ، فيقولون للنبات : نوءٌ لأنه يكون عن النوءِ عندهم . قال رؤبة
[٦٥] ابن العجاج :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ (١) *

٥ أي جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماءٌ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .
قال الشاعر (٢) :

إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِيَاباً (٣)
ويقولون : ضَحَكَتِ الْأَرْضُ : إذا أنبتت ؛ لأنها تُبْدِي عن حُسْنِ النِّبَاتِ ، وَتَنْفَقُ
١٠ عن الزَّهْرِ كَمَا يَقْتَرُّ الضَّاحِكُ عَنِ الشَّعْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَّلَعَ النَّخْلُ إِذَا انْفَتَقَ عَنْهُ كَافُورُهُ :
الضَّحِكُ (٤) ؛ لأنه يبدو منه للنَّاظِرِ كِبْيَاضَ الشَّعْرِ . وَيُقَالُ : ضَحَكَتِ الطَّلَعَةُ ، وَيُقَالُ : النَّوْرُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ لِأَنَّهُ يَدُورُ مَعَهَا .

(١) الصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الربيع المرتزق واستن أعراف السقا على التقيق
وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو معود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتصاب ص ٣٢٠ واللسان
١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١ « وأنشد
ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أي مواقع الغيث »
ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدده غير منسوب في الصاحي ص ٦٣ .
وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا -
سرنا إليها فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضهم لعزتنا ومنعتنا » .

(٤) اللسان ٣٤٦/١٢ .

وقال الأعشى يذكر روضةً :

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ يَعِمُّ النَّبْتَ مُكْتَهِلٌ^(١)

وقال آخر :

* وضحك المزن بها ثم بكى^(٢) *

يريد بضحكه انعاقه^(٣) بالبرق ، وبيكائه : المطر .

ويقولون : لقيت من فلان عرق القرية ، أى شدة ومشممة ، وأصل هذا أن حامل القرية يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه ، فاستعير عرقها في موضع الشدة^(٤) .

ويقول الناس : لقيت من فلان عرق الجبين ، أى شدة .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسندكر ما في كتاب الله تعالى

منه .

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٥) أى عن شدة من الأمر ، كذلك قال قتادة . وقال ابراهيم : عن أمر عظيم . وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه - شمر عن ساقه ، فاستعيرت الساق في موضع الشدة .

(١) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٧٦/٥ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٢٢/١٤ « وقول الأعشى : يضحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها : حسن له ونضرة . والكوكب : معظم النبات . والشرق : الريان المتلى ماء . والمؤزر : التى صار النبات كالإزار له . والعميم : الثبت السكتيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : نبت عميم ومعتم وعمم . واكتهات الروضة : إذا عمها نبتها » .
(٢) الصناعتين ٢٣٩ والحيوان ٧٥/٣ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٢ / ٩٤ لداكين الراجز ، وقبله فيه :

* جن النبات في ذراعا وزكى *

(٣) الانعاق : الانشقاق .

(٤) قال الأصمعي : « عرق القرية معناه الشدة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أموال العلماء في معنى

هذا القول في اللسان ١١١/١٢ - ١١٢ .

(٥) سورة الفلم ٤٢ .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ ، طَلَّاعٌ أَنْجُدٍ ^(١)
وقال الهذلي :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي ^(٢)

٥ ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ^(٣) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ^(٤) [٦٦] والفتيل : ما يكون / في شق النواة ، والنقير : النقرة في ظهرها ، ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين .

والعرب تقول : مارزأته زبالاً . والزبال ما حملة التملة بفمها ، يريدون مارزأته شيئاً .

وقال النابغة الذبياني : ١٠

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلًا ^(٥)

(١) البيت له في ديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على الغزاء » وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكيش الإزار ، مثل في الجدد والتشمير ، والسكش والسكيش : الخفيف السريع الحركة ، وأضاف السكيش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجر ، وتقى الجيب ، وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالتشمير ، وبعيد من الآفات ، يريد أنه لا داء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣/١٣ وفيه : « الجلاء : الخصلة العظيمة » .
(٢) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث س ٩٢ واللسان ١١٠/١١ ، ١١٤/١١ ، ٢٤٤/١٧ ، ٢٤٨/١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والنخص ١٢٥/١٢ والخزاة ٣٢١/٣ وشرح شواهد الشافعية س ٣٨٣ مضافة : أي أمر ضافه ، أي نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله .

(٣) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ .

(٤) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين س ٢٠٥ .

(٥) البيت للنابغة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ١١٧/١ وللنابغة في الصناعتين س ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس اللغة ٤/٧٢٢ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤/٣٧٩ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : مارزأته ماله ، أي ما نقصته .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (١)

وهو القوْفَةُ التي فيها النواة ، يريد ما يملكون شيئاً .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (٢)

أى قَصَدْنَا لأعمالهم وحمدنا لها ، والأصل أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْقُدُومَ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَدَ لَهُ وَقَصَدَهُ .

والهباء المنثور : ما رأيتَه في شعاع الشمس الداخل من كُوَّةِ الْبَيْتِ .

والهباء المنثَبْتُ : ما سَطَعَ من سَنَابِكِ الْخَيْلِ ، وإنما أَرَادَ أَنَا أَنْ أَبْطَلْنَاهُ كَمَا أَنَّ هَذَا مُبْطَلٌ لَا يُلْمَسُ وَلَا يَنْتَفَعُ بِهِ .

ومنه قوله : ﴿ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً ﴾ (٣) يريد أنها لا تَعِي خَيْرًا ؛ لِأَنَّ الْمَكَانَ إِذَا كَانَ خَالِيًا فَهُوَ هَوَاءٌ حَتَّى يَشْغَلَهُ الشَّيْءُ .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) يريد أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ ، وَأَصْلُ هَذَا أَنْ مِنْ عَثْرٍ بَشِيءٌ وَهُوَ غَافِلٌ نَظَرَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ ، فَاسْتَعِيرَ الْعِثْرُ مَكَانَ التَّبَيُّنِ وَالظُّهُورِ .

ومنه يقول الناس : ما عَثَرْتُ عَلَى فُلَانٍ بِسُوءِ قِطْمٍ ، أَيْ مَا ظَهَرْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أُحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (٥) أَرَادَ الْخَيْلَ ؛ فَسَمَّاهَا الْخَيْرَ لِأَنَّ فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ ، قَالَ الرَّاجِزُ (٦) بَعْدَ أَنْ عَدَّدَ فَضَائِلَهَا وَأَسْبَابَ الْإِتِّفَاعِ بِهَا :

١٥

* فَالْخَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ (٧) *

(١) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦

(٢) سورة الفرقان ٢٣ .

(٣) سورة إبراهيم ٤٣

(٤) سورة الكهف ٢١ .

(٥) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥/١ .

(٦) هو أبو ميمون العجلي ، النضر بن سلامة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في

عيون الأخبار ١٥٦/١ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١٧٠/١-١٧٦ .

(٧) في عيون الأخبار : « في قرنين » وفي المعاني ١٧٦، ٨٥/١ : « كالقرنين » .

وقال طفيل :

[٦٧] وللخيل أيتام فمن يَصْطَبِرْ لها وَيَعْرِفْ لها أَيامها الخَيْرَ تَعْقِبُ (١)
ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٢). أى كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٣) أى فى الكُفْرِ . فاستعار الموت مكان الكُفْرِ ، والحياة مكان الهداية ، والنور مكان الإيمان .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ (٤) أى إِنْثَمَكَ ، وأصل الْوِزْرِ ما حمله الإنسان على ظهره ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ (٥) أى أحمالاً من حُلِيِّهِمْ ، فشبّه الإثمُ بالحمل ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ (٦) يريد آثامهم .

ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا ﴾ (٧) أى نكاحاً ، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر ، فاستعير له السرُّ ، قال رؤبة :

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ (٧) *

والعسَق : الملازمة .

(١) ديوانه س ١٦ « يقول : الخيل تأتي بالغنم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة للأيام . قال أبو حاتم : كان سبويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » واليبب له فى المعانى الكبير ١/٨٥ والحزارة ٣/٦٤٢ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ .

(٦) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٧) ديوانه س ١٠٤ وقبله : « * أجنه فى مستكنات الحلق * وبعده : * ولم يضعها بين فرك

وعسق * وانظر اللسان ٦/٢٢ ، ١٢٢/١٢ « عسق به يعسق عسقا : لثق به ولزبه وأولع به ، وعسقت الياقة بالفضل أربت ، وكذلك الحمار بالأتان .. » وفى مجاز القرآن ٢٩ : « ففف ، يعنى عن غشيانها ، أراد الحمار » .

ومنه قوله: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾^(١) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تَزْدَرَعُ الأَرْضُ .
ومنه قوله: ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾^(٢) أى تَتَرَخَّصُوا ، وأصل هذا أن
يصرف المرء بصره عن الشيء وَيُغْمِضُهُ ، فَسُمِّي التَّرَخُّصُ إِغْمَاضًا . ومنه يقولُ الناسُ للبائعِ:
أَغْمِضْ وَغْمِضْ ، يريدون لا تستقصِ وكن كَأَنَّكَ لم تُبْصِرْ .

ومنه قوله: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾^(٣) لِأَنَّ المَرْأَةَ وَالرَّجُلَ يَتَجَرَّدَانِ ٥
ويجتمعان في ثوب واحد، وَيَتَضَامَانِ فيكون كلُّ واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس .
قال النابغة الجعديّ:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَمَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(٤)

ومنه قوله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾^(٥) أى طَهَّرْ نَفْسَكَ مِنَ الذُّنُوبِ ؛ فَكُنِي عَنِ الجِسْمِ
بِالثِّيَابِ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ، قَالَت لَيْلَى الأَخِيلِيَّةُ وَذَكَرَتْ إِبْلًا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شِبْهًا إِلَّا النَّعَامَ السُّنْفَرَا^(٦)
أى ركبوها فرموها بأنفسهم . وقال آخر :

لَاهُمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْذَمَ حِجَابًا فِي ثِيَابِ دُسْمٍ^(٧)

[٦٨]

أى هو متدنس بالذنوب .

(١) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) البيت له في اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ ومجاز القرآن ٢٦ - ١ .

(٥) سورة المدثر ٤

(٦) البيت لها في المعاني الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها » والصناعتين

ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب في اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، يعنى الركاب ، بأبدانهم »

(٧) في أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعاني الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة هناك

يقوله : « أوذم : أوجب وعقد ، في ثياب ، أى في جسم غير طاهر » وهو غير منسوب أيضا في اللسان

١١٧/١٦ « أى متلغظة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب » وفي ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر

والدنس » .

والعرب تقول : قومٍ لِطَافِ الْأُزْرِ ؛ أَيِ خِصَاصِ الْبَطُونِ ؛ لِأَنَّ الْأُزْرَ ثَلَاثُ عَلَيْهَا وَيَقُولُونَ : فِدَى لِكَ إِزَارِي ، يَرِيدُونَ : بَدَنِي ، فَتَضَعُ الْإِزَارَ مَوْضِعَ النَّفْسِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أُخِي ثِقَمَةَ إِزَارِي^(١)

وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل . قال المحدثي :

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(٢)
أَي نَفْسَهَا .

ويقولون للعَافِي : إِزَارٌ ؛ لِأَنَّ الْعَفِيفَ كَأَنَّهُ اسْتَمْتَرَ لِمَا عَفَى . وَقَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ :

أَجَلٌ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبِ وَإِزَارِ^(٣)

فَالصُّلْبُ : الْحَسَبُ ، سَمَاءُ صُلْبًا لِأَنَّ الْحَسَبَ : الْعَشِيرَةَ وَالخَلْقُ مِنْ مَاءِ الصُّلْبِ . وَالْإِزَارُ :

١٠ العَافِي .

(١) البيت لأبي المنهال بقبيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٥ / ٧٥ وفي ٨ / ٣٥٠ غير منسوب وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولقبيلة في المؤلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٤٦٣ / ٢٨١ / ١ . وسيأتي البيت مع أبيات آخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٥ / ٧٣ والمعاني الكبير ص ٤٨٣ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزه : سلاحه ، وقد علقت دم القاتل إزارها ، هذا مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أي قتلته ، قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إناثها ففسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطلبون عندها قتيلًا ، فانتقلت من ذلك وحلفت : ثم فنشوا منزلها فوجدوا القاتل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتقلت : أنكرت وهو له في الجمهرة ٢ / ٣٢٨ .

(٣) في اللسان ١ / ٥١ « حكأ العقدة وأحكأها : شدما وأحكأها ، قال عدى بن زيد :

* أجل ان . فوق من أحكأ صلبا بإزار * أراد فوق من أحكأ لإزارا بصلب . معناه فضلكم على من اقتنر فشد صلبه بإزار ، أي فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكسون أزركم بأصلاهم . ويروى : * فوق ما أحكى بصلب وإزار * أي بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار العفة عن المحارم . أي فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أي ما أقول * . وقد ورد في اللسان أيضا . ٢٠٨ / ١٨ ، ٧٥ / ٥ .

ويجوز أن يكون سَمَى العشيْرَةَ صُلْباً لِأَنَّهُمْ ظَهَرُ الرَّجْلِ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّهْرِ .

وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾^(١) : أَي سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .
قال ذو الرُّمَّة :

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ العَصَى بِسَوَادِ^(٢)
أَي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظُلْمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَّغَهُ .

وقد يَكُونُونَ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عَمَا سِتْرٌ وَوَقَى ، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالثَّوْبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .
وقال الشاعر :

كثُوبِ ابنِ بِيضٍ وَقَاهِمٌ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا^(٣)

قال الأَصْمَعِيُّ : ابنُ بِيضٍ : رَجُلٌ مُخَرَّبٌ بَعِيرًا لَهُ عَلَى تَنْبِيَةِ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ،

فَضْرِبَ بِهِ المِثْلَ قَعِيلٌ : سَدَّ ابنُ بِيضٍ الطَّرِيقَ^(٤) .

وقال غير الأَصْمَعِيِّ : ابنُ بِيضٍ : رَجُلٌ كَانَتْ عَلَيْهِ إِتَاوَةٌ فَهَرَبَ بِهَا فَاتَّبَعَهُ مُطَالِبُهُ ، فَلَمَّا
خَشِيَ لِحَاقَهُ وَضَعَ مَا يَطَالِبُهُ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَمَضَى ، فَلَمَّا أَخَذَ الإِتَاوَةَ رَجَعَ وَقَالَ : سَدَّ ابنُ بِيضٍ
الطَّرِيقَ ، أَي مَنَعَنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ حِينَ وَقَى بِمَا عَلَيْهِ فَكَأَنَّهُ سَدَّ الطَّرِيقَ^(٥) .

فكُنِيَ الشَّاعِرُ عَنِ البَعِيرِ - إِنْ كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ الأَصْمَعِيُّ ؛ أَوْ عَنِ الإِتَاوَةِ إِنْ

[٦٩]

كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ غَيْرُهُ - بِالثَّوْبِ ، لِأَنَّهُمَا وَقِيَا كَمَا يَقِي الثَّوْبُ / .

(١) سورة الفرقان ٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسفتها : سرت فيها على غير

هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن الغدير من قصيدة في المفضليات ص ٦٠ ومطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في

الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن وهو خطأ .

(٤) المثل في أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١-٧٢ وجمهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ٣٤١/١

واللسان ٣٩٧/٨ .

(٥) راجع الأغاني ١٢/٤٢-٤٣ .

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾^(١) أى سَكْنَا؛ وفي قوله تعالى: ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾^(٢) أى سَكَنَ لَكُمْ. وإنما اعتبر ذلك من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾^(٣) ومن قوله: ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(٤).

٥ ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥) يعنى جَنَّتَهُ، سَمَّاهَا رَحْمَةً لَأَن دَخَلُوهُمُ إِيَّاهَا كَانَ بِرَحْمَتِهِ.

ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾^(٦). وقد توضعُ الرَّحْمَةُ موضعَ المطرِ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِرَحْمَتِهِ.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾^(٧). يعنى المطر.

وقال: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خِزْيَانِ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٨) يعنى مفاتيح رزقه.

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾^(٩) أى من رزق.

ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول لأن القول يكونُ بها، قال الله عز وجل:

حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١٠). أى ذِكْرًا

(١) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبري ١٩/١٤

(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣) سورة يونس ٦٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٥) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ١/٢٠٩ .

(٦) سورة النساء ١٧٥ .

(٧) سورة الأعراف ٥٧ .

(٨) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٩) سورة فاطر ٢ .

(١٠) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبري ١٩/٥٤ .

حسنا؛ وقال الشاعر :

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أَمْرٌ بِهَا
أَيُّ أَتَانِي خَيْرٌ لَا أَمْرٌ بِهِ .

ومنه الذِّكْرُ يوضعُ موضعَ الشرف، لأنَّ الشَّريفُ يُدْكَرُ .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكُّكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٢) يريد أن القرآن شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ (٣) أي شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٤) أي أتيناهم

بشرفهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا ﴾ (٥) أي لا تستثقل شيئاً من

أمرهما ، وتَضَيِّقَ به صدرها ، ولا تُغْلِظْ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون : أفٍّ له ، وأصل هذا نفخك للشئ يستثقل عليك

من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إماطة الشئ عنه لتتقدم فيه . فقل لكل مُسْتَثْقَلٍ :

أفٍّ لك ، ولذلك تُحَرِّكُ بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاقٍ غاقٍ ، إذا حكوا صوتَ الغراب / [٧٠]

(١) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثي المنتشرين وهب الباهلي ، وهي في أمالي الشريف المرتضى ١١٣-١٠٥/٣ والسكامل ٢٩١/٢ - ٢٩٢ والأصمعيات ٣٢ وأمالي اليزيدي س ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥-١٣٧ وهو في اللسان ٣١٦/١٩ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما ، أي أتاني خبر من أعلى » ورواية اليزيدي : « إني أتيت بشئ لا أمر به * ... « لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من علا ومن معال ومن عل ، وقوله : لا عجب ، أي ليس بيديع ؛ لأن الناس يموتون ويقتلون ، فلا يسخر من ذلك ، أي لا عجب فيه ولا هزء منه « واللسان ههنا الرسالة ، كما في السكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ .

(٢) سورة الزخرف ٤٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠ .

(٤) سورة المؤمنون ٧١ .

(٥) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين فرمما نُونٌ وربما لم يَنوُنْ ، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ ﴾ (١) . يريد كلما هاجوا شرًّا وأجمعوا أمرًا ليحاربوا النبي صلى الله عليه : سَكَنَهُ اللهُ وَوَهَّنَ أَمْرَهُمْ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) . الإصر : الثقل الذي أَلَزَمَهُ اللهُ بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم ، ووضعهُ عن المسلمين . ولذلك قيل للمهد : إصرٌ . قال تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ (٣) أى عهدى ؛ لأن المهد ثَقِيلٌ وَمَنْعٌ مِنَ الأَمْرِ الذي أُخِذَ لَهُ .

﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾ : تحريمُ الله عليهم كثيرًا مما أطلقه لأمَّة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله ١٠ أَعْلَالًا : لأن التحريم يمنع كما يقبض الفلُّ اليَدَ ، فاستُعِيرَ . قال أبو ذؤيب (٤) :

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ولكن أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ (٥)
وَعَادَ الفَتَى كَالكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلِ سِوَى العَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ العَوَازِلِ (٦)

(١) سورة المائدة ٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٣) سورة آل عمران ٨١ .

(٤) البيتان ليسا لأبي ذؤيب الهذلي ، وإنما هما لأبي خراش الهذلي ، من قصيدة يرثي بها زهير ابن العجوة ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثاني من ١٥٠ والأغاني ٢١ / ٥٨ قال أبو الفرج الأصفهاني : « قال الأصمى وأبو عمرو ، في روايتهما جميعا : أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في يوم حنين أسارى ، وكانت فيهم زهير بن العجوة ، فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما لحنة في الجاهلية فضرب عنقه ، فقال أبوخراش يرثيه : الخ » .

(٥) البيتان في البحر المحيط ٤/٤٠٤ للهذلي . وفيه في الأول : « كهذا الدار » وفي الثاني « ليس بقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برفاقنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا » .

(٦) رواية الأغاني : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ، وإنما أراد أن الإسلام أَلَزَمَهُ أُمُورًا لم يكن ملتزمًا لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] : الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجعت الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كهل » . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى سوى الحق » .

يقول : ليس الأمرُ كعَهْدِكَ إذ كُنَّا فِي الدَّارِ وَنَحْنُ نَتَبَسَّطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا نَتَوَقَّى
وَلَكِنْ أَسْلَمْنَا فِصْرًا مِنْ مَوَانِعِ الْإِسْلَامِ فِي مِثْلِ الْأَغْلَالِ الْحَيْطَةِ بِالرَّقَابِ الْقَابِضَةِ لِلْأَيْدِي .
وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ ^(١) ، أَي قَبَضْنَا أَيْدِيهِمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَوَانِعِ كَالْأَغْلَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ ^(٢) ، يُرِيدُ الْخِطَانِ ، فَسَمَاءُ
صِبْغَةً لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَصْبُغُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ وَيَقُولُونَ : هَذَا طَهْرَةٌ لَهُمْ كَالْخِطَانِ لِلْحَنْفَاءِ ،
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ ، أَي الزُّمُوا صِبْغَةَ اللَّهِ لِأَنَّ صِبْغَةَ النَّصَارَى أَوْلَادَهُمْ ؛ وَأَرَادَ
بِهَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ^(٣) ، أَي مَا لَهَا مِنْ نَفْطَرٍ وَتَمَكُّثٍ إِذَا بَدَأَتْ ، [٧١]
وَلِذَلِكَ سَمَّاهَا سَاعَةً لِأَنَّهَا تَأْتِي بَعْتَةً فِي سَاعَةٍ .
وَأَصْلُ الْفَوَاقِ أَنْ تُحَلِبَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى يَجْتَمِعَ اللَّبَنُ ثُمَّ تُحَلَبُ ، فَمَا بَيْنَ
الْحَلَبَتَيْنِ فَوَاقٍ ^(٤) ، فَاسْتَعِيرَ الْفَوَاقِ فِي مَوْضِعِ الْإِنْتِظَارِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ ^(٥) ، أَي حِطًّا وَنَصِيبًا .
وَأَصْلُ الذَّنْبِ الدَّلْوُ ، وَكَانُوا يَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَكُونُ لَهُذَا ذُنُوبٌ وَلِهَذَا ذُنُوبٌ ،
فَاسْتَعِيرَ فِي مَوْضِعِ النَّصِيبِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :
١٥

(١) سورة يس ٨ .

(٢) سورة البقرة ١٣٨ .

(٣) سورة ص ١٥ .

(٤) اللسان ١٢/١٩٢ .

(٥) سورة الذاريات ٥٩ .

إِنَّا إِذَا نَارَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(١)

والعرب تقول : أخى وأخوك أَيْنَا أَبْطَشُ ، يريدون : أنا وأنت نَصْطَرَعُ فننظر أَيْنَا أَشَدُّ ، فيكفى عن نفسه بأخيه لأن أخاه كنفسه . وقال العبدى :

أخى وَأَخُوكَ بِيْطِنُ النَّسِيِّ ر لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدِّ عَرِيبٍ^(٢)

ويكفى عن أخيه بنفسه . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣) ، أى لا تَعْيَبُوا إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ .

وقال : ﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٤) ، أى بِأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وبعض المفسرين يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلِكُمْ^(٥) ، جعلهم أنفسهم على التشبيه . وقال ابن عباس فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إِذَا دَخَلْتَهَا سَلَّمْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ^(٦) .

(١) فى اللسان ٣٧٨/١ : « وقال القراء : الذنوب فى كلام العرب : الدلو العظيمة ، ولكن العرب تذهب به إلى التصيب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فإن للذين ظلموا) أى أشركوا (ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم) أى حظا من العذاب ، كما تزل بالذين من قبلهم ، وأشد القراء : لها ذنوب ولكم ذنوب فإن أيتهم فذا القلب »
وأشده الطبرى فى تفسيره ٩/٢٧ والزخمرى فى الكشاف ٣٣/٤ :

* لنا ذنوب ولكم الخ * وأشده أبو حيان فى البحر المحیط ١٣٢/٨ :

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب

وإن أيتهم فلنا القلب »

والشريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشاركك ويورد ليله معك »

(٢) البيت لتعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات س ٢٥٤ وبيتن النسير : موضع ، وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقي .

(٣) سورة الحجرات ١١ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٤) سورة النور ٦١ .

(٥) راجع ذكر من قال ذلك فى الطبرى ١٣١/٢٨-١٣٢ .

(٦) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ « عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ، قال : هى المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (١) ، أى إلى الجهاد الذى يُحْيِي دِينَكُمْ وَيُعْلِيكُمْ .

وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٢) ، أى لا تقتلوا إخوانكم . ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٣) ، أى أموال إخوانكم .

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ، ولا يقتل بعضكم بعضاً فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول . [٧٢]

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ (٤) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (٥) ، أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكفى عنه به . ١٠

وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾ (٦) ، أى تدلهم عقولهم عليه ؛ لأن العلم يكون من العقل ، فكفى عنه به .

ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (٧) لأن التعذيب قد يكون بالسوط .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (٨) يعنى العلم ، لم يتحققوه وَيَسْتَيْقِنُوهُ . وأصل ذلك

أن القتل للشىء يكون عن قهرٍ واستعلاءٍ وغلبةٍ ، يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح عالماً ١٥ أُحِيطَ بِهِ ، إنما كان ظناً .

(١) سورة الأفعال ٢٤ .

(٢) سورة النساء ٢٩ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » .

(٣) سورة البقرة ١٨٨ « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَأْتَاكُمْ فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(٤) سورة الأعراف ١١ .

(٥) سورة ق ٣٧ .

(٦) سورة الطور ٣٢ .

(٧) سورة الفجر ١٣ .

(٨) سورة النساء ١٥٧ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أى كلّ ذى مخلبٍ من الطير ، وكلّ ذى حافرٍ من الدواب ، كذلك قال الفسرون .
وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة ، كما قال الآخر^(٢) وذكر ضيفاً طرفه :
فما رقد الولدان حتى رأيتُهُ على البكرِ يَمْرِيهِ بساقٍ وحافرٍ^(٣)
فجعل الحافر موضع القدم .

وقال آخر :

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَفُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)
يريد بالأظلاف : قدميه ، وإنما الأظلاف للشاء والبقر .
والعرب تقول للرجل : هو غليظ المشافر ، تريد الشفتين ، والمشافر للإبل .
وقال الحطّيبية : ١٠

(١) سورة الأنعام ١٤٦ .

(٢) هو جيباء الأشجعي ، والبيت من قصيدة طويلة في ملحق حماسة ابن الشجري س ٢٨٥-٢٨٩ .
(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين س ٢٣٣ والموازنة س ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان ٥/٢٨٣
« الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيباء الأسدي يصف
ضيفاً طار فأسرع إليه :

فأبصر نارى وهى شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر
فما رقد الولدان - البيت - ومعنى يمرّيه : يستخرج ماعنده من الجرى « ومعنى شقراء : ذهب دخانها ،
وذلك أشد لوضئها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين س ٢٣٤ والموازنة س ٣٦ وأبواب مختارة س ٣٨ والأمالى
١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٢/٧٤٦ « البيت لعفان بن قيس بن عبيد اليربوعي ، وكان
النعمان بن المنذر استعمل الغلاق بن عمرو الزياحي على هجائن من بلى أرضه من العرب ، وكانت لعفان
هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عفان بإبله حتى أتى النعمان ، فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال
قصيدة منها :

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمنعها - البيت - وهذه من أفتح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه منتعل
مترفه فلم تشقق قدماء « والبيتان لعفان في اللسان ١١/١٣٤ ، وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ،
والهجان بيضها » .

قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾^(٢) .

قال ابن عباس : اليمين ههنا : القوّة . وإنما أقام اليمين مقام القوّة ، لأن قوّة كل شيء في يَمَانِهِ .

ولأهل اللثة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : أن كان الله عز وجل أراده [٧٣] في هذا الموضوع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل : خذ بيده وافعل به كذا وكذا ، وأكثروا ما يقول الساطانُ والحاكمُ بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(٣) . ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٤) أي لَنَأْخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنُقِيمَنَّه وَلنُدْلِيَنَّه إما في الدنيا وإما في الآخرة ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾^(٥) أي يجرّون إلى النار بنواصيهم وأرجلهم ؛ ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعني صاحبها . والناس يقولون : هو مَشْتُمُ النَّاصِيَةِ ، لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرّ على رأسي كذا ، أي مرّ عليّ .

(١) ديوانه ص ١٢ والموشح ص ٩١ والموازنة ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٢٣ وفي الديوان : « لما

تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومعضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طأثره

وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه : سناما ولبنا محضا . يقولون : لو وقع عليه طأثر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء . »

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وانظر تفسير الطبري ٤٢/٢٩ .

(٣) في اللسان ١١/١٠-١٢ « وسفع بناصيته ورجله : يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي

التنزيل « لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أي لنصهرنها ولنأخذت بها ، أي لنقمضه ولنذله ... وحكى ابن الأعرابي : اسفع بيده : أي خذ بيده . »

(٤) سورة العلق ١٥ ، ١٦ .

(٥) سورة الرحمن ٤١ .

فكأنه تعالى قال : لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عتًا ، لأمرنا بالأخذ بيده
ثم عاقبناه بقطع الوتين .

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن ، فقال في قوله تعالى : ﴿لَا أَخَذْنَا مِنَهُ بِالْيَمِينِ﴾ أى بالميامين ،
ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو عرق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

و لم يُرد أنّا نقطعه بعينه ، فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد : ولو كذب علينا لأمتناه
أو قتلناه ، فكان كمن قُطِع وتينهُ .

ومثله قول النبي صلى الله عليه : « ما زالت أكلة خيبر تُعَادني ، فهَذَا أوانُ
قَطَعَت أبهرى » (١) .

والأبهرى : عرق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ، فكأنه قال : فهذا أوان قتلني
١٠ السَّم ، فكنت كمن انقطع أبهره .

ومنه قوله سبحانه : ﴿سَدَسُمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (٢) ذهب بعض المفسرين فيه : إلى أن
الله عز وجل يسم وجهه يوم القيامة بالسواد .

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ نخبر به ، والله أعلم بما أراد .

تقول العرب للرجل يسبُّ الرجل سبَّةً قبيحةً ، أو ينثو عليه فاحشةً : قد وسمهُ
١٥ بميسم سوء ، يريدون : ألصق به عاراً لا يفارقهُ ، كما أن السمة لا تمنحى ولا يمفؤ
أثرها .

[٧٤] وقال جرير :

لما وضعتُ على الفرزدقِ ميسمى وعلى البعيثِ ، جدعتُ أنفَ الأخطلِ (٣)

(١) اللسان ١٥٠/٥ « تعاودني » والفائق ٣٨/١ « تعادني » وكذلك في اللسان ٢٧٤/٤ وفيه :
« أى تراجعني ويماودني ألم سمها في أوقات معلومة » .

(٢) سورة القلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبرى ١٨/٢٩-١٩ وانظر
اللسان ٦٣/١٥-٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضفا البعيث » .

يريد : أنه وسَمَ الفرزدق ، وجَدَعَ أنف الأخطل بالهجاء ، أى أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم . وقال أيضاً :

رُفِعَ المَطِيُّ بما وَسَمْتُ مُجَاشِعاً والزَّبْرِيُّ يَمُومُ ذُو الأَجَلِ (١)

يريد: أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به في البر والبحر . وقال :

وأوقدتُ نارِي بالحديدِ فأصبحتُ لها وهجٌ يُصَلِّي به اللهُ مَنْ يُصَلِّي (٢)

شبه شعرةً بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال الكميت بن زيد يذكر قصيدة له (٣) :

تَمَلَّطُ أَقْوَاماً بِمَسْمَرِ بَارِقٍ وَتَقَطِّمُ أَوْبَاشاً زَرِيناً وَمُسْتَنْداً

والمَلَّطُ : سَمَةٌ في العُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول الهذلي :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ المَلُوءِ لِي أَجْعَلْكَ رَهْطاً عَلَيَّ حِيصٍ (٤)

وَأَكْحَلْكَ بالصَّابِ أَوْ بالَجَلَا فَفَقَّحْ لِكْحَلِكِ أَوْ عَمَّصِ (٥)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ١ / ٢٩٥ واللسان ١٣ / ١٢٨ والمعاني الكبير ٢ / ٨٠٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزبيري : العظام من السفن ، والأجلال : المشرع ، يقول : غنى بهجائي لهم في البحر والبر » والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ٥ / ٤١٩ « كالزبيري يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ص ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٨٠٣ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

تعلط ... وتقطم أو باشا حميلاً ومستنداً » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حسنها ، فسكانها رشتهم . والملاط : سمة في العنق بمنزلة الفلادة . والمسند : الدعى ، والحميل : الذى يحمل من بلاده صغيراً »

(٤) الشعر لأبي التلم الهذلي ، وهذا البيت له في اللسان ١٩ / ٨٠ ، ٩ / ١٧٧ وغير منسوب في مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٠ ، ٣ / ٢٩ وذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٤٨٤ ، ٣ / ٥٩٣ ، وقال في شرحه : « الرهط : جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك وألبسك العار » وفي اللسان ٩ / ١٧٧ « الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخائض ، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط » والزهو - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ : « الكبر والتهب والفخر والعظمة » .

(٥) البيت في اللسان ١٨ / ١٦٤ والجمهرة ٢ / ١١٢ .

وَأَسْمُكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَاءِ ۖ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمَخْوَصِ
جَهَلْتُ سَعْوَتَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ قَدْ أَرْضَتْ ؛ وَلَمْ تُورِضِ
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ .
وَالجَلَّالُ : كَلُّ يُحْكُّ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .
وَالأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ .

وَيَقَالُ : الأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدْمِنُهُ .
وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به .

وقال آخر :

سَأَ كَسُو كَمَا يَا بَنِي يَزِيدَ بْنَ جَعْفَرٍ رَدَائِنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ (١)
فِي أَشْيَاءٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

وهذه الآية (٢) نزلت في الوليد بن المغيرة ، ولانعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ،

[٧٥] ولا يبلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب

١٥ للناس ، والمشى بالنمائم ؛ والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون
الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سُفْيَانُ عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٥٦/١ وفيه « من قير » وهو غير منسوب كذلك في

المعاني الكبير ٧٩٩/٢ ، ١١٧٥ ، وبعده فيهما :

إذا لبسا زادا على اللبس حدة ولم يبل وشي منهما لأوان

(٢) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١١٨ .

﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾^(١) أنه قال: العُتْلُ: الشديد. والزَيْنِم: الذي له زَنْمَةٌ من الشرِّ يُعْرَفُ بها، كما تُعْرَفُ الشاةُ بالزَنْمَةِ .

أراد الشعبي: أنه قد لحقته سُبَّة من الدَّعوة عُرفَ بها كزَنْمَةِ الشاةِ^(٢) .

ومنه قوله: ﴿وامرأته حَمَالَةٌ الحَطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسِدٍ﴾^(٣) .

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: النَمِيمَةُ^(٤) وكانت تَمُّ وتورِّش بين

الناس .

ومن هذا قيل: فلان يَحْطِبُ عَلَى إذا أَعْرَى به ، شَبَّهوا النَمِيمَةَ بالحَطَبِ ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنَّهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطب ، ويقال: نار الحِقْدِ لا تَخْبُو ، فاستعاروا الحطب في موضع النميمة . وقال الشاعر وذَكَرَ امرأةً :

١٠ مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَعْطِدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ وَلَمْ تَمْسُ بَيْنَ الْحَىِّ بِالْحِظْرِ الرَّطْبِ^(٥)

(١) سورة الفلم ١٣ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٩/١٦-١٨ .

(٣) سورة المسد ٤، ٥ .

(٤) قال الطبري في تفسيره: ٢١٩/٣٠ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله « حَمَالَةٌ الحَطَبِ ، فقال بعضهم: كانت تَجِيء بالشوك فتطرحة في طريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليدخل في قدمه إذا خرج للصلاة ... عن ابن عباس في قوله: وامرأته حَمَالَةٌ الحَطَبِ قال: كانت تحمل الشوك فتطرحة على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه . ويقال: حَمَالَةٌ الحَطَبِ: نقالة للحديث ... وقال آخرون: قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب السلام وتمشى بالنميمة ، وتغير رسول الله بالفقر ... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال: كانت تحمل الشوك فتطرحة في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك » .

(٥) في اللسان ١/٣١٣: « قال الأزهرى: جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ، وكانت

تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصعد على ظهر لامة ولم تمس بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب: النَمِيمَةُ « وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ « لم يمش بين الحى بالحظ الرطب » .

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٧٩ « على جبل لامة » والبحر المحيط ٨/٢٦٥ .

« جملة رطباً ليدل على التدخين الذى هو زيادة في الشر » وأساس البلاغة ١/١٨٣ « على خيل لامة » .

أى لم تُوجد على أمر قبيح ، ولم تمش بالنائم والكذب .

والحِظْر : الشجر ذو الشوك يُحْظَرُ به . وقال آخر :

فَلَسْنَا كَمَنْ تَزُجِي الْمَقَالَةَ شَطْرَهُ بَقَرَفِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَسِيسِ

وقال بعض المتقدمين : كانت تُعيرُ رسول الله صلى الله عليه بالفقر كثيرا ، وهي تَحْتَطِبُ

٥ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

ولست أدري كيف هذا ! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد ، فقال : ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ

مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (١) ، وأما الْمَسْدُ : فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس

[٧١] كذلك ؛ إنما الْمَسْدُ : كل ما ضُفِرَ وَفْتِلَ من الليف وغيره ، يقال : مَسَدَتِ الْجَبَلُ / مَسْدًا إِذَا

فَتَلَّتَهُ ، فهو مَسْدٌ . كما تقول : نَفَضْتُ الشَّجْرَةَ نَفْضًا وَخَبَطْتُهَا خَبْطًا . واسم ما يسقط من

١٠ ثمرها وورقها : نَفَضٌ وَخَبْطٌ ، ومنه قيل : رجل مَمْسُودُ الْخَأَقِ ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا

مَفْتُولًا (٢) .

وبدلك على أن الْمَسْدَ قد يكون من غير الليف ، قول الرَّاجِزِ :

يَا مَسْدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنَّ تَكُ لَدَنَا لَيِّنًا فَإِنِّي

مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطِ مُفْسِنٍ (٣)

١٥ فجعله هذا من خُوص .

(١) سورة المسد ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أى شىء أغنى عنه ماله ودفع

من سخط الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل » .

(٢) اللسان ٤/٤١٠ .

(٣) فى اللسان ٤/٤٠٩ « ابن سيده : المسد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف ،

أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أى شىء كان ، وأنشد : * يا مسد الخوص ... مفسن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها ، والرجز غير منسوب كذلك فى اللسان ٢٢١/١٧

« والمفسن : الذى قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . وقيل : هو الذى فى آخر شبابه

وأول كبره » .

وقال آخر :

وَمَسَدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْانِقٍ (١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَمَائِقٍ (٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله تبارك وتعالى بهذا الجبل : السلسلة التي ذكرها ، فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣) . كذلك قال ابن عباس .

فيجوز أن يكون سماها مسداً ، وإن كانت حديداً أو ناراً أو ما شاء الله أن تكون ،

بالضفر والقتل .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَا نَتَّخِذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا

فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

قال قتادة والحسن : اللهم المرأة (٥) .

وقال ابن عباس : هو الولد .

(١) البحر المحيط ٥٢٤/٨ وفي تفسير الطبري ٢٢١/٣٠ وبعده فيه :

* صهب عناق ذات مخ زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ٣٣٩/١١ لغارة بن طارق ، وفيه ٤٠٩/٤ « وأنشد الأصمى لغارة بن

طارق - وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي - :

فَاعْجَلْ يَغْرِبْ مِثْلَ غَرْبِ طَارِقٍ وَمَسَدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْانِقٍ

* لَيْسَ بِأَنْيَابٍ وَلَا حَمَائِقٍ *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد فتل من أيانق ، وأيانق جمع أبنق ، وأبنق جمع فاقه .

والأنياب جمع ناب ، وهي الهرمة . والحمايق جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ، وليس جلدها

بالقوى ، يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو جلد ثنية أو رابعة أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٣/١٢ لعثمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٤٠/٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٨/٢٧ « عن عقبة بن أبي حمزة ، قال : شهدت الحسن بمكة ، وجاءه طاوس

وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَا نَتَّخِذَنَاهُ » قال الحسن :

اللهو : المرأة ... عن قتادة : اللهو بلغة أهل اليمن : المرأة .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوّه ، وولده لهوّه^(١) ، ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده ريحانته .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللهو^(٢) ، كما كُنِيَ عنه بالسُرّ ، ثم قيل للمرأة لهوّه لأنها تجامع . قال امرؤ القيس :

ألا زعمت بسباسة السيوم أننى
كبرتُ وألا يحسن اللهو أمثالى^(٣)
أى النكاح .

ويروى أيضاً : وألا يحسن السر أمثالى : أى النكاح .

وتأويل الآية : أن النصارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت^(٤) ، قال الله جل وعز : لو أردنا أن نتخذ لهواً ، أى صاحبةً وولداً ، كما يقولون ، لاتخذنا ذلك من لدنا ، أى من عندنا ، ولم نتخذ من عندكم لو كنّا فاعلين ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتة لا عند غيره .

[٧٧] وقال الله فى مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(٥) ، يعنى الملائكة .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَا قَبَّاهُ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٦)
وأصل الذواق : بالفم ، ثم قد يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ، تقول فى الكلام : ناظرٌ فلاناً وذوق ما عنده ، أى تعرّف واختبر ، واركب الفرس وذقه . قال الشماخ فى وصف قوس :

(١) فى اللسان ١٢٦/٢٠ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولداً لهو نأهى به . ومعنى لاتخذناه من لدنا ، أى لاصطفيناه مما نخلق » .

(٢) اللسان ١٢٦/٢٠ .

(٣) ديوانه س ١٠٦ .

(٤) فى الطبرى ٨/٢٧ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبة عيسى ولده ، فقال تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .

(٥) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٦) سورة النحل ١١٢ .

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَىٰ وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ^(١)
يريد : أنه ذاق القوسَ بالنزَعِ فيها، ليعلم اليِنَّةُ هي أم صُلبَةٌ ؟
وقال آخر :

وإنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خَفِيهَا قَلَّهَا^(٢)

- وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها^(٣) لا يُفَكِّرُ عليهم ، مطمئنين
لا يَنْتَجِمُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سرَّايَا رسول الله صلى الله عليه
وَبُعُوئِهِ ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أَكَلُوا القِدَّ والعِظَامَ .
ولباسُ الجوع والخوف : ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضمِّ والشُّحوبِ وَتَهَكَّةِ
البدن ، وتغيّر الحال ، وكُسُوفِ البال^(٤) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلباسُ التَّقْوَى ﴾^(٥) ، أى ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ ١٠

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والشعراء ٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان
٤٠١/١١ وفي ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ، أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا
جذبت وترها لتنظر شدتها » .

(٢) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠/٥ « قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم العباس
[ابن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب
ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعدة :

رآها لا تطيع لها أميرا تغلاها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٣) راجع الطبرى ١٤/١٢٤ .

(٤) قال الطبرى ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع »
وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطته أجسامهم بمنزلة لباس لها ،
وذلك أنهم سلبط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أَكَلُوا العلهز
والجيف . قال أبو جعفر : والعلهز : الوبر يعجن بالدم ، والفراد يأكلونه . وأما الخوف ، فإن ذلك كان
خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله : « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا
يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويحجدون آياته ، ويكذبون رسوله ... » .

(٥) سورة الأعراف ٢٦ .

والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرّفتُ سوءَ أثرِ الخوفِ والجوعِ على فلان - وذقتُ بمعنى تعرّفتُ
واللبّاسُ بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول : ذقتُ لبّاسَ الجوعِ والخوفِ ، وأذاقني الله ذلك .

ومنه قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾^(١) يعني الملائكة ، يريد : أنها متتابعةٌ يتلو بعضها
بعضاً بما ترسلُ به من أمور الله عز وجل .

وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُهُ في إثرِ بعضٍ . فاستعيرَ للقوم
يتبع بعضهم بعضاً^(٢) .

ومنه يقول الناس : همُّ إليه عُرْفٌ واحدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّههم إليه^(٣) .
ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ ، أي بالمعروف .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) ، والاستدراج : أن
[٧٨] يدنيه من بأسه قليلاً قليلاً / من حيث لا يعلمون ، ولا يباغتهم^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال :
دَرَجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا ، واستدريجُ فلاناً حتى تعرف ما عنده وما صنع . يُرَادُ
لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ، ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً .
وأصل هذا : من الدرّجة ، وذلك أن الرّاق في النازل منها ينزل مِرْقَاةً مِرْقَاةً ، فاستعيرَ
هذا منها .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(٦) ، أي يُمْسِكُونَ عن العطيّة . وأصل هذا

(١) سورة المرسلات ١ .

(٢) راجع اللسان ١١ / ١٤٤ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤١ / ٢٩ حدث « محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال : سألت أبا صالح عن
قوله : والمرسلات عرفاً ، قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا فتأويل الكلام : والملائكة التي
أرسلت بأمر الله ونبيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عن بقوله : « عرفاً » : متتابعة كعرف
الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا إليه فأكثروا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ .

(٥) في اللسان ٣ / ٩٢ « قال بعضهم : معناه سنأخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغتهم » .

(٦) سورة التوبة ٦٧ .

أَنْ الْمُعْطَى بِيَدِهِ يَمْدُهَا وَيَسْطِطُهَا بِالْعَطَاءِ ، فَقَبِيلٌ لِكُلِّ مَنْ بَخِلَ وَمَنَعَ : قَدْ قَبَضَ يَدَهُ .

ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾^(١) ،
أى : مُمَسِّكَةٌ .

ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ ﴾^(٢) أى : دَنَوْا مِنَ الْهَلَاكِ . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ
الْعَدُوَّ إِذَا أَحَاطَ بِقَوْمٍ أَوْ بِلَدٍ فَخَاصَرَهُ ، فَقَدْ دَنَا أَهْلَهُ مِنَ الْمَهْلَكَةِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :
﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ ﴾^(٣) .

ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾^(٤) تقول
العربُ إِذَا أَرَادَتْ تَعْظِيمَ مَهْلِكِ رَجُلٍ عَظِيمِ الشَّانِ ، رَفِيعِ الْمَكَانِ ، عَامِّ النِّفْعِ ، كَثِيرِ الصَّنَائِعِ :
أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ ، وَكَسَفَ الْقَمَرُ لِفَقْدِهِ ، وَبَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .
يُرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِ الْمِصِيبَةِ بِهِ ، وَأَنَّهَا قَدْ شَمِلَتْ وَعَمَّتْ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكُذِّبٍ ، لِأَنَّهُمْ ١٠
جَمِيعًا مُتَوَاطِئُونَ عَلَيْهِ ، وَالسَّامِعُ لَهُ يَعْرِفُ مَذْهَبَ الْقَائِلِ فِيهِ .
وَهَكَذَا يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ مَا أَرَادُوا أَنْ يَعْظُمُوهُ وَيَسْتَقْصُوا صِفَتَهُ . وَنَبَّهْتُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : أَظْلَمَتِ
الشَّمْسُ ، أَيْ كَادَتْ تَظْلِمُ ، وَكَسَفَ الْقَمَرُ ، أَيْ كَادَ يَكْسِفُ .
وَمَعْنَى كَادَ : هَمٌّ أَنْ يَفْعَلَ وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَرَبَّمَا أَظْهَرُوا كَادَ ؛ قَالَ ابْنُ مُفَرِّغِ الْحِمَيْرِيِّ
يُرثَى رَجُلًا^(٥) :

١٥

(١) سورة المائدة ٦٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٢) سورة يونس ٢٢ .

(٣) سورة الكهف ٤٢ وفي اللسان ١٥٠/٩ « أَيْ أَصَابَهُ مَا أَهْلَكَ وَأَفْسَدَهُ » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ وانظر تفسير الطبري ٧٥-٧٤/٢٥ وأمالى المرتضى ١/٣٨ .

(٥) راجع تعليقات س ٧٤ .

[٧٩] الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرَقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ (١)

وقال آخر:

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ، تَبْكِي عَلَيْكَ، نُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ (٢)
أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر، لأنها
مظلمة، وإنما تكسف بضوئها: فنجوم الليل باديةً بالنهار. وهذا كقول النابغة وذكر
يوم حرب:

تَبَدُّوا كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُوْرٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ (٣)
ونحوه قول طرفة في وصف امرأة:

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَّاهُ وَتَرَبَّهَ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ (٤)
يقول: تشق عليه حتى يُظلم نهاره فيرى الكواكب ظهرا.
والعامية تقول: أراني فلان الكواكب بالنهار، إذا برَّح به.
وقال الأعشى:

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا تَرَى لِكُوكِبِ ظُهُرًا وَبَيْصًا (٥)
أي: رجعت كشيئاً حسيراً، قد أظلم عليك نهارك، فأنت ترى الكواكب تُعالِي النهار.
١٥ بريقاً.

(١) أمالي المرقزي ٣٩/١، ٩٦/٢ وشرح شواهد الشافية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصاحي
ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢.

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير وفي أمالي المرقزي ٢٩/١ له
يرثي عمر بن عبد العزيز، والأزمنة الأمكنة ٣١٣/٢.

(٣) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١٢٥/١.

(٤) أمالي المرقزي ٢٩/١ والكامل ٤٠٢/١ وفي ديوانه ص ٦٥: « والتنويل: التقبيل هنا،
يقال: أثلته وثلته، ونولته: أعطيته، وبالظهر، أي يظلم نهاره، وهذا مثل «.

(٥) في ديوانه ص ١٣٩: « مستحسنا ترى للكواكب كهرا وبيصا » وبص: بريق. قال:
كهري نصف النهار وهو الظهيرة. وفي اللسان ٤٧٠/٨ « كهر النهار يكهر كهرا: ارتفع واشتد حره
الأزهرى: كهر النهار: ارتفاعه في شدة الحر ».

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ فذهب^(١) به قومٌ مَذَاهِبَ العرب في قولهم: بكته الريحُ والبرقُ كأنه يريد أن الله عز وجل حينَ أهلك فرعون وقومه وغرقهم وأورثَ منازلهم وجناتهم غيرهم لم يَبِكْ عليهم بكٍ ، ولم يجزع جازعٌ ، ولم يُوجِدْ لهم قَدًّا .

وقال آخرون: أراد: فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض، فأقامَ السماء والأرضَ ه مقامَ أهلها ، كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٢) ، أراد أهلَ القرية .

وقال: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ السِّلَاحَ .

وقال ابن عباس: لسكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ، وينزل منه رزقه ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثامُهُ في الأرض ومُصَلَّاهُ . والكافر لا يصعدُ له عمل ، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُهُ في الأرض .

١٠

ومن هذا الباب/قول الله جل وعز: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾^(٤) ، يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدته أى يُسْقِطُكَ^(٥) . ومثله قول الشاعر:

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ١/٣٨-٤١ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/٢٩-٣٠ .

(٥) في اللسان ١٢/١٠ « قال أبو إسحاق: مذهب أهل اللغة في مثل هذا: أن الكفار من شدة بغضهم لك وعداوتهم يكادون ينظروهم إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال: نظر فلان لى نظراً كاد يأكلنى وكاد يصرعنى . وقال الفيتبي: أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد: يتقارضون ... البيت » . وقد ورد البيت فيه غير منسوب ٨٣/٩ وكذلك في الصناعتين ص ٢٨١ والبيان والتبيين ١/١١ ، وقد جاء عجزه غير منسوب في مقاييس اللغة ٣/٢١ .

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ
 أى ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزيل الأقدام عن مواطنها .
 فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ، أى يقاربون
 أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول الشاعر : « نظراً يُزيلُ » ، ولم يقل يَكَادُ يُزيلُ ؛
 لأنه نواها في نفسه .

وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
 وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾^(١) ، إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَتَزَوَّلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٢) ، إكباراً لمكرهم .
 وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾^(٣) .

وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بِكَادَ ، فما لم يأت بِكَادَ ففيه إضمارها ،
 كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٤) ، أى كادت من شدة الخوف تبلغ الخلق .

وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجيفها^(٥)
 بالخلق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٦) . وهم يصفون القلوب بالخفقان ، والتزو عند

الخفاة والدُّعْرُ ؛ قال الشاعر في وصف مفازة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء :
 كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مَعْلَقَةٌ بِقُرُونِ الطَّبَّاءِ^(٧)

(١) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ » ، وانظر

تفسير الطبرى ١٦/٩٧-٩٩ .

(٢) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٣) فى القرائت الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على ، رضى الله عنه وابن مسعود ،

وابن عباس ، رحمهم الله » .

(٤) سورة الأحزاب ١٠ .

(٥) فى اللسان ١١/٢٦٨ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقلب واجف ، وفى التنزيل : « قلوب

يومئذ واجفة » .

(٦) فى اللسان ٢/٢٩٤ « وجب القلب يجب وجبا ووجيبا : خفق واضطرب » .

(٧) قال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال المرار [الفقهسى] يذكر فلاة =

وهذا مثل قول امرئ القيس :

ولا مثل يومٍ في قُدَارٍ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرًا^(١)
أَي كَأَنَّ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ ظَبِي ، فَجَحْنٌ لَا نَسْتَقِرُّ وَلَا نَسْكُنُ .

وكان بعضُ أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ، وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار ، وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم ، كقول النابغة في وصف سيف /

[٨١]

تَقْدُّ السَّلْوْقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوْقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْجُبَابِحِ^(٢)
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْطَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَائِلُهَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي النَّارَ إِذَا أَصَابَتِ الْحِجَارَةَ .

== تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزو وتجب ، فكأنها معلقة بقرون الطباء ؛ لأن الطباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك « وهو في أملى المرتضى ٩ / ٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(١) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩ / ٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ، ومفارقة السكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركاً ونشاطاً واضطراباً ؛ لنشاطه ومرحبه وسرعته . وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أماكن كان فيها مسروراً متنهما ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِنَادِقِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف ، شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي » .
والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

(٢) ديوانه ص ٤٤ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة ٥٩ / ٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٥٢ / ٢ والحيوان ٣١٢ / ١ ، واللسان ٢٩ / ١٢ وفيه ٢٨٨ / ١ : « السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض . وقال أبو حنيفة : نار حباب ونار أبي حباب : الشرر الذي يسقط من الزناد » وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١٢٢ / ١ « وذكر أنها تقد الدروع التي ضعفت نسجها ، والفارس والقرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة » .

وقول النمر بن تولب في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي (١)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتجاج أن يحفر عنه ليستخرجه من

الأرض . ومثله قول مهلهل :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالذُّكُورِ (٢)

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة :

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَهْرَتْ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٣)

وقال أيضاً :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا نَدَخَرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ (٤)

(١) في الشعر والشعراء ١ / ٢٧٠ • ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ! وهذا من الإفراط في السكذب ، والببت له في الوساطة من ٤٣٥ ، وقد الشعر من ١٨ والعمدة ٥٨ / ٢ ، والصناعتين من ٢٨٣ ، والموشح من ٧٨ ، والأغاني ١٩ / ١٦٢ ، وإعجاز القرآن من ٧٧ ، وديوان المعاني ٥١ / ٢ .

(٢) قال أبو علي الفاي في الأمالي ٢ / ١٣٤ • حجر : قصة اليمامة ، وحرهم لأنها كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أنيت ، وروى : ثقاف البيض يفرع بالذكور ، وهي رواية اليزيدي في أماليه من ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والببت في السكامل ١ / ٣٦٠ ، والعمدة ٥٩ / ٢ ، والعقد ٥ / ٢٢٠ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ١ / ٢٥٦ ، والحيوان ٦ / ٤١٨ ، والأغاني ٤ / ١٤٧ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١ / ١٢٤ ، والموشح ٧٤ ، وقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١ / ١٨٥ .

(٣) ديوانه من ٣ : « ترى قائماً من خلفها ، واللسان ٧ / ٩٦ : « أنهر الطعنة : وسعها . ملكت أي شددت وقويت ، ويقال : طعنة طعنة أنهر فتعها أي وسعه » ، وديوان المعاني ٢ / ٥١ ، والختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١ / ١٧٨ وبشرح المرزوقي ١ / ١٨٤ ، والأغاني ٢ / ١٦٠ والبحر المحيط ٨ / ١٨٤ .

(٤) ديوانه من ١٣ ، وفي اللسان ١٥ / ٢٠٥ « أي على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض الموه به ، أي البيض الذي له سام . قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على إملاسه واستواء أجزائه - لم ينزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١٨٤ / ١ وعجزه له في أدب السكاتب ٥١٣ وهو في الاقتضاب من ٤٤٣ - ٤٤٣ .

يقول : تَرَأَصَّ القَوْمُ في القتال حتى لو أن ملقياً ألقى على بيضهم حظلاً لجرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يسقط لِسِدَّةَ تَرَأَصْفِهِمْ . و « عن » بمعنى « على » . وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : غُرُوقُ الذَّهَبِ .

وقول عنتره :

وأنا المَنِيَّةُ في المَواظِنِ كلِّها والطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ (١)

وقال بشار :

إذا ما غَضِبْنَا غَضِبَةً مُصْرِيَّةً هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا (٢)

وقال طَرَبُوحُ الثَّقَفِيُّ :

لو قُلتَ للسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ وَا موج عليه بالهَضْبِ يَمْتَلِحُ (٣)

لارتدَّ أوساخٌ أَوْ لَكَانَ لَهُ في سائرِ الأَرْضِ عَنكَ مُنْعَرَجٌ

وقال ابن مَيَّادَةَ :

ولو أن قَيْسًا قَيْسًا عَيْلانَ أَقْسَمَتْ على الشَّمْسِ لِمَ تَطْلُعُ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٤)

(١) ديوانه من ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٣٧/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيوان ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للفقيف ابن خمير ... كذا رواه أبو هلال العسكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى الفقيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه الأمدى في المؤتلف والمختلف من ٩٣ للفقيف بن خمير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهري للفنوي : إذا ما غضبنا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان لطربح في مدح الوليد بن يزيد بن عبيد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ ، والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسيل دع طريقك » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فسكل من تأمره بطيعك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل ؛ لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر . وقوله : « لساخ » أي لغاض في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض » .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم وفيه : « لم يطلع عليكم » .

وقال الطِّرِمَّاح :

ولو أن حُرْقُوصًا على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ^(١)

وقال آخر يذكر حديث امرأة :

حَدِيثُ لَوَانِ اللَّحْمِ يَصَلِي بِحَرِّهِ غَرِيضًا أُنَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُنْضَجٌ^(٢)

وقال أبو النجم يذكر سيلا / :

[٨٢]

كَأَنَّ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحدًا ، وصار الغنَاءُ على رؤوس الأكم .

والطَّحْمَاءُ : شجر ينبت في الجبال^(٤) .

والشَّيْخُ ينبت في السهول^(٥) ، فأراد أنه حمل نبت السهل إلى الجبل .

١٠

وقال ، وذكر ظليماً يعدُّو ويطير :

* هَاوٍ تَفْضِلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

والخَوَاءُ : ما بين قوائمه وبطنه ، وبين الأرض إذا عدا وطار . يريد أن الطير يطير بينه وبين

الأرض حتى يَفْضِلَ .

وقد يُرْوَى : * تَفْضِلُ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ^(٦) *

١٥

(١) أشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه س ١٣٢-١٣٣ والشعر والشعراء

٥٦٨/٢ والصناعيين ٢٨٤ وحماسة ابن السجري ١٢٦ وروايته فيهما « ولو أن برغوثا » والحر قوس

دوية أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأمالي

٨٦/٢ لأم الضحاك الحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديده إلى طحمانه » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ : نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكائس ، وهو من الأمرار ، له

رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيول والنعَم ، ومنابته القيعان والرياح » .

(٦) في اللسان ٢٦٩/١٨ « وخواء الأرض - ممدود - براحها قال أبو النجم :

* يبدو خواء الأرض من خوائه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعنى ما بين يديه

ورجله . وأبو النجم وصف فرسا طويل القوائم » .

وقال الكميّ وذكر الرّيح :

تَرَامِي بِكَذَّانِ الْإِكْلَامِ وَمَرَّوْهًا تَرَامِي وَوَلْدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ (١)
أراد أن الرّيح ترمي بالحجارة الكبار ، كما يترامى الصبيان بنوى القل .

وقال آخر :

زَعَمْتَ غُدَانَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ (٢)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْبِ (٣)
هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

والعرب تقول : له الطمُّ والرَّمُّ ، إذا أرادوا تكثير ماله .

والطمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .

ويقولون : فلان دون نائله العيوق ، ويقولون : له الضحُّ والرَّيْحُ (٤) ، يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الرّيح .

ويقولون : فلان يثير الكلاب عن مرابضها ، يريدون أنه - لشرهه ولوومه - يثيرها عن مواضعها ؛ يطلّب تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لئلا يكله . وهذا مالا يفعله بشر .

(١) في اللسان ١/٥ ؛ « الكذّان - بالفتح - حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ، الواحدة كذانة ... قال الكميّ يصف الرّيح . ترمي الخ « والخشل : المقل نفسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هورطبه وصغاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه « كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالتها » .

(٢) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب قلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣/٣٩٨ « وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : « زعمت ... ضخماً يواريه » وهما في الأغاني ١٢/١١ لأبيرد ابن المعتز الرياحي يهجو حارثة وفيه : « يواريه » .

(٣) في الأغاني « ذراع الأرب » وفي الحيوان بعد البيتين : « قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروي الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : « ويشبعه كراع الأرب » . وإنما ذكر كراع الأرب ، لأن يد الأرب قصيرة ... » .

(٤) راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

وقال الشاعر :

تَرَكُوا جَارَهُمْ يَا كَلُهُ ضَبْعُ الوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ^(١)
والشجر لا يرى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وينوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم يعلم المراد به .
وقال آخر / : [٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَازِ وَالسَّكَنْدُ^(٢)
بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابِ الْبَانُ اللَّقَّاحِ فَبَرْدُ
وهذا وقت يذهب فيه الفضِخُ؛ لأنه يكون من البُسْرِ ، والبسر يصير عند طلوع هذه
الأنجم رُطْبًا، فلما كان فساده عن طلوع سُهَيْلِ ، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعلَ
١٠ سُهَيْلا كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه .

وقال دُكَيْنُ :

وَقَدْ تَعَالَّتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ^(٣)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بَرُوحَ الشَّمْسِ *

(١) البيت غير منسوب في الحيوان ٥٤/٦ ؛ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى أكله
أثم السباع وأضعفها وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من لا يرمى أحدا .
(٢) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ٨٩/١٤ ومبادئ اللغة ٧٩ واللسان ٣٣٤/٢ ، ٣٨٠/٤ ،
٤٧٧/١٧ ومجالس نعلب ٤٨٩/٢ والاقنصاب ٣٩٩ .

« والجهة : النجم الذي يقال له جهة الأسد ، وهي أربعة أنجم يترفا القمر ، والخرانان : نجمان من
كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، والسكند : نجم ، وجمعه أكتاد وكتود . وسهيل :
كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما كانت طلوعه سببا
لفساده جعل سهيلا كأنه بال فيه . »

(٣) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣٣٤/٣ وفي الحيوان ٧٤/٣ لدكين وفي س ٣٦٣ « دكين
الراجز أو أبو محمد القعسي » وفي المؤلف والمختلف س ١٠٤ « منظور بن حبة الأسد ، ويروى هذا
الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه : « بالسعط في ديمومة .. إذا عرج السكيل بروح » وهو تحريف وفي
زهر الآداب ١٢١/٢ لأعرابي . وفي اللسان ٤٩٧/١٣ « وتعاللت أناة : إذا استخرجت ما عندها من
السير ، وقال : وقد تعاللت ذميل العنس » والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة ، والعنس :
النافة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها ، والديمومة : الصخرة البعيدة .

فجعل للشمس رُوحاً عرَّجَ بها الليل .

والأصل في هذا كَلَهُ أَنْ كَلَّ حَيَوَانَ يَمُوتُ نُفْبَضُ رُوحُهُ فَلَمَّا أَبْطَلَ اللَّيْلَ الشَّمْسَ جَعَلَهُ
كَأَنَّهُ قَبِضَ لَهَا رُوحاً .

وقال ذو الرِّمَّة يصف إبلا في مسيرها :

٥ إذا اغْتَبَقَتْ نَجْمًا فَغَارَ تَسَحَّرَتْ عُلَّالَةٌ نَجْمٌ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعٌ (١)
يقول تهتدي بكوكب طلع أول الليل ، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب آخر طالع في
السَّحَر ، ولم يُرْدهَا ، وإنما أراد رُكبانَهَا فجعلها تَعْتَبِقُ النَّجْمَ ، وَتَسَحَّرَ بالنَّجْمِ .
وقال مُزَرَّد :

ولو أنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْسٌ (٢)
١٠ تَبَيَّتُ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَانِيهَا نَوَاشِيءٌ حَتَّى شَيْنَ أَوْ هُنَّ عُنَسٌ (٣)
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنَّ قَدَّ شَيْنَ وَعَنَّسَنَ .

وأصل هذا أنَّ المرأة إذا طال مُكثُها في بيت أبيها لا تزوج عَنَّسَتْ وشابت ، فاستعار
الشيب والتعنيسَ مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال المُسَيَّب بن عَالِس :

١٥ دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لِيَنْصِرَهُ السِّدْرُ وَالْأَثَابُ (٤)
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .

(١) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبت ، هذا مثل ، يقول : إذا ابتدأت كما يتبدأ الغبوق ، وهو شرب العشى ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تسحرت علالة نجم ، أي بقية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر » .

(٢) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزرد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أثبتتها الجاحظ في الحيوانات ٤١٠/٥ وفيه : « شيخا ذا بين » .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشب وإنما هو مثل ، أي كما يطول مكث العانس في بيت أبويها حتى تشب ولا تزوج » .

(٤) ديوان المسيب الطبوع م ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ٢٨٠/١ .

والعوام تقول : جاءنا بالشوك والشجر ، إذا جاء في جيش عظيم^(١) .

[٨٤] ومنه/قوله سبحانه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا﴾^(٢) أى طعاما، يقال : اتكأنا عند فلان
أى طعمنا .

وقال جميل :

فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَكَّأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قَلِّهِ^(٣) °
والأصل أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسمى الطعام متكئا
على الاستعارة .

ومنه قوله تعالى : ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^(٤) أى يقهرها ويذلها بالملك
والسلطان ، وأصل هذا أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلته ، ومنه قيل في الدعاء :
١٠ ناصيتي بيدك أى أنت مالك لى وقاهر^(٥) .

ومنه قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا دُهِتَ عَلَيْهِ فَأَمَّا﴾^(٥) أى مواظبا بالاقتضاء والمطالبة ،
وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يقعد عنه ، قال الأعشى :
يَقُومُ عَلَى الرَّغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٦)

(١) نقله ابن رشيق في العمدة ١/٢٨٠ .

(٢) سورة يوسف ٣١ .

(٣) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٧٣ واللسان ١٤/٨٣ والأغانى ٧/٧٩ وشرح شواهد
المفنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١/٣٠٥ وذكره له ابن قنينة
فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : «اتكأنا : طعمنا ، ومنه قول الله تعالى « وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا »
أى طعاما ، وشربنا الحلال : يعنى النبيذ ، والقلل : جمع قلل ، وهى جرار يكون فيها النبيذ ... » .

(٤) سورة هود ٥٦ .

(٥) سورة آل عمران ٧٥ .

أى يطالب بالدَّخْلِ^(١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سِوَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(٢) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَمِنْهُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٣) أى آخذ لها بما كسبت .

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه .

والأصل أن الأذن هى السامعة، فقبل لكل من صدق بكلّ خبر يسمعه : أذُنٌ، ومنه يقال :

أذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتكَ فعملت ، إنما هو أو قعته فى أذُنكَ . يقول الله

عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٥) أى اعلّموا ، ومن قرأها فأذِنوا ، أراد

فأعلّموا^(٦) ، ومنه ما قالت الشعراء :

* أذنتنا ببسئها أسماء^(٧) *

١٠

ومنه الأذَانُ إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٨) أى إعلام .

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ « النحل : الثأر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو

نحو ذلك .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦-١٤٧ .

(٦) فى البحر المحيظ ٣٣٨/٢ « قرأ حمزة ... « فأذِنوا » أمر من أذنت الرباعى ، بمعنى أعلم ،

مثل قوله : فقل : آذنتكم على سواء ، وقرأ باقى السبعة : « فأذِنوا » أمر من أذن الثلاثى مثل قوله :

« لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن » وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١-٣٩٢ .

(٧) الشطر مطلع معلقة الحارث بن حازم ، ومجزه * رب ناو يمل منه الثواء * وآذنتنا : أعلمتنا ،

والبين : الفراق ، والثاوى : المقيم ، والثواء : الإقامة ، شرح القصائد العشر ص ٢٤١ .

(٨) سورة التوبة ٣ .

[٨٥] وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أذن فقولوا ماشئتم، فإننا متى أتيناها فاعتذرنا/إليه صدقنا. فأزل الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أذنُ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(١) أى كان الأمر كما تذكرون، ولكنه إنما يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين^(١) أى يصدق الله ويصدق المؤمنين لأنهم، والباء واللام زائدتان.

ومنه قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾^(٢) أى قُتِلَ . والنَّحْبُ: النَّذْرُ^(٣)، وأصل هذا أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه نذروا إن لقوا العدو لَيَصُدُقَنَّ القتال أو لَيُقْتَلَنَّ، هذا أو نحوه^(٤)، فقتلوا، فقتل لمن قُتِلَ: قَضَى نَحْبَهُ، واستمعير النَّحْبُ مكان الأجل؛ لأن الأجل وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً.

(١) سورة التوبة ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٣) فى اللسان ٢/٢٤٧ « وقيل: فمنهم من قضى نحبه: أى قضى نذره، كأنه أزم نفسه أن يموت فوفى به... النحب: النذر، كأنه أزم نفسه أن يصدق الاعداء فى الحرب فوفى به ولم يفسخ، وقيل: هو من النحب: الموت، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت. وقال الزجاج: النحب: النفس، عن أبى عبيدة « وقال الزجاج والفراء: « فمنهم من قضى نحبه: أى أجله » .

(٤) فى تفسير الطبرى ٢١/٩٣ «... وقيل: إن هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا بدرًا، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من أوفى فقضى نحبه، ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظراً، على ما وصفهم الله به... زعم أنس ابن مالك قال: غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر، فقال: غبت عن قتال رسول الله المشركين، لئن أشهدنى الله قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - فبشى بسيفه فلقبه سعد بن معاذ، فقال: أى سعد، لئن لأجد ريح الجنة دون أحد، فقال سعد: يارسول الله، فما استطعت أن أصنع ما صنع. قال أنس بن مالك: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه. وقال أنس: فسكنا نتحدث أن هذه الآية: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه - نزلت فيه وفى أصحابه » .

ومنه قيل للمطية ؛ المَنُّ ، لَأَنَّ مَنْ أَعْطَى فَقَدْ مَنَّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمَنَّؤْ
تَسْتَكْبِرُ ﴾^(١) أَيْ لَا تُعْطِ لِتَأْخُذَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيتَ . وَقَالَ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ
أَوْ اْمْسِكْ ﴾^(٢) ، أَيْ فَأَعْطِ أَوْ اْمْسِكْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣) مُرَدُّودٌ إِلَى قَوْلِهِ :
﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

(١) سورة المدثر ٦ .

(٢) سورة ص ٣٩ .

باب المقاب

ومن المقاب أن يوصف الشيء بضدِّ صِفته للتطير والتفاؤل ، كقولهم لِدَيْغٍ : سليمٌ ؛
تَطِيرًا من السُّقْمِ ، وتفاؤلاً بالسَّلامَةِ . وللعطشان : نَاهِلٌ ، أى سَيْهَلٌ ، يَعْنُونَ : يَرَوَى .
وللفلاة : مفازةٌ ، أى منجاةٌ ، وهى مَهَلَكَةٌ .

والمبالغة فى الوصف كقولهم للشمس : جَوْنَةٌ لشدَّةِ ضوئِها . وللغراب : أَعْوَرٌ لحدَّةِ

بصره .

وللاستهزاء كقولهم للحبشى : أبو البيضاء . وللأبيض : أبو الجؤن .

ومن هذا قول قوم شعيب : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾^(١) . كما تقول للرجل

تستجبهه : يا عاقل ، وتستخفه : يا حليم . قال الشاعر :

فقلتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا^(٢)

قال قتادة : ومن الاستهزاء قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَأِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرُكُضُونَ ،

[٨٦] لَا تَرُكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أْتَرَقْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَا كِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونُ ﴾^(٣) .

(١) سورة هود ٨٧ .

(٢) البيت لشتم بن خويلد ، كما فى اللسان ١١ / ٣٦٨ وفيه : « يا حكيم » وبعده :

أعنت عديا على شأوها تعادى فريقا وتنسى فريقا

أطعت اليبين عناد الشمال تنحى بمجد المواسى الخلوفا

زحرت بهسا ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفيقا

وقوله : يا حكيم ، هزه منه ، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم ، وتخطىء هذا الخطأ . وقوله : أطعت
اليبين عناد الشمال ، مثل ضربه ، يريد فعلت فعلا لمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلنتك أن العرب تأتى أعداءها
من ميامنهم ، يقول : فجئتنا بداهية من الأمر ، وجئت به مؤيدا خنفيقا ، أى ناقصا مقصرا . وقال الجاحظ
فى شرح الأبيات فى البيان والتبيين ١ / ١٨٢ « تأسو : تداوى ، أسوا وأسى ، مصدران . والآسى :
الطيب . ومؤيد : داهية . خنفيق : داهية أيضا . الشأو : الغلوة لركن الفرس ، وهو فى الحيوان ٣ / ٨٢ ،
٥ / ١٧ » لشتم أيضا وفى الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما .

(٣) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

وفي قول عبيد بن الأبرص لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَّا سَأَلْتَ مُجْمُوعَ كِنْدَ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا^(١)

يستهمزى بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ، ارجعوا .

وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٢) ، فبعضُ النَّاسِ يَذْهَبُ

به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان . وبعضهم يريد أنت العزيز الكريم عند نفسك ،

وهو معنى تفسير ابن عباس ؛ لأن أبا جهل قال : ما بين جبلها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له :

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) .

ومن ذلك أن يسمَى المتضادان باسم واحد والأصل واحد ، فيقال للصبح : صَرِيمٌ ،

ولليل صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾^(٤) ، أى سوداء كالليل ؛ لأن

الليل يَنْصَرِمُ عن النَّهَارِ ، والنهار ينصرم عن الليل^(٥) .

وللظلمة : سُدْفَةٌ . وللضوء : سُدْفَةٌ . وأصل السُدْفَةُ : السُّرَّةُ ، فكأن الظلام إذا أقبل

سِتْرٌ للضوء ، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام^(٦) .

(١) ديوانه ص ٢٨ وبعده :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى أحنينا

وهو له في مختارات ابن الشجرى ٣٩/٢ ، وهو فى الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب

فيهما .

(٢) سورة الدخان ٤٩ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٨٠/٢٥ .

(٤) سورة الفلم ٢٠ .

(٥) نقل هذا ابن الأبارى فى كتاب الأضداد ص ٨ .

(٦) الأضداد ص ٨ .

وللمستغيث صارخ. والمغنيث صارخ ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته ، والمغنيث يصرخ في إجابته (١) .

ولليقين : ظنٌ . وللشك : ظنٌ ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين . قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (٢) ، أى يَسْتَيَقِنُونَ . وكذلك : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ (٤) ، و ﴿ إِنَّ ظَنًّا أَنْ يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ ﴾ (٥) ؛ هذا كله في معنى اليقين .

قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

فَقَلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَى مُدَجَّجٍ سِرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (٦)

أى تيقنوا بإتيانهم إِيَّائِكُمْ .

١٠ وكذلك جعلوا عسى شكاً و يقيناً ، ولعلَّ شكاً و يقيناً . كقوله : ﴿ فَجَاجَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٧) ، أى ليهتدوا .

(١) الأضداد ١١-١٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٣) سورة الحاقة ٢٠ .

(٤) سورة الكهف ٥٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٦) نسبة له المبرد في كتاب : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد ص ١٢ وفيهما « بألني مقاتل » وهو له في الأغاني ٩/٤ وتفسير الطبري ١/٢٠٦ وغير منسوب فيه ٢٥/٨٣ وله في البحر المحيظ ١/١٨٥ وغير منسوب في ٢/٨٨ وله في جماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٢/٣٠٥ « والمدجج : التام السلاح . سراتهم : خيارهم وعنى بالفارسي السرد : الدروع . وقال الخليل : السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالمسار ، والمسرد : هو الثقب . والمعنى : لئني نصحت لهم ، وهم لى حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم لذا تمسكوا منكم ، أو أيقنوا ... » .

(٧) سورة الأنبياء ٣١ .

وللمشترى : شارٍ ، وللبائع : شارٍ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى . وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما : بائع ؛ لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع ، فهو شارٍ وبائعٌ .

قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ / بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ ﴾^(١) ، أى باعوه . وقال : [٨٧] ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾^(٢) ؛ وقال ابن مفرغ :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَيْتِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً^(٣)

وَبُرْدٌ : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

ووراء تكون بمعنى خلف ، وبمعنى قدام^(٤) ، ومنها المواراة والتواري . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ؛ كان قدامك أو خلفك . قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾^(٥) ، أى أمامهم . وقال : ﴿ مِنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾^(٦) ، أى أمامهم . وقال : ﴿ وَمِنْ وِرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(٧) .

وقالوا للكبير : جَلَلٌ ، وللصغير : جَلَلٌ^(٨) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ، فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير . ولهذا جمعت بعض بمعنى كل ؛ لأنَّ الشيء يكون كلُّه بعضاً لشيء ، فهو بعضٌ وكلٌّ^(٩) .

(١) سورة يوسف ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ١٠٢ .

(٣) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغانى ٥٥/١٧ ، ومجاز القرآن ١٠٢ ب ، وأملى المرتضى

٩٥ - ٩٦ / ٢ .

(٤) الأضداد ٥٦ - ٥٧ .

(٥) سورة الكهف ٧٩ .

(٦) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٧) سورة إبراهيم ١٧ .

(٨) الأضداد ٨ ، ٧٤ - ٧٦ .

(٩) الأضداد ٨ .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَا يَبْنَؤُا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾^(١) .
 وكلُّ بمعنى بعض ، كقوله : ﴿ وَأُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢) ، و ﴿ يَا أَيُّهَا رِزْقُهَا
 رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾^(٤) .

وَجُعِلَتْ فَوْقَ بَعْضِ دُونَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْسِبُ أَنْ يُضْرِبَ
 مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا ﴾^(٥) ، أَيُّ فَمَا دُونَهَا ؛ لِأَنَّ فَوْقَ قَدْ تَكُونُ دُونَ : عِنْدَ مَا هُوَ
 فَوْقَهَا ، وَدُونَ قَدْ تَكُونُ فَوْقَ : عِنْدَ مَا هُوَ دُونَهَا^(٦) .

وَخَشِيَتْ بِمَعْنَى : عَلِمَتْ . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾^(٧) ،
 أَيُّ عَلِمْنَا . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي^(٨) : ﴿ فَخَافَ رَبِّكَ ﴾ . وَمِثْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا
 ١٠ حُدُودَ اللَّهِ ﴾^(٩) . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾^(١٠) ، أَيُّ عَلِمَ .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(١١) ؛ لِأَنَّ فِي الْخَشْيَةِ وَالْخِيفَةِ
 طَرَفًا مِنَ الْعِلْمِ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) فِي الْبَحْرِ الْمَحِيظِ ٦ / ١٥٥ « فِي قِرَاءَةِ أَبِي » : (خَافَ رَبِّكَ) وَالْمَعْنَى : فَكَّرَهُ رَبِّكَ كِرَاهَةً
 مِنْ خَافِ سِوَةِ عَاقِبَةِ الْأَمْرِ فَغَيْرِهِ « وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَرَأَ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، كَمَا فِي الْبَحْرِ وَالْقِرَآءَاتِ
 الشَّاذَّةِ ص ٨٢ .

(٩) سورة البقرة ٢٢٩ .

(١٠) سورة البقرة ١٨٢ ، وَفِي اللِّسَانِ ١٠ / ٣٧٧ « قَالَ الرَّجَاجُ : جَنَفًا أَيُّ مِيلًا . إِثْمًا : أَيُّ قَصْدِ
 الْإِثْمِ » .

(١١) سورة الأنعام ٥١ .

وَرَجَوْتُ بِمَعْنَى : خِيفْتُ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (١) ،
أى : لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَتَهُ (٢) ؛ لِأَنَّ الرَّاجِيَ لَيْسَ بِمُسْتَيْقِنٍ ، وَمَعَهُ طَرَفٌ مِنَ الْخَافَةِ ،
قَالَ الْهَذَلِيُّ :

إِذَا لَسَمْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَمَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلُ (٣)
أى : لَمْ يَخْفَهَا .

وَيُسْتُ / بِمَعْنَى : عَلِمْتُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ؛ لِأَنَّ فِي عِلْمِكَ الشَّيْءِ وَتَبَيَّنَكَ لَهُ يَأْسُكَ مِنْ غَيْرِهِ ؛ قَالَ لَبِيدٌ :
حَتَّى إِذَا يَبَسَ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَّاجِنَ فَأَفْلَا أَعْصَامُهَا (٥)
أى : عَلِمُوا مَا ظَهَرَ لَهُمْ فَيَبَسُوا مِنْ غَيْرِهِ .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) فِي الْأَضْدَادِ ٩ « قَالَ الْفَرَّاءُ : الْعَرَبُ لَا تَذْهَبُ بِالرَّجَاءِ مَذْهَبَ الْخَوْفِ إِلَّا مَعَ الْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَا رَجَوْتُ فَلَانًا ، أَيْ مَا خَفْتَهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا » فَعِنَاهُ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَتَهُ .

(٣) الْبَيْتُ لِأَبِي ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ س ١٤٣ ، وَالضَّمِيرُ فِي لَسَمْتَهُ يَعُودُ عَلَى مُشْتَارِ النَّحْلِ الْخَائِظِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ لِهَذَا وَهُوَ :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بِالْجِبَالِ مَوْتَقًا شَدِيدِ الْوَصَاةِ نَابِلِ وَابْنِ نَابِلِ

وَيُرْوَى : « خَالَفَهَا » بِالْحَاءِ ، لَمْ يَرْجُ ، أَيْ لَمْ يَخْشَ لَسَمَهَا ، وَالنُّوبُ : الَّتِي تَتَوَبُّ ، تَجِيءُ وَتَذْهَبُ ، وَيُرْوَى : « عَوَاسِلُ » .

وَالْبَيْتُ فِي الْلسَانِ ٢/٢٧٣ ، وَبِجَازِ الْقُرْآنِ ٩٣ - ١ ، وَالْحِزَانَةُ ٢/٤٩٢ ، وَمَا انْفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ الْعَبْرِدُ ٧ ، وَالْأَضْدَادُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ س ٩ ، وَالْأَضْدَادُ لِابْنِ السَّكَيْتِ س ١٧٩ ، وَالْمَقَابِيسُ ٢/٤٩٥ ، وَالْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ لِابْنِ وَوَلَادِ س ٤٥ ، وَإِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ س ١٤٢ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٥ / ٨٣ ، وَبِجَمْعِ الْبَيَانِ ١/٣١٣ .

(٤) سورة الرعد ٣١ ، وَانْفِظِ الْلسَانَ ٨/١٤٧ .

(٥) الْبَيْتُ لَهُ فِي الْلسَانِ ١٤/٧٩ ، ١٥/٢٩٨ ، ١٧/٤ . وَالغُضْفُ : كَلَابُ الصَّيْدِ ، يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ لِاسْتِرْخَاءِ آذَانِهَا إِلَى خَلْفِ . وَكَلْبٌ دَاجِنٌ : قَدْ أَلْفَ الْبَيْتِ . وَقَوْلُ الْجِلْدِ يَقْفَلُ قَفُولًا ، وَقَوْلُ فَهْوٍ قَافِلٌ وَقَفِيلٌ : يَبْسُ . وَالْأَعْصَامُ : الْفَلَائِدُ ، وَاحِدُهَا عَصْمَةٌ ، ثُمَّ جُمِعَتْ عَلَى عَصَمٍ ثُمَّ جُمِعَ عَلَى أَعْصَامٍ مِثْلَ : شَيْعَةٌ وَشَيْعٌ وَأَشْيَاعٌ .

وقال آخر :

أقول لهم بالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي أَلَمْ تَيْتَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ ^(١)
أى: أَلَمْ تَعْلَمُوا.

ومن المقلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾ ^(٢) ، أى مُخْلِفاً رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَقُولُ : أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) . أى : فَإِنَّ عَدُوًّا لَهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

وكذلك قوله : ﴿ نَمَّ دَنَى فَتَدَلَّى ﴾ ^(٤) أى : تَدَلَّى فِدْنَا ؛ لِأَنَّهُ تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِاللَّتَدَلَّى . ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٥) . أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ، يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهَا مِنْهُ فَأَقَامَهُ مُقَامَهَا .

قال الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بِأَيْدِي الشَّمْسِ أَجْمَعِ ^(٦)

(١) البيت في اللسان ١٦٢/٧ لسجيم بن وثيل اليربوعي ، وكان وقع عليه سبأ فضرب عليه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أولولده جابر بن سجيم ، وفي أساس البلاغة ٥٥٨/٢ لسجيم ، وكذلك مجاز القرآن ١١٢ - ١ ، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣ ، وهو غير منسوب في البحر المحيط ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، وفي الميسر والقداح ص ٣٣ . وقال في الميسر : « يروى يسروني ، وبأسروني ، فن روى : يسروني ، أراد يفتسموني ويحملوني أجزاء - أحسبه أراد فداءه لأنهم إذا أخذوا فداءه فكأنهم اقتسموا نفسه - ومن رواه : بأسروني ، جعله من الأسر ، وقوله : أَلَمْ تَيْتَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ ، أراد : أَلَمْ تَعْلَمُوا ... » وزهدم : فرس سجيم ، وروى : قاتل زهدم ، وفسر بأنه اسم رجل من عيس ، راجع اللسان ١٤٧/٨ .

(٢) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٣) سورة الشعراء ٧٧ .

(٤) سورة النجم ٨ .

(٥) سورة القيامة ١٤ .

(٦) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأمالى المرئضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .

أراد مُدخَلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ؛ فَقَلَّبَ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ : أَعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ، تَرِيدُ : أَعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ .

وقال الحطيئة :

○ فلما حَشَيْتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمَسِّكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْجَبَلَ حَافِرُهُ^(١)
وكان الوجه أن يقول : ما أمسك حافرَه الجبلُ ، فقلَّبَ ، لأنَّ ما أمسكته فقد أمسكك ،
والحافرُ مُمَسِّكٌ للجبل لا يفارقه مادام به مربوطاً ، والجبلُ مُمَسِّكٌ للحافر .

[٨٩]

وقال الأخطل :

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَّغَتْ سِوَاهُمْ هَجْرًا^(٢)
وكان الوجه أن يقول : سِوَاهُمْ - بِالرَّفْعِ - نَجْرَانَ وَهَجْرًا ؛ فَقَلَّبَ لِأَنَّ مَا بَلَّغْتَهُ فَقَدْ بَلَّغْتَكَ .
قال الله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبَرَ ﴾^(٣) أَي بَلَّغْتَهُ .

وقال آخر :

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَاءَ الْأَفْعُونَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَاءَ^(٤)

(١) ديوانه ص ١٠ « ما أثبت الجبل » قال السكري : يقول : ما دام الحمار مقيداً فهو ذليل معترف بالهون ، وهذا مقلوب ، أراد : ما أثبت الجبل حافرَه فقلب ، فجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً « وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .

(٢) ديوانه ص ١١٠ « أو حدثت سواتهم » العيارات : جمع عير ، وهو الحمار ، والهداجون : الذين هدجوا ، وهو سير ضعيف ، يقال : جل هدجان : إذا فارب خطوه من مرض أو كبر . يشير إلى أنهم يتلصصون . حدثت سواتهم هجر ، أي أهل هجر « والبيت له في كتب ما انفق لفظه واختلف معناه للعبرد ص ٣٨ ، واللسان ٤٨/٧ ، وأمالى ابن السجري ١/٣٣٠ وأبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب ابن إسحاق الأصبهاني ص ٢٩ ، والوساطة ص ٤٨٢ ، وشرح شواهد المغني ٣٢٨ ، وهو غير منسوب في أمالي المرتضى ١١٦/٢ .

(٣) سورة آل عمران ٤٠ .

(٤) في اللسان ٧/٢٣٣ « قال مساور بن هند : ويقال : هو لأبي حيان الفعسي » وفي كتاب سيبويه ١/١٤٥ لعبد بن عباس ، ونسبه الأعمى للعجاج ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبي حيان الفعسي ، وقيل : لساور بن هند العبسي ، وبه جزم الترمذي والبطليوسي ،

فنصب الأفعوان والشجاع ، وكان الوجه أن يرفعهما لأن ما حالفته فقد حالفك ، فهما
فاعلان ومفعولان .

وقال الشماخ يذكر أباه :

منه وُلِدْتُ ولم يُؤسَّبْ به حَسَبِي لَمَّا ؛ كما عُصِبَ العِلباءُ بالعودِ (١)
وكان الوجه أن يقول : كما عُصِبَ العودُ بالعِلباءِ فقلب ؛ لأنك قد تقول : عَصَبْتُ العِلباءَ
على العودِ ، كما تقول : عَصَبْتُ العودَ بالعِلباءِ .

وقال ذو الرمة :

وتكسو الحِجْنَ الرِّخْوَ خَصْرًا كأنه إهَانٌ ذَوِي عن صُفْرَةٍ فهو أَخْلَقُ (٢)
وكان الوجه أن يقول : وتكسو الخصرَ حِجْنًا فقلب ؛ لأنَّ كسوتُ يُقع على الثوبِ وعلى
١٠ الخصرِ وعلى القميصِ ولا بَسِيهِ ، تقول : كسوتُ الثوبَ عِبدَ الله ، وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ .
وقال أبو النجم :

قبل دُنُو الأفقِ من جِوزائه (٣)

وكان الوجه أن يقول : قبل دُنُو الجِوزاءِ من الأفقِ فقلب ؛ لأن كل شيء دنا منك فقد
دنوت منه .

وقيل للعجاج . وقال السيرافي : قائله التدمري ، وقال الصغاني : قائله عبيد بن عباس . . والأفعوان
- بضم الهمزة - ذكر الأفاعي ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجعم ، والميم زائدة . وقال البطايري :
يصف رجلا بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا ، فذكر أنه يطأ على الحيات والمقارب فيقتلها ، فقد سألت
قدميه كذلك .

(١) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت .. حسي ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده جعاش الذي ذكره
في البيت قبله وقال في شرحه : « نجلت : ولدت ، وؤسب : يعب ، والي : الطي ، وعصب : جعل عليه
العصب ، وهذا على القلب ، أي كما عصب العود بالعِلباء ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره
ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٣٣ وقال في شرحه : « نسب نفسه إلى جده جعاش .. لما : جما ،
كما يعصب العود إذا انكسر بالعِلباء » ، وهو في الوساطة ص ٤٨٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ « الحِجْن : ما أجنها أي سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة . والإهَان :
عود العنق ، وهو السكباسة والعرجون ، شبهها به لئلاسته ، يقول : خصرها دقيق أملس ، مثل هذا
العرجون » والمعنى : تكسو الخصر حِجْنًا فقلب . أخلق : أملس .

(٣) أمالي المرتضى ١ / ١٥٦ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١ / ١١٥ غير منسوب .

وقال الراعي يصف ثوراً :

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْعَوْثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ^(١)

وكان الوجه أن يقول : يرون الأثر كالعين ، لعلمهم بالصيد وآثاره فقلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .

وقال النابغة :

وقد خفتُ حتى ما تَزِيدُ مخافتِي على وَعلٍ في ذى المطارة عاقل^(٢)

وكان الوجه أن يقول : حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتى ؛ فقلب : لأن المخافتين استوتوا .

وقال رؤبة بن العجاج :

ومهمه مُعْبَرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : كأن لون سمانه من غربتها لون أرضه / فقلب لأن اللونين استويا . [٩٠] وقال الآخر :

* وصار الجمرُ مثلَ ترابِها^(٤) *

أى صار ترابها مثل الجمر .

(١) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٧٤٢ / ٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يغيرها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين فقلب » وهو له في أمالي المرتضى ١٥٦ / ١ وفيه : « كلام العوث .. يستوضحون » .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن ٢٥ ب ، وما اتفق لفظه للمبرد من ٣٢ وهو غير منسوب في الأضداد من ٣٢٨ و « ذى المطارة » جبل .

(٣) ديوانه من ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٨ والصاحي ١٧٢ وأبواب مختارة من ٣٤ .

(٤) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني من ٣٤ « كقول الأعشى »

حتى إذا احتدمت و صا ر الجمر مثل ترابها

يريد : صار ترابها مثل الجمر من الحر « وفي ديوان الأعشى من ١٧٨ :

حتى إذا ما أوقدت فالجر مثل ترابها

وفي الأضداد للسجستاني من ١٥٢ « حتى يصير الجمر مثل ترابها » .

وقال عز وجل : ﴿ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(١) أى خُلِقَ العجل من الإنسان ، يعنى العجلة . كذلك قال أبو عبيدة^(٢) .

ومن المقلوب ما قَلِبَ على الغَلَطِ ؛ كقول خِدَاش بن زُهَير :
وَتُرْكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعَصَى الرَّمَاحُ بِالصِّيَابِرَةِ الْحُمْرِ^(٣)
أى تَعَصَى الصيَابِرَةُ بِالرَّمَا حَ ، وهذا مالا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لاتعصى بالصيَابِرَةَ وإنما يعصى الرجالُ بها ، أى يطعنون .
ومنه قول الآخر :

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا^(٤)

(١) سورة الأنبياء ٣٧ .

(٢) فى أمالى المرتضى ١١٥/٢ « وثانها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .

(٣) البيت له فى اللسان ١٦٠/٦ وروايته « وثشى الرماح » وبعده : « قال ابن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها ، ويجوز أن يكون على القلب ، أى تشقى الصيَابِرَةُ الحمر بالرماح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والموادعة : المصالحة والموادعة » وهو من قصيدة لخدَاش فى جَهْرَةَ أشعار العرب س ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. ونعصى » والضيغار : اللثيم الضخم ، ونعصى بالرمح ، أى نضرب به ونطعن ، وقبله :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لانتين ولا تخرى

وأمالى المرتضى ١١٦/٢ والسكامل ٢٧٤/١ « وتركب خيل » وسر الفصاحة س ١٠٦ وجماز القرآن ١٨١ ب والأضداد للسخستانى س ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٦٩/٢٠ ، ٢٠/١٧ والأضداد لابن الأنبارى س ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه س ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : أسلمت وحشية وهقا ، هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية فقلب . وقال الأسمعى : ليس هذا من المقلوب ، إنما هو قطعت وهقا فتركته مقطوعا ومضت ، وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوهق « أى أسلمها سواحبها ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى س ٨٦ « قال أبو عبيد : معناه : كما أسلم وهق وحشية ، وقال الأسمعى : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم تقع فيه » وهو فى الوساطة س ٤٨٢ . والوهق : حبل فى طرفيه أنشوطة تصاد به الدابة .

أراد: كما أسلم وحشيةً وهق؛ فقلب على الغلط.

وقال آخر:

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانَا فَرِيضَةَ الرَّجْمِ^(١)

أراد كما كان الرجم فريضة الزنا.

- وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾^(٢) إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾^(٣) أي: تنهض بها وهي مُثْقَلَةٌ^(٤).
وقال آخر في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٥) أي: وإن حُبَّهُ للخير

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ١/١٥٥ وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحبي ١٧٢ ومجاز

القرآن ١٢٦.

(٢) سورة البقرة ١٧١

(٣) سورة القصص ٧٦

(٤) يلوحي أن ابن قتيبة يقصد بقوله هذا أبا عبيدة. وآية ذلك أني ألفت أبا عبيدة يقول في مجاز القرآن (ورقة ٢٤): « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينق بما لا يسمع، وإنما الذي ينق الراعي ووقع المعنى على المنعوق به، وهي الغنم، يقول: كالغنم التي لا تسمع، أي ينقونها راعيها، والعرب تريد الشيء فتحول إلى الشيء من سببه، تقول: اعرض الحوض على الناقة، وإنما تعرض الناقة على الحوض، وتقول: هذا الفميص لا يقطعني، وتقول: أدخلت الفلنسوة في رأسي، وإنما أدخلت رأسك في الفلنسوة، وكذلك الحف. ومن هذا الجنس في القرآن: ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، ما إن العصبة لتنوء بالمفاتيح، أي ثقليها. والتعيق: الصياح قال الأخطل بهجو جريراً:

فانق بضاً نك يا جرير فإيما منتك فسك في الحلاء ضلالا

وهذا النص من مجاز القرآن يدلنا أيضاً على أن أبا عبيدة هو الرجل الذي عناه الفراء بقوله الموجود في اللسان ١/١٦٩ وهو « قال الفراء: وقد قال رجل من أهل العربية: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه حول الفعل إلى المفاتيح. كما قال الراجز:

إن سراجا لسكرم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين، فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى.»

(٥) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٤/٢١٩ وتفسير الطبري ٣٠/١٨٠ والبحر المحييط ٨/٥٠٥.

لشديده . وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(١) أى : اجعل المتقين لنا اماماً في الخير .

وهذا مالا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهباً ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٢) *

[٩١] قال ابن السكبي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة^(٣) . /

وقال آخر يصف إبلاً :

١٠ صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنْ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٤)

أراد : عبدالله بن عباس ؛ فذكر أباه مكانه .

وقال الصلتان :

أرى الخطفى بدَّ الفرزدقَ شعره ولكن خيراً من كليب مجاشع^(٥)

أراد : أرى جريراً بدَّ الفرزدق شعره ؛ فلم يمكنه فذكر جدّه .

(١) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٢) ديوانه ص ٧ وعجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالي المراضى ١٣٦/١ والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والحزانة ١٧١/٤ والحیوان ١٧٣/٥ واللسان ١٢٣/٥، ٢٢٧/٩، ومجالس نعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٤٠ * وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ، وربيعه ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم خمسة للقافية .

(٤) البيت فى جمهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطى فى المزهرة ٥٠١/٢ والشطر الثانى غير منسوب فى اللسان ١١٧/٨

(٥) البيت من قصيدة للصلتان العبدى فى الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢

وقال ذو الرّمة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَمَى القَوْمِ هَوْبِرَ^(١)
قال ابن السكبي : هو يزيد بن هوبير فاضطرّ .

وقال أوس :

٥ فهِلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَى النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا^(٢)
أراد : ابن حذيم وهو طبيب كان في الجاهلية .

وقال ابن ميادة وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقَى مِنْهُ المَحْلُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِلِ^(٣)
أراد : وعلين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : وَوَعِلِ .

١٠ وقال أبو النجم :

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِي الأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا
أراد : فحلمها : فجعله ابن خالها .
وقال آخر :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً^(٤) *

١٥ أراد : اليهود .

(١) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . وروى : وهى فوق أطراف الأسنة « والبيت في مجاز القرآن ١١٤-١ واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني في المزهر ٥٠١/٢ .

(٢) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في المزهر ٥٠٣/٢ .
(٣) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحال : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ، وجمع المحال محل . أنشدني الأعرابي :

كأن حيث تلتقى منه المحل من قطريه وعلان ووعل
يعنى قرون وعلين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله : « سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدر كيف كان الأمر ، فقال على ماتوهم » وهو في الوساطة كذلك ص ٤٨٦ .

وقال آخر :

* وَمِخْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ^(١) *

واليلب: سيورٌ تُجَمَلُ تحت البيض؛ فتوهمه حديثا .

وقال رؤبة :

* أَوْفِضَةَ أَوْذَهَبَ كِبْرَيْتِ^(٢) *

وقال أبو النجم :

* كَلَمَمَةَ الْبَرَقِ بِبَرَقِ خُلْبِهِ *

أراد : بِخَلْبِ بَرَقِهِ ؛ فقلب .

وقال آخر :

١٠ إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَمْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّ^(٣)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة بطول باستقصائها الكتاب .

والله تعالى لا يغلط ولا يُضْطَرُّ ، وإنما أراد : ومثَّلُ الذين كفروا ومثَّلنا في وعظهم

كمثل الناعق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثَّلنا ؛ لأنَّ

١٥ الكلام يدل عليه^(٤) . ومثَّلُ هذا كثير في الاختصار .

(١) جمهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤ والمزهر

٥٠١/٢ .

(٢) اللسان ٣٨١/٢ وصدده : * هل يعصني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة أن

الكبريت ذهب .

(٣) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكتسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل عليه فيحذف عليه

هذه ، وزاد على متقدمة ، ألا ترى أنه يتمل إن لم يجد من يتكل عليه . والبيت في شواهد المغني ١٤٣

وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٤) في البحر المحيظ ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه

١٥٤/١-١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

وقال الفراء :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا؛ فحذف كما قال : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١) ،
أى : أهلها .

وأراد بقوله : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُصِيبَةِ﴾^(٢) ، أى : تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .
قال الفراء / : أنشدني بعض العرب^(٣) :

[٩٢]

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناءً في شقِّ الشمالِ كاهله^(٤)
يريد : أنه^(٥) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : ما ساءك وناءك ، من هذا . وكان الأصلُ أناءك فالتقى الألفُ
لما اتبعه ساءك ، كما قالوا : هنأني ومرأني ، فاتبع مرأني هنأني . ولو أفرد لقال : أمرأني .

وأراد بقوله : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٦) ، أى : وإِنَّهُ لِحُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ ، والشدة ١٠
البخلُ ههنا ؛ يقال : رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدَّدٌ^(٧) .

(١) سورة يوسف ٨٢ .

(٢) سورة القصص ٧٦ .

(٣) في اللسان ١/١٦٩ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب - إلى آخر النص » وظاهر أن
فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٤) في اللسان « ما التأمت مواصله »

(٥) في اللسان « يعنى الراى » .

(٦) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٨/٥٠٥ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإِنَّهُ لَشَدِيدِ
الحبِّ للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ،
ولرؤس الآى ، كقوله : في يوم عاصف ، والمعصوف للريح لاللايام ، كأنه قال : في يوم عاصف الريح »
ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى عناه الطبرى بقوله ٣٠/١٨٠ « وقال بعض نحوئى السكوفة :
كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٧) قال الطبرى ٣٠/١٨٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف أهل =

وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(١) ، يريد : اجعلنا أئمةً في الخير يقتدى بنا المؤمنون . كما قال في موضع آخر : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾^(٢) ، أي : قَادَةً ، كذلك قال المفسرون^(٣) .

وروى عن بعض خيار السلف : أنه كان يدعو الله أن يُحمَل عنه الحديث ؛ فحُمِلَ عنه . وقال بعض المفسرين في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، أي : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يفتدى بنا من بعدنا^(٤) ، فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ ومُتَّبَعُونَ .

ومن المُقدِّم والمؤخَّر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا ﴾^(٥) ، أراد : أنزل الكتاب قِيمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

== العريبه في وجه وصفه بالشدّة لبالمال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أي لبخيل . قال : ويقال لبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك بيت طرفه بن العبد الإشكري :
أرى الموت بتمام النفوس ويصطفى عقيلة مال الباخل المتشدد
وقال آخرون : وإنه لبخيل لقوى ... » .

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبري ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبري ٣٤/١٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصبك ويحافظون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الحيرات ؛ لأنهم إنما سألوهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . وقال : واجعلنا للمتقين إماماً ، ولم يقل : أئمة ، وقد قالوا : واجعلنا ، وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول الفائل : أم فلان فلانا إماماً ، كما يقال : قام قيامة ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحسائية ، كما يقول الفائل إذا قيل له : من أميركم ؟ هؤلاء أميرنا ، واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتي لا تردين ملامتي لأن العواذل لسن لي بأمرير »

(٥) سورة الكهف ١ ، ٢ وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ١٥٦/١٥ « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خص برسالته محمداً ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه ==

وقوله: ﴿فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾^(١)، أى: بشرناها بإسحاق فضحكت^(٢).

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾^(٣)، أى: فعمروها فكذبوه بالعقر.

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ فعمروها^(٤). قال الأعشى:

لقد كان في حَوْلِ ثِوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ^(٥)

أراد: لقد كان في ثِوَاءِ حَوْلِ ثَوَيْتُهُ.

== كتابه قيا ولم يجعل له عوجا، وعنى بقوله عز ذكره: قيا: معتدلا مستقيما... عن ابن عباس: أنزل الكتاب عدلا قيا، ولم يجعل له عوجا. فأخبر ابن عباس بقوله هذا - مع بيانه معنى القيم - أن القيم مؤخر بعد قوله: ولم يجعل له عوجا، ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيا.. مستقيما لاختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق.»

(١) سورة هود ٧١.

(٢) في اللسان ٣٤٦/١٢ «روى الأزهرى عن الفراء في تفسير هذه الآية لما قال رسل الله، عز وجل، لعبده وخليله إبراهيم: لا تخف، ضحكت عند ذلك امرأته، وكانت قائمة عليهم، وهو قاعد، فضحكت، فبشرت بعد الضحك بإسحاق، وإنما ضحكت سرورا بالأمن؛ لأنها خات كما خاف إبراهيم. وقال بعضهم: هذا مقدم ومؤخر، المعنى فيه عندهم: فبشرناها بإسحاق، فضحكت بالبشارة... قال الفراء: وأما قولهم. فضحكت: حاضت، فلم أسمعه من ثقة.»

(٣) سورة الشمس ١٤، وفي اللسان ٢٧٠/٦ «عقره: إذا قطع فأئمة من قوائمه... قال الأزهرى: العقر عند العرب: كشف عروق البعير، ثم يجعل النحر عقرا؛ لأن نحر الإبل يعقرها ثم ينجرها.»

(٤) قال الطبري ١٣٧/٣٠ «يقول: فسكذبوا، صالحا في خبره الذى أخبرهم به، من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوما، ولهم شرب يوم معلوم، وأن الله يجعل بهم نعمته إن هم عمروها... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر، وإذا كان ذلك كذلك، جاز تقديم التكذيب قبل العقر، والعقر قبل التكذيب، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده، كقول القائل: أعطيت فأحسنت، وأحسنت فأعطيت؛ لأن الإعطاء هو الإحسان، ومن الإحسان الإعطاء، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب، جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم.»

(٥) ديوانه ص ٥٦ «ثِوَاء: يرفع وينصب، وأبو عبيدة يخفضه، والنصب أجود، ومن روى تقضى - بضم التاء - فإنه ينبغي أن يرفع ثِوَاء» وقال سيويه ٤٢٣/١ سألت الخليل عن قول الأعشى: لقد كان - البيت - فرفعه وقال: لأعرف فيه غيره؛ لأن أول الكلام خبر، وهو واجب، كأنه قال: فنى حول تقضى لبانات ويسام سائم، هذا معناه» وقال الأعمى في شرحه: «يخاطب بهذا نفسه، والثِوَاء الإقامة، وهو بدل من الحول، ويجوز نصبه على تقدير ثِوَيْتُهُ ثِوَاء.»

وقال ذو الرِّمَّة يصف الدَّارَ :

فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قِفَارًا رُسُومَهَا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ^(١)
أراد : كأن لم توهل سوى أهل من الوحش .

[٩٣] وقد كان بعضُ القَرَاءَةِ / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادِهِمْ
• شُرَكَائِهِمْ ﴾^(٢) ، أى : قَتَلُوا شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

ومن المُقَدَّمِ والمؤخَّرِ قولُه سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَزَهَقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٣) .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي : أراد : ولا تُعْجَبُكُمُ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ إِنَّمَا
يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

(١) في شرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو ، وبروى : « مغانيها »
جمع معنى ، وهو المنزل ، والفقار : جمع قفر وهى الأرض الحالية ، ووهل من أهل الدار تزها من باب
ضرب يضرب .

(٢) سورة الأنعام ١٣٧ ، وقرأ الجمهور « زين » مبنيًا للفاعل ، ونصب « قتل » مضافًا إلى
« أولادهم » ورفع « شركائهم » بزین ، وإعراب هذه القراءة واضح . ويقصد ابن قتيبة ببعض القراء
ابن عامر ، فهو الذى قرأ : « زين » مبنيًا للمفعول ، و « قتل » مرفوعًا ونصب « أولادهم » وجر
« شركائهم » ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، وهى مسألة تختلف فى جوازها ، فجمهور
البصريين بمنعونها ولا يبيحون ذلك إلا فى ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها
فى هذه القراءة المتواترة ، المنسوبة إلى العربى الصريح المحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ،
قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب ، ولوجودها أيضًا فى لسان العرب ، فى عدة آيات ، وقد ردد قراءة
ابن عامر هذه بعض النحويين كالفارسي والزمخشري ، وقد علق أبو حيان على رد الزمخشري فى البحر المحيط
٢٣٠/٤ فقال : « واغجب لعجمى ضعيف فى النحو يرد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجودة فى لسان
العرب فى غير مابيت ، واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تحميرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله
شرقًا وغربًا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم » راجع تفصيل ذلك كله فى البحر
المحيط ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ - ٤٢ والطبرى ٨/٣٢ - ٣٣ .

(٣) سورة التوبة ٥٥ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾^(١) ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجل مسمى ، لكان المذاب لزاماً .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢)

أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان^(٣) . قال الشاعر :

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِجَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعَاً وَصَيْبٌ^(٤)
أى : فأوردتها ماءً كأن جمامه حنأً وصيباً معاً .

— ❦ —

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦٧/١٦ * يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد ، أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخرجه قبل بلوغ أجله ، وأجل مسمى ، يقول : ووقت مسمى عند ربك ، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه ، هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاماً لهلاك عاجلاً . . . وقدم قوله : لكان لزاماً ، قبل قوله : وأجل مسمى ، ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً فاصبر على ما يقولون .

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحیط ٣/٣٠٦-٣٠٨ .

(٤) هو عكمة الفجل ، كما في ديوانه س ١٤ * أوردتها : يعنى الناقة ، جام الماء : ما اجتمع منه وكثر . الأجن : تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازى يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير بعد عهده بالواردة ، لاذ كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات س ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

باب الحذف والاختصار

من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له؛ كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١) أى سل أهلها .

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿الْحِجُّ أَشْبَهُ مَعْلُومَاتٍ﴾^(٣) أى وقتُ الْحِجِّ .

و كقوله: ﴿إِذَا لَا أَذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَاتِ﴾^(٤) أى ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه: ﴿لَهْدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيَعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ﴾^(٥) فالصلوات لا تُهْدَمُ ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال المفسرون: الصوامعُ للصَّابِثِينَ ، والبِيَعُ للنَّصَارَى ، والصلوات: كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله: ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٧) أى مكرهم في الليل/ والنهار . [٩٤]

وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ أى: أجعلتم

صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون يريد: أجعلتم سقاية الحاج

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

(٨) سورة التوبة ١٩ .

كإيمان من آمن بالله وجهاده؛ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (١).

قال الهذلي:

يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتُ حَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ (٢)
أراد صاحب حانوت حمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمر:

تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتُؤَلِّفُ الْجَوَارَ وَيُغَشِّهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا (٣)
اللفظ للحمر والمعنى للخمار، أي يتوصل الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن بهم.

وكذلك قوله:

أَتَوْهَا بِرِيحٍ حَاوَلْتَهُ فَأَصْبَحَتْ تُسَكِّفُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاعَ شَرَابُهَا (٤)
يريد: أتوا صاحبها بريح؛ فأقامها مقامه.

وقال كثير يذكر الأظمان:

حَزَبْتُ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةَ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ (٥)

(١) سورة البقرة ١٧٧.

(٢) البيت للمتنخل الهذلي، كما في ديوان الهذليين ص ٢١ « يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت من حمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أنجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة. والقطاط: الجماد، والواحد قطط، وهو أشد الجمود » والبيت في اللسان ٢٥٦/٩ والصناعتين ص ١٣٦.

(٣) ديوانه ص ٧٣ « توصل: تتوصل، بالركبان، يعني أهل الحمر، وإن كان اللفظ للحمر فإن المعنى لأربابها. يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الحمر معهم ليأمنوا. وقوله: تؤلف الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدين، وإنما يعني أصحاب الحمر. يقال: آلف وأولف إذا جمع بين شيئين: ويغشها الأمان ربابها. والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانها، والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا » والبيت في اللسان ٣٥٣/١٠ « الأمان ذمامها » وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١.

(٤) ديوانه أبي ذؤيب ص ٧٤ « تسكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أي اقبضة إليك، وساع شرابها، أي سهل لما أتوها بريح » والبيت له في اللسان ٣٨٤/٢.

(٥) ديوان كثير ١٤٥/١ « جزت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١ « فيدة تحدى » ومعجم البلدان ٤٠٩/٦ واللسان ٣١٢/١٣ « أراد كنتخل اليهودي، ونظاة خبير. التهذيب: الرقال من نخيل نظاة وهي عين بخير والرقال: جمع رقلة، وهي النخلة الطويلة وفي ٢٠٦/٢٠ « حزبت: رفعت، حزاها الآل: رفعا، وأراد كنتخل اليهودي الرقال، ونظاة: قصبه خبير ».

أراد كنتخل اليهودى من خيبر، فأقامه مقامها .
ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾^(١) أى : أهله . وقال الشاعر :
لهم مجلسٌ صُهبُ السَّبَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٢)

ومن ذلك أن تُوَقِّعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمّر لآخر فعله؛ كقوله سبحانه:
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَأْ كُؤَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٣) .
ثم قال : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ ﴾^(٤) والفاكهة
واللحمُ والحورُ العين لا يُطَافُ بها، وإنما أراد: ويؤتَوْنَ بلحم طير .
ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٥) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك

هو في مصحف عبد الله^(٦) . قال الشاعر :

١٠ تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَّ^(٧)
أى يجدع أنفه، ويقفأ عينيه.

(١) سورة العلق ١٧ .

(٢) البيت في الصناعتين من ١٣٦ غير منسوب كما هنا وهو لذى الرمة ، كما في ديوانه ص ١٦٧
« صهب : حر ، والسبال : الشعر الذى على يمين الشفة العليا وشمالها ، ويقال لسبال : شوارب . يقول : هم
عجم لأن شواربهم حر ، سواسية فى الشر خاصة » والشطر الأول فى الكشاف ٢٢٥/٤ والبحر المحيط
٤٩٥/٨ لجرير فيها .

(٣) سورة الواقعة ١٨ .

(٤) سورة الواقعة ٢٠-٢٢ .

(٥) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٦) يقصد عبد الله بن مسعود .

(٧) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ وجمع البيان ١١١/١
ولزيرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان
٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيقان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف
ص ١٤٩ ، ومعنى يجدع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : النقى .

وأُشِدَّ الفراء:

[٩٥] عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا^(١)
أى علفتها تبنًا، وسقيتها ماء بارداً .

وقال آخر:

• إِذَا مَا الْفَائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمُيُونَا^(٢)
وَالْمُيُونُ لَا تُزَجَّجُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ، وَكَيَّحْنَ الْعِيُونَ .
وقال الآخر:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوِغَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٣)
أى متقلدا سيفًا، وحاملاً رمحًا^(٤).

ومن^(٥) ذلك: أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جوابا، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم
المخاطب به؛ كقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ
كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِّ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٦) أراد: لكان هذا القرآن، محذوف .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والحزانة ٤٩٩/١ والإنصاف
٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٣١٤ .

(٢) البيت غير منسوب كما هنا في الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب مختارة
ص ١٥ وهو للراعي، كما في اللسان ١١١/٣، ٤٠٦/١ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٦٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مجمع البيان ١١١/١ والبحر المحييط ٤٦٤/٢، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبري
٤٧/١ وأمالي المرتضى ٤١/١، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣، ٤٣٠ « باليت زوجك قدغدا »، ٣٩١/٩؛
٤٠٨، ٤٠٦/١ والسكامل ٢١٨/١، ٤٠٣ ونسبه الأخفش في تعليقه على السكامل ١٩٦/١ لعبد الله
ابن الزبيرى .

(٤) راجع أمالي المرتضى ١٧٠/٤-١٧٢ .

(٥) نقل هذا أبو هلال العسكري في الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى بكتابه بآية

إشارة!

(٦) سورة الرعد ٣١ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) أراد :
لعدنا بكم ؛ فحذف .

قال الشاعر :

فأقسيم لو شيء ؛ أنا رسولُه سواك ؛ ولكن لم نجد لك مدفعاً (٢)
أى لرددناه (٣) .

وقال : ﴿ ليسوا سوا من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم
يسجدون ﴾ (٤) . فذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى . وسواء تأتي للمعادلة بين
اثنين فما زاد (٥) .

وقال ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ﴾ (٦) ولم يذكر ضد هذا ، لأن في قوله :
١٠ ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ دليلاً على ما أراد . وقال الشاعر :

أراك فما أدري أهم همته وذو الهم قدما خاشع متضائل (٧)
ولم يأت بالأمر الآخر .

وقال أبو ذؤيب :

عصيت إليها القلب إني لأمره سميع ؛ فما أدري أرشد طلابها؟ (٨)
١٥ أراد : أرشد هو أم غي ؟ فحذف .

(١) سورة النور ٢٠

(٢) البيت في فقه اللغة للنعالي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه س ٨٥ وروايته : « وجدك
لو شيء » .

(٣) منقول بنصه في الصناعتين أيضا س ١٣٦

(٤) سورة آل عمران ١١٣ .

(٥) منقول في الصناعتين س ١٣٧ .

(٦) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك : « يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الخ » .

(٧) في الصناعتين س ١٣٧ « أراد فنا » وهو تحريف .

(٨) ديوانه س ٧١ وروايته « عصاني لإيها » أى جعل لا يقبل منى ، أى ذهب إليها قلبى سفها .
وبروى : « دعاني » فأدري أرشد الذى وقعت فيه أم غي » .

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين ؛ كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ ﴾ (١) والمعنى فيقال لهم : أ كفرتم . وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ (٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ، مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (٣) . [٩٦] والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال ذو الرمة يصف حميرا :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَّآ آذَانِيَا وَهُوَ جَانِحٌ (٤)

أراد أو حين أقبل الليل نصبت . وقال :

وَقَدْ بَدَأَ لِيذِي نَهْيَةٍ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمَّ سَالِمٍ (٥)

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٦) .
أى ووصى بالوالدين .

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه من ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب السكاك من ٢٢٧ وعلق عليه بقوله : « خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية والليل . ائمل على النهار تخذف » وقال ابن السيد في الاقتضاب من ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل : دخولها فيه ، والنقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه - نصبت آذانها ، وتشوفت للتهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا . والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضفت الحر ، نصبت آذانها . وهذا كله على مذهب الأصمعي . . . والهاء في قوله : « له » عائدة على اللين . . . » وانظر الجواليقي من ٢٥٨ والصاحي ١٧٥ والأزمينة والأمكنة ٣٠٦/١ « نصفن الليل » . (٥) ديوان ذي الرمة من ٦١٤ وصدرة : « لعرفانها والمعهدناء وقد بدأنا » : بعيد ، والنهية : العقل ، أراد أنه لاسبيل إلى أم سالم « والبيت في الصناعتين من ١٣٧ .

(٦) سورة الإسراء ٢٣ .

وقال النَّمِرُ بن تَوَلَّب :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُعَادِفُهُ أَيْنَمَا ^(١)
أراد أينما ذهب ^(٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ^(٣) . أراد: في يوم
عاصِفِ الرِّيحِ؛ فحذف؛ لأنَّ ذكر الرِّيحِ قد تقدَّم ، فكان فيه دليل .
وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْعَمْتَ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ^(٤) . أراد : ولا مَنْ
في السماء بِمُعْجِزٍ ^(٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ
إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ ^(٦) . أراد في تسع آيات إلى هذه الآية ، أى معها . ثم قال : (إلى
١٠ فرعون ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛ لأن ذلك معروف .
ومثله : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ^(٧) . أى: أرسلنا . قال الشاعر:
رَأْتَنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفُوَادِ فَرُوقُ ^(٨)
أراد مقبلًا بحبلها .

- (١) البيت من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٦/١ وهو في أدب السكاكب ص ٢٢٨ والانتصاب
٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .
(٢) منقول بنصه في الصناعتين ص ١٣٧ .
(٣) سورة إبراهيم ١٨ .
(٤) سورة العنكبوت ٢٢ .
(٥) نقله أبو هلال في الصناعتين ص ١٣٧ .
(٦) سورة النمل ١٢ .
(٧) سورة الأعراف ٧٣ .

(٨) البيت غير منسوب في اللسان ١٣/١٤٥ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد: رأيتني أقبلت بحبلها
فاضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتني بحبلها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . ولسكن جاء في اللسان ١٢/١٨٠
عن ابن بري قال : يقال للمؤثت فروق أيضا ، شاهده قول حميد بن تور :
رأيتني بحبلها فصدت مخافة وفي الحبلِ روعاء الفؤاد فروق *

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوتُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(١) . أراد: بعثناهم
ليسوتوا ووجوهكم؛ فحذفها ؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا
لَنَا ﴾^(٢) . فاكنتي بالأول من الثاني: إذ كان يدل عليه .
وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٣) . فاكنتي بذكر الثاني
من الأول .

وقديشكل الكلامُ وَيَعْمُزُ بِالِاخْتِصَارِ وَالِإِضْمَارِ؛ كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ
فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَاتٍ ﴾^(٤) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسنا ، ذهبت نفسك حسرة عليه؟!
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . [٩٧]
وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معني مضمرة
في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب
فإنه لا يخاف .

وهذا قول الفراء^(٦) ، وهو يبعدُ : لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتي مقبلا
بجلبها ، فترك ذكر مقبل استثناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتي بجلبها ونظائر ذلك في
كلام العرب كثيرة » .

(١) سورة الإسراء ٧ .

(٢) سورة الإسراء ٥ .

(٣) سورة ق ١٧ .

(٤) سورة فاطر ٨ .

(٥) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٦) هذا يوضح لنا أن الفراء هو الذي يعنيه الطبري بقوله : ٨٤/١٩ « وقال بعض نحويي السكوفة :
يقول القائل : كيف صبر خائفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ، وهو مفعول له ؟ فأقول له : في هذه الآية =

ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.
قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن موسى عليه السلام لما خاف الثعبان ووتى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي وَكَّرَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ أَي تَوْبَةً وَنَدْمًا ؛ فَإِنَّهُ يَخَافُ ، وَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وبعض النحويين^(١) يحمل «إلا من ظلم» بمعنى: ولا من ظلم؛ كقوله: ﴿لَيْثًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حِجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٢). على مذهب من تأول هذا في «إلا»؛ كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾^(٣). ولم يُشَبَّهَ قصة المؤمنين بإخراج الله إياهم ، ولكن الكلام مردودٌ إلى معنى في أول السورة ومحمولٌ عليه؛ وذلك: أن النبي صلى الله عليه رأى يوم بدرٍ قِنَّةَ المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال؛ فنَقَلَ كلَّ امرئٍ منهم ما أصاب ، وجعل لكل من قتل قتيلًا كذا ، ولمن أتى بأسير كذا ؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا واختلفوا وحاجَّوا النبي صلى الله عليه وجادلوه ، فأَنْزَلَ اللهُ سبحانه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»؛ يجعلها لمن يشاء؛ ﴿فَاتَّقُوا

== وجهان : أحدهما : أن يقول : إن أرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ، ومن خلط عمل صالح وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في السكامة ؛ لأن المعنى : لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك مغفور له وليس يخاف »

(١) في الطبري ١٩ / ٨٥ • وقال بعض النحويين : إن لإل في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : ثلاثا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » . والصواب من القول هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولهما ، وهو أن قوله : إلا من ظلم استثناء صحيح من قوله : لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إنى إنما أخفئك لتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال .

اللَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿١﴾ . أَي فَرَّقُوا بَيْنَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ؛ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
فِيَابَعْدُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)؛ وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ يريد: أَنْ كَرَاهَتِهِمْ لِمَا فَعَلْتَهُ فِي الْفِتْنَةِ كَكَرَاهَتِهِمْ
لِلْخُرُوجِ مَعَكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ وَهُمْ كَارِهُونَ .

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدته كثيراً ، قال الشاعر :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(٢)

يريد : لَا تَدْفِنُونِي وَلَكِنْ دَعُونِي لِتِي يُقَالُ لَهَا ؛ إِذَا صِيدَتْ : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ، يَعْنِي

الصَّبْعُ ، لِتَأْ كَلْبِي .

وَقَالَ عَنْتَرَةُ :

١٠ هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَجْرُومِ الشَّرَابِ مَصْرَمٍ^(٣)

يريد دُعَى عَلَيْهَا بَأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدِرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي ، فَلَمْ تَحْمَلْ
وَلَمْ تُرْضِعْ .

ومثله قول الآخر :

* مَلْمُؤَةٌ بَعْمُرٍ أَوْ خَادِجٍ^(٤) *

أَي: دُعَى عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تُلْقَى وَلَدَهَا لغير تمام ؛ فَإِذْ لَمْ تَحْمَلِ النَّاقَةَ ١٥
وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

(١) سورة الأتفال ١ وتفسير الطبري ٩ / ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) البيت لشنفرى ، كافي الأغاني ١٣٦ / ٢١ والشعر والشعراء ٢٦ / ١ والجماسة بشرح التبريزي ٦٣ / ٢ وذيل الأمالي ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحييط ٣٧٧ / ٢ وجمع البيان ٧٤ / ١ وفي أمالي المرتضى « لتأبط شرا و يروي لشنفرى » وفي الحيوان ٦ / ٤٥٠ .

(٣) البيت له من معلقته ، كافي ديوانه ص ١٢٤ وشرح الفوائد العشر ص ١٨٣ وأمالي المرتضى ١٥٨ / ٣ واللسان ١٧ / ٢٧٥ شدنية : ناقة منسوبة إلى موضع أو غل باليمن قال التبريزي : « قوله لعنت ، يدعو عليها باقضاع لبنها ، أي بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون أقوى لها . وقوله : بمجروم الشراب أي بنوع شرابه ، والمصرم : الذي أصاب أخلافه شيء قطعه من صرار أو غيره » .

(٤) صدره : * تحذى بناكل خنوف فاسج * ، كافي اللسان ٣ / ١٦٩ .

ومن أمثال العرب : عسى الغويرُ أبوساً^(١) . أى : عسى أن يأتينا من قبل الغويرِ بأْسٍ
ومكروه ، والغوير : ماء ، ويقال : هو تصغير غار .

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

أى هى للذين آمنوا - معنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .

ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾^(٣) . أى يخوفكم بأوليائه؛ كما

قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾^(٤) . أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾^(٥) . أى لا عوج لهم عنه .

وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٦) . أى يعلم أن العزة لمن هى .

وقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٧) . أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم . ﴿ وما أريدُ

١٠ . أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾^(٧) . أى ما أريد أن يطعموا أحدا من خلقى .

[٩٩] وأصل هذا: أن البشر عباد الله وعياله/ فمن أطعم عيال رَجُلٍ وزقهم، فقد رزقه وأطعمه:

إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾^(٨) أراد: ألا يا هؤلاء

اسجدوا لله . وقال الشاعر:

(١) سبق شرحه ص ٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ٣٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٤) سورة الكهف ٢ .

(٥) سورة طه ١٠٨ .

(٦) سورة فاطر ١٠ .

(٧) سورة التاريات ٥٧ .

(٨) سورة النمل ٢٥ .

* يادارَ سَلَمَى يا اسَلَمَى تَمَّ اسَلَمَى ^(١) *

ومن الاختصار: القَسَمُ بِلِجواب إذا كان في الكلام بعدهما يدلُّ على الجواب ، كقوله : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أُنْزِلَ مِنْتَنَا ﴾ نبعث . ثم قالوا : ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ^(٢) أى : لا يكون .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبِقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثم قال : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ^(٣) . ولم يأت الجواب لعلم السامع به : إذ كان فيما تأخر من قوله دليلٌ عليه ؛ كأنه قال : وَالنَّازِعَاتِ وكذا وكذا لتبعين ؛ فقالوا : ﴿ أُنْزِلَ كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ ^(٤) نبعث !؟

ومن الاختصار قوله : ﴿ إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ ^(٥) أراد : كباسط كفيه

إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه ، قال ضابئ :

فَأَنَّى وَإِيَّاكُمْ وَشَوْفًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقَهُ أَنْأَمِلَهُ ^(٦)

والعرب تقول لمن تعاطى مالا يجد منه شيئاً : هو كالقابض على الماء .

(١) للمجاج ، كما في ديوانه ص ٥٨ وعجزه : * بسهم أو عن يمين سمس * وهو له في الموشح ص ١٥ ،

٢١٧ وشرح شواهد الشافية ٤٢٨ ومجاز القرآن ١٧٥ - ب .

(٢) سورة ق ١-٣ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٣) سورة النازعات ١-٦ .

(٤) النازعات ١١ .

(٥) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٦) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وسقت الشيء أسقه وسقا : إذا حملته ، قال ضابئ : بن الحارث البرجمي .

فإنى - البيت - أى لم تحمله ، يقول : ليس في بدى شيء من ذلك ، كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء »

وكذلك هو في مجاز القرآن ١١٠ - أ .

ومنه: أن تحذف لا، من الكلام والمعنى إثباتها؛ كقوله سبحانه: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُ تَدُّ كُرُ يُوسُفَ ﴾^(١) أي لا تزال تدكر يوسف .

وهي تحذف مع اليمين كثيراً؛ قال الشاعر^(٢) :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وقال آخر :

فَلَا وَابِي دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيْرَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَّ الزَّيْنُدُ قَادِحُ^(٣)

ومنه قوله: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٤)، أي: لتلا تضلوا . و ﴿ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾^(٥) ، أي: لتلا تزولا .

وقوله: ﴿ كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾^(٦) ، أي: لا تحبط أعمالكم .

[١٠٠] ومن الاختصار / أن تضمير لغير مذكور؛ كقوله جل وعز: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(٧)

يعنى: الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(٨) ،

يريد: على الأرض .

وقال: ﴿ فَاتَّرَنَ بِهِ نَقْمًا ﴾^(٩) ، يعنى: بالوادي .

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه من ١٠٨ والصناعتين من ١٢٨ واللسان ١٧/٣٥٥ وتفسير الطبري ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد المعنى للسيوطي من ٢٧٨ وتفسير الطبري ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزند » الصناعتين من ١٣٨ « وأبر دهمان » الحزانة ٤/٤٦ « دهماء : اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر بوالدها . وانظر قول أبي حنيفة الدينوري في صفة الزند والزندة وكيفية القتل في هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

(٧) سورة من ٣٢ .

(٨) سورة فاطر ٤٥ .

(٩) سورة العاديات ٤ .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(١) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾^(٢) ، معنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾^(٣) ، أى : عُقْبَى هذه الفَعْلَةَ .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٤) ، معنى : القرآن . فكُنَى في أوَّل السُّورَةِ .

قال مُحمَّد بن ثَوْرٍ في أوَّل قصيدة :

وصهباً منها كالفينة نضجتُ به الحملَ حتى زادَ شهراً عديدها^(٥)

أراد وصهباً من الإبل .

وقال حاتم :

أماوى ما يُعْنِي الثَّراهَ عَنِ الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٦)

يعنى النفس .

وقال لبيد :

حتى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٧)

يعنى الشمس بدأت في المغيب .

(١) سورة القصص ١٠ .

(٢) سورة الشمس ٣ .

(٣) سورة الشمس ١٥ .

(٤) سورة القدر ١ .

(٥) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم لفتحت قيل :

أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحققها الوقت الذى ضربت فيه » .

(٦) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » و تفسير الطبري ١٣/٢١ واللسان ١٧/٢١٠ وأمالى المرتضى

٤/٦٣ والعمدة ٢/٢٦٣ وجموعه المعاني ٣١ والنفد ١/٣٣٦ وأمالى ابن السجري ١/٥٠ والبحر المحيظ

٨/٣٨٩ وجمع البيان ١/٨٧ .

(٧) شرح الفصائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى

قوله : ألفت يدا : أى بدأت في المغيب ، وعنى بالكافر الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات

الثغور : المواضع التى تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو ثغر » وهو في الصناعتين ص ١٣٨

وإصلاح المنطق ١٤٣ .

وقال طرفة :

* أَلَا لَيْتَنِي أُفْدِيكَ مِنْهَا وَأُفْتَدِي ^(١) *

يعنى من الفلاة .

وأنشد الفراء :

٥ إذا نُهِى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ ^(٢)
أراد جرى إلى السَّفه .

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن عز وجل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(٣)
ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجن معه لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ
الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ^(٤) .

١٠ قال الفراء : ومثله قول المُتَقَبِّ العَبْدِي :

فَمَا أُدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهُمَا يَلِينِي ؟ ^(٥)
أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أُبْتَفِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَفِينِي ؟
فكنى عن الشر وقرنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به بعد ذلك .

(١) من معلقته ، وصدده : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزي في شرح القصائد العشر
س ٧٤ « أمى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله :
ألا ليتني أفديك منها وأفتدى ، معناه : من الفلاة ، فجاء بمكنيتها ولم يجرحها ذكر لدلالة المعنى عليها ، كقوله
تعالى : حتى توارث بالحجاب ... »

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٧٣/١ وأمالي المرتضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢
ومجم البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ، ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ومجالس ثعلب ٧٥/١ .

(٣) سورة الرحمن ١٣ .

(٤) سورة الرحمن ١٥ ،

(٥) من قصيدة له في المفضليات س ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والخزانة ٤٩/٤ وشرح
شواهد الشافية س ١٨٨ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المغني س ٦٩ وأمالي اليزيدي س ١١٦ . إذا
وجهت وجهها * ومعجم الشعراء س ٤٠٣ والعمدة ٢٦٢/٢ وتفسير الطبري ٩٨/٢٢ من غير نسبة .

ومن ذلك حذف الصفات كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(١).
 أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٢) . أى : اختار منهم^(٣) . / [١٠٨]
 وقال العجاج :

* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَةَ^(٤) *

أى : اختار له من الشجر .

وكقوله : ﴿الَّذِينَ إِن مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) . أى : مكنا لهم . والعرب
 تقول عَدَدْتُكَ مَائَةٌ ، أى : عددت لك ، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبِي . قال الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٦)
 وشبعت خُبْرًا وَلِحْمًا ، وشربتُ وَرَوِيْتُ ماءً ، ولبنا ، وَتَمَرَضْتُ مَعْرُوفَكَ ، وَنَزَلْتُكَ
 وَنَأَيْتُكَ ، وَبِتُ الْقَوْمِ ، وَغَالَيْتُ السَّلْعَةَ ، وَثَوَيْتُ الْبَصْرَةَ وَسَرَقْتُكَ مَالًا ، وَسَمِعْتُ الْقَوْمَ^{١٠}
 وَأَسْتَجَبْتُكَ . قال الشاعر :

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ^(٧)

(١) سورة المطففين ٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٣) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧٧-١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن بعض العرب
 يختارون فيخلفون ، من ذلك العجاج * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت الشجرة التى اختار الله من
 الشجر » .

(٤) ديوانه من ١٥ وقبله : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر *
 بالقتل أقواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر * وانظر اللسان ٥/٣٥٠ والصناعتين من ١٣٩ .
 (٥) سورة الحج ٤١ .

(٦) سيبويه ١٧/١ الحزانة ٤٨٦/١ الصاحي ١٥١ أمالى المرتضى ٤٧/٣ الاقتضاب ٤٦٠ تفسير
 الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ والبحر المحيط ٣٦١/١ واللسان ٦/٣٣٠ غير منسوب فى الجميع .

(٧) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى الأمالى ١٥١/٢ والأصمعيات من ١٤ ومجاز القرآن ٨٢-١
 والاقتضاب من ٤٥٩ وشواهد المعنى من ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى
 ١٠٩/١ والبحر المحيط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١ .

وقوله جل وعز ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(١) . أى : مسئولا عنه .

قال أبو عبيدة : يقال لَتُسْتَلَنَ عَهْدِي ، أى عن عهدي .

ومن الاختصار قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٢) . أراد : يشترون الضلالة بالهدى ، فحذف الهدى . أى : يستبدلون هذا بهذا .

ومثله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾^(٣) .

ومن الاختصار قوله : ﴿وَتَرَكْنَا كُنَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤) . أى : أبقينا له ذكرا حسنا في الآخِرِينَ ، كأنه قال : تركنا عليه ثناء حسنا ، فحذف الثناء الحسن لعلم المخاطب بما أراد .

١٠ ومن الاختصار قوله : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ﴾^(٥) . لأنه لما أنزل عليه : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٦) قال المشركون : ما نشهد لك بهذا فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم وأنزل : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . بذلك على هذا أن لَكِنَّ إنما تجيء بعد نفى لشيء ، فيوجب ذلك الشيء معها .

(١) سورة الإسراء ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٥) سورة النساء ١٦٦ .

(٦) سورة النساء ١٦٣ .

ومن الاختصار قوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) . أراد : فبعث
الله غرابا يبحث التراب على غراب ميمت ليؤارى به ، ﴿ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارَى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾^(٢) .

ومنه قوله : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾^(٣) أى : فى
مرضاتهم^(٤) .

(١) سورة المائدة ٣١ .

(٢) نقله بنصه أبو هلال فى الصناعتين س ١٣٩ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) نقله أيضا فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرر الكلام والزيادة فيه

[١٠٢] / وأما تكرر الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين

سنة^(١)، بفرض بعد فرض، تيسيراً منه على العباد؛ وتدرجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمُتجددِ الوعظة، وناسخ بعد منسوخ: استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٢).

الخطاب للنبي صلى الله عليه، والمراد بالثبوت هو المؤمنون.

وكان رسول الله صلى الله عليه يتخول أصحابه بالوعظة مخافة السامة عليهم، أى يتممهم

بها عند الغفلة ودثور القلوب.

ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولثقلت جملة

١٠ الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولبطل معنى التنبيه، وفسد معنى

النسخ؛ لأن المنسوخ يُعمل به مدة ثم يُعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يحتموه في التعلم، وإنما أنزله ليعملوا

بِحُكْمِهِ، ويؤمنوا بمتشابهه، ويأتمروا بأمره، وينتهوا بجزره، ويحفظوا للصلاة مقدار

١٥ الطاقة، ويقروا فيها الميسور.

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج: «أنزل عليه لأربعين، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لستين

أو ثلاث وستين».

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨/١٩ «يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا، لولا

نزل عليه القرآن، يقول: هل أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، القرآن جملة واحدة، كما أنزلت التوراة

على موسى جملة واحدة؟ قال الله: كذلك لئن ثبت به فؤادك، تنزيله عليك الآية بعد الآية، والشئ بعد

الشئ، لئن ثبت به فؤادك لئننا...»

قال الحسن : نزل القرآن ليُعملَ به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ورضي عنهم ، وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام
ومُنْتَهَى العلم ، إنما يقرأ الرَّجُلُ منهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعض والشطر من
القرآن ، إلا نفرانهم وفقهم الله / لجمعه ، وسهل عليهم حفظه ^(١) .

[١٠٣]

قال أنس بن مالك : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ، أي جلّ في عيوننا
وعظّم في صدورنا .

قال الشعبيّ : توفي أبو بكر وعمر وعلى رحمهم الله ولم يجمعوا القرآن ^(٢) .

وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان .

وروى عن شريك ، عن اسماعيل بن أبي خالد ^(٣) : أنه قال : سمعت الشعبيّ يحلف بالله

١٠

عزّ وجلّ لقد دخل عليّ حُفْرَتَهُ وما حفظ القرآن ^(٤) .

وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله صلى الله عليه للإسلام ، فيُقرِّبهم المسلمون
شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافياً لهم .

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخروا
هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإتيان ١٢٢/١-١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١-٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان
أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع خلاصة تذهيب الكمال
ص ٢٨ .

(٤) في تفسير القرطبي ٥٨/١ قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي روى عن محمد بن كعب
القرطبي ، قال كان من ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان بن عفان ، وعلى بن
أبي طالب ، وعبدالله بن مسعود ، حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، إنما هو مقصور على محمد بن كعب ،
فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه .

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة ، فلم تكن الأنبياء والقصاص مُثَنِّاةً ومكررةً لَوَقَعَتْ قِصَّةُ مُوسَى إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةُ عِيسَى إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةُ نُوحٍ إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةُ لُوطٍ إِلَى قَوْمٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ أَنْ يَشْهَرَ هَذِهِ الْقِصَصَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَيُلْقِيَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، وَيَثْبِتَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ ، وَيَزِيدَ الْحَاضِرِينَ فِي الْإِفْهَامِ وَالتَّحْذِيرِ .

• وليست القصاص كالفروض ، لأنَّ كُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَتْ تُنْفَذُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَعَدَّدَهَا وَأَوْقَاتَهَا ، وَالزَّكَاةَ وَسُنَّهَا ، وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ ، وَهَذَا مَالًا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَلَمْ تَكُنْ تُنْفَذُ بِقِصَّةِ مُوسَى وَعِيسَى وَنُوحٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ إِكْمَالِ اللَّهِ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ قَطْرٍ ، وَبَثَّهُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ ، وَعَلَّمَ الْأَكْبَارَ الْأَصَاغِرَ ، وَجُمِعَ ١٠ الْقُرْآنَ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ :- زَالَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ .

وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزى عن بعض ، كتكراره في ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد [١٠٤] أَعْلَمْتُكَ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ الْقَوْمِ ، وَعَلَى / مَذَاهِبِهِمْ ، وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ التَّكْرَارُ : إِرَادَةَ التَّوَكِيدِ وَالْإِفْهَامِ ، كَمَا أَنَّ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْاِخْتِصَارُ : إِرَادَةَ التَّخْفِيفِ وَالْإِيْجَازِ ، لِأَنَّ افْتِنَانَ ١٥ الْمُتَكَلِّمِ وَالْخَطِيبِ فِي الْفُنُونِ ، وَخُرُوجَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ - أَحْسَنُ مِنْ اقْتِصَارِهِ فِي الْمَقَامِ عَلَى فَنٍّ وَاحِدٍ .

وقد يقول القائل في كلامه : وَاللَّهُ لَا أَعْمَلُهُ ثُمَّ وَاللَّهُ لَا أَعْمَلُهُ ، إِذَا أَرَادَ التَّوَكِيدَ وَحَسَمَ الْأَطْعَامَ مِنْ أَنْ يَفْعَلَهُ ، كَمَا يَقُولُ : وَاللَّهُ أَعْمَلُهُ ، بِإِضْمَارِ «لَا» إِذَا أَرَادَ الْاِخْتِصَارَ .
قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .
وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٢) .

(١) سورة التكاثر ٣-٤ .

(٢) سورة الانشراح ٥-٦ .

وقال: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (١).

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٢) كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ.

وقد يقول القائل للرجل: اعْجَلْ اعْجَلْ، وللراي: ارمِ ارمِ. وقال الشاعر:

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ (٣)

وقال الآخر:

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْا ابْنَ ابْنِنَا (٤)

وقال عوف بن الحرّ:

وَكَادَتْ فِزَارَةُ تَصَلِّي بِنَا فَأَوْلَى فِزَارَةُ أَوْلَى فِزَارَا (٥)

- وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة. فغيرُوا منها حرفاً ثم أتبعوها الأولى؛ كقولهم: عَطْشَانُ نَطْشَانُ، كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا عَطْشَانُ عَطْشَانُ، فأبدلوا من العين نوناً. وكذلك قولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ، كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا حَسَنٌ حَسَنٌ، فأبدلوا من الحاء باء. وشيطان لَيَطَانُ. في أشباه له كثيرة (٦).

(١) سورة القيامة ٣٤، ٣٥.

(٢) سورة الأنفطار ١٧، ١٨.

(٣) أمالي المرتضى ١/٨٤، الصناعتين ص ١٤٤ والصاحبي ١٧٧ غير منسوب في الجميع.

(٤) البيت لعبيد بن الأبرس، كما في ديوانه ص ٢٨ ومختارات ابن الشجري ٣٩/٢ والشعر والشعراء

١/٢٢٤ والأغانى ١٩/٨٥ وهو غير منسوب في الصناعتين ص ١٤٤ وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٩٤.

(٥) البيت من قصيدة في المفضليات ص ٤١٦ وسيبويه ١/٣٣١ والصاحبي ١٩٤ غير منسوب،

وروايتهما « تشفى بنا » وإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه: « وكانت... فأولى فزاراة أولى لها » وهو

خطأ.

(٦) نقل ذلك أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤.

ولاموضع أولى بالتكرار للتوكيد ، من انسب الذى أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾
لأنهم أرادوه على أن يعبدوا ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدؤا فى ذلك وأعادوا ، فأراد الله عز
وجل حَسَمَ أطاعهم وإكذاب ظَنُونِهِمْ ، فأبدأ وأعاد فى الجواب . وهو معنى قوله :
[١٠٥] ﴿ وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدَّهِنُونَ ﴾^(١) أى تلين لهم فى دينك فيلينون فى أديانهم .

• وفيه وجه آخر ، وهو أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شىء وآية بعد آية ، حتى لربما نزل
الحرفان والثلاثة .

قال زيد بن ثابت : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فجاء عبد الله بن أم مكتوم^(٢) فقال :
يا رسول الله إني أحب الجهاد فى سبيل الله ولكن بنى من الضرر ما ترى ؛ قال زيد : فَتَقَلَّتْ
١٠ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى نَحْيِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرْضَاهَا ، ثم قال : اكتب :
﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ﴾^(٣) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن أنه قال فى قول الله عز وجل :
﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(٤) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون
١٥ ورداً على النبي صلى الله عليه^(٥) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾^(٦) .
شيئاً بعد شىء .

فكان المشركين قالوا له : أسلم بيمض آلمتنا حتى نؤمن بإلهك ، فأنزل الله :

(١) سورة القلم ٩ .

(٢) كان عبد الله بن أم مكتوم أعمى .

(٣) سورة النساء ٩٥ .

(٤) سورة الفرقان ٣٢ .

(٥) فى تفسير الطبرى ٨/١٩ .

(٦) سورة الإسراء ١٠٦ .

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(١) . يريد ان لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مُدَّة من المدد وقالوا : تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً وتعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٢) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت^(٣) .

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإيمان .

وأما تكرار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فإنه عددٌ في هذه الصورة نعماءه وأذكار عبادة آلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه

(١) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الكافرون ٤ ، ٥ وانظر الطبري ٣٠/٢١٣-٢١٤ .

(٣) نقل المرتضى ذلك في أماليه ١/٨٣-٨٤ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « ولا أنتم عابدون ما أعبد » قال : وإذا كان مانعاً عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط ، فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح ؛ لأنه لا يمنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يمنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : إنما حسن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى ، وتلخيص الكلام : قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ، ولا أنتم عابدون ما أعبد في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما ستقبلون ، فاختلقت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن ، وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزءون هم : العاصي ابن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد نفوذ ، وعدي بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب الفراء أن يكون التكرار لتأكيد ، كقول الجيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، كلا سوف تعلمون ... » راجع بقية الكلام في س ٨٤-٨٦ .

[١٠٦] الآية وجملاً فاصلة بين كل نعمتين، لِيُفَهِّمَهُمُ النِّعْمَ وَيُقَرَّرَهُمْ بِهَا^(١). وهذا كقولك / للرجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي ، وهو في ذلك يُنْكِرُكَ وَيَكْفُرُكَ : ألم أبوؤتك منزلاً وأنت طريداً؟ أفنتنكر هذا؟ و: ألم أحملك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(٢)؟ أفنتنكر هذا؟ .

٥ ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّةٍ كَرٍ ؟ ﴾^(٣) في سورة اقتربت الساعة، أي: هل من مُتَعَبِرٍ وَمَتَّعٍ .

وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ ، وذلك كقول القائل: أمرُك بالوفاء ، وأنهاك عن الغدر . والأمرُ بالوفاء هو التهيُّ عن الغدر . و : أمرُكم بالتواصل ، وأنهاكم عن التقاطع . والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

١٠ وكقوله سبحانه : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٤) . والنخل والرمان من الفاكهة ، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها ، لفضلهما وحسن موقعهما .

وقوله سبحانه : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٥) وهي منها ،

(١) نقل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ماعده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة ، وهو قوله : « يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » وقوله : « هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا : « نبأى آلاء ربكما تكذبان » ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به ، من أكبر النعم ؟ لأن في ذلك زجراً عن ما يستحق به العقاب ، وبتأني على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : « نبأى آلاء ربكما تكذبان » بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بعقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة .

(٢) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل صرور وصرورة : لم يحج قط » .

(٣) سورة القمر ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٥١ .

(٤) سورة الرحمن ٦٨ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٨ .

فَأَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ تَرْغِيئًا فِيهَا وَتَشْدِيدًا لِأَمْرِهَا ، كما تقول : إيتني كل يوم ، ويوم الجمعة خاصة .
وقال سبحانه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(١) والنجوى هو السر . وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم ، وبالنجوى ما ساروا به .
وقال ذوالرمة :

• كَمِيَاءَ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وفي اللثاتِ وفي أنيابِها سَنَبٌ^(٢)
واللّمس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .
ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ خشى أن يتوهم السامع سوادًا قبيحًا ، فبين أنه لعس ،
واللّمس يُستحسن في الشفاه .

وأما الزيادة في التوكيد / فكقوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي [١٠٧]
قُلُوبِهِمْ ﴾^(٣) لأن الرجل قد يقول بالمجاز : كلمت فلانا ، وإنما كان ذلك كتابًا أو إشارة
على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم . وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(٤) لأن الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه .
ويقول الأُمي : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أمرتَ به فانتَ

(١) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ • يقول : أم يظن هؤلاء المشركون بالله
أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم ، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم ، فلانما قبهم عليه لحفائه
علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين السكبة وأستارها ، قرشيان وتفتي ، أو
تغفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال الأول : إذا جهرتهم سمع ، وإذا
أسررتهم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم ، فإنه يسمع إذا أسررتهم ، قال : فزلت «أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم ونجواتهم ، بل ورسلنا لديهم يكتبون» .

(٢) ديوانه ص ٥ • اللمي : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوة : حمرة في الشفة تضرب
إلى السواد ، والشنب : برودة عنوبة الفم ورقة في الأسنان « والبيت له في اللسان ٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ،
٢٢٦/١٨ .

(٣) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٤) سورة البقرة ٧٩ .

الفاعل له وإن وليته غيرك . قال الله عز وجل : في التَّابُوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾^(١) .
قال ابن عباس رضى الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول : حَمَلْتُ إِلَى بَلَدٍ
كَذَا وَكَذَا بُرًّا وَقَمَحًا ؛ وإنما تريد أَمَرْتُ بِحَمَلِهِ .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله ، وقد علموا يقينًا . إذ كتبوه
بأيديهم . - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾^(٢) لَأَن فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ ،
فأخبرنا عن شدة ضربه بها .
وقال الشَّمَاخُ :

إِذَا مَا رَأَيْتُهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٣)

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(٤) كما تقول : رأى عيني وسمع أذني .

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل
الملائكة : ذلك التابوت ، فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضمه بين أظهرهم ...
وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من
قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى
ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وما جرته البقر على عجل ، وإن كانت
الملائكة هي سائقها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل
على غيره وإن كان جائزاً في اللغة . أن يقال في حمله بمعنى معوته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه -
فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من
اللغات أولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصفات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/١٣ : « يقول تعالى ذكره : قال على آلهة قومه
ضرباً لها باليمين ، بقأس في يده ، يكسرنه . »

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والبيت له في الشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة ٤٥٣/١ ، ٢ / ٢٢٣ والبحر المحيط
١٦٠/١ والعمدة ١٣١/٢ وأمالى الفالغى ٢٧٤/١ وتقد الشعر ص ٢٥ وهو غير منسوب في تفسير الطبري
٣٢/٢٣ .

(٤) سورة الأنعام ٣٨ .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(١) . كما تقول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ نَلِكَ عَشْرَةَ كَامِلَةً ﴾^(٢) .
أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العددين وذِكْرِهِ مُجْمَلًا ، كما قال الشاعر :

ثَلَاثٌ وَائْتَمَتَانِ فَهِنَّ حَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شَمَامٍ^(٣)

وقد تزايد « لا » فى الكلام والمعنى : طرحها لإيلاء فى الكلام أو جحد ، كقول الله عز وجل : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾^(٤) . أى ما منعك أن تسجد ، فزاد فى الكلام « لا » : لأنه لم يسجد .

(١) سورة الحج ٤٦ .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) البيت لفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعدك الثريا وذلك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فبتى بجاني مصراعت وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعبر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٧٩/٢ وجمع البيان ٢٩١/١ واللسان ٢٤٥/٦ وفيه « وثالثة تميل إلى السهام » وهو تحريف والشام : المشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

(٤) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازة : مامنعك أن تسجد ؛ والعرب تضع لا فى موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : فاألوم البيض ألا تسخرا » وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض نحووى البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ، ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحووى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول الكلام جحدا . يعنى بذلك قوله : لم يكن من الساجدين ؛ فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه جحد الجحد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالثانى القراء ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرهما : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن يقال : إن فى الكلام محذوفا ، قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بمعرفة السامعين . »

[١٠٨] وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت^(٢) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ ثم يتدى فيقول : ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾^(٣) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٤) . يريد أنهم يَرْجِعُونَ ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه : ﴿ لثَلَاثَ يَلْمِ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٥) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون ، فزاد « لا » في أوّل الكلام ؛ لأن في آخر الكلام ججداً^(٦) .

(١) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٢) في الطبري ٢١٢/٧ ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بأنه - أنهم لا يؤمنون به ، ففتحو الألف من « أن » ومن قرأ ذلك كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا في قوله : « لا يؤمنون » صلة - كما أدخلت في قوله : ما منعك ألا تسجد » وفي قوله : « وحرام على قرية أهلكتناها أنها لا يرجعون » وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعابها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب .

(٣) في الطبري ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خير مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء السكيتين والبصريين .

(٤) سورة الأنبياء ٩٥ .

(٥) سورة الحديد ٢٩ .

(٦) في الطبري ١٤٣/٢٧ « وقيل : لثلاث يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره ججد غير مصرح كقوله في المجد السابق الذي لم يصرح به : ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ... » .

وكذلك قول أبي النجم :

* فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا ^(١) *

أى أن تسخرا ، فزاد « لا » في آخر الكلام: للجدد في أوله.

وقول العجاج :

* فِي بَيْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ ^(٢) *

فزاد « لا » في أول الكلام: لأن في آخره جحدًا .

وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ^(٤) . و : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا

(١) الصاحبى ١٣٨ وجزاز القرآن ٧١ ب وتفسير الطبرى ١/٦٢ والأضداد لابن الأبارى ومده :
« لما رأين الشمط الفغندرا * والشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده . والفغندر : القبيح المنظر . وهو
في اللسان ٦/٤٢٥ غير منسوب . وفي العمدة ٢/٢٦٣ نقل عن ابن قتيبة : فما ألوم النجم أن لا تسهرا
يريد أن تسهرا » وهو خطأ .

(٢) في ديوان العجاج ص ١٦ وقبله : * وغبرا قتما فيجتاب الغبر * » والصاحبى ١٣٨ والأضداد
لابن الأبارى ١٨٦ وفي اللسان ٥/٢٩٦ « الحور : الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، حار إلى الشيء
وعنه حريرا وحرارا وحرارة وحرورا : رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * في بئر لاجور سرى وما شعر *
أراد في بئر لاجور فأسكن الواو الأولى وحذفها لسكونها وسكون الثانية بعدها قال الأزهري : و « لا »
صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائمة في هذا البيت صحيحة ، أراد : في بئر ماء لا يبحر عليه شيئا » وفي
تفسير الطبرى ١/٦٢ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكت ، وأن لا
بمعنى الإلغاء والصلة ... وكان بعض نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا »
بقوله : إنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لاجور عليه خيرا ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ،
وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدري به ، من قولهم : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا ، أى لم يتبين لها أثر
عمل » ويقصد الطبرى ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحوي الكوفيين الفراء . وانظر كلاما
حول هذا البيت في اللسان ٢٠/٣٥٤-٣٥٥ .

(٣) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبرى ٢٩/١٠٨-١٠٩ .

(٤) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبرى في تفسيره ٣٠/٧٦ « أقسم ربنا بالشفق ، والشفق :
الحررة ... والصواب من القول في ذلك عندى : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا . وقوله :
« والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب
نهارا . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو المجموع في غرائر أو وعاء . »

الْبَلَدِ^(١) - فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ؛ كما تقول في الكلام : لا والله ما ذاك كما تقول ، ولو قلت : والله ما ذاك كما تقول ، لكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .

وكان بعض النحويين^(٢) يجعلها صلة ، ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر فيه الإقرار ، فرق .

و « أَلَا » تَزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ نِيَابَهُمْ ﴾^(٣) وَ : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) . وقال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضِرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي^(٥) ؟

(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة

(٢) في الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، ولازائدة ، وقال الفراء : لالانكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها رد على الكفرة ، إذ جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : لا ، وابتدأ بأقسم « وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لاصلة . قال : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا الوجدان لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لأفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة رداً لكلام قدمضي ، فلو ألفت « لا » مما ينوي به الجواب لم يكن بين التبيين التي تكون جواباً ، والتبيين التي تستأنف فرق « وهذا النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة : لارد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا يشكرون الجنة والبار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

(٥) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللأئمي » وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللأئمي أن أشهد الوعى وأن أحضر اللذات »

والبيت له في سبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشطر الأول غير منسوب في الصاحي ١٠٤ ، ١٩٧ وقال النبريزي في شرحه « ومعنى البيت : ألا أيها اللأئمي في حضور الحرب لثلاث أقل ، وفي أن أفق مالي لثلاث أفقر ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك فدعي أفق مالي ولا أخلفه . »

أزاد أيها الزاجري أن أحضر الوغى فزاد « ألا » وحذف « أن » .

والباء تزداد في الكلام ، والمعنى إلقاؤها ، كقوله سبحانه : ﴿ تَنبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٢) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٣) أى يشربها .

﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلِ ﴾^(٤) أى هزى جدع .

وقال ﴿ فَسَنُبَصِّرُ وَّيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾^(٥) أى أيكم المفتون .

[١٠٩]

وقال الأعشى :

* ضَمَمْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا *^(٦)

وقال الآخر :

* نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ *^(٧)

١٠

(١) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٢) سورة العلق ١ .

(٣) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٤) سورة مريم ٢٥ .

(٥) سورة القلم ٦ .

(٦) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب وعلق عليه ابن السيد في الافتضاب بقوله : هذا البيت

لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي على البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

وقبله في صفة لابل :

مثل الهضاب جزارة لسبوننا فإذا تراع فإنها لن تطردا

قال أبو على : ويروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لابلنا أن يفار

عليها ، فنحن نحرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجرد : الذى لا رغو له ،

ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى

ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٧) صدره : * نحن بنوجمدة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجمعدى ، كافي الخزانة ٤/٩٠ ومعجم =

(١٣ - تأويل مشكل القرآن)

وقال امرؤ القيس :

* هَصْرَتْ بُغْضُنِي ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّالٍ ^(١) *

أى : غُصْنَا .

وقال أمية بن أبي الصلت :

إِذِ يَسْفُونُ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا ^(٢)

وقال : ﴿ تَلْقُونَهُمْ بِالْمُودَّةِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ^(٤) .

وَمِنْ ، قد تزداد في الكلام أيضا؛ كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ^(٥) .

ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أى أحد .

١٠

واللام، قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ^(٦) .

= البلدان (فلج) وهو في الانتصاب س ٤٥٨ والجواليق ٣٨١ واللسان ٣٢٩/٢ وشواهد المغنى س ١١٤

ومجاز القرآن ١٥٠-١ وتفسير الطبري ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما : « نضرب بالبيض » .

(١) ديوانه س ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسجحت * وهو في أدب الكاتب والانتصاب

س ٤٥٧-٤٥٨ .

(٢) صدره في أدب الكاتب وهو في الانتصاب س ٤٥٦ * أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه

يصف بني إسرائيل » .

(٣) سورة المتحنة ١ .

(٤) سورة الحج ٢٥ .

(٥) سورة الذاريات ٥٧ .

(٦) سورة الأعراف ١٥٤ .

والكاف ، قد تزداد كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) .

وعلى قد تزداد . قال محمد بن نور :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاءِ تَرُوقُ (٢)
أراد : تروق كل أفنان .

وعن تزداد . قال تعالى : ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (٣) .

وإنَّ الثَّقِيلَةَ تَزَادُ كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (٤) .

وكذلك قوله : ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ (٥) .
وقال الشاعر :

١٠ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بَلَهُ سِرَّ بَالٍ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ (٦)

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) أدب الكاتب وشرح شواهد المغني ٤٣ واللسان ٣ / ٣٠٩ والمعدة ١ / ٢٨٠ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فسكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجرة وغيرها . والافنان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل « على » في هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، وإنما يقال : راقني الشيء يروقني . فالعنى : يروق كل أفنان » .

(٣) سورة النور ٦٣ .

(٤) سورة الكهف ٣٠ .

(٥) سورة الجمعة ٨ .

(٦) البيت لجرير ، كما في الحزانة ٤ / ٣٤٦ والبيت غير منسوب في اللسان ١٥ / ٤٤ وأمالى الزجاج

وإن الخفيفة تُزداد ، كقول الشاعر :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بهِ كاليومِ هاني أبتُقِ جُرْبِ (١)

وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ (٢) .

وقال بعضهم : أراد فيما مكنّاكم فيه ، وإن زائدة .

وقال بعضهم : هي بمعنى مكنّاكم فيما لم تمكنكم فيه (٣) .

وإذ قد تزداد ، كقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ (٤) .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ ﴾ (٥) . أي : وقال .

وقال ابن ميادة :

* إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ أَيْنَ أَيْنَ (٦) *

وما قد تزداد ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبُكُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٧) و ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ ١٠

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٨) .

(١) البيت لديريد بن الصمة ، كما في الشعر والشعراء ٣٠٢/١ والأغاني ١١/٩ ، ١٣/١٣٦ والبيان

والتبين ١٠٧/١ وأمال العالی ٦١/١ وفيها وفي الأغاني : « طالى أبتق » .

(٢) سورة الأحقاف ٢٦ .

(٣) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : ولقد مكنّاكم أيها القوم عادا الذين أهلكناهم

بكفرهم فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها التي لم نعطكم منها من كثرة الأموال ، وبسطة

الأجسام وشدة الأبدان » .

(٤) سورة البقرة ٣٠ ، والمجر ٢٨ .

(٥) سورة لقمان ١٣ .

(٦) في اللسان ٢٥٨/١٧ وبعده : * هوذلة المشاة عن ضرس اللين * وقوله : أين أين ، أي نخها .

والمشاة : زبيل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كان من آدم . والضرس : تضرس طي

البئر بالحجارة ، وإنما أراد الحجارة ، فاضطرر وسماها لبنا احتياجا إلى الروى . والتي أنشده الجوهري :

لما لا يزال قائل أين أين دلوك عن حد الضروس واللين

قال ابن بري : « هو اسالم بن دارة ، وقيل لابن ميادة ، فله ابن دريد » والبيت برواية الجوهري أيضا

في اللسان ٤٢٥/٧ وهو غير منسوب في إصلاح النطق ١٩٠ .

(٧) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٨) سورة الإسراء ١١٠ .

وواو النسق قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له ، كقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ (١) . والمعنى : قال لهم خزنتها .
 وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْمَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ (٢) . [١١٠]
 وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ (٣) .
 وكقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٥) أى : لنحمل خطاياكم عنكم .
 قال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَمَّنْقَلٍ (٦)

١٠

أراد انتحى . وقال آخر :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بَطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوهَا (٧)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى لإبراهيم وإسحاق - أمرهما الله وفوضاهما إليه ، وانفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتله للجبين » يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناه » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وفي تفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ، ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كمنسلان الدئب ... والواو في قوله : « واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يعثهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب .

(٥) سورة العنكبوت ١٢ :

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه س ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح القصائد العشر س ٢٧ « أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض : والحبت بطن من الأرض غامض . والقف : ما ارتفع من الأرض وغلط ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : المتعقد الداخلى بعضه فى بعض . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « هصرت بفودى رأسها فتايلت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(٧) الرجز أنشده ابن قنينة فى المعانى الكبير ٥٣٣/١ وقال فى شرحه : « قلت : كثرت . والبطنون : =

وقلبتم ظهر المحجن لنا إن اللثيم العاجز الحب
أراد : قلبتم .

ومما يزداد في الكلام : الوجه ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(١) أى : يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى : فمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٤) ، أى : لله .

والاسم يزداد ، قال أبو عبيدة : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إنما هو بالله^(٥) ، وأنشد للبيد :

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ عليكِ ومنَّ بيبكِ حولاَ كامِلاً فقد اعتدَّر^(٦)

أى : السلام عليكِ .

و ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾^(٧) ، أى تبارك ربك .

== القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المحجن لنا ، ثم أدخل الواو . . . وهو أيضا غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠

من إنشاد الفراء وفي ٨٦/١٤ ومجالس ثعلب ٧٤/١ وتفسير الطبرى ٨٥/٤ .

(١) سورة الأنعام ٥٢ .

(٢) سورة القصص ٨٨ .

(٣) سورة البقرة ١١٥ .

(٤) سورة الإنسان ٩ .

(٥) يرى الطبرى فساد هذا الرأى ، وقد دلل على فساده بأدلة . واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٦) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .

(٧) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبرى في تفسيره ٩٥/٢٧ يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك

ياحمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة .

باب الكِنْيَةِ والتَّعْرِيزِ

الكِنْيَةُ أنواع ، ولها مواضع :

فمنها أن تَكُنِّي عن اسم الرجل بالأبُوَّة لِتَزِيد في الدَّلَالَةَ عليه إذا أنت رَاسَلْتَهُ أو كَتَبْتِ إليه ، إذ كانت الأسماء قد تَتَّفَق ، أو لتعظيمه في المخاطبة بالكِنْيَةِ ؛ لأنها تدلّ على الحُنُكَةِ^(١) وتخبّر عن الاكْتِهَال .

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكِنْيَةَ كَذِب مالم يكن الولدُ مُسَمًى بالاسم الذي كُنِّيَ به •
عن الأب ، وتقع للرجل بعد الولادة .

وقالوا : إن كانت الكِنْيَةُ للتعظيم فما باله كُنِّيَ أباً لهب^(٢) / وهو عدوّه ، وسُمِّيَ محمداً صلى [١١١]
الله عليه وهو وَلِيُّه وَنَبِيُّه ؟

والجواب عن هذا : ان العرب كانت ربّما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ ، فكانت الكِنْيَةُ

١٠

هي الاسم .

قال أبو محمد :

خبرني غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما
كناهما^(٣) .

وربما كان للرجل الاسم والكِنْيَةُ ، فغلبت الكِنْيَةُ على الاسم فلم يعرف إلا بها ، كأبي
سفيان^(٤) ، وأبي طالب^(٥) ، وأبي ذر^(٦) ، وأبي هريرة^(٧) ، ولذلك كانوا يكتبون على ابن

(١) في اللسان ٢٩٩/١٢ • والحُنُكَةُ : السن والتجربة والبصر بالأُمُور .

(٢) في اللسان ٩٨/٢٠ • واسمه عبد العزى ، عرف بكِنْيَتِهِ فسماه الله بها • وانظر المعارف ٥٢ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٤) اسمه صخر بن حرب ، المعارف ١٥٠ .

(٥) اسمه عبد مناف ، المعارف ٥٢ .

(٦) اسمه جندب بن السكن ، أو بربر بن جنادة ، أو جندب بن جنادة ، للمعارف ١١٠ .

(٧) اختلفوا في اسمه وأكثروا ، فقيل : عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وقيل عبد عمرو ، وقيل عبد =

أبو طالب ، ومعاوية بن أبوسفيان ؛ لأن السكنية بكاملها صارت اسما ، وحظ كل حرف الرفع مالم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال ، فسكانه حين كُنِيَ قيل : أبو طالب ، ثم ترك ذلك كهيئته ، وجُمِلَ الاسمان واحدا .

وقد روى في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى ، فإن كان هذا صحيحا فكيف يذكره

الله سبحانه بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعا عميدُ الله ؟

وقال المفسرون في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَسْكَوُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١) . : إن حواء لما أثقلت

أناها إبليس في صورة رجل فقال لها : ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ما أدري ، فقال لها : أرأيت إن دعوت ربى فولدته إنسانا أُسَمِّيَنَّهُ بي؟ فقالت : نعم . وقالت هي وآدم :

﴿ لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَسْكَوُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . أى : لئن خلقتنا بشرا مثلنا ولم تجعله

شمس وقيل أكثر من ذلك ، راجع المعارف ١٢٠ .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبرى ٩٧/٩ . يعنى بالنفس الواحدة آدم ، وجعل منها زوجها : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه ؛ ليسكن إليها ، ويعنى بقوله : ليسكن إليها : لياوى إليها لقضاء حاجته ولذته ، ويعنى بقوله : فلما تغشاها : فلما تدرها لقضاء حاجته منها ، ففضى حاجته منها حملت حملا خفيا ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : فلما تغشاهما حملت ، وإنما الكلام فلما تغشاهما فضى حاجته منها حملت . وقوله : حملت حملا خفيا : يعنى بخفة الحمل : الماء الذى حملته حواء فى رحمها من آدم ، لأنه كان خفيا ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : « فرت به » فإنه يعنى : استمرت بلقاء ، قامت به وقعدت وأتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما مائى بطن حواء صالحا ليكونا من الشاكرين . والصالح قد يشمل معانى كثيرة : منها الصلاح فى استواء الخلق ، ومنها الصلاح فى الدين ، والصلاح فى العقل والتدبير ، وإذا كان ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحججة بأن ذلك على بعض معانى الصلاح دون بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لئن آتينا صالحا بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : « نسكون من الشاكرين » فإنه : نسكون ممن يشكر على ما وهبت لنا من الولد صالحا .

بهيمة . فلما ولدته آتاهما إبليس ليسألها الوفاء فقالت : ما اسمك ؟ قال : الحرث ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته عبد الحرث ، فعاش أياما ثم مات فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) وإنما جعلاه الشريك بالتسمية لا بالنية والعقد ^(٢) ، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء ، ثم ذكر مَنْ أَشْرَكَ بِهِ بِالْعَقْدِ وَالتَّيْبَةِ مِنْ ذَرِيَّتِهِمَا فَقَالَ : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد آدم وحواء لقال : عما يشركان ، [١١٢] فهذا يدل على العموم .

وإن كان اسم أبي طالب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم والكنية علمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرف الرجل جاز أن تذكّر به غير أن تكذب في ذلك .

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له كان كاذباً لكان من دعا المسمى ١٠ بـكـب وقرئ وُغراب وذباب كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

وقد طمعت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبواهم إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها ، وكان القوم يتفاهلون ويتطهرون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحسنى أراد أن يسكّر له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه ؛

(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبري ١٠١/٩ « وأولى القولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : « فلما آتاهما صالحا جعلاه له شركاء في الاسم لافي العبادة ، وإن المعنى بذلك آدم وحواء : لإجماع المجتهد من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فأنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — في قوله : « فتعالى الله عما يشركون » أهو استنسكاب من الله أن يكون له في الأسماء شريك ؟ أو في العبادة ؟ فإن قلت : في الأسماء ، دل على فساده قوله : « أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ؟ » وإن قلت في العبادة ، قيل لك : أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول في تأويل قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ليس بالذي ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاه له شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف قوله : « فتعالى الله عما يشركون » .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُعَارِ قالوا : إلى من نقصد ؟ فتطيروا من كلب وجعل وقرد ونمير وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد و[إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) . ذهب هؤلاء وفريق من المتسمين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه ، وقالوا : لم كنى عنه ؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة ويحتاج إلى المداجاة .

وقال آخرون : بل كان هذا الرجل مُسَمًى في هذا الموضع فغير وكنى عنه . وذهبوا إلى أنه عمر ، وتأولوا الآية فقالوا : ﴿ يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . يعني أبا بكر رضى الله عنه ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعني محمدا صلى الله عليه ﴿ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . يعني عمر رضى الله عنه ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ . يعني علياً .

قال أبو محمد :

وقول في الرد على أولئك إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رقب علمه . [١١٣] فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على / جهل مُتَأَوَّلِهِ ، كيف يكون على رحمة الله عليه ذكراً ؟ وهل قال أحد : إن أبا بكر لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟ .

١٥ وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونونه من علم الباطن كادعائهم في الجبوت والطاغوت^(٣) أنهمارجلان ، وأن الخمر والميسر رجلان آخران ، وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل ، في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب بن وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحيط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبرى ٦/١٩ وتفسير ابن كثير ٣/٣١٧ والكشاف ٣/٩٥ .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » وانظر اختلاف العلماء في تفسيرهما في الطبرى ٢٥/٨٣-٨٤ .

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة فكان رسول الله صلى الله عليه فيهم، فامتنع من أن يطعم أو يشهد عُقْبَةَ بشهادة الحق، ففعل ذلك، فأناه أُبَيُّ بن خَلْف، وكان خليله، فقال: صَبَأَتْ؟ فقال: لا ولكن دخل على رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم.

فقال: ما كنت لأرضى حتى تبسق في وجهه وتفعل به وتفعل، ففعل ذلك، فأنزل الله هذه الآية عامة، وهذان الرجلان سبب نزولها.

كما أنه قد كانت الآية، والآي تنزل في القصة تقع: وهي لجماعة الناس.

والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين، وإنما يختلفون في ألفاظ القصة.

فأراد الله سبحانه بـ «الظالم» كل ظالم في العالم، وأراد بـ «فلان» كل من أطيع

بمعصية الله وأرضى بإسخط الله.

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال: ويوم يعص الظالم - قارون وهامان، وعُقْبَةُ

ابن أبي مُعَيْط، وأُبَيُّ بن خَلْف، وعُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةَ بن أبي ربيعة، والمغيرة، وفلان

وفلان، بالأسماء - على أيديهم يقولون: ياليتنا لم نتخذ فرعون، ومُثْرُود، وعقبة بن أبي معيط

وأبا جهل، والأسود، وفلانا، وفلانا بالأسماء - لطلال هنا وكثر وثقل، ولم يدخل فيه من

تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج عن مذاهب العرب بل عن مذاهب الناس ١٥ جميعاً في كلامهم.

فكان «فلان» كناية عن جماعة هذه الأسماء.

وقد يقول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشراف الناس المعروفين، والشاعر [١١٤]

يقول:

٢٠ * في لُجَّةِ أُمْسِكِ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (١) *

(١) هو أبو النجم، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ١٤/٤٩/١٧/٢٠١-٢٠٢ والصاحي ١٩٤

ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧.

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته : فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كُفَّ .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

ومن هذا الباب التعريض ، والعرب^(١) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أ لطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيون الرجل إذا كان يكشف في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِضَ إِلَّا ثَلَبًا^(٢) *

وقد جمعه الله في خطبة النساء في عديهن جاززا فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣) . ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل للمرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بعلًا صالحًا ، وإن النساء يكن حاجتي ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عكم^(٤) صاحبه فأخذ منه برًا وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة فلما يتعما كان فرأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل ، فأنشأ يقول :

عكم تَغَشَّى بَعْضَ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَّ عَيْكَمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ^(٥)
نَحْوَنَ صَاحِبِهِ بَوَّجَهُ هُوَ الْطَفُّ مِنَ التَّصْرِيحِ .

(١) من هنا إلى قوله : « لم أر عكمًا سارقًا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات ص ٥٦-٥٧ .

(٢) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

(٣) سورة البقرة ٢٣٥ واللسان ٤٦/٩ .

(٤) في اللسان ٣٠٩/١٥ والعكم : العدل مادام فيه المتاع ، والعكمان : عدلان يشدان على جانبي

الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكمى العير ، يقال للرجلين يقساويان في الشرف .

(٥) في الكنايات للثعالبي : « عكم تغشى » وهو تحريف .

وروي في بعض الحديث: أن رجلاً^(١) كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من مغزى

كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدى لك - من أختي ثقة - إزارى^(٢)
 قلائصنا هداك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار^(٣)
 فإ قلص ووجدن معقلاتٍ فقا سلع بمختلف النجار^(٤) [١١٥]
 يعقلن جمده شيطمى وبس معقل الذود الطوار^(٥)

قال أبو محمد :

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب « غريب الحديث » .

(١) هذا الرجل هو : أبو النبال بقبيلة الأبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمدة بن عبد الله السلمي وإلى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلن ، وبأمرهن بالمشى ويقول : لا يمضى في العقال إلا الحصان ، فربما وقعت فتكشفت فيتهج بذلك جمدة لأنه كان غزوا صاحب نساء ، وأبيات قبيلة في المؤلف والمختلف للآمدى س ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

(٢) أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب . والإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٣) كنى بالقلص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهى فى الأصل جمع قلوب ، وهى الناقة الشابة .
 (٤) المعقلة : الشدودة بالعقال ، والتشديد فيه للتكثير . ورواية الآمدى فى المؤلف والمختلف « لمن قلص تركن معقلات » وفى اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقلات لأزواجهن ، كأنقل النوق عند الضراب ، وفى اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلن جمدة من سليم غوى يتغى سقط العذارى

(٥) رواية صدر البيت هنا كروايته فى اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ، ٢١٥/١٥ وفى المؤلف والمختلف س ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمى » ورواية العجز فىهما فى الموضعين الآخرين : « معقل الذود الحيار » والشيطمى : الطويل الجسم الفنى ، والذود : القطيع من الإبل وقد اختلف فى تحديد عدده . والظوار كفعال - بالضم جمع ظئر ، وهو من الجوع العزيزة ، والظئر العاطفة على غير ولدها المرصعة له ، من الناس والإبل ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . وجاء فى اللسان ٤٨٦/١٣ « أراد أنه يتعرض لمن ، فسكى بالعقل عن الجماع ، أى أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلن أيضا ، كأن البدء للأزواج والإعادة له » .

وإنما كنى بالقلص ، وهي النوق الشواب ، عن النساء ، وعرضَ برجل يقال له : جعدة
كان يخالفُ إلى المغيبات من النساء ، ففهم عمر رضى الله عنه ما أراد وجلد جعدة ونفاه (١) .
وقال عنتره :

ياشاة ما قنصٍ لمن حلت له حُرمتُ عليَّ ولينها لم تحرم (٢)
يُعرضُ بجارية ، يقول : أي صيِّد أنت لمن حلَّ له أن يصيدك فأما أنا فإنَّ حرمةَ
الجوار قد حرمتك عليَّ .

وقد جاء في القرآن التعريض ، فمن ذلك ما خبر الله سبحانه به من نبي الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا
عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بِنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا
بِالْحَقِّ وَلَا تَسْطِطْ ﴾ (٣) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ
وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (٤) .
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ونبيه علي خطيئته به .

(١) نقل هذه القصة ابن رشيقي في العمدة ١/٢٨١-٨٢ وصدرها بقوله : وروى ابن قتيبة . وفي
اللسان ٥/٧٥ « فلما وقف عمر على الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ،
وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل
ليجمع ، فسكان إذا رآه عمر توعدوه ، فقال :

أكل الدهر جعدة مستحق أبا حفص لستم أو وعيد
فا أنا بالبري براءة عذر ولا بالخالم الرسن الشرود

(٢) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : « قوله : « ياشاة » كناية
عن المرأة ، وأراد : ياشاة قنص ، أي صيد . وقوله : لمن حلت له ، أي لمن قدر عليها . وقوله : حرمت
علي ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله « علقنها عرضا وأقتل قومها » والمعنى على هذا
أنها لما كانت في أعدائنا لم أصل لاليها ، وامتنعت مني ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى
« حرمت علي » أي هي جارتي وليتها لم تحرم ، أي ليتها لم تسكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ،
وقيل لأنها كانت امرأة أبيه » والبيت له في شرح شواهد المغني ص ٢٥٢ وجمع البيان ١/٢٦٦ . والعمدة
١/٢٨١ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كَفَى الشَّاعِرَ عَنِ جَارِيَةِ بَشَاةٍ ، وَكَفَى الْآخَرَ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُصِّ .

وَرَوَى الْمِنْهَالُ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِكَايَةَ عَنِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) : لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَّمَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ النِّسْيَانُ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .

وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكُذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أَي سَأْسَقَمُ لِأَنَّهُ مِنْ كِتَابِ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أَي : سَتَمُوتُ وَيَمُوتُونَ .

فَأَوْهَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ أَنَّهُ سَقِيمٌ عَلِيلٌ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيلًا سَقِيمًا وَلَا كَاذِبًا .

وَكَذَلِكَ مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ حِينَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمْرَاتِهِ : « إِنَّمَا أُخْتِي » لِأَنَّ

بَنِي آدَمَ رَجَعُونَ / إِلَى أَبِيئِنَّهُمْ فَهِيَ إِخْوَةٌ ، وَلِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا [١١٦] الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٧) .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) في الطبري ١٥ / ١٨٤ « عن سعيد بن جبير ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله : « لا تواخذني

بما نسيت » قال : لم ينس ، ولكنها من معاريف الكلام . . . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « لا تواخذني بما نسيت » أي بما تركت من عهدك » .

(٣) نقل هذا الثعالبي في السكنايات ، ولم ينسبه للمؤلف .

(٤) في اللسان ٩ / ٤٥ « والتعريض : خلاف التصريح ، والمعاريف : التورية بالشيء عن الشيء » ،

وفي المثل ، وهو حديث مخزج عن عمران بن حصين ، مرفوع : إن في المعاريف لمندوحة عن الكذب ، أي سعة المعاريف ، جمع معارض من التعريض وفي حديث عمر : أما في المعاريف ما يغني المسلم عن الكذب ، وفي حديث ابن عباس : ما أحب بمعاريف الكلام حمر النعم » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٠ .

وكذلك قوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾^(١).
أراد: بل فعله الكبير إن كانوا ينطقون فسألهم، فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها
واحدة إلا وهو يُماحل بها عن الإسلام^(٢)، فسمّاها كذبات لأنها شا كَهت^(٣) الكذب
وضارَعته.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: «يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب». فنهاه
عن المعاريض لثلا يجرى على اعتيادها فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من
الحلال بينه وبين الحرام.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥). والمعنى: إننا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو جل
وعزيعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك:
إن أحدنا لكاذب، وأنت تعنيه، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال
الفرّاء^(٥).

(١) سورة الأنبياء ٦٣.

(٢) في اللسان ١٤١/١٤ « وفي حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول، لست هنا كم، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات. قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «والله ما فيها كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام، أي يدافع ويحاول، من المحال - بالكسر - وهو الكيد وقيل المكر».

(٣) في اللسان ١٧/٤٠٢ « شا كه الشيء. مشاكهة وشكاه: شابهه وشاكاه وواقه وقاربه ».

(٤) سورة سبأ ٢٤.

(٥) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضوع في تفسير الطبري ٦٥/٢٢.

وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(١) ففيه تأويلان :

أحدهما أن تكون المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه والمراد غيره من الشكك ؛ لأن
القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطبون الرجل بالشئ ويريدون غيره ، ولذلك
يقول مُتَمِّمُهُمْ : إِيَّاكَ أَعْنَى واسمى بإجارة^(٢) .

ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ السَّاكِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ ظَنَّ اللَّهُ كَانَ
عَلَيْهَا حَكِيمًا ﴾^(٣) .

المخاطب للنبي صلى الله عليه والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال :
﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ ظَنَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^(٤) . ولم يقل
بما تعمل خبيراً .

ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾^(٥) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا ، يعنى

(١) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١/١١٥ : يقول تعالى ذكره لنبى محمد ، صلى الله عليه : فإن
كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزل إليك من أن نبى إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبث
رسولاً إلى خلقه ، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ، ويعرفونك بالصفة التى أنت بها موصوف في كتابهم في
التوراة والإنجيل فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام
ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم * وقال فى ص ١١٦
* لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه
خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل * .

(٢) مثل يضرب لمن يتسكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره ؛ وهو فى مجمع الأمثال ١/٥٠-٥١ وجمهرة
الأمثال ص ٧ .

(٣) سورة الأحزاب ١

(٤) سورة الأحزاب ٢

(٥) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٢٥/٤٦-٤٧ وانظر أمالى المرتضى ٣/١٦٥-١٦٨ فقد
أدار المجلس السادس والحسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انقده .

أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه . والمراد المشركون .

ومثل هذا قول السكّيت في مدح رسول الله صلى الله عليه :

إلى السراج المنير أحمد لا يعِدُّ لِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبًا (١)
عنه إلى غيره ولو رفع الذ اسُ إِلَى الْعِيُونَ وَارْتَقَبُوا
وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّأُوا (٢)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ ولو أَكْبَرَ فَيْكَ اللِّجَاجُ وَاللَّجَبُ
أنت المصفي الحَضُّ المَهْدَبُ في النَّسَبِ بِنَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ، فورى عن ذكرهم به ، وأراد بالعابئين

واللائمين بنى أمية .

١٠ وليس يجوز أن يكون هذا للنبي صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوءه مدح

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَفُ قَائِلًا عَلَيْهِ ، ومن ذا يُسَاوَى بِهِ وَيُفَضَّلُ عَلَيْهِ حَتَّى
يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ (٤) ؟ وإن الشمراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ في الإعراب ؛
لأن لفظة « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون : « الذى جلست عبد الله » على
معنى : الذى جلست إليه عبد الله ، لأن « إليه » حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان
القائل إذا قال : « الذى أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز أن يضر إياه لانه من الفعل - كانت لفظة
إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذى رغبت محمد » بمعنى الذى رغبت فيه محمد ، لأن الإضمار إنما يحسن في
الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم : « الذى أكلت طعامك ، والذى صدقك » معناها : الذى أكلته ولقنته .
وقال الفراء : إنما حذف الهاء لدلالة الذى عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم
في شيء ، فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم .

(٢) الهاشميات ص ٥٨-٥٩ . وأمالى المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية ص ٣١١ وتفسير
الطبرى ١/٣٨٣-٣٨٤ والعمدة ٢/١٣٥-١٣٦ وجمع البيان ١/١٨٢ والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

« إليك ياخير من تضمنت ال * أرض وإن عاب قولى العيب

وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ مما أنكر على السكّيت « فلا يعيب قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
إلا كافر بالله أو مشرك » .

(٤) فارن تعليق المؤلف على الآيات بتعليق المرتضى عليها ١٦٦/٣ .

فَيُفَرِّطُونَ وَيَفْرَطُونَ فَيَمْلُونَ وَمَا يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمُ الْعُمُيُونَ وَلَا يَرْتَقِبُونَ ، فَكَيْفَ يُبَلِّغُ هَذَا عَلَى الْاِقْتِصَادِ فِي مَدْحِ مَنْ الْاِفْرَاطُ فِي مَدْحِهِ غَيْرَ تَفْرِيطٍ ، وَلَسْكَنَهُ ارَادَ اَهْلَ بَيْتِهِ .

والتأويل الآخر أن الناس كانوا في عصر النبي صلى الله عليه أصنافا: منهم كافرٌ به مُكذِّبٌ ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .

وآخر مؤمن به مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .

وشاك في الأمر لا يدري كيف هو ، فهو يُقَدِّمُ رجلا ويؤخّر أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه هذا الصنّف من الناس فقال : فإن كنت أيها

الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه / [١١٨]

فصل الأكبر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ، مثل : عبد الله

ابن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الداري وأشباهم^(١) ، ولم يرد المعاندين منهم ١٠

فيشهدون على صدقه ويُخبرونك بنبوته وما قدّمه الله في السكتب من ذكره فقال :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي صلى الله عليه ؛ كما قال في موضع آخر :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(٢) . ووحد وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا

الإنسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٣) . و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ

كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾^(٤) . وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾^(٥) . ١٥

ولم يرد في جميع هذا إنسانا بعينه ، إنما هو لجماعة الناس . ومثله قول الشاعر :

إذا كنت مُتَّخِذًا صَاحِبًا
فلا تصحبن فتى دارميا

(١) انظر أمالي المرتضى ١٦٦/٣ .

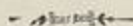
(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣ .

(٤) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٥) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد من كان مُتَّخِذاً صاحباً فلا يجعله من دارم .
وهذا وإن كان جائزاً حسناً فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛ لأن الكلام اتصل حتى
قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(١) .
وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله صلى الله عليه .



(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من الشاكين في
صحة ذلك وحقيقته . ولو قال فائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها بعض
من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه ، تنيها له على موضع تعرف حقيقة أمره
الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ السَّكَانِيرَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » — كان قولاً غير مدفوعة صحته . »

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع ، كقول الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ
الْخَرَّاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣)
وأشبه ذلك^(٤) .

(١) سورة التاريات ١٠ في الطبرى ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : « قتل الخراصون » :
قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو
ساحر والذي جاء به السحر ، وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر ، وقالت طائفة : إنما هو كاهن
والذى جاء به كهانة ، وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عايه بكره وأصيلا ؛ يتخرصون على
رسول الله » .

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبرى ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أ كفرة » وجهان : أحدهما :
التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأيديه عنده ، والآخر : ما الذى أ كفرة ؟ أى أى شىء أ كفرة ؟ »

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبرى ٨٠/١٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله ، وكل شىء قتل
في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام
العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ،
وقتل أصحاب الأخدود - واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام
الذى جاء على غير القياس .. » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق
فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛
لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « ثبت يدا
أبى لهب » فدعا عليه ثم قال : « وب » أى وقد تب وحق به التباب . وابن قتيبة يطلق لإطلاقات
منكرة ، وروى أشياء شنعاء ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن
قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل على حفرة
وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جدا فيمن يقول : « سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى فإ من آية إلا
أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل » وروى السدى ، عن عبد خير ، عن على رضى الله تعالى
عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع على ظهره
رداء حتى يجمع القرآن . قال : فجلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه من =

ومنه قول رسول الله صلى الله عليه للمرأة: «عَقْرَى حَلَقَى»^(١)، أى عقرها الله، وأصابها بوجع فى حلقتها.

وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل فى منطقته، أو فى شعره، أو رمية، فيقال: [١١٩] قاتله الله ما أحسن ما قال /، وأخزاه الله ما أشعره، ولله درّه ما أحسن ما احتج به.

ومن هذا قول امرئ القيس فى وصف رام أصاب:

فهو لا تنهى رميته ماله لا عُدَّ من نَفَرِه^(٢)

يقول: إذا عُدَّ نَفَرُه، أى قومه، لم يُعَدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أمانته الله.

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُّه، وهَيْلَتَهُ، وثكَلتَهُ. قال كعب بن سعد الغنوى:

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَدِيَا وَمَا يُودَى اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ^(٣)

== قلبه، وكان عند آل جعفر، وحدثنا على بن إبراهيم، عن على بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبيد: حدثني نصر بن باب، عن الحجاج، عن الحكم، عن أبي عبد الرحمن السلمى، أنه قال: ما رأيت أحدا أقرأ من على، صلوات الله عليه، صلينا خلفه فأسوأ برزخاً ثم رجع فقراه، ثم عاد إلى مكانه. قال أبو عبيد: البرزخ ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت هو فى البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة، فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط على — صلوات الله عليه، منه ذلك الحرف، إلى الموضع الذى كان انتهى إليه!.

(١) فى اللسان ١١ / ٣٤٥ « وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية بنت حيى حين قيل له يوم النفر: لأنها نساء أو حاضت، فقال: «عقرى حلقى، ما أراها إلا حابستنا» معناه: عقر الله جسدها. وحلقها أى أصابها بوجع فى حلقتها، كما يقال: رأسه وعضده وصدره: إذا أصاب رأسه وعضده وصدره قال الأزهرى: وأصله عقر حلقا، وأصحاب الحديث يقولون: عقرى حلقى بوزن غضبي حيث هو جار على المؤنث، والمعروف فى اللغة التثنية على أنه مصدر فعل متروك اللفظ تقديره: عقرها الله عقرًا وحلقها الله حلقًا.

(٢) ديوانه ص ٦١ واللسان ٤٨ / ٢٠ وفى ٢٠ / ٢١٧ « وأتميت الصيد فمنى بنمى، وذلك أن ترميه فنصيبه ويذهب عنك فيموت بعد ما يغيب، ونمى هو، قال امرؤ القيس: فهو الخ » وقد ذكره ابن قتيبة فى المغانى الكبير ٢ / ٧٧٦، ٨٣٦ وقال فى الموضع الأول: « يقول: لا تجوز الموضع الذى رماها فيه حتى تموت، وقوله: « لا عد من نفره » يدعو عليه بالموت، يقول: إذا عد أهله لم يعد معهم. ولم يرد وقوع الفعل، ولكن كما يقال: قاتله الله.

(٣) الأمالى ٢ / ١٥٠ وجمهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصعبيات ص ١٣ والصاحي ١٦٩ والبحر المحيط ٨ / ١٦٩ واللسان ٢٠ / ٢٥٠ « ومعنى هوت أمه أى هلكت أمه.

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان ، نحو قول الله تعالى :
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾^(١) ، أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .
وكذلك : ﴿ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهُ ﴾^(٣) ، ﴿ وَجَزَاءً سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلَهَا ﴾^(٤) ، هى من مبتدئ سيئة ، ومن الله جل وعز جزاء . وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) . فالعدوان الأول ظلم ، والثانى جزاء ،
والجزاء لا يكون ظلما ، وإن كان لفظه كلفظ الأول .

ومنه قول النبي صلى الله عليه : « اللهم إن فلانا هجاني ، وهو يعلم أنى لست بشاعر ،
اللهم والعنه عدد ما هجاني ، أو مكان ما هجاني »^(٦) ، أى جازاه جزاء الهجاء .
وكذلك قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(٧) .

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير ، كقوله سبحانه : ﴿ أَنْتَ ۗ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٨) ، ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٩)
و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الرُّسُلِينَ ﴾^(١٠) ، و ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
الرَّحْمَنِ ﴾^(١١) .

(١) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٢) سورة التوبة ٧٩ .

(٣) سورة آل عمران ٥٤ .

(٤) سورة الشورى ٤٠ .

(٥) سورة البقرة ١٩٤ .

(٦) فى اللسان ٢٠/٢٢٨ قال ابن الأثير : وفى الحديث : اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو

يعلم أنى لست بشاعر الخ ، وانظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٥٢ .

(٧) سورة التوبة ٦٧ .

(٨) سورة المائدة ١١٦ .

(٩) سورة طه ١٧ .

(١٠) سورة القصص ٦٥ .

(١١) سورة الأنبياء ٤٢ .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب ، كقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾^(١) ، كأنه قال : عمّ يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال : عن النبي العظيم يتساءلون . وقوله : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ على التعجب ، ثم قال : ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾^(٢) أُجِّلَتْ .

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ ، كقوله : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد ، كقوله : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾^(٤) .

[١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب / ، كقوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾^(٥) ، ﴿ وَاهْجُرُوا هُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ﴾^(٦) .

وعلى لفظ الأمر وهو إباحة ، كقوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾^(٧) ، ١٠ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٨) .

(١) سورة النبأ ١ .

(٢) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

(٣) سورة الشعراء ١٦٥ .

(٤) سورة فصلت ٤٠ .

(٥) سورة الطلاق ٢ .

(٦) سورة النساء ٣٤ .

(٧) سورة النور ٣٣ .

(٨) سورة الجمعة ١٠ .

وعلى لفظ الأمر وهو فرض ، كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾
و ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾^(٢) .

ومنه علم يُرادُ به خاص ، كقوله سبحانه حكاية عن النبي صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣) . وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ، وإنما أراد مؤمنى زمانه ومسلميه .
و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٥)
ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه ، ولا أممهم على أمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٦) ، وإنما أراد على أزمئتهم . وكقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
آمَنَّا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا ﴾^(٧) ، وإنما قاله فريق من الأعراب . وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الغَاوُونَ ﴾^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾^(٩)
وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد صلى الله عليه ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ ، يعنى
أبا سفيان ، وعيينة بن حصن ، ومالك بن عوف .
وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١٠) ، يريد المؤمنين منهم ، بذلك

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤ .

(٩) سورة آل عمران ١٧٣ وتفسير الطبري ٤/١١٨-١٢١ .

(١٠) سورة التاريات ٥٦ .

على ذلك قوله في موضع آخر : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ (١) ،
أى خلقنا .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (٢) ، يريد النبي صلى
الله عليه وحده .

٥ ومنه جمع برأذبه واحدًا واثنان ، كقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدَا عَبْدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)
واحد واثنان فما فوق .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ (٤) : كان
رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله عليه ، ويسير مجانبًا لهم ، فسماه الله طائفة
[١٢١] وهو واحد .

١٠ وكان قتادة يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِّنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ (٥) :
هو رجل واحد ناداه : يا محمد إنَّ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنَّ شَتْمِي شَيْنٌ ، فخرج إليه النبي صلى الله
عليه ، فقال : « وبلك ذلك الله جل وعز » ونزلت الآية .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّةٍ الشُّدُسِ ﴾ (٦) ، أى أخوان فصاعداً .
وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ ﴾ (٧) ، جاء في التفسير أنهما لوحان . وقوله : ﴿ إِنَّ
١٥ تَتُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٨) ، وهما قلبان .

(١) سورة الأعراف ١٧٩ .

(٢) سورة المؤمنون ٥١ .

(٣) سورة النور ٢ .

(٤) سورة التوبة ٦٦ .

(٥) سورة الحجرات ٤ .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التجرىم ٤ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(١) ، يعني عائشة وصفوان بن المعطل .
وقال : ﴿ يَمِيزُ بَرَجُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على قوله « اَرْجِعْ
إِلَيْهِمْ »^(٢) .

ومنه واحد يراد به جميع كقوله : ﴿ هَوَالَاءِ ضَيَّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾^(٣) ، وقوله :
﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْمَالَمِينَ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ نَخْرُجُكُمْ طِفْلًا ﴾^(٥) .
وقوله : ﴿ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً .
وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٧) ، والعرب تقول : فلان كثير
الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينار . وقال الشاعر :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ أَرْوَرُ^(٨)

وقال الله عز وجل : ﴿ هُمُ الْمَدُودُ فَاحْذَرَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٩) ، أى الأعداء ، ١٠ ،
﴿ وَحَسْبُ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(١٠) ، أى رفقاء ؛ وقال الشاعر :
قَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخْوَكُمُ وَقَدْ بَرَأْتِ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ^(١١)

(١) سورة النور ٢٦ .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) فى اللسان ٣٧٧/١٠ وقول عامر الحصى : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة : المولى ههنا :
فى موضع المولى ، أى بى العم ، كقوله تعالى : « ثم يخرجكم طفلاً » والخنف : النيل والجور .

(٩) سورة المنافقون ٤ .

(١٠) سورة النساء ٦٩ .

(١١) البيت فى اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، ومجاز القرآن ٤٧ ب ، ٢٦ ، ٣٠ ، ١٥٥ .

ونجم البيان ١/٣٦٥ .

ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد، نحو قوله: ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾^(١). وقوله: ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وتقول: قوم عدل. قال زهير:
متى يشتجر قوم يقل مرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل^(٣)
وقال الشاعر:

* إن العواذل ليس لي بأمر^(٤) *

وقال آخر:

* المال هدى والنساء طواليق *

[١٢٢] ومنه^(٥) أن يوصف الواحد بالجمع، نحو قولهم: برمة أعشار^(٦) / وثوب أهدام^(٧) وأسمال^(٨)، وتعل أسماط^(٩)، أي غير مطبقة.

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) سورة التجرىم ٤ .

(٣) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهى الحصومة ، وسرواتهم : أشرافهم ، وهم بيننا أى الحاكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت فى الصحاح ١٨١ والأضداد لاسجستانى ص ٧٥ .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ١٩/٣٤ وصدرة :

* يا عاذلانى لاتردن ملائى *

وفيهما : « إن العواذل لسن لى » وفى الطبرى « لاتردن ملائى » وهو فى مجاز القرآن ص ١٥٥ وفيه : « بأمرين » .

(٥) نقله أحمد بن فارس فى الصحاح ص ١٨١ ولم ينسبه لى صاحبه !

(٦) فى اللسان ٦/٢٤٩ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٧) فى اللسان ١٦/٨٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهدم - بالكسر - الثوب الخلق » .

(٨) فى اللسان ١٣/٣٦٧ « قال أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، وثوب أخلاق :

لذا أخلق ، وثوب أسمال ، كما يقال : رمح أفضاد ، وبرمة أعشار » .

(٩) فى اللسان ٩/١٩٦ « وتعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخسوفة ، والسميظ

من التعل : الطاق الواحد ولا رقعة فيها » .

قال الشاعر :

* جاء الشتاءُ وقَمِصِي أَخْلَقُ^(١) *

ومنه أن يجتمع شيان ولأحدهما فعلٌ فيجعل الفعل لهما، كقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حَوْسَمًا ﴾^(٢) .

رُوي في التفسير أن النَّاسِي كان يُوشعَ بن نون ، وبدلَكَ قوله لموسى صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ؟ ﴾^(٤) والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٥) ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُؤُ وَالرَّجَانُ ﴾^(٦) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء الملح لا من العذب .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلي ، ولا أدري أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها . قال يذكر الدرّة :

١٥

(١) غير منسوب في اللسان ٣١٥/١١ وبعده : « * شرازم يضحك مني التواق * قيل : التواق : اسم ابنه ، ويروي : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦/١١ ، ٢١٥/١٥ والافتضاب ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤/١٤ ، ٤٧/١٩ .

(٢) الصاحي ١٨٥

(٣) سورة الكهف ٦١ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٦) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

فجاء بها مَأْسَتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ^(١)
والفُرَاتُ لَا يَدُومُ فَوْقَهَا وَإِنَّمَا يَدُومُ الْأَجَاخُ .

ومنه^(٢) أَنْ يَجْتَمِعَ شَيْئَانِ فَيَجْمَلُ الْفِعْلُ لِأَحَدِهِمَا أَوْ تَنْسِبُهُ إِلَى أَحَدِهِمَا وَهُوَ لَهَا، كَقَوْلِهِ :
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾^(٣) وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ اسْتَمِعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٥) .

وقال ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٦) أراد : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
وقال الشاعر :

إِنَّ شَرِيحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَّ مَالِمَ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا^(٧)
وقال آخر :

نَحْنُ بِمَا عَمِدْنَا وَأَنْتَ بِمَا عَمَدَ مَدَّ رَاضٍ وَالرَّأْيَ مُخْتَلَفًا^(٨)

- (١) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٠٤/١٥ وفيه : « تدوم البجار » ، ١٧/١٦ والوساطة ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ يقول : كأن فيها ماء يموج فيها لصفاتها وحسنها » والصناعيين ص ٧١ .
(٢) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ .
(٣) سورة الجمعة ١١ .
(٤) سورة التوبة ٦٢ .
(٥) سورة البقرة ٤٥ .
(٦) سورة في ١٧ .

(٧) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأما ابن الشجري ٢٧٧/١ والسكامل ٧٩/٢ ولحسان أو لابنه عبد الرحمن في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦ غير منسوب وكذلك في الصناعيين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز القرآن ١٦٣ له وص ٨٧-٨٨ غير نسبة والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ومجموع البيان ١٠٠/١ ومقاييس اللغة ٢٦٩/٣ والبحر المحيط ١٨٥/١ وقال ابن الشجري : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لائنين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب هو أسوداد الشعر؟ ولولا أنهما اصطحابهما صارا بمنزلة الفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

(٨) البيت من قصيدة لعمر بن عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ، كما في اللسان =

ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كقوله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْنَا مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْمِفُونَ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٣) . ثم قال :

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (٣) . قال الشاعر :

يا دارمئة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد (٤)

وكذلك أيضاً يجعل خطاب الغائب للشاهد، كقول الهدلي :

يا وبيح نفسي كان جدّة خالدٍ وبياض وجهك للتراب الأغر (٥)

ومنه (٦) أن مخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره، كقوله : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا

لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي صلى الله عليه ؛ ثم قال للكفار : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ

٣٥١/٦ وقوله :

يامال ، والسيد المعم قد يطره بعض رأيه السرف

ونسبه سيويه ٣٧/١-٣٨ نفيس بن الخطيم وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري ١/٢٦٥ ،

٢٧٨ والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ٣/١٢٨ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحي ص ١٨٦ .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة الروم ٣٩ .

(٣) سورة الحجرات ٧ .

(٤) البيت للنافعة ، كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح الفوائد العشر ص ٢٩٠

« وأقوت : خلت من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(٥) البيت لأبي كبير الهنلي ، كما في ديوان الهدلين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه : « ياليف

نفسى ... يقول : دفن في أرض ترابها أعرلى الحمرة ماهو » وأمالي ابن السجري ١/١٠٢ والبحر المحيط

١/٢٤ وجمع البيان ١/٢٧ والصاحي ص ١٨٣ وأمالي المرتضى ٤/١٣٩ وفي تفسير الطبري ١/٥٢ :

« فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعدما قدم مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب »

(٦) نقله أحمد بن فارس في الصاحي ص ١٨٤ .

وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ ﴾^(١) ؛ وقال :
﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ؟ ﴾^(٢) ؛ وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(٣) ؛
وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لِيُتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَنُعَزِّرُوهُ وَتُقَرَّوهُ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٥) ، يريد أباكم آدم صلى الله عليه .

ومنه^(٦) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوقُ أمرَك الاثنين ، فتقول : إفعلا .
قال الله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(٧) ، الخطاب لخزنة جهنم ، أو رَبَّابَيْتَيْهَا .
قال الفراء : والعرب تقول : ويَلِكُ اِرْحَلَاهَا وَاِرْجَرَاهَا ، وأنشد لبعضهم :
فقلتُ لصاحبي لا تحبسنا
بترع أصوله واجترَّ شيخاً^(٨)

(١) سورة هود ١٤ .

(٢) سورة طه ٤٩ .

(٣) سورة طه ١١٧ .

(٤) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

(٥) سورة النجم ٣٢ .

(٦) راجع الصاحبى ١٨٦ .

(٧) سورة ق ٢٤ وتفسير الطبرى ١٠٣/٢٦ .

(٨) البيت لخمرس بن ربيعى الأسمى ، كجافى اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافعية ص ٤٨١ وشرح

شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٠٤ ونسبه الجوهري ليزيد بن الطائرية ، وروى : « وقتلت لحاطي »
و « لا تحبسنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لترع » و « اجدر » والبيت غير منسوب فى اللسان ١٩٤/٥
والصاحبى ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبرى ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « فقلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يختطب له بدليل رواية : « وقتلت لحاطي » وقوله :
« لا تحبسنا » خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، والباء فى قوله : « بترع » للسببية والضمير فى قوله :
« أصوله » راجع إلى الخاطب والجزء : القطع وأصله فى الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن
تقلع أصول الخاطب وعروقه ، بل اكنف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

قال الشاعر :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجره وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً^(١)

قال الفراء : وزى أصل ذلك أن الرقعة أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فجرى كلام الواحد على صاحبه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قبيلاً : ياصاحبي ، ويا خليلي^(٢) .

وقال غير الفراء : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الواحد شيطان والاثنتان شيطانان ٥
والثلاثة ركب^(٣) .

وتوعد معاوية / رَوْحَ بنِ زِنْبَاعٍ فاعتذر رَوْحُ^(٤) فقال معاوية خَلِيَا عنه : [١٢٤]

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما في اللسان وشرح شواهد الشافية : « كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفى ليلي : ألا ترى
مخافة هذين الأميرين ، سهدت
فإن أتتا أحكمتاني فازجرا
أراهط تؤذيني من الناس رضعا

وإن تزجراني - البيت - قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : « وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً أى إن تركتاني حيت عرضى ممن يؤذيني ، وإن زجرتاني انزجرت وصيرت » .

(٢) قول الفراء هنا نقله أحمد بن فارس في الصاحي ص ١٨٦ ، وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦-١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض أهل العربية » .

(٣) في موطأ مالك ص ٩٧٨ وسنن أبي داود ٥٠/٣ وتيسير الوصول ٩٠/٢ « الزاكب شيطان ، والزاكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

(٤) ولي معاوية روح بن زنباع ، فعتب عليه في جنابة فكتب إليه بالقدوم ، فلما قدم أمر بضربه بالسياط ، فلما أقيم لضربه ، قال : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، أن تهدم مني ركناً أنت بنيتة ، أو أن تضع مني خسيمة أنت رفعتها ، أو تشمت بي عدوا أنت وقتته ، وأسألك بالله إلا أني جعلك وعفوك دون إنساد صنائعك ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ راجع الأملى ٢/٢٥٥ وعيون الأخبار ١/١٠٢ وزهر الآداب ٢/٢٧٧ وأمالى الزجاج ص ٧ .

(١٥ - تأويل مشكل القرآن)

* إذا الله سنَى عَفَدَ شَىءٌ نَيْسَرَ (١) *

وقوله : سنَى ، أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ،
ووكّل الله عز وجل بكل عبدٍ مَلَكَيْنِ ، وأمر في الشهادة بشاهدين .

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع ، كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٢) ،
وأكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن من مذاهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا ، بقوله الواحد
منهم يعنى نفسه ، فَخُوطِبُوا بِمِثْلِ أَلْفَاظِهِمْ . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ (٥) ،
١٠ وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿ فَأَتُوا بِآبَائِنَا ﴾ (٧) .

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان ، نحو قوله :
﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلَةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُونَ ﴾ (٨) ، وليس هذا من قولها (٩) ، وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أُذْلَةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى :

(١) المعانى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف في صدره فقيل : هو : * وأعلم علما ليس
بالظن أنه * « قيل : هو * فلا تياسا واستغورا الله إنه * أى اطلبوا من الله الغيرة ، وهى الميرة *
وأنشده ثعلب : « فلا تعجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن معناه : أسأله الحصب إذ هو
مير الله خلقه » والبيت فى الأمالى ٢٣٥/١ وأساس البلاغة ٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

(٥) سورة يونس ٨٣ .

(٦) سورة هود ١٤ .

(٧) سورة الدخان ٣٦ .

(٨) سورة النمل ٣٤ .

(٩) أى بلفظ ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبرى ٩٦/١٩ .

﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَأَوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) ،
هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٢) ، أى ليعلم
الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت الملائكة :
﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣) .

وقوله حكاية عن ملا فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ، هذا قول الملا ؛
ثم قال فرعون : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ؟ ﴾ (٤) .

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضى وهو دائم ، أو مستقبل (٥) ، كقوله : ﴿ كُنْتُمْ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٦) ، أى أنتم خير أمة .

١٠

وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بَنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ ﴾ (٧) ، أى وإذ يقول الله يوم القيامة ، يدل ذلك على قوله سبحانه :
﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ (٨) .

[١٢٥]

وقوله : ﴿ أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (٩) ، يريد يوم القيامة . أى سيأتى قريباً
فلا تستعجلوه .

(١) سورة يوسف ٥١ .

(٢) سورة يوسف ٥٢ .

(٣) سورة يس ٥٢ .

(٤) سورة الأعراف ١١٠ .

(٥) الصاحي ١٨٦ .

(٦) سورة البقرة ١١٠ .

(٧) سورة المائدة ١١٦ .

(٨) سورة المائدة ١١٩ .

(٩) سورة النحل ١ .

وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟ ﴾^(١) ، أى من هو صبي
فى المهدي .

وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴾^(٢) ، وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾^(٤) ، أى فنسوقه .
فى أشباه لهذا كثيرة فى القرآن ، إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شىء قدير .

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل^(٥) ، كقوله سبحانه : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٦) ، أى لا معصوم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٧) ، أى مدفوق .

وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٨) ، أى مرضى بها . ١٠

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٩) ، أى مأموناً فيه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(١٠) ، أى مُبَصَّرًا بها .

(١) سورة مريم ٢٩ .

(٢) سورة النساء ١٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٢٧ .

(٤) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٥) الصاحبى من ١٨٧ .

(٦) سورة هود ٤٣ .

(٧) سورة الطارق ٦ .

(٨) سورة الحاقة ٢١ والقارعة ٧ .

(٩) سورة العنكبوت ٦٧ .

(١٠) سورة الإسراء ١٢ .

والعرب تقول: ليل نائِم، وسرُّ كاتم، قال وَعَلَّةُ الْجَرْمِيّ:
ولما رأيتُ الخَيْلَ تَبْرِي أَنَايَجًا عَلِمْتُ بَأَن اليَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرٌ^(١)
أى يوم صعب مفعور فيه .

وَأَن يَأْتِي فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ بَدَّيْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) ، أَيْ
مَبْدَعُهَا . وَكَذَلِكَ : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣) ، أَيْ مَوْءُومٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ :
أَمِنَ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُوْرُقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٤)
يُرِيدُ الدَّاعِي السَّمِيعُ .

وَفَعِيلٌ ، يَرَادُ بِهِ فَاعِلٌ ، نَحْوُ : حَفِيزٌ ، وَقَدِيرٌ ، وَسَمِيعٌ ، وَبَصِيرٌ ، وَعَلِيمٌ ، وَمَجِيدٌ ،
وَبَدَّيْ الخَلْقِ ، أَيْ بَادئُهُ ، مِنْ قَوْلِكَ : بَدَأَ اللهُ الخَلْقَ .
وَبَصِيرٌ فِي هَذَا المَعْنَى مِنْ بَصُرَ ، وَإِن لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ فَاعِلٌ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ
قَوْلُهُمْ : أَرَيْتُهُ لَمَجًا بَاصِرًا ، أَيْ نَظْرًا شَدِيدًا بِاسْتِقْصَاءٍ وَتَحْدِيقٍ .

وَمِنْهُ أَن يَأْتِيَ الفَاعِلُ عَلَى لَفْظِ المَفْعُولِ بِهِ^(٥) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ
مَأْتِيًا ﴾^(٦) ، أَيْ آتِيًا .

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٩٤٦/٢ لوعلة الجرمي وقال في شرحه: « أنايج: جماعات ،
أحمس: شديد ، فاجر: يركب فيه الفجور ، ولا يبق فيه محرم ، أراد مفعور فيه » وهو لوعلة أيضا في
العقد الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو لاجارت بن وعلة
الجرمي في الفضليات ص ١٦٦ وفي الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحمس جاذر » قالوا: أراد
بالجاذر: المجنور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو فجور »

(٢) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٣) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٤) في الأغانى ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب ، لما سبها الصمة
ابن بكر ... » والبيت له في اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ وتفسير الطبري ٩٥/١ والبحر
الخطيب ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدرة في الصحابي ٢٠١ ومجاز القرآن ٩٦-١ .

(٥) الصحابي ص ١٨٨ .

(٦) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٢٦] من ذلك الحروف المَقْطَعَة^(١) قد اختلف المفسرون في الحروف المَقْطَعَة :

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور ، تُعرَف كل سورة بما افتتحت به منها .
وكان بعضهم يجعلها أقساما .

وكان بعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى يجتمع بها في الفُتْح الواحد
صفات كثيرة ، كقول ابن عباس : في ﴿ كَيْهَمِص ﴾ : إنَّ الكاف من كافٍ ، والهاء من هادٍ ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق^(٢)
وقال السكبي : هو : كتابٌ كافي ، هادي ، حكيمٌ ، عالمٌ ، صادقٌ .
ولسلك مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، وزجو الا يكون ماأريد بالحروف خارجا
منها إن شاء الله .

١٠ فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء
وتفرق بينها ، فإذا قال القائل : قرأت ﴿ المص ﴾ أو قرأت ﴿ ص ﴾ أو ﴿ ن ﴾ دلَّ بذلك

(١) راجع تفسير الطبري ١/٦٧-٧٤ والاسان ١/٤-٦ والبحر المحييط ١/٣٤ والقرطبي ١/١٥٤-١٥٧ والكشاف ١/١٢-١٩ ومجمع البيان ١/٣٢-٣٣ والإتقان ٢/١٣-١٩ والصاحبي ٩٣-٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ١٦/٣٢ وفي اللسان ١٧/٣٥٠ وروى عن سعيد بن جبیر في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في ﴿ كَيْهَمِص ﴾ : هو كافي ، هادي ، عليم ، صادق . قال أبو الهيثم : فجعل قوله : ﴿ كافي ﴾ أول اسم الله كافي ، وجعل ﴿ الهاء ﴾ أول اسمه : هادي ، وجعل ﴿ الياء ﴾ أول اسمه : عليم ، من قولك : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ويمناً فهو ميمون . . . قال : فجعل اسم اليمين مشتقا من اليمين ، وجعل ﴿ العين ﴾ عزيرا ، و ﴿ الصاد ﴾ صادقا ، والله أعلم .

على ماقرأ ، كما تقول : لقيت محمدا وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العيينين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سُوْر - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجّده ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

وإن كانت أقساما فيجوز أن يكون الله عز وجل أقسم بالحروف المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « أ ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اجتزأ بذكر بعضها ، ولو قال : تعلمت « حاء طاء صاد » لدل أيضا على حروف المعجم كما دل بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب / فيسمونها [١٢٧] بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلوا بغير الأول أيضا ، أنشد الفراء^(١) :

١٠ لما رأيتُ أنها في حطى أخذتُ منها بقرُونٍ شَمَطِ
يريد « في أبي جاد » فدلل بحطى كما دل غيره بأبي جاد .

وإنما أقسم الله بحروف المعجم لشرفها وفضلها ، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة

(١) الرجز لأبي القمقام الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمل ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١ وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجز من بني أسد :
لما رأيتُ أمرها في حطى وفسكت في كذب واط
أخذتُ منها بقرُونٍ شَمَطِ فلم يزل ضررُ بها ومعطى
حتى علا الرأس دم يغطى

فزعم أنه أراد بذلك : الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيتُ أمرها في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سماعه ما يدل عليه قوله : « لما رأيتُ أمرها في أبي جاد » .

ومباني أسمائه الحُسْنَى وصفاته العُلَى ، وأصولُ كلامِ الأمم^(١) ، بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفَجْرِ ، والطُّورِ ، وبالعَصْرِ ، وبالتَّينِ ، والزَّيْتُونِ ، وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طُورُ زَيْتًا وللاخر : طورتيننا ، بالسريانية ، من الأرض المقدسة ، فسماها بما يُنبتان . وأقسم بالقلم إعظاما لما يسطرون .

ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال: ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ ﴾^(٢) كأنه قال : وحروف المعجم هو الكتاب لا ريب فيه .

و ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أي وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو ﴿ الْحَى الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾^(٣) .

١٠ و ﴿ أَلَمْصَ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ، أي وحروف المعجم هو كتاب أنزل إليك ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾^(٤) ، و ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾^(٥) .
و ﴿ مَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾^(٦) ، و ﴿ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾^(٧) ، كله أقسام .

وإن كانت حروفا مأخوذة من صفات الله فهذا فن من اختصار العرب ، وقبلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع ، فكما يستعمرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ، أو لأن إحداها سبب

(١) في البحر المحيط ١/٣٤ • وقال الأخفش : هي مبادئ كتب الله المنزلة بالأسنة المختلفة ، ومبان من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم .

(٢) سورة البقرة ١ ، ٢ .

(٣) سورة آل عمران ١ ، ٣ .

(٤) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٥) سورة يس ١ ، ٢ .

(٦) سورة ص ١ .

(٧) سورة ق ١ .

للاخرى ، فيقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل ، ويقولون للنبات : ندى؛ لأنه بالندى
يَبُتُّ ، ويقولون : ما به طَرَّقُ ، أى ما به قوّة ، وأصل الطَّرَّقُ : الشَّحْمُ ، فيستعبرونه مكان
القوّة؛ لأنّ القوّة تكون عنه .

كذلك يستعبرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : مَدَّهْتُهُ ، بمعنى : مدحته؛
لأنّ الحاء والهاء يخرجان / جميعاً من مخرج واحد . ويقولون للقبر : جَدْتُ وَجَدْتُ ، [١٢٨]
ويقولون : ثَوْمٌ وَفُومٌ وَمَغْأَثِيرٌ وَمَغْأَفِيرٌ^(١) ، لقرب مخرج الفاء من الثاء .
ويقولون : هَرَقْتُ الماء وأرقته ، ولصِقَ ولسِقَ ، وَسَحَقْتُ الزعفران وَسَهَكْتُهُ ، وَخَمَّرَ
الناسُ وَخَمَّرَهُمْ . في أشباهٍ لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرفَ من الحرف لتقارب ما بينهما .

وكما يقابون الكلام ويُقدِّمون ما سبيله أن يؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله أن يُقدِّمَ ،

١٥

فيقولون :

* كان الزنا فريضة الرجم *^(٢)

أى : كان الرجم فريضة الزنا .

ويقولون :

* كأنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ *^(٣)

١٥

يريدون : كأن لون سماءه من غيرها لون أرضه .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ * والمغائير لغة في المغائير * وفي ص ٣٣٢ * والمغائير : صمغ يسيل من
شجر العرفط غير أن رائحته ليست عطرية * .

(٢) الشعار للناطقة الجمدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقوله :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للرجستانى ص ١٥٢ والبحر المحيط ٣٣/٦ ومجم البيان ٢٥٥/١ وأمالى
المرضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدرة : * وبلدة عامية أعمأوه * وبرى : * ومهمه مغبرة

أرجأوه * وهو غير منسوب في أمالى المرضى ١٥٥/١ .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ، يزيدون اعرض الحوض على الناقة .
وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ، ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم
فيقولون : جَدَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومعميقة ، وأخجمتُ عن الأمر وأججمتُ ، وبتلتُ
الشيء أى قطعته وبتلته ، وما أطيبهُ وما أيطبهُ . ورجل أغرل وأرغل^(١) ، واعتاقه الأمر
٥ واعتماه ، واعتام واعتَمَى ، فى أشباه لهذا كثيرة .

وكايزيدون فى الكلام الكلمة والمعنى طرحها كقول الشاعر :

* فما ألومُ البيضَ إلاَّ تسخرًا *^(٢)

يريد أن تسخر . ويزيدون إذ ، واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه
فى باب المجاز - كذلك يزيدون فى الكلمة الحرف ، كما قال المفضل العبدى :

* وبعضهم على بعض حنيق^(٣) * ١٠

أى حَنِقُ .

وقال الآخر :

* أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكئكَلِ^(٤) * ١٠

أراد : الكئكَل .

(١) فى اللسان ٢/١٤ * رجل أرغل وأرغل ، وهو الأقفل .

(٢) لأبى النجم ، كما فى تفسير الطبرى ٦٢/١ وعجزه : * لما رأى الشمط الففندرا * وهو غير
منسوب فى مجاز القرآن ٧١ ب ، واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنبارى س ١٨٥ . والفقندر :
الفيح المنظر وانظر س ١٩١ .

(٣) فى اللسان ٣٥٦/١١ للمفضل النسكى . ومدره : * تلاقينا بغنية ذى طريف * .

(٤) فى تفسير الطبرى ٧٠/١ وبعده * ياتاقى ماجلت عن مجالى * وهو فى الصاحي ١٩٣ غير منسوب
وكذلك فى الموشح س ٩٤ وتفسير الطبرى ٧٠/١ والبحر المحيطة ٥٠/٣ واللسان ١١٢/١٤ ، ٢٠/٢٠١٢ .
« قلت وقد خرت الخ » .

وأُشْدُ الْفَرَاءِ :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فَالزَّرِمِيُّ الْخُصُّوَاعُ خَفِضِي تَبْيِضُضِي^(١)
فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، فيقولون : [١٢٩] والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أنا فلان عند مغيب الشمس ، أو حين .
أى حين كادت تغيب . وقال ذو الرمة يذكر حميراً :

فَلَمَّا لَبَسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَائِحٌ^(٢)
أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْنَا سُرَّاتٍ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، فحذف .

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويعقون البعض والشطر والحرف ، يوحون به ويومئون . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أبال . ويقولون : ولأك أفعل كذا يريدون : ولكن ، قال الشاعر :

١٥ * وَلَا لِكِ اسْقَى إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ^(٤) *

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨ وأمالى

ابن السجري ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ١٦٧

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(٤) نسبة سيويوه للنجاشي ٩/١ وصدرة : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه : « حذف النون من « لسكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطحب ذنباً في فلاة مضلة لأماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بآت مادعوتني إليه من الصحبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت إنسي ، ولكن اسقني إن كان مأوك فاضلا عن ربك . وأشار بهذا إلى تعسفه

ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث .

وقرأ بعض المتقدمين : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾^(١) ، أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾^(٢) ، أى ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

ويقولون : عم صباحاً ، أى أنعم .

وقال الفرّاء في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

وقال في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح للخمر ، قال لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَ^(٣) *

أراد : المنازل ، فقطع .

وقال الطرمّاح يذكر بقرا :

تَنْقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَأَحْمَا لِيَجَّ بِأَيْدِي التَّلَامِ^(٤)

المدرية : القرون ههنا .

والحماليج : منافع الصّاعة / شبه قرونها بها إذا نفخ فيها .

والتلّام : أراد التلاميذ ، يعنى غلمان الصّاعة فقطع .

== لفلوات التي لاماء فيها فيمهدى الذئب إلى مفلاته فيها ، لاعتيادها ، والبيت للجاشى في سر الفصاحة س ٧٤ والموشج س ٩٣ وهو غير منسوب في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(١) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي س ١٩٤ وجاء في البحر المحیط ٨/٢٨ : « وقرأ الجمهور : يا مالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يا مال » بالتخيم ، على لغة من ينتظر الحرف .

وقرأ أبو السرار الفنوي : « يا مال » بالبناء على الضم ، جعله اسما على حياله .

(٢) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد الأ .

(٣) عجزه : * فنقادت بالحبس فالسويان * كما في اللسان ١٦/١٤٢ وشرح شواهد الشافية

س ٣٩٧ .

(٤) ديوانه س ١٠٠ وانظر اللسان ١٤/٣٣٣ والمعاني الكبير ٢/٧٦٤ ، ٧٩١ .

وقال أبو دؤاد :

* فكَأَنَّمَا تَذُكِي سَنَابِكُهَا الْحَصَا ^(١) *

أراد الجُبَابِج .

وقال الآخر :

• أَنَسٌ يَنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الْغُرُوضِ شُمُّ الْأَرَانِبِ ^(٢) •

أراد : الغُرُوضُوف .

وقال الآخر :

* فِي لُجَّةِ أُمَيْكٍ فُلَانًا عَنْ فُلٍ ^(٣) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمَى ^(٤) *

أراد الْحَمَامَ .

١٠

(١) الصاحبي ١٩٤ وفي اللسان ٢٨٨/١ « وقوله :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكى سنانيكها الحبا

لأنما أراد : الحباب ، أى نار الحباب . يقول : تصيب بالحصا فى جريها جنوبها » .

(٢) البيت غير منسوب فى اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء »

وفى اللسان : « قيل : لأنه أراد الغرُوضوف الذى فى قصبه الأنف ، فحذف الواو والفاء ، ورواه بعضهم :

« لهم عارضات الورد » .

(٣) سبق تخريجه فى ص ٢٠٣

(٤) فى اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول المعجاج :

ورب هذا البلد المحرم والفاطنات البيت غير الرم

قواطنًا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، فحذف الهمزة وقب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن

يقال فى الحمار : الحمى : فأما الحمام هنا ، فإنما حذف منها الألف فبقيت الهمزة ، فاجتمع حرفان من جنس

واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الهمزة ياء » وانظر ديوان المعجاج ص ٥٨-٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ،

١٧/٢٢٢-٢٢١/١٧ ، ٢٠/١٦٢ وسيبويه ٨/١ ، ٥٦ ، ٢/١٢٢ ومقاييس اللغة ١/١٣١ وشرح

ابن الناظم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢/٢٥٦ والموشح ص ٩٤ .

وأُشِدَّ الْفَرَاءَ :

قلت لها : قَفِي ، فقالت لي : قَافٍ^(١)
أراد فقالت : قد وَقَفْتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ، والجيم : جمال الله ،
والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .
وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .
وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله فجمع بالحروف المقطعة
معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

١٠ وروى أن بعض السلف وأحسبه عليا رحمة الله عليه قال : الرَّحِيمُ هو من الرَّحْمَنِ .

وقد كان قوم من المفسرين يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون : « طه » يارجل ،
و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدَّوَاةُ .
وقال آخر : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ، و « قاف » : جبل محيط

(١) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، بشرب
الخمر ، كتب إليه يأمره بالشخوص فخرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عدى بن حاتم ، فنزل الوليد
يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف
والنشوات من عتيق أو صاف
لا تحسبينا قد نسبنا الإيجاف
وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم « راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١
وهو في الصحاح ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١ والعمدة ٢٨٠/١
واللسان ٢٧٥/١١ .

بالأرض ، و« صَادٍ » - بكسر الدال - من المَصَادَةِ وهي المعارضة^(١) .
وهذا مالا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شيء أُخِذَ ، خلاصاً
وما ذُهِبَ إليه فيها .

(١) في تفسير الطبري ٧٤/٢٣ « اختلف أهل التأويل في معنى قوله : « س » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صادت فلانا ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هي حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك صدق الله ... »

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١)

[١٣١] تاويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النظرَةَ / فانظره قال : لأُعَوِّبَهُمْ وَلَا ضَلَّيْتَهُمْ وَلَا مُنِّيْتَهُمْ وَلَا مَرَّيْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّيْتَهُمْ فَلْيُعِيرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٣) وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظانًا ، فلما اتبعوه وأطاعوه صدق ما ظنه عليهم أي فيهم ، ثم قال الله : وما كان تسليطنا إياها إلا لنعلم من يؤمن أي المؤمنين من الشاكين .
وعلم الله تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب العاصين ، وطاعات الطيعين قبل أن نكون ؛ وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مشوِّبة ولا عقوبة .
والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحقيق القولُ ويقع بوقوعها الجزاء ، فأراد جلَّ وعز : ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤) ، أي يعلم جهاده وصبره موجوداً يجب له به الثواب .

(١) الآية ٢٠ ، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠-٦١ .

(٢) في اللسان ١٢/٢٧٥ « البتك : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم - تجعير أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم لياها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧-١١٩ « إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا إن يدعون إلا شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال : لا تخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليعيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً »

(٤) سورة آل عمران ١٤٢ .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (١) .
تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من خرصهم (٢) ،
فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى بواحدة ، وهى أن تنصحوا
لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوئى عن حق ، فتقوموا لله وفى ذاته مقاماً يخالو فيه الرجل منكم
بصاحبه فيقول له : هلم فلنتصاّدق ، هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا؟ فهذا
موضع قيامهم مشنى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر ، فهذا موضع قيامهم فرادى . فإن
فى ذلك ما دلهم على أنه نذير .

وكل من تحير / فى أمر قد اشتبه عليه واستتبههم ، أخرجه من الحيرة فيه : أن يسأل وينظر [١٣٢]
ثم يفكر ويعتبر .

(١) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٢٢/٧٠-٧١ .

(٢) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرس يخرس ، بالضم ، خرصا وتخرس أى كذب ، ورجل خرص
كذاب ، وفى التنزيل « قتل الحراصون » .. قال الفراء : معناه : لعن الكذابين الذين قالوا : محمد
شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التظنى فيما لا تستيقنه ، ومنه خرص النخل
والسكرم : إذا حزرت التمر ؛ لأن الحزر لما هو تقدير بظن لإحاطة ، والاسم : الخرس - بالسكسر - ثم
قبل للكذب : خرص لما يدخله من الظنون الكاذبة .

(١٦ - تأويل مشكل القرآن)

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ (١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، كذلك قال المفسرون ، وبذلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾ (٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .
 ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقِرًّا دائما حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكل الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرف الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) يريد به ضدين : ذكراً وأنثى ، وأبيض وأبيض ، وحلواً ، وحامضاً ، وأشبه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى : الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قبضه .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة ، ولا يقبل الظلام كله جملة ، وإنما يقبض الله جل وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعقب كل جزء منه يقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله .
 فذلَّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَا قَبْطِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : سهلاً خفيفاً عليه .

[١٣٣] وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني / وأشبه بما أراد .

(١) سورة الفرقان ٤٥-٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢-١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة التاريات ٤٩ .

(في سورة يس)

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما تقول : هو يجرى لغايته

وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرَّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى
تنتهي إلى أبعاد مغاربها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزه .

وقرأ بعض السلف : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى : أنها لا تقف ،
ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ، ومنزله ثمانية
وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَسْتَمْسِرُ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء . وأسمائها عندهم^(٤) الشَّرَطَانُ
والبَطِينُ ، وَالثَّرِيَابُ^(٥) ، وَالدَّبْرَانُ ، وَالهَقْمَةُ ، وَالهَنْمَةُ ، وَالدَّرَاعُ ، وَالنَّثْرَةُ ، وَالطَّرْفُ
وَالجِبْهَةُ ، وَالرُّبْرَةُ^(٦) ، وَالصَّرْفَةُ ، وَالعَوَاءُ ، وَالسَّمَاكُ ، وَالعَفْرُ ، وَالرُّبَابِيُّ ، وَالإِكْلِيلُ ،

(١) سورة يس ٣٨-٤٠ وانظر تفسير الطبري ٢٣/٥-٧ .

(٢) فإرن هذا بما في الطبري ٢٣/٥ .

(٣) في البحر المحيط ٧/٣٣٦ « وقرأ عبدالله وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أوزرناح ، وزين العابدين
والباقرون ابنه الصادق وابن أبي عبله] : « لا مستقر لها » فبها مبنياً على الفتح ، فيقتضى انقضاء كل مستقر ،
وذلك في الدنيا ، أى هي تجرى دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبله فإنه قرأ برفع « مستقر » وتنوينه
على إعمالها لإعمال ليس » .

(٤) راجع أسماء المنازل في اللسان ١/١٧١ .

(٥) في اللسان بدل « الثريا » : « النجم » .

(٦) في اللسان « الحزبان » مكان « الزبرة » .

والقَلْبُ ، والشَّوْطَةُ ، والنَّعَائِمُ ، والبَلْدَةُ ، وسَعْدُ الدَّابِجِ ، وسَعْدُ بَلْعٍ ، وسَعْدُ السَّعُودِ ،
وسَعْدُ الأَخْيَمِيَّةِ ، وفرغ الدَّلْوِ المَقْدَمِ ، وفرغُ الدَّلْوِ المَوْخَرِ ، والرِّشَا وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازلهِ دَقَّ حتى يعود كالعُرْجُونِ القديم وهو العِدْقُ اليابس .
والعرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْوَسَ حتى صار كالقوس انحناء ؛ فشَبَّه القمر به ليلة ثمانية
وعشرين^(١) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : أنهما يسيران
[١٣٤] الدَّهْرَ دَائِبِينَ ولا يجتمعان ، فَسُلْطَانَ القمر بالليل ، وسُلْطَانَ الشمس بالنهار ، ولو / أدركت
الشمس القمر لذهب ضوءُهُ ، وبطل سلطانه ، ودخل النهار على الليل .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾^(٢) . وذلك عند
١٠ إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يَسْبِقُ أحدهما الآخر : فيفوتَهُ
ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَالِكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أي : يَجْرُونَ ، يعني الشمس والقمر والنجوم .

(١) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل السلام : وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد
تناهيه وتامه واستوائه ، حتى عاد كالعرجون القديم . والعرجون من العدق : من الموضع النابت في النخلة
إلى موضع الشماريخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم ، والقديم هو اليابس ، لأن ذلك من العدق
لا يكاد يوجد إلا متقوسا منحنيا إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا كأغصان سائر
الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استمراره صار في انحنائه وتقوسه نظير
ذلك العرجون » .

(٢) سورة القيامة ٩ .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ (١).

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كنان ، فتلفحهم الشمس وتسفههم وتأخذ بأنفاسهم ، ومد ذلك اليوم عليهم وكره به ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢) ويقال للمكذبين : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يُظَلِّكُم من حرّ هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يغني عنكم من اللهب . وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظَلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (٤) واليَحْمُومُ :

الدخان ، وهو سُرَادِقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون (٥) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد ، أراد ١٥ القَصْرَ من قُصُور مياه الأعراب (٦) .

(١) سورة المرسلات ٣٠-٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦-١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧ .

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

(٤) سورة الواقعة ٤٣ .

(٥) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠-١١١ .

(٦) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأماص » كالفصر « بجزم الصاد ، واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور . وقال آخرون : بل هو الغليظ من الخشب =

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهَ بأعناق النخل ، ويقال: بأصوله إذا قُطِع .
ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهَهُ في لونه بالجمالات الصُّفْر وهي السود ،
والعرب تسمى السُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

تِلْكَ حَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ (١)

أى : هنَّ سود .

وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل: صُفْرًا ؛ لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة ، كما قيل لبيض
الظباء : أدم ، لأن بياضها تعلوه كُدْرَة .

والشَّرْرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبَّهَ شيء بالإبل السُّود ، لما يشوبها
من الصفرة .

== كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس أنه قرأها .. كالفصر « بفتح الفاف والصاد ...
وأولى الفراءتين بالصواب في ذلك عندنا : ما عليه قراءة الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات
به : أنه الفصر من الفصور ، وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل
بالفصور المبنية .. وقيل « بشرر كالفصر » ولم يقل : كالفصور و « الشرر » جمع ، كما قيل « سيهزم
الجمع ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رهوس الآيات
ومقاطع السلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، ولسانها نزل القرآن ، وقيل : « كالفصر » ومعنى
السلام : كعظم الفصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » ولم يقل : كعيون الذي
يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين » وانظر اللسان ٤١٢/٦ .

(١) البيت للأعشى ، كما في ديوانه س ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَا لَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١).

يريد : أنهم كانوا لا يُسَبِّحُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونك به ، فلما جَحَدَهُمْ آيَاتِ اللَّهِ
جَحَدُواهَا، وهم يعلمون أنك صادق . والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره، يقول الله عز وجل :
﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢).

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ٧/١١٥-١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ١٩/٨٦-٨٧ « وقوله : « وجحدوا بها » يقول : وكذبوا
[أي فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها أنفسهم »
يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلّموا يقينا أنها من عند الله فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به ... وقوله :
« ظلما وعلوا » يعني بالظلم الاعتداء ، والعلو الكبر ، كأنه قيل : اعتداء وتكبرا » .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ :

فيه قولان :

٥ أحدهما أن تكون القسمة : الوصية ، يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى ، فاجعلوا لهم فيها حظاً ، وألبنوا لهم القول ، وليخش من حضر الوصية وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضيعة ، أن يأمر الموصى بالإسراف فيما يعطيه [١٣٦] اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة .

١٠ قال قتادة : إذا حضرت وصية ميت فُرِّه بما كنت آمراً به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعفة أولادك لو تركتهم بعدك (٢) .

والقول الآخر : أن تكون القسمة قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل ، يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين فارزقوا (٣) لهم وعدوهم ، ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولداً صغيراً خاف عليهم الضيعة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ١٥ وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤/١٧٦-١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤/١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣/٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ أَيُّوُدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضرب به الله تبارك وتعالى للمنافقين والمُرَائِينَ بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَهَا اللهُ وأبطلها ، وَوَكَلَهُمْ في ثوابها إلى من عملوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ فَضَعَفَ عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعون ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، ففقدَها أَحْوَجَ ما كان إليها عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطُفُوْة الوالد . وهو معنى قول ابن عباس وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلا فيه هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَ كَهْ صُلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ (٢) / [١٣٧]

يريد سبحانه : أنه مَحَقَّ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ، كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلا للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشْيِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛ ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو أشد المطر فأضعفت

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣-٥٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣-٤٦ .

في الجملة ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾^(١) أى : أصابها طَلٌّ ، وهو أضعف المطر ، فتلك حالها في التزك وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣-٤٩ وفي ص ٤٨ « الربوة : من الأرض : ما نشز منها فارتفع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل : ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فعمم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن المسائل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرا وغرسا وزرعا ، مما رقى منها ، ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسيل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية
والتلال وزروعها .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١)

هذامثل ضرب به الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال ٥ وعلاه، فإن الله سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثل ذلك مطر جود أسال الأودية بقدرها، الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أي: عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق. ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبر ويوقد عليها، يعنى الذهب والفضة للحلية، والشبه والحديد للآلة حيث يعلوها مثل زبد الماء.

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أي: يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ويجنبات [١٣٨] الوادى، وكذلك خبث الفلز يقذفه الكبير، فهذا مثل الباطل. ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصقوف من الغلز يبقى خالصا لا شوب فيه، فهو مثل الحق.

﴿ في سورة النور ﴾

قول الله عز وجل : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْتَدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيمَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (١).

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه . فبدأ فقال :

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المفسرون .

وكان أبى يقرأ : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ ﴾ ، روى ذلك

عبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر الرأزى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالىة (٢) .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ، وهى الكؤوة غير النافذة .

(١) سورة النور ٣٥-٤٠ وتفسير الطبرى ١٨/١٠٤-١١٧ .

(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٠٥ والبحر المحييط ٦/٤٥٥ .

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، أى سراج . ﴿ الْمِصْبَاحُ ﴾ فى قنديل ، القنديل كأنه من شدة بياضه وتلألؤه كوكب دُرِّى ، يَتَوَقَّدُ ذَلِكَ الْمِصْبَاحُ بِزَيْتٍ مِنْ شَجَرَةٍ ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلَّ النهار ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلِّ كلَّ النهار ، ولكنها شرقية غربية تُصِيبُهَا الشَّمْسُ فى بعض النهار والظلُّ فى بعض النهار ، وإذا كان كذلك فهو أنضَرُ لها ، وأجود لجلها ، وأكثر ليزْلُها (١) ، وأصفى لدُهنها .

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ ﴾ يُسْرَجْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صَفَائِهِ . وتم الكلام ثم ابتداء

فقال :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، يعنى نُورَ الْمِصْبَاحِ عَلَى نُورِ الرَّجَاجَةِ وَالذُّهْنِ . ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، ثم قال / :

[١٣٩]

هذا المصباح ﴿ فى بُيُوتٍ ﴾ (٢) ، يعنى المساجد ؛ وذكر أهلها فقال : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣) ، يريد أن القلوب يوم القيامة تعرف أمره يقيناً ١٠ فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ، وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُغطَّاةً عنه فتتقلب عما كانت عليه . ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ فَبَصُرْتُمْ الْيَوْمَ حَدِيدًا ﴾ (٤) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البُعد ماءً يرويه ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ماقدّم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ، أى مات ، لم يجد عمله شيئاً

(١) فى اللسان ١٨٢/١٤ « النزل والنزل - بالحريك - ربع مايزرع ، أى زكاؤه وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والسكلاء » .

(٢) سورة النور ٣٦ .

(٣) سورة النور ٣٧ .

(٤) سورة ق ٢٢ .

لأن الله عز وجل قد أبطله بالكفر ومحققه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أي عند عمله ﴿ فَوْقَهُ
حِسَابَهُ ﴾ (١) .

ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ
مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ، يريد أنه في حيرة من كفره
○ كهذه الظلمات .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢) .

(١) سورة النور ٣٩ .

(٢) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ . وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور^(٢) ، يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قُوَّةَ ، أى لا مهربَ ولا ملجأً يفوتون به ويلجأون إليه ، وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَآلَاتِ حِينٍ مَنَاصٍ ﴾^(٣) ، أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(٤) .

﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد صلى الله عليه .

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ ﴾ ، والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل ما يطلبون من الإيمان ١٠

في هذا الوقت : الذى لا يُقالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، يريد بُعد ما بين مكانهم يوم القيامة ، وبين المكان

الذى تُتقبَلُ فيه الأعمال . ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بمحمد صلى الله عليه .

يقول : كيف ينفعهم الإيمان به فى الآخرة : وقد كفروا به فى الدنيا ؟

(١) سورة سبأ ٥١-٥٤ . وتفسير الطبرى ٢٢/٢٢-٢٦ .

(٢) الطبرى ٢٢/٧٣ .

(٣) سورة س ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين وصفهم بقوله :

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا : ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم » وقالوا : وعن

بقوله : « إذ فرغوا فلا قوت وأخذوا من مكان قريب » عند نزول تمة الله بهم فى الدنيا ، وهو الرأى

الذى ارتضاه الطبرى فى س ٧٣ وأنا إلى رأى الحسن أميل .

﴿ وَيَذْفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ، أى بالظن أن التوبة تنفعهم . ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، أى بعيد من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاءِهِمْ ﴾ ، أى بأشباههم من الأمم الخالية .

وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ، ويعتبره بقوله
في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ، سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاحِحُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (١)

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأُتزل عليهم :
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (٢) . أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقى ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض ، فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

١٠

وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفصح في مجلسه ، ويأخذ أكثر [١٤١] من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعترى مع المرض : من رائحة تتغير أو جرح يبض (٣) أو أنف يذن (٤) أو بول يسلس (٥) ؛ وأشباه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول ابن عباس في رواية ١٥
أبى صالح .

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٨/١٢٨-١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

(٣) يبض : يسيل .

(٤) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنفه يذن : إذا سال . والذنين والذنان : الخاط الرقيق الذى يسيل

من الأنف » .

(٥) في اللسان ٧/١١١ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهياً له أن يمسه » .

(١٧ - تأويل مشكل القرآن)

وأما عائشة رضى الله عنها فإنها قالت : كان المسلمون يُوعِبُونَ^(١) مع رسول الله صلى الله عليه في المغازي ، ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمّنى ، وهم الزمّنى ، ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا ، فكانوا يتوقّون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .

وإلى هذا يذهب قوم؛ منهم الزُّهْرِيُّ^(٢) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ . أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .

وقال بعضهم : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم ؛ بذلك على هذا : أن الناس لا يتوقّون أن يأكلوا من بيوتهم ، وأن الله سبحانه عدد القرابات وهم أبعد نسبا من الولد ، ولم يذكر الولد . وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(٣) أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسباً .

ثم قال : ﴿ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوتكم ﴿ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ ﴾ ، يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل ابن عباس .

(١) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يوعبون في النغير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أى يخرجون بأجمعهم في الغزو » .
(٢) في تفسير الطبرى ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر ههنا والأعرج والمرضى ؟ فقال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمامهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانوا يخرجون من ذلك ، يقولون : لاندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

(٣) سورة السد ١-٢ وتفسير الطبرى ٢١٨/٣٠ .

وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم ، يريد الزمّنى الذين كانوا يخزنون / للفزاة ﴿ أو ﴾ [١٤٢]
صَدِّيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً ﴿ من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن
لم يحضروا ولم يعملوا ، من غير أن تزودوا وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً
أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان فيكم الزهيد ، والرغيب ^(١) ، والصحيح ، والعليل .
وهذا من رخصته للقرابات وذوى الأواصر ، كرخسته فى الغرباء والأبعد لمن دخل
حائطاً وهو جائع : أن يُصِيبَ من ثمره ، أو مرّاً فى سفر بغم وهو عطشان : أن يشرب من رسلها ^(٢) ؛
وكأوجب للمسافر على من مرّ به الضيافة : تَوْسِعةً منه ولطفاً بعباده ، ورغبةً بهم عن دناءة
الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) فى اللسان ٤/١٨٠ عن الأزهرى : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب
العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير » :

(٢) الرسل : اللابن ، كما فى اللسان ١٣/٣٠٣ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ: هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَا أَحِبُّ
الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ: هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي
رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ: هَذَا رَبِّي ، هَذَا
أَكْبَرُ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

كان العصر الذي بعث الله عز وجل فيه إبراهيم صلى الله عليه عصر نُجُوم وكهانة، وإنما
أمرًا مُتْرُودًا يقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم صلى الله عليه؛ لأن النجمين والكهَّان
قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويرغب عن سنته (٢) .

وكان القوم يعظمون النجوم ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة
١٠ في النجوم فقال: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ .

وكان القوم يريدون الخروج إلى مَجْمَعٍ لهم، فأرادوه على أن يندو معهم، وأراد كَيْدَ
أصنامهم خِلاَفَ مَحْرَجِهِمْ؛ فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها،
أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. بذلك على ذلك قوله: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً
[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴾ / ولم يقل: إلى النجوم. وهذا كما يقال: فلان ينظر في النجوم، إذا كان يعرف
١٥ حسابها، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإنما أراد بالنظر فيها: أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون، ويتعرف الأمور من حيث
يتعرفون؛ وذلك أبلغ في المِحَالِ وَالطَّفِ فِي الْمَكِيدَةِ ﴿ فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٣) أي سَأَسْقِمُ
فلا أقدر على الندو معكم. هذا الذي أوهمهم بمعارض الكلام، ونيته أنه سَقِيمٌ غَدًا لا محالة،

(١) سورة الأنعام ٧٦-٧٩ وتفسير الطبري ٧/١٦٢-١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ٧/١٦٣ .

(٣) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٢٣/٤٥ .

لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء فسَيَسْتَقِم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مَيِّتًا في ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيموتون .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ﴾ الزُّهْرَةَ ﴿ فَقَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويُعَرِّفَهُمْ خَطَأَهُمْ ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه معظم ما عظموا ، ومُلتَمَس المهدى من حيث التمسوا . وكلُّ من تَابَعَكَ على هواك وشايعك على أمرك : كُنْتَ به أوثق ، وإليه أسكن وأركن . فأنسوا واطمأنوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على النجم بالأقول ؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولأن يغيب ، ف ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتنقص والعيب .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَمِافِيهَا : من نجم وقر وشمس ﴾ وَالْأَرْضَ ﴿ وما فيها : من بحر وجبل وحجر وصنم ﴾ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الحواري / حين ورد على قوم يعبدون بُدًّا (٢) لهم [١٤٤] فأظهر تعظيمه وترَفِيْلَهُ (٣) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموا وفضلوا واتمّنوه وصدروا ١٥ في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دهمهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور الحواري في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلهنا ، يعني البُدَّ ، حتى يكشف ما قد أظننا ؛ فإننا

(١) سورة الزمر ٣٠ .

(٢) في اللسان ٤٨/٤ « البد : الصنم الذي يعبد ، لأصل له في اللغة . فارسي معرب ، والجمع : البددة » بفتح الباء والذال .

(٣) في اللسان ١٣/٣١١ « الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته وملكته ،

قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا أمراً ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْسِجُهُ . فَاسْتَكْفُوا^(١) حوله يتضرعون إليه ويجارون ، وأمرُ عدوهم يستفجل ، وشوكته تشتد يوماً بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن بُدَّهم لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر أَدْعُوهُ فَيَسْتَجِيبُ وَأَسْتَجِيرُهُ فَيَجِيرُ ، فهلموا فَلِنَدْعُهُ . فَدَعَا اللَّهُ جَمِيعاً فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُحَازِرُونَ ، وَأَسْلَمُوا .

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم صلى الله عليه كان في تلك الحال على ضلال وحيرة . وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومُسْتَوْدَعِهِ ، والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(٢) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٣) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرُوي : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم أ كُفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي فَإِن عَبْدِي بَيْنَ خِلَالِ ثَلَاثَ : إما أن أخرج منه ذريرة طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه » .

أَفْتَرَى اللَّهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أيقن رأى كوكبا فقال : هذا ربى على الحقيقة [١٤٥] والاعتقاد / ؟! .

(١) في اللسان ٢١٣/١١ • قال القراء : استكف القوم حول الشيء أى أحاطوا به ينظرون

إليه • .

(٢) سورة الصافات ٨٤ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٤٤/٢٣ .

(٤) سورة الأنعام ٧٥ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ ءَأَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ
الْأُنثَيَيْنِ أَمْ آسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ، قُلْ ءَأَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ آسْتَمَلْتُ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١﴾ .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ (٢) ، وأنشأ لكم
﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ يعني : كبارا وصغارا ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٣) ، أى : لا تقفوا أثره فيما يُجرِّم عليكم مما لم يُجرِّمه الله ، ويحله
لكم مما حرّمه الله عليكم .

ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج ، وإن شئتَ ١٠
جعلته منصوباً بالردِّ إلى الحَمُولَةِ والفَرْشِ تَبْيِينًا لها (٤) .

والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

وإنما جعلها ثمانية وهى أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأنثى من كل صنف ، فالذكر زوجٌ ،
والأنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنين (٥) . ألا ترى أنك تقول للرجل : زوج ؛ وهو

(١) سورة الأنعام ١٤٣-١٤٤ وتفسير الطبري ٤٨/٨-٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) فى تفسير الطبري ٤٨/٨ « وإنما نصب الثمانية لأنها ترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منها ، كأن
معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد فقال :
ثمانية أزواج على ذلك المعنى . . . » .

(٥) قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري فى كتاب الأضداد ص ٣٢٧ « وقال قطرب : الزوج من
الأضداد ، يقال زوج للثنين وزوج للواحد . وهذا عندى خطأ ، لا يعرف الزوج فى كلام العرب لثنين ،
إنما يقال للثنين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب ، قال الله عز وجل : « وأنه =

واحد، وللرأة: زوج؛ وهي واحدة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (١).

وكانوا يقولون: ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا إن كان الجنين ذكراً، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى. ويحرمون على الرجال والنساء الوصيلة وأخاها، ويؤمنون أن الله حرم ذلك عليهم. فقال الله سبحانه: ﴿مَا جَمَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (٢).

وقال يُقَابِسُهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ مَوَا: ﴿قُلْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الضَّانِّ وَالْمَعْزِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أُمَّ الْأُنثَيْنِ؟﴾، فإن كان التحريم من جهة الذكركين: فكل ذكر حرام عليكم، وإن كان التحريم من جهة الأنثيين: فكل أنثى حرام عليكم؛ ﴿أُمَّ﴾ حرم عليكم ١٠ ﴿مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾: من الأجنة؟.

== خلق الزوجين الذكر والأنثى == أراد بالزوجين الفردين، إذ ترجم عنهما بذكر وأنثى. وقال عز ذكره: «ثمانية أزواج من الضأن اثنين - الآية - فساكن المني: ثمانية أفراد، أنثى من الضأن اثنين، وكذلك ما بعدهما، فالأزواج معناها: الأفراد لاغير، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون: الرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل... ويقال الأبيض والأسود: زوجان، والجلو والخامس: زوجان، ولا يقال لأحدهما زوج. فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب؛ إذ لم يوجد فيهما شاهد له، ولا دليل على صحته وتأوله» وانظر لسان ١١٥/٣.

وقال الطبري في تفسيره: ٤٨/٨ «ويقال للاتنين: هما زوج، كما قال لبيد:

من كل مخوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها

وانظر معنى البيت في شرح الفوائد المشتمل ١٣١.

(١) سورة النجم ٤٥.

(٢) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء في تفسير الطبري ٥٦/٧-٥٧ «والبحيرة: الفعيلة من قول الفائل: بمرت أذن هذه الناقة: إذا شقها، أبجرها بجرا، والذافة مجورة، ثم تصرف المفعولة إلى فعيلة، فيقال: هي بحيرة... عن أبي الأحوص عن أبيه قال: دخلت على النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت لبلك ألت تنتجها مسامة آذانها، فتأخذ موسى فتجدعها، تقول: هذه بحيرة، وتشق آذانها، تقول: هذه حرم؟ قال: نعم، قال: فإن ساعد الله أشد، وموسى الله أحد، كل مالك لك حلال، لا يحرم عليك منه شيء...»

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال: فالأرحام تشتمل على الذكور ، وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام . ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتختلقونه ؟ توبخ [١٤٦] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) .

وأما السائبة ، فإنها المسبية للحلابة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه ، وأخرجت المسبية بلفظ السائبة كما قيل : عيشة راضية بمعنى مرضية .

وأما الوصيلة ، فإن الأنتى من نعمهم فى الجاهلية كانت إذا أتأمت بطنا بذكر وأنتى قيل : قد وصلت الأنتى أخاها بدفعها عنه الذبح فسموها وصيلة .

وأما الحامى ، فإنه الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابع أولاد تحدث من غلته . وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٦٠-٧٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبرى ٨/٥٠-٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾ (١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمَنَى والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلاً . وتقول : سَقَلْ يَسْفُلُ فهو سَافِلٌ ، وهم سَافِلُونَ . كما تقول : غَلا يَغْلُو فهو غَالٍ وهم غَالُونَ . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يَحْرَفُ وَيُهْتَرُ وينقص خلقه ، ويضعف بصره وسمعه ، وتقل حيلته ، ويعجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفل من هؤلاء جميعاً . ١٠

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القُوَّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين ؛ لأننا نعلم أنا لو لم نسلبهم القدرة والقُوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نُجْرِي لهم أَجْرَ ذلك ولا نَمْنُهُ ، أى لا نَقْطعه ولا نَنْقسه . وهو معنى قول المفسرين ؛ ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ١٥ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢) فإنهم غير منقوصين . ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه : « يقول الله للكرام الكاتبين : إذا مرض عبدى فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته : حتى أعافيه أو أقبضه » .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِالذِّينِ ؟ ﴾ أى : بِمُجَازَاتِي إِيَّاكَ بِمَمْلَكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ؟

(١) سورة التين ٣-٨ وتفسير الطبري ٣٠/١٥٥-١٦١ .

(٢) سورة العصر ٢-٣ .

﴿ في سورة والشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١) .

أقسم بالنفس وخالقه لها / ثم قال: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، أى: فهيمها أعمال [١٤٧] البر وأعمال الفجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعافلُ ، ثم قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه، أى: أنماها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف .
وأصل التركيبة: الزيادة ، ومنه يقال: زكا الزرع يزكو: إذا كثر ريمُهُ ، وزكتِ النَّفَقَةُ: إذا بُورِكَ فيها ، ومنه زكاة الرَّجُلِ عن ماله؛ لأنها تُشْمَرُ ماله وتُمنِّيهِ . وتزكية القاضي للشاهد منه؛ لأنه يرفعه بالتَّعْدِيلِ والذِّكْرِ الجليل .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى: نقصها وأخفأها بترك عمل البرِّ ، وبركوب المعاصي (٢) .
والفاجرُ أبداً خفيُّ المكان ، زَمِرُ المُرُوءَةِ ، غامض الشخص ، ناكِسُ الرَأْسِ .
ودَسَّاهَا من دَسَّست ، فَقَلَّيْتُ إِحْدَى السِّنِّينَ ياءً ، كما يقال: لَبَّيْتُ ، والأصل لَبَّيْتُ (٣) ؛
و: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي ، وأصله قَصَصْتُ ، ومثله كثير .

فكَأَنَّ النَّظْفَ (٤) بارتكاب الفواحش دَسَّ نفسه وقمعهما ، ومُصْطَنِعَ المَعْرُوفِ شَهْرَ نفسه ورفعها .

وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَا ويُفَاع (٥) الأرض لتشهرَ أما كنها للمُعْتَفِينَ ، وتوقد النَّيِّرَانَ في الليل للطَّارِقِينَ .

(١) سورة الشمس ٧-١٠ وتفسير الطبري ٣٠/١٣٤-١٣٦ .

(٢) قال الطبري ٣٠/١٣٥ « يقول تعالى ذكره: وقد خاب في طلبه فلم يدرك ماطلب والتمس لنفسه من الصلاح - من دسأها ، يعنى من دسس الله نفسه فأخفأها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى ، حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢/٢٢٦ .

(٤) النطف: المنهم ، كما في اللسان ١١/٢٤٨ .

(٥) الإفباع: المشرف من الأرض .

وكانت اللثام تنزل الأولاج^(١) والأطراف والأهضام^(٢): لتخفي أماكنها على الطالبين .

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها ، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها ؛ قال الشاعر :

وَبَوَّأَتْ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٣)

كَفَيْتَ الْمَفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ

تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ مِ أَحَادِيدِ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ^(٤)

وَلَوْ كَفْتَ فِي نَفَقِ زَائِعٍ لَسَكَنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٥)

ومثل هذا كثير .

(١) الأولاج : جمع ولجة - بالتحريك - وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ، كما في اللسان ٣/٢٢٣ .

(٢) في اللسان ١٦/٩٨ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجمعه أهضام » .

(٣) الأبيات في الحيوان ١/٣٨١-٣٨٢ ، ٥/١٣٤-١٣٥ والبيت الأول غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ .

(٤) في اللسان ٧/٣٨٧ « دعست الإبل الطريق تدعسه دعسا : ومثله وطئاً شديداً . والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ٤/١٣٩ « الأحاديد : شرك الطريق وكذلك أحاديد السباط في الظهر ما شقت منه » وفي ١٦/٢٠ « والقم - بالتحريك - وسط الطريق والأفيع : الواسع » .

(٥) زائغ مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ ۗ ﴾ [١٤٨]
بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿١﴾ .

هذا ردّ من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ؛ فقال : بلى ، فاعلموا أنا نقدر على رد السّلاميات ^(٢) على صفرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر ^(٣) .
ومثل هذا رجل قلت له : أتراك تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبيّن الخردل .

وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۗ ﴾ فقد كثرت فيه التفسيرات ^(٤) ،
فقال سعيد بن جبّير يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب .

وقال السكبي : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخّرُ التوبة .
وقال آخرون : يتمنى الخطيئة .

وفيه قول آخر : على طريق الإمكان إن كان الله تعالى أراد ؛ وهو : أن يكون الفجور بمعنى التّكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر .

(١) سورة القيامة ٣-٥ وتفسير الطبري ٢٩/١١٠-١١١ .

(٢) في اللسان ١٥/١٩٠ « قال ابن الأعرابي : السّلامى : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث » .

(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أليظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد نفرقا ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهى أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا بفيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء وبسط ، فحسن خلقه ... » . وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢٩/١١١-١١٢ .

وأصل الفجور : الميل ، فقيل للكاذب والمكذب والفاسق : فاجرٌ ؛ لأنه مال
عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان آتاه فشكى إليه نقبَ إبله ودبرَها
واستَحَمَلَه فلم يَحْمَلَه - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ (١)
فاغفر له اللهم إن كان فاجرٌ

أى : كذب .

وهذا وجهٌ حسن ؛ لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولهما :
﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يُسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ ﴾ فكأنه
١٠ قال : أيجسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى : تقدر على أن نجمع ما صغر منها
ونؤلف بينه .

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو
يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ ﴾ أى : متى يكون ؟

(١) اللسان ٢/٢٦٢ ، ٦/٣٥٤ والصاحبي من ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف . والدبر

— بالتحريك — الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير . وفجر : أى كذب
ومال عن الصدق .

﴿ في الصّافات ﴾

/ ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين، إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا، لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَدْبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .
وقال المفسرون : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق .
ومن أتاه من جهة الشمال: أتاه من قبل الشهوات .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قبل التكذيب بيوم القيامة والثواب والعقاب .
ومن أتاه من خلفه: خوّفه الفقر على نفسه وعلى من يُخلف بعده ، فلم يصل رحماً ، ولم يؤدّ ذكاةً . فقال المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين، فنشبهون علينا فيه حتى أضللتهمونا . فقال لهم قرناؤهم: ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي: لم تكونوا على حق فنشبهه عليكم ونزيلكم عنه إلى باطل . ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أي: قدرة فنقهركم ونجبركم ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ نحن وأنتم العذاب ﴿ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾^(٣) يعني بالدعاء والوسوسة،
ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ ۝ ١٥ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾^(٤) .

(١) سورة الصافات ٢٧-٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٢٢-٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧ .

(٣) سورة الصافات ٢٩-٣٢ .

(٤) سورة إبراهيم ٢٢ .

﴿ في سورة ص ﴾

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ، أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ، جُنْدًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١) .

أخبر الله سبحانه عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بألهمهم في أول السورة ، فقال :
[١٥٠] ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ اْمشُوا وَاصْبِرُوا / عَلَى
آلِهِتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بألهمكم ؛ فقال الله عز وجل : ﴿ أَعِنْدَهُمْ ﴾
بألهمهم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي
الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال الشاعر :
* ولو نال أسباب السماء يسلم ^(٤) *

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الجبال إلى السماء ، كما سألوك أن ترتق
١٠ فى السماء وتأتيهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ،
كما يقال : قد بلغ السماء

ونحو هذا قوله فى موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) .
وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالمعجز .

(١) سورة ص ٩-١١ وتفسير الطبرى ٢٣/٨١-٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معلقته ، صدره * ومن هاب أسباب المنايا ينلته * كفى ديوانه ص ٣٠ وشرح

الفوائد العشر ص ١٢٠ واللسان ١/٤٤١ .

(٥) سورة الطور ٣٨ وقال الطبرى فى تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء
يستمعون عليه الوحى ، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذى هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما
هم عليه . وقوله : « فلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ » يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه
استمع ذلك فسمعه - بسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، يعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أنى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على
حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم فى كلام العرب : السبب والمرقاة .. » .

ثم قال بعدُ : ﴿ جُنُدًا مَّا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

وجُنُدٌ بمعنى حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة ، ومهزوم : مَقْمُوعٌ ذليل . وأصل الهَزْمُ : الكسر ، ومنه قبيل النَّقْرَةِ في الأرض : هَزْمَةٌ ، أى كَسْرَةٌ ، وهَزَمْتُ الجيش أى كَسَرْتُهُمْ ، وهَزَمَتِ القِرْبَةَ : أى انكسرت^(١) .

يقول : هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ ذليل من الأحزاب ، أى عند هذه المحن ، وعند هـ هذا القول ، لأنهم لا يقدرُونَ أن يدعُوا آلَهُمَّ شَيْئًا من هذا ، ولا لأنفسهم . والأحزاب : سائر من تقدّمهم من الكُفَّار ، سُمُوا أَحْزَابًا لأنهم تحزَّبوا على أنبيائهم . يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾^(٢) وكذا وكذا .

ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب . وكان ابن عباس - في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) في اللسان ٩٢/١٦ « وتهزمت القرية : يبست وتكسرت فصوتت ، والهزوم : الكسور في القرية وغيرها ، واحداها هزم وهزمة . والهزيمة في القتال : الكسر والقل » .

(٢) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ / (١).

يريد سبحانه: أنه يَقْضِي الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ وَيُنْزِلُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ فَتُوقِعُهُ ، ثم تعرج إلى السماء أى تصعد بما أوقعته من ذلك الأمر ، فيكون نُزُولُهَا بِهِ وَرَجُوعُهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعدنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
بَلْ أَدَارِكْ عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾^(١) .

أصل أَدَارَكْ : تَدَارَكَ ، فَادغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدال الأولى
السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾^(٢) و ﴿ إِنَّمَا قَاتِلُكُمْ إِلَى الْوَالِدِ الْأُولَىٰ ﴾^(٣)
و ﴿ قَالُوا أَطِيرٌ نَّآ بِكَ ﴾^(٤) ؛ إِنَّمَا هُوَ : تَدَارَكَوَا ، وَتَقَاتِمُ ، وَتَطِيرُنَا .

ومعنى تدارك : تتابع ؛ و ﴿ عَلِمُهُمْ ﴾ : حَكَمَهُمْ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَحَدَسُهُمْ الظَّنُونَ . وَأَرَادَ
وَمَا يَشْعُرُونَ مَتَى يُبْعَثُونَ إِلَّا يَتَتَابَعُ الظَّنُونَ فِي عِلْمِ الْآخِرَةِ ، فَهَمْ يَقُولُونَ تَارَةً : إِنَّهَا تَكُونُ ،
وَتَارَةً : إِنَّهَا لَا تَكُونُ ، وَإِلَى كَذَا تَكُونُ ، وَمَا يَعْلَمُ غَيْبَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بَلْ هُمْ مِنْ عَلِمِهَا ﴿ عَمُونَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقرأها : ﴿ بَلَىٰ أَدَارِكْ عَلِمُهُمْ ؟ ﴾^(٥) .

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : « وما يشعرون متى يبعثون » ، ثم قال :

بَلْ تَدَارَكْتَ ظَنُونَهُمْ فِي عِلْمِ الْآخِرَةِ ؛ فَهَمْ يَحْدِسُونَ وَلَا يَدْرُونَ .

(١) سورة النمل ٦٥-٦٦ وتفسير الطبري ٢٠/٥-٧ .

(٢) سورة الأعراف ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٤٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٢٠/٥ « وكان ابن عباس - فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات « ياء » في « بل »
ثم يبتدئ : « أدارك » بفتح ألها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن أبي حمزة قال : سمعت
ابن عباس يقرأ بلى أدارك عليهم في الآخرة إنما هو استفهام أنه لم يدرك . وكان ابن عباس وجه ذلك إلى
أن محزره محرج الاستهزاء بالسكذيين بالبعث » ثم قال الطبري في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس
فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ، فبخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بلى » زيادة
ياء في قراءته ليست في المصاحف ، وهى مع ذلك قراءة لانعلها قرأ بها أحد من قراء الأمصار » .

وانظر الفرائد الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

﴿ في سورة الامتحان ﴾

[١٥٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ (١).

ذكر المفسرون: أمها أزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليهم؛ لأن عياله كانوا بمكة، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله (٢) فأزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾، أي تخبرونهم بما يخبر به بمكة الرجل أهل مودته، وتنصحون لهم ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾، مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ تم الكلام، يعني من مكة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾

(١) سورة الممتحنة ١ وتفسير الطبري ٢٨/٣٧-٣٨.

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨، ٣٩ عن علي رضي الله عنه، قال: لما أراد النبي، صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفضى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم. فبعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنا والزبير بن العوام والمقداد وأبا مرثد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظنينة معها كتاب فخذوها منها. فانطلقنا تنعادي بناخيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فوجدنا امرأة فقلنا: أخرجني الكتاب قالت: ليس معي كتاب. فوضنا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله أن لا يكون معها، فقلت: ما كذب النبي ولا كذب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أولنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله، فأرسل إلى حاطب فقال: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل علي، كنت امرأة ملصقا في قريش، ولم يكن لي فيهم قرابة، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة، فأجبت إذ فاني ذلك من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله: قد صدقكم. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال الرسول: لأنه قد شهد بديرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ففاضت عينا عمر وقال: اللهم رسوله أعلم. وانظر الحديث في أحكام القرآن للشافعي ٤٦/٢-٤٩.

رَبِّكُمْ ﴿١﴾ ، أى أخرجوا الرسولَ وأخرجوكم لأن آمنتم بالله وحده ﴿١﴾ إِنَّ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿١﴾ ، يريد : فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي طالبين رضاي .

ثم قال : ﴿ تَسْتَرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ ، أى : كيف تَسْتَرُونَ بِمَوَدَّتِكُمْ لَهُمْ مِنِّي وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمَرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟

ثم ضرب لهم إبراهيم صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونأى بهم وباغضهم إلى قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَأَ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ، يريد : أن إبراهيم صلى الله عليه عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه : لأستغفرن لك .

(١) قال الطبري في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي من المؤخر الذي معناه التقديم ، ووجه الكلام : يأبها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يخرجون الرسول ولما تم أن تؤمنوا بالله ربكم . وبني بقوله تعالى ذكره : « إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي » لأن كنتم خرجتم من دياركم فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في ماريق الذي شرعته لكم ودينى الذى أمرتكم به والتماس مرضاتى » .

(٢) قال تعالى في سورة الممتحنة ٤ « قد كان لسكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنا برءاؤ منكم وما تعبدون من دون الله ، كفرونا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة » الخ . وانظر تفسير الطبري ٤١/٢٨ - ٤٢ .

(في سورة الحج)

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ بَنَصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ
مِمَّا لَيْقَطَعُ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيبُ ﴾ (١) .

[١٥٣] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون ما وعد الله

رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ألا يتم له أمره ،

٥ فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ بَنَصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً عليه السلام ، على

مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور ، وهو يسمي أعمده النصر والإظهار والتمكين ،

وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بجبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ (٢) ؛ وقال سلامة

١٠ ابن جندل (٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوَهُ نَجُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ (٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتا فيه فيلة فتوأتته حتى قتلته .

وقوله : ﴿ مِمَّا لَيْقَطَعُ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ ﴾

مَا يَغِيبُ ﴾ هل يذهب ذلك ما في قلبه . وهذا كرجل وعدته شيئا مرة بعد مرة ، ووكدت على

١٥ نفسك الوعد وهو يراجمك في ذلك ، ولا تسكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت

لا تثق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

(١) سورة الحج ١٥ وتفسير الطبري ١٧/٩٥-٩٧ .

(٢) سورة في ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « صدور الفيل » « بيت مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله

مشدودا كله .. »

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا: السماء بعينها لا السقف ،
كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بجبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَجْرَ فَيَهْلِكَ ،
أى: ليفعل هذا إن بلغه جَهْدُهُ ، فليُنظَر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله صلى الله عليه - حين
سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها ، فسق ذلك عليه - :

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ
سُلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كَرْدَم^(٤) : أن رجلا سأل أبا هريرة
وابن عمر وابن عباس عن رجل قتل مؤمنا متممدا ، هل له توبة ؟ فكلهم قال : هل يستطيع
أن يُحْيِيَهُ ؟ هل يستطيع أن يَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ ؟
يريدون : أنه لا توبة له ، كما أن هذا لا يكون .

وقال أبو عبيدة :

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أى : يرزقه الله . وذهب إلى قول العرب :

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧-١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام ، قال ابن وهب : ما رأيت
أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان
وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب السكالم ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب السكالم ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولايم ، أبو يسار المسكي
عن طاوس ومجاهد ، وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة ، وثقه أحمد . روى عنه
ابن عيينة . قال : مات سنة إحدى وثلاثين ومائة »

أرض منصوره ؛ أي : مَمْطُورَة ، وقد نُصِرَت الأرض : أي مُطِرَت ^(١) .
كأنه يريد : من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ، فلينظر هل يذهب كيده ،
أي حيلته ، غيظه لتأخر الرزق عنه؟ .

(١) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ « وقال آخرون : معنى النصر ههنا : الرزق ، فعلى قول هؤلاء ،
تأويل السلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه . وذكروا سماعا من العرب :
من ينصرف نصره الله ، بمعنى : من يعطى أعطاه الله . وذكروا أيضاً سماعا منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا
جادها وأحياها . واستشهد لذلك بيت الفقعسي :

وإنك لاتعطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

وانظر اللسان ٦٧/٧ .

(في سورة البقرة)

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهَمُّ لَا يَرِ جَعُونَ. أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين (٢) استوقدوا نارا ، وربما جاءت مؤدبة عن جميع ، قال

الشاعر :

إن الذي حانت يفلج دماؤهم هُم القوم كل القوم يا أم خالد (٣)

(١) سورة البقرة ١٧-٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيقي في العمدة ٢/٢٥٧، وقال الطبري في تفسيره ١/١٠٩ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : « والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون » وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت البيت - وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت ؛ لأن « الذي » في قوله : « والذي جاء بالصدق » قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع ، وهو قوله : « أولئك هم المتقون » وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » فذلك فرق ما بين « الذي » في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن رميلة ، كما في المؤلف والمختلف للآمدى ص ٣٣ وبعده :

ثم ساعد الدهر الذي يتق به وماخير كنف لاننوه بساعد

واللسان ٣/١٧٣ « وفلج موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بين بطريق البصرة إلى مكة يبطنه منازل للحجاج » والبيان والتبيين ٤/٥٥ وروايته : « وإن الألى » والحزارة ٢/٥٠٨ وسبويه ١/٩٦ وسمط اللآلى ١/٣٥ ومجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المغنى ص ١٧٥ وفي مجمع البيان ١/٥٤ والعمدة ٢/٢٥٧ غير منسوب فيهما . وعجزه في السكشاف ١/١٩ غير منسوب .

أراد : مَثَلُ المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فَأَوْقَدُوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم
أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون .
فالظلمة الأولى التي كانوا فيها ، الكفرُ .
وَأَسْتَبِقَادُهُمُ النَّارَ قَوْلُهُمْ : « لا إله إلا الله ، وإن محمدا رسول الله » .

٥ فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا: خَلَوْا إِلَى شياطينهم فناققوا ، وقالوا : ﴿ إِنَّمَا
نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .
[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلا آخر / شبيها بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

فالصيب : المطر ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد دليل على شدة ظلمة
الصَّيْبِ وَهُوَ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَضَرَبَ الظُّلُمَاتِ لِكُفْرِهِمْ مَثَلًا ، والبرق لتوحيدهم
١٠ مثلا ، فقال : إذا قالوا : لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .
وجعله يكاد يَحْطِفُ الْأَبْصَارَ لِشِدَّةِ ضَوْئِهِ (١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا وخالوا بشياطينهم فتأبَعُوهُمْ مَعَمُوا وَصَمُّوا ، كما يُظْلِمُ عَلَى هَؤُلَاءِ إِذَا
سكن لمعان البرق فيقومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ • ... كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء ولبلة مظلمة ، يحدوها
رعد ويستطير في حافاتهما برق شديد لمعانه كثير خطرانه ، يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة
ضياؤه ونور شعاعه ، وينهب منها نارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواحق . فالصيب :
مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق . والظلمات التي هي فيه : لظلمات ما هم
مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عليه من الوجع من
وعيد الله لإياعهم على لسان رسوله في آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ الْمُزَّمِّلُ ﴾ : الْمُزَّمِّلُ ، فَأَدْنَمْتَ التَّاءَ فِي الزَّأْيِ وَكَذَلِكَ الْمُدَثِّرُ هُوَ : الْمُتَدَثِّرُ بِثِيَابِهِ ، فَأَدْنَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ . وَكُلٌّ مِنَ التَّفِّ بِثُوبِهِ فَقَدْ تَزَمَّلَ بِهِ .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أَي : صَلِّ اللَّيْلَ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا مِنْهُ تَمَامٌ فِيهِ وَهُوَ الثَّلَاثُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أَي : قُمْ نِصْفَهُ ، فَكَتَفَى بِالْفِعْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الثَّانِي لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ، أَوْ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا إِلَى الثَّلَاثِ ، أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ إِلَى الثَّلَاثِينَ . جَعَلَ لَهُ سَعَةً فِي مَدَّةِ قِيَامِهِ بِاللَّيْلِ . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ ، أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثَلَاثَهُ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْقِيَامِ عَلَى الْمَقَادِيرِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أَي : وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثَلَاثَهُ ﴿ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فَيَعْلَمُ مِقْدَارَ / ثَلَاثِيهِ وَنِصْفِهِ وَثَلَاثِهِ ، وَسَائِرَ أَجْزَائِهِ وَمَوَاقِفَتِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنْكُمْ [١٥٦] ﴿ لَنْ تَحْصُوهُ ﴾ أَي : لَنْ تَطْبِقُوا مَعْرِفَةَ حَقَائِقِ ذَلِكَ وَالْقِيَامِ فِيهِ ﴿ فَتَبَّ عَلَىكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رَحَّصَ لَهُمْ أَنْ يَقُومُوا مَا امْكَنَّ وَخَفَّ ، لَعِبْرَ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ وَلَا مِقْدَارٍ .

وَكَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ نَسَخَ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ . كَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُرُونَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٣) وَهِيَ آنَاؤُهُ وَسَاعَاتُهُ ، مَأْخُوضَةٌ مِنْ نَشَأَتْ تَنْشَأُ ١٥ نَشْأًا ، وَنَشَأَتْ أَي : ابْتَدَأَتْ وَأَقْبَلَتْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَأَنْشَأَهَا اللَّهُ فَنَشَأَتْ وَأَنْشَأَتْ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ ﴾ ^(٤) وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴾ ^(٥) أَي :

(١) سورة المزمل ١-٣ وتفسير الطبري ٢٩/٧٨-٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبري ٢٩/٨٧-٨٩ .

(٣) سورة المزمل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠-٨٢ .

(٤) سورة الزخرف ٧٨ .

(٥) سورة الواقعة ٣٥ .

ابتدأناهن وببنتناهن ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نشأ^(١) .

فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكثرت بالوصف من الاسم .

وقوله ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت

على القوم وَطْأَةً سُلْطَانِيهِمْ : إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب

• في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها ﴿ وَطْأً ﴾ على تقديرِ فِعَالٍ^(٢) فهو مصدر لَوَاطَأْتُ فلاناً على كذا مُوَاطِئَةً

ووَطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ فيها قلب المصلى ولسانه وسمعه على التفهيم والأداء

والاستماع ، بأكثر مما يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(٣) ؛ لأن الليل يهدأ عنه الأصوات ،

١٠ وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون تَسْمَعِهِ وتفهمه حائل .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٤) يعنى : تصرفاً وإقبالا وإدباراً في

حوادثك وأشغالك .

(١) في اللسان ١/١٦٥ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

(٢) قرأ بعض قراء البصرة وككة والشام : « وطاء » يكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من

قول القائل : واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنهما قراءتان

معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ الفارى فصيب » كما في تفسير الطبرى ٢٩/٨١-٨٢ .

(٣) في الطبرى ٢٩/٨٢ « وقوله : « وأقوم قيلاً » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٤) سورة المزمل ٧ .

﴿ في سورة الفتح ﴾

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١) .

- كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين إلا ما كن ، فلما صدَّ المشركون رسولَ الله صلى الله عليه عن المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغَ مَجَلَّهُ ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لا تعرفونهم فتطَّوُّونهم لو دخلتموها ، أى تقتلونهم لِيُدْخِلَهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ لو فعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علمٍ مَعْرَةٌ ، أى يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا ، وتلزمكم الديات (٢) .

١٠

ثم قال : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ المشركين بالسيف ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿ لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ﴾ ، والآخر : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبرى ٢٦/٦٠ ، ٦٥ .

(٢) قال الطبرى فى س ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطَّوُّوهم » فى موضع رفع رداً على الرجال ؛ لأن معنى السلام : ولولا أن تطَّوُّوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ، لأذن الله لكم أيها المؤمنون فى دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ؛ ليدخل الله فى رحمته من يشاء ، يقول : ليدخل الله فى الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناءً بدلالة السلام عليه .

وقوله : « لو تزيَّلوا » يقول : لو تميز الذين فى مشركى مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم - لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَ كُفَّهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) .

كلّ شيء يَلْهَثُ فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الدلال ، وحال الراحة ، وحال الصّحة والمرض ، وحال الرّميّ والمطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضالّ ، وإن لم تعظه فهو ضالّ ، كالكلب إن طردته وزجرته فسمى لهث ، أو تركته على حاله أيضاً لهث .

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩-٨٩ « يقول تعالى ذكره : فمثل هذا الذي

آتينا آياتنا فانسخ منها مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهث ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاه إياه ، وإعراضه عن مواضع الله التي فيها لعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك فقال جل ثناؤه فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاه إياه أو لم يعظ ، في أنه لا يعظ بها ولا يترك الكفر به ، فمثل الكلب الذي سواء أمره في لهته ، طرد أو لم يطرد ؛ إذ كان لا يترك الالهث بحال ... وقال آخرون : إنما مثل جل ثناؤه بالكلب ؛ لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القولين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهث ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل »

أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعواهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئا ، فتترك من الطرق ما كان عن القصد معتدلا جائرا ، وتركب ما كان مستقيما سديدا . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته لها ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من يعبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فمطف بقوله : « صامتون » وهو اسم على قوله : أدعوتهم « وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من نعيم بن عامر

وقد ينشد : أم أنت بائت . »

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب ألا تسفكوا دماءكم ، أى لا تقتتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسيرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أى لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجه . فقبلتم ذلك ١٠ وأقربتم به ، وهو أخذ الميثاق ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى تقتتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أى تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾ بهم ﴿ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من ديارهم ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فجوزى بنو النضير بأن أخرجهم ١٥ رسول الله صلى الله عليه عن ديارهم لأول الحشر .

وجوزى بنو قريظة بقتل المقاتلة وسبى الذرية (٢) .

(١) سورة البقرة ٨٤-٨٥ وتفسير الطبرى ١/٣١٢-٣١٨ .

(٢) في تفسير الطبرى ١/٣١٨ * ثم اختلف في الخزي الذى أخرجهم الله بما سلف من معصيتهم إياه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذى أنزله إلى نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصاً والانتقام للمظلوم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغاراً . وقال آخرون : بل ذلك الخزي الذى جوزوا به في الدنيا : إخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة وسبى ذريتهم ، فكان ذلك خزياً في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون: لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله عليه السلام من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فَقَدْ عْبَدَهُ ، وَمَنْ جَعَلَ لَهُ وَلَدًا أَوْ نِدًّا فَلَيْسَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَإِنْ اجْتَهَدَ .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) . أى إلا ليوحدون / . [١٥٩] قال مجاهد : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم بما تقولون^(٣) .

وبعض المفسرين يجعل «إن» بمعنى «ما» ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا الغضاب الآنفون . يقال : عَيْدْتُ مِنْ كَذَا أَعْبَدْتُ عَبْدًا^(٤) . ١٠
وأكثر ما تأتى الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ عَلَى فَعِيلٍ ، كقوله : وَجَلَّ يَوْجَلُّ فَهُوَ وَجَلٌّ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزَعٌ .

وربما جاء على فاعل نحو عَلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الناريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهرى فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه « أحسن من جميع ما قالوا وأسوغ فى اللغة وأبعد من الاستسكراه وأسرع إلى الفهم » راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٤/٢٦٥-٢٦٦ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٦١/٢٥ « وقال آخرون : معنى ذلك : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول الآنفين ذلك ، ووجهها معنى العابدِينَ إلى المنسكبين الآيين ، من قول العرب : قد عبد فلان من هذا الأمر : إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبدا ، كما قال الشاعر :

ألا هويت أم الوليد وأصبحت
لما أبصرت فى الرأس منى تعبد
وكما قال الآخر :

منى مايشأ ذو الود يصرم خليله
ويبعد عليه لاجلته ظلما

(١٩ - تأويل مشكل القرآن)

وربما جاء منه على فَعَلٍ وفَاعِلٍ نحو صَدَى يَصْدِي فهو صِدٌّ وصَادٍ ، كذلك تقول : عَيْدٌ
يَعْبَدُ فهو عَيْدٌ وَعَايِدٌ ، قال الشاعر :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى كَمِيمٍ بَدَارِمٍ ^(١) *

(١) في اللسان ٢٦٥/٤ « وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليباً بدارم :
اعبد أي آتف « والبيت للفرزدق في البحر المحيط ٢٨/٨ .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا ، كَيْبًا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ .
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) .

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه إذا حدثهم وأمرهم : سمعنا ،
ويقولون في أنفسهم : عصينا ، وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ،
ويقولون في أنفسهم : لاسمعت ، ويقولون له : راعنا ، يؤهونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون :
انتظرنا حتى نكلمك بما نريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أى : انتظرني
وترفق بي وتلوم على ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبه بالرغوة في لغتهم ، فقال الله سبحانه :
﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا ، ويقولون : ١٠
﴿ رَاعِنَا كَيْبًا بِالسِّنِّهِمْ ﴾ أى : قلباً للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا :
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع مكان قولهم : لاسمعت ،
وانظرنا مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣) .

والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وَانْتَظَرْتُكَ بمعنى واحد^(٤) ، قال الحطيمية :

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة : القاسم
وبه كان يكنى ... قال مجاهد مكث القاسم سبع ليال ثم مات » بكه .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ « يعنى بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم
قالوا لنبي الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا وانظرنا ما نقول
وانتظرنا نقيم عنك ما نقول لنا « لسكان خيرا لهم وأقوم » يقول : لسكان ذلك خيرا لهم عند الله ، وأقوم
يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قبيلا » بمعنى : وأصوب
قبلا » .

(٤) قال الطبري ٧٧/٥ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر لإينا .

فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فله قول الحطيمية :

وقد نَظَرَ تَكُمُ إِيْنَاءَ عَاشِيَةِ لِلخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَنَسَامِي (١)

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوما يجي بها مسحى وإسامى
وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا، فنه قول عبد الله بن قيس الرقيات :
ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء
بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء .

(١) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧/٧٤، ٢٠٥ إيناء صادرة * لاورد ،
١١٥/٨ « إيناء صادرة للخمس ... يقول : انظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة التي تزد الخمس ثم تسقى
لتصدر . والإيناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء . يقول : انظرتكم كما تنتظر هذه الإبل
الصادرة الإبل الخوامس لتشرب معها . والحوز : السوق قليلا قليلا ، والتنساس : السوق الشديد ، وهو
أكثر من الحوز » وفي اللسان ١٩/٢٩٢ « أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انظرتكم
انتظار إبل خوامس ؛ لأنها إذا سدرت تمشت طويلا وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ،
وواحد الأعشاء : عشى ، وعشى الإبل : ماتعشاه .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ :
 اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ تُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ
 مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ
 ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَعِنَ الْأَثِمِينَ . فَإِنْ عُرِ
 عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ۗ
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَعِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ
 أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاسْمَعُوا ۗ ﴾ (١) .

قد اختلف الناس قديما في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه ، وأنا مُخبرٌ من

١٠ تلك المذاهب والتأويلات بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
 عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشْهَدُونَهُمَا على الوصية .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين

١٥ وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين ، فقال :

﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أي : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي :

سافرتم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام ، فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر

خاصة إن أمكن إشتادهما في السفر ، والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرها .

ثم قال ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴾ أراد : تحبسونهما

من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيرا أو بدلا
وكتبا وخانا .

[١٦١] وخصّ هذا الوقت : لأنه قبل وُجُوبِ (١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون
الله فيه ، وبتوقون الحلف الكاذب وقول الزور ، وأهل الكتاب يصلون لطوع الشمس
وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ أي : لا نبيعه بمرض ، ولا نحاي في شهادتنا
أحدًا ولو كان ذا قرين ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً ﴾ عَلِمْنَاهَا .

فإذ حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قبلت شهادتهما وأمضى الأمر على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو (٢) ، عن زائدة (٣) ، عن زكريا (٤) ، عن الشعبي أنه قال :

١٠ مات رجل بدقوقاً (٥) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقدم الكوفة
وأبو موسى الأشعري عليها ، فتقدما إليه فأخلفهما - في مسجد الكوفة بعد العصر - بالله
ما بدلا ولا كتما ولا كذبا . وأجاز شهادتهما (٦) .

﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ بعد هذه اليمين أي : ظهر ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا ﴾ أي : حنثا في

اليمين بكذب في قول أو خيانة في وديعة ﴿ فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ

١٥ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أي : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم

الأوليان ، وهما الوكيان ، يقال : هذا الأولى بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول :

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجبا ووجوبا : غابت » .

(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين عن ست

وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .

(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازيا بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ، كما في خلاصة

تذهيب الكمال ص ١٠٢ .

(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب

الكمال ص ١٠٤ .

(٥) قرية بين أربل وبغداد ، كما في معجم البلدان ٤/٦٦ .

(٦) تفسير الطبري ٧/٧١ وانظر تفسير الفرطبي ٦/٣٤٦ وأحكام القرآن ٢/١٤٨ .

هذا الأَوْلَى، وهذان الأوليان؛ كما تقول: هذا الأكبرُ في معنى الكبير، وهذان الأكبران و﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمعنى منهم، كما تقول: استحققت عليك كذا، واستوجبت عليك كذا، أى: استحققتك منك، واستوجبتك منك، وقال الله سبحانه: ﴿إِذَا اِكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(١) أى: من الناس.

وقال صخر الغي:

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَاقِبُ نَفِيثٍ^(٢)

يريد: من أقطارها.

فإذا أقام الوليان مُقام الذَّمِّين لليمين، حلفاً بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهم وتبديلهم وما اعتدنا / عليهما، ﴿وَلَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا﴾ أى: أصحُّ ليكفريهما [١٦٢] وإيماننا.

فإذا حلف الوليان على ما ظهرنا عليه رُجع على الذَّمِّين بما اختاننا، ونقض ما مضى عليه الحكم بشهادتهما.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ أى: هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، يعنى أهل الذمة ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ إِيمَانُ﴾ على أولياء الميت ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم، فيفضحوا أو يُغرموا. ١٥

(١) سورة المطففين ٢.

(٢) نسبة ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢، وأدب الكاتب س ٥٢١، والصواب إنه لأبن المثلم الهذلي من كلمة له رد بها على صخر الغي، كما في ديوان الهذليين س ٢٢٤ من القسم الثاني. والأقطار: النواحي، والعلق: الدم، ويقال: دم نفيث: إذا تقته الجرح، أى أظهره. والهاء في قوله: «تسكروها» تعود على المقالة، قال ابن السدي في الاقتضاب س ٥٥٢: «والعنى: لى أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم؛ لآنى أسماها بأسمائكم وأشهرها بذكركم، وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوت، أى انها مقالة تثير الحرب وسفك الدماء، كما يقال: هذا كلام يقطر منه الدم» وانظر الجواليقي س ٣٧٣ والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمددوس ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان ٢٠/٢٦٥ وتفسير الطبرى ٧/٧٩.

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم مُحكّم، وأنه لم ينسخ من سورة
المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ^(١) بقوله سبحانه :

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢).

(١) راجع تفسير الطبري ٨١/٧ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠.

(٢) سورة البقرة ٢٨٢.

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضرب به الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) يريد : إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقه ، ومضعه ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ ﴾ فَيَكُونُ ﴿ (٣) فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح .

وإن جعلته لله جعلت أهون بمعنى : وهو هيّن عليه أى سهل عليه .

﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعنى : شهادة أن لا إله إلا الله .

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرؤن / فيه كأمركم ، ويحكمون حكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ ﴾ [١٦٣] كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴿ أى كما يخاف الرجلُ الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ، ولا يُمضى فيه عطيةٌ بغير إذنه . وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (٤) أى لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين .

١٥

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (٥) أى بأمثالهم من المؤمنين . يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف تجعلون لله من

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبري ٢١/٢٣-٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

(٤) سورة الحجرات ١١ .

(٥) سورة النور ١٢ .

عبيده شركاء في ملكه؟ .

ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم المالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعني : السادة ﴿ بِرَأْدَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ (١) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف تجعلونه لله؟ .

(١) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبري ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولن عبده، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا مثل من جُعِلَ لَهَا دُونَهُ أَوْ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ مُدَبَّرٌ مَمْلُوكٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ .

فهذا مثله جل وعز ؛ لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ الْجَوَادُ الْقَادِرُ الرَّازِقُ عِبَادَهُ جَهْرًا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ ، وَسِرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

وقال بعض المفسرين : هو مثل للمؤمن والكافر . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو ١٠ المؤمن (٢) .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لِأَنَّ الْمَثَلَ تَوَسَّطَ كَلَامَيْنِ هَا اللَّهُ تَعَالَى / أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ : [١٦٤] ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٣) فهذا لله ومن عبده من دونه .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبها أيها الناس للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فأما مثل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله ولا يأتي خيرا ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لقلبه خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله وينفق في سبيله ماله ، كالحُرِّ الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول : يعلم من الناس وغير علم . هل يستون ، يقول : هل يستوى العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

(٣) سورة النحل ٧٣ .

وَأَمَّا الْآخِرُ فَقَوْلُهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَثَلِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
وَلأنَّهُ ضَرَبَ لِهَذَا الْمَعْنَى مَثَلًا آخَرَ بِعَقَبِ هَذَا الْكَلَامِ ، فَقَالَ : ﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبُوكُمْ ﴾ أَي : أَخْرَسَ ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أَي :
عِيَالٌ وَثِقَلٌ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيِّهِ ﴿ أَيْبَانًا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ فَهَذَا مِثْلُ آلِهِمْ لِأَنَّهَا صَمٌّ
بِكُمْ مُعْنَى ثِقَلٌ عَلَى مَنْ عِبَدَهَا ، فِي خِدْمَتِهَا وَالتَّعَبُّدِ لَهَا ، وَهِيَ لَا تَأْتِيهِ بِخَيْرٍ .
ثُمَّ قَالَ : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾ ^(١)
فَجَعَلَ هَذَا الْمَثَلَ لِنَفْسِهِ .

(١) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤/١٠٠-١٠٢ .

﴿ في سورة النحل أيضا ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٢) فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزلا وقوت مرثته وأبرمته ، فلما استحکم نقضته ، فجعلته أنكاثًا .

والأنكاثُ : ما نقض من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليغزل ثانية ويُعاد مع الجديد ، وكذلك ما نقض من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك : نا كِثْ ؛ لأنه نقض ما وكد على نفسه بالإيمان والمهود ، كما تنقض النأ كثة غز لها .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دغلا وخيانة وحيلًا (٣) ١٠
﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٤) أى : / لأن يكون قوم أغنى من قوم ، وقوم [١٦٥] أعلى من قوم ، تريدون : أن تمتطموا بأيمانكم حقوقا لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال المفسرون في التي نقضت غز لها : هي امرأة من قريش وكانت حمقاء ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل في غلظ الذراع وصنارة في قدر الإصبع وفلسكية عظيمة ، فإذا أحكمته أمرت خادمها فنقضته .

١٥

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١٤/١١١-١١٣ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٤/١٠٩-١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤/١١٢ « والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحا » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١٤/١١٢ « أربى أفعل من الربا ، يقال : هذا أربى من هذا وأربأ منه :

إذا كان أكثر منه . . وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك لازيادة التي يزيد بها على غيره على رأس

ماله » .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١) .
طلعها : ثمرها ، سُمِّيَ طلعاً لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طلع النخل لأوّل ما يخرج
من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سمي باسم آخر .

والشياطين : حيات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر ، قال الشاعر وذكر ناقةً :

تَلَابِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٣)

يعنى : زماماً ، شبه تلوّيه بتلوّى الحية .

وقال آخر :

عُجْبِزٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كمثل شيطان الحماطِ أَعْرَفُ^(٤)

والحماط : شجر^(٥) ؛ والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يريدون

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣/٤٠-٤١ .

(٢) في اللسان ١٠٨/١٠ « الطلع : نور النخلة مادام في السكّانور الواحدة طلعة » .

(٣) نسبة الجاحظ في الحيوان ٤/١٣٣ لطرفة وهو غير موجود في ديوانه وذكره بدون نسبة في ١٥٣/١ ،

١٩٢/٦ وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٢٨ ، ٣/١٨٤ واللسان ١/٢٨٧ ، ٣/١٥٣ ،

١٧/١٠٥ ، ١٨/١٣٠ .

والثني : زمام الناقة . والحضرمي : المنسوب إلى حضر موت ، ويقال : تعمجت الحية : أي تلوت ،

والشيطان : الحية .

(٤) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا ، وقيل : هو حية له عرف

قبيح المنظر ، وأنشد لرجل يذم امرأة له : عنجرد تحاف الخ وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة

أيضا في ١٤٦/٩ ويقال : شيء أعرف : أي له عرف ، والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٥) راجع اللسان ٩/١٤٦ .

حَيَّة تَأْوِي فِي الْحَمَاطِ ، كَمَا يَقُولُونَ : أَيْمٌ^(١) الضَّالُّ ، وَذَيْبُ الْغَضِيِّ^(٢) ، وَأَرْبُ خُلَّةٍ^(٣) وَتَيْسٌ مُحَلَّبٌ^(٤) ، وَقَنْفُدُ بَرْقَةٍ^(٥) .

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٦) . شَبَّهَ ثَمْرَهُهُ الشَّجَرَةَ فِي قَبِيحِهِ بِرُءُوسِهَا ، وَهِيَ إِنْ لَمْ تُرَى : فَإِنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالْقَبِيحِ ، مَعْرُوفَةٌ بِهِ^(٧) .

(١) فِي اللِّسَانِ ٣٠٦/١٤ « الأيم والأيم - بسكون الياء وتشديدها مثل : هين وهين - الحية الأبيض اللطيف : وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ٤٢٢/١٣ .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٣٦٥/١٩ « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الغضي ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يعنون بالغضي هنا الحجر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الغضي هنا هذا الشجر وزعمون أنه أخبت الشجر ذئبا » .

(٣) فِي اللِّسَانِ ٢٢٤/١٣ « الحلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى » .

(٤) فِي اللِّسَانِ ٣٢٣/١ « يقال : تيس حلب ، وتيس ذوحلب ، وهي بقلة جمدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء ... أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع .. » .

(٥) فِي اللِّسَانِ ٢٩٨/١١ « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : ضرب كديه ، وأجمع برق - بفتح الراء - » .
(٦) راجع اللسان ١٧/١٠٤-١٠٥ .

(٧) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٤١/٢٣ « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين في القبيح ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤوس الشياطين . وإنما يمثل الشيء بالشيء تعريفاً من الممثل المثل له قرب لشيء الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة الممثل له الشئيين كليهما أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين بشجرة الزقوم ولا برؤوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ماهي وما صفتها فلم يتركهم في عماء منها . وأما في تمثيله طلوعها برؤوس الشياطين فأقوال لسكل منها وجه مفهوم : أحدها أن يكون مثل ذلك برؤوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ، وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال . والثاني أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا ، وهي حية له عرف ، فيما ذكر ، قبيح الوجه والمنظر ... والثالث أن يكون مثل بنبت معروف برؤوس الشياطين ذكر أنه قبيح الرأس » .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ^(١) الحسنه ههنا : [١٦٦] الخِصْبُ والمطر ، يقول : إن أصابهم خِصْبٌ وَغَيْثٌ قالوا : هذا من عند الله /

والسَيِّئَةُ : الجذب والقحط . يقول : وإن تصيبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملئه : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد : إذا جاءهم الخِصْبُ والمطر قالوا : هذا هو ما لم نزل نتعرقه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يتشاءمون بهم .
﴿ أَلَا إِنَّمَا طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى ماتطيروا بموسى - لمحبيته - من عند الله .
ونحو قوله : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى خصباً وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحطٌ ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ^(٣)

(١) سورة النساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ٥/١١٠-١١٢ .

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٩/٢٠-٢١ « يقول الله تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم قالوا : لنا هذه نحن أولى بها ، وإن تصيبهم سيئة ، يعنى جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه ، يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصابنا من الرخاء والخصب والعافية مذجاءنا موسى عليه السلام ... » .

(٣) سورة الروم ٣٦ وفى تفسير الطبرى ٢١/٢٩ يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية فى الأبدان والأموال فرحوا بذلك ، وإن تصيبهم منا شدة من جذب وقحط وبلاء فى الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : بما أسلفوا من سيء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصى ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم يياسون من الفرج ، والقنوط هو الإياس .

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾
أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ^(١) أى بذنبك ، الخطاب للنبي صلى الله عليه والمرادُ غيره ، على
ما بيَّنتُ في باب الكناية .

(١) سورة الفساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يعنى ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية
وسلامة فن فضل الله عليك ، يتفضل به عليك إحسانا منه إليك ... وما أصابك من شدة وأذى ومكروه
فن نفسك ، يعنى بذنب استوجبتها به ، اكتسبته نفسك » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١).

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخزي وتعجيل البلاء ، كما قد يدعو به بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل .
يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم ، أى هلكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار كأنه قل : ولو يعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هلكوا .

﴿ في سورة هود ﴾

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ [١٦٧] إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على ما بيّنا في باب المجاز .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً رَكَنُوا إلى الدنيا ورضوا بها عوضاً من الآخرة فقال :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٢﴾ .

أى نؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها ، وليس لهم في الآخرة إلا النار .

١٠

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه .

ثم قايسَ بين هؤلاء وبين النبي صلى الله عليه وصحابه فقال : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه . ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أى من ربه . الهاء مرذودة إلى الله تعالى .

والشاهد من الله تعالى للنبي صلى الله عليه : جبريلُ عليه السلام (٣) ، يريد أنه يتبعه ١٥ ويؤيِّده ويُسدِّده ويشهده .

ويقال : الشاهد : القرآن ﴿ يَتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدّم الله فيها من ذكره .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبرى ١٢/١٠-١٣ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التى بعدها : « أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وانظر تفسير الطبرى ١٢/٨-١٠ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٢/١١-١٢ .

والجواب ههنا محذوف أراد : أَمَّنْ كانت هذه حاله كهذا الذى يريد الحياة الدنيا
وزيانتها؟ فافتق من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو
رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

فالقائتون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضدادهم ، هم الذين لا يعلمون ،
[١٦٨] فافتق من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ، يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه ، يؤمنون بهذا .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم . ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ
١٠ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ ، أى فى شك . ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٢) ، الخطاب للنبي
صلى الله عليه والمراد غيره ، على ما بينا فى باب الكناية .

(١) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣/١٢٨-١٢٩ .

(٢) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ • يقول تعالى ذكره : ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند
الله من الأحزاب ، وهم المتحزبة على ملهم ، فالنار موعده ، أنه بصير إليها فى الآخرة بتسكديه ، يقول الله
لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : فلا تك فى مرية منه ، يقول : فلا تك فى شك منه ، من أن موعده من
كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك من عند الله . ثم ابتداءً جل ثناؤه
الخبر عن القرآن فقال : إن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لاشك فيه • .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعِبَادِهِمُ بِإِقْلَاقِهِمْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين ، كما تقول : أوصى بمال للذي غزا وحج ، تريد الغازين الحاجين ، ويكون «الذي» في موضع «من» كأنه قال : تماماً على من أحسن .
والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون . و « على » في هذا الموضع ٥
بمعنى « لام الجر » كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له . قال الراعي :
رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا (٢)

أراد : وخلالها .

وتلخيصه : آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْكُتُبَ .
﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتابَ تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله ﴿ تَمَامًا ﴾ على ذلك ، أي زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه في مصحف عبدالله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ (٣)

وفي هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتينا الكتابَ إتماماً مِنَّا لِلإِحْسَانِ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ (٤) .

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨-٦٨ .

(٢) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ ، ويروى : فسار التي فيها ، أي ارتفع . واستفار

أي هبط . وهذا كما قال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهري : معنى استفار في بيت الراعي هذا : أي اشتد وصلب ، يعني شحم الناقة ولحمها إذا اكتنز ، كما يستغير الحبل إذا أعير أي شد فثله ، وفيه ٢٠/٢٢٤ ، التي : الشحم ، من نوت الناقة : إذا سمئت .

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود هذه في تفسير الطبري ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٧/٨-٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا [١٦٩] / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ، يُخَيَّفُونَ السَّبِيلَ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ . وهم ثلاثة أصناف :

٥ رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فإذا قَدَرَ الإمامُ عليهم فإنَّ بعضهم يقول : هو مخير في هذه العقوبات ، بأيها شاء عاقبَ كل صِنْفٍ منهم . وكان بعضهم يجمل لكل صِنْفٍ منهم حداً لا يتجاوزُه إلى غيره .

١٠ فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لأنَّ النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صَلَّبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْرُ له بالصَّلبِ جزاءً له بأخذه المال ، وقتله جزاءً له بقتله النفس .

ومن أصاب المال ولم يقتل ، فإن شاء الإمامُ قطع يده اليمنى جزاءً بالسَّرِقِ ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد ، وإن شاء نفاه من الأرض .

١٥ وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(٢) ، فقال بعضهم : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهِ فليقتله .

وقال آخر : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال آخر : هو أن يُنفي من بلده . وقال آخر : هو أن يحبس .

قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛ لأنه إذا حُبِسَ

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ٦/١٣٢-١٤٢ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ٦/١٤٠-١٤٢ .

ومنع من التصرف والتقلب في البلاد ، فقد نفى عنها كلها وألجئ إلى مكان واحد^(١) .
وقال بعض المسجونين :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٢)
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا / [١٧٠]
وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَقْتَلْهُ ، أَوْ أَنْ يُطْلَبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ يَكُونُ
بِهَا - فَإِنَّهُ يَذْهَبُ فِيهَا أَحْسَبَ إِلَى أَنَّ هَذَا جَزَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الْإِمَامُ يَظْفَرُ بِهِ فَيُدْعَى عَقُوبَتُهُ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَقْتَلْهُ . أَوْ يَجِدُهُ فَيَتْرَكُهُ ثُمَّ يَطْلُبُهُ فِي كُلِّ
أَرْضٍ .

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِرَ عليه ، وبعضها لمن لم
يُقَدَّرَ عليه . وأشبه الأشياء أن تكون كلها فيمن ظفر به .

وأما نفيه من بلده إلى غيره فليس نفي الخارب^(٣) من بلده إلى غيره عقوبة له ؛ إذ كان
في خرابته وخروجه غائباً عن مضره ، بل هو إهمال وتسلط وبمئ على التزيد في العبت
والفساد .

(١) راجع نفي الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من
قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد التي
نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه وتزوجه عن معصية ربه » .

(٢) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١-٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها مع غيرها
الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والأضداد ص ٣٨ .
(٣) في اللسان ٣٣٧/١ « الخارب : اللص ... خرب : يخرّب خرابة مثل : كتب يكتب كتابة » .

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١).

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويحملهم التنزيه لهم ، صلوات
الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه
• المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عليهم أو على من علم منهم أنها ليست لتلك
الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعاني بلفق^(٢) ؛ كتأولهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
فَعَوَى ﴾^(٣) أى : يشتم من أكل الشجرة ، وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى الفَصِيلُ :
إذا أكر من اللبن حتى يبشّم . وذلك غوى - بفتح الواو - يغوى غياً ، وهو من البشّم
[١٧١] غوى - بكسر الواو - يغوى غوى ، قال الشاعر / يذكر قوساً :

مُعْطَفَةٌ الْأَثْنَاءُ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِمِهَا دَرًّا وَلَا مَيْتٌ غَوَى^(٤) ١٠

وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يرزؤها درًّا ، ولا يموت بشمًا .

ولو وجد أيضاً في عصي مثل هذا السنّ لركبوه ، وليس في غوى شيء إلا مافى عصي
من معنى الذنب ؛ لأن العاصي لله التارك لأمره غاؤ في حاله تلك ، والغاوى عاصٍ . والغى
ضدّ الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

١٥ وقد أكل آدم ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نهى عنها باستزلال إبليس

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠-٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد

ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الحوت ، وإنما عني بذى النون يونس بن متى ... »

(٢) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفقى الملاعة ، وهما لفقان ، مادامتا متضامين ، راجع اللسان
١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٣) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٩/٣٧٩ « يعنى القوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من اللغز »

وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢٢٧ وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٥٤ ، وتفسير الطبري

٨/٩٩ ، والمقصور والمددود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني السكبير ٢/١٠٤٧

وخذائمه إِيَّاهُ بِاللَّهِ وَالْقَسَمِ بِهِ إِنَّهُ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ، حَتَّى دَلَّاهُ بِغُرُورٍ^(١) ، وَلَمْ يَكُنْ ذَنْبُهُ عَنِ
إِرْصَادٍ^(٢) وَعِدَاوَةٍ وَإِرْهَاصٍ^(٣) كَذُنُوبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَنَحْنُ نَقُولُ : عَصَى وَغَوَى ، كَمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا نَقُولُ : آدَمُ عَاصٍ وَلَا غَاوٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنِ اعْتِقَادٍ مُتَقَدِّمٍ وَلَا نِيَّةٍ
صَحِيحَةٍ ، كَمَا نَقُولُ لِرَجُلٍ قَطَعَ ثَوْبًا وَخَاطَهُ : قَدْ قَطَعَهُ وَخَاطَهُ ، وَلَا نَقُلُ خَاطَطَ وَلَا خِيَّاطَ
حَتَّى يَكُونَ مُعَاوِدًا لِذَلِكَ الْفِعْلِ مَعْرُوفًا بِهِ .

وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ أَنَّهَا هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ وَهَمَّ هُوَ
بِالْفِرَارِ مِنْهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَهَمَّ بِضَرْبِهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ ﴾^(٤) أَفْتَرَاهُ أَرَادَ الْفِرَارَ مِنْهَا أَوْ الضَّرْبَ لَهَا ، فَلَمَّا رَأَى الْبُرْهَانَ أَقَامَ عِنْدَهَا وَأَمْسَكَ
عَنْ ضَرْبِهَا ؟ هَذَا مَا لَيْسَ بِهِ خِفَاءٌ وَلَا يَنْفَلِطُ مُتَأَوِّلُهُ . وَلَسْكَنَهَا هَمَّتْ مِنْهُ بِالْمَعْصِيَةِ هَمَّ
نِيَّةً وَاعْتِقَادًا ، وَهَمَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَمًّا عَارِضًا بَعْدَ طَوْلِ الْمُرَاوَدَةِ ، وَعِنْدَ ١٠
حُدُوثِ الشَّهْوَةِ الَّتِي أَتَى أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ فِي هَفْوَاتِهِمْ مِنْهَا .

وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ غَيْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَصُورًا لَا يَأْتِي / النِّسَاءَ وَلَا يُرِيدُهُنَّ . فِهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ [١٧٢]
زَلَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَأْتُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَاحِشَةً بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَنَّهُ ؛
فَإِنَّ الصَّغِيرَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ ، لِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَاصْطَفَاهُمْ لَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ ١٥
مِنَ الْحُجَّةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ يُوسُفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
بِالسُّوءِ ﴾^(٥) ، يَرِيدُ مَا أَضْمَرَهُ وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ عِنْدَ حُدُوثِ الشَّهْوَةِ . وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى
الْحَرَجَ عَنِ هَمِّ بِخَطِيئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا .

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٩٢/١٨ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ : « وَدَلَّاهُ بِغُرُورٍ أَيُّ أَوْقَمَهُ فِيمَا أَرَادَ مِنْ تَفْرِيرِهِ . »

(٢) الْإِرْصَادُ : الْإِعْدَادُ كَمَا فِي اللِّسَانِ ١٥٨/٤ .

(٣) فِي اللِّسَانِ ٣١١/٨ « الْإِرْهَاصُ عَلَى الذَّنْبِ : الْإِصْرَارُ عَلَيْهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : وَإِنْ ذَنْبُهُ لَمْ يَكُنْ

عَنِ الْإِرْهَاصِ : أَيُّ عَنِ الْإِصْرَارِ وَالْإِرْصَادِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّهْمِ ، وَهُوَ تَأْسِيسُ الْبِنْيَانِ . »

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٤ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٠٨/١٢-١١٣ .

(٥) سُورَةُ يُوسُفَ ٥٣ .

وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : إنه غاضب قومه . استبحاشاً من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج مُغَاضِبًا لربه . ولم يذهب مغاضباً لربه ولا لقومه ؛ لأنه بُعث إليهم فدعاهم بَرَاهَةً من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم لوقت ذكركم لهم ، ثم إنه اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلْكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قُرِبَ فَكَّرَ التَّوْمُ واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يَجَارُونَ ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب ومتعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن يؤمنوا فإنما رَأَغَمَ من استحق في الله أن يُرَأَغَمَ ، وهَجَرَ من وجب أن يهجر ، واعتزل من علم أن قد حَقَّتْ عليه ١٠ كلمة العذاب - فبأى ذنبٍ عُرِيبٍ بالتهام الحوت ، والحبس في الظلمات ، والغم الطويل؟ وما الأمر الذي أَلَامَ فيه فَنَعَاهُ اللهُ عليه إذ يقول: ﴿فَالْتَمَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١) والمليمُ : الذي أُجْرِمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجهُ من أولى العزم من الرسل حين يقول لنبية صلى الله عليه : ﴿فَأَصْبِرْ﴾ [١٧٣] لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ؟ (٢) / .

١٥ وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فهذا أغلط مما أنكروا وأفحش مما استجبوا ، كيف يجوز أن ينضب على قومه حين آمنوا؟ ولذلك أنتجِب (٣) ، وبه بُعث ، وإليه دعا . وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه ينضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون؟ والقول في هذا أن المغاضبة : المفاعلة من الغضب ، والمفاعلة تكون من اثنين ، تقول : غاضبت فلاناً مغاضباً وتغاضبنا : إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضاربتُهُ ٢٠ مُضَارِبَةً ، وقالتُهُ مُقَاتِلَةً ، وتضاربتنا وتقاتلنا .

وقد تكون المفاعلة من واحد فتقول : غاضبتُ من كذا : أى غَضِبْتُ ، كما تقول :

(١) سورة الصافات ١٤٢ .

(٢) سورة الفلم ٤٨ .

(٣) المنتجب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢/٢٤٥ .

سافرت وناولتُ ، وَعَاطَيْتِ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ الْمَوْضِعَ ، وَجَاوَزْتُ وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ وَعَاقَبْتُ .

ومعنى الْمُغَاضِبَةِ ههنا : الأَنَفَةُ ؛ لِأَنَّ الْأَنْفَ مِنَ الشَّيْءِ يَغْضَبُ ، فَتُسَمَّى الْأَنْفَةُ غَضْبًا ، وَالغَضْبُ أَنْفَةً ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ بِسَبَبٍ مِنَ الْآخِرِ ، تَقُولُ : غَضِبْتُ لَكَ مِنْ كَذَا ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْفَتُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجْنَاءَ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(١)

يروى مرة : أنفت لكم ، ومرة : غضبت لكم ؛ لِأَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ مُتَقَارِبَانِ .

وكذلك الْعَبْدُ أَصْلُهُ : الْغَضْبُ ، ثُمَّ قَدْ تَسَمَّى الْأَنْفَةُ عَبْدًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

١٠

يريد : آنفُ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمَأْيِدِينَ ﴾ :

هُوَ مِنَ الْغَضْبِ وَالْأَنْفَةِ . فَفَسَّرَ الْحَرْفَ بِالْمَعْنِيَيْنِ لِتَقَارُبِهِمَا .

فَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنَّهُ مُنَزَّلُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ / لِأَجْلِ ، [١٧٤] ثُمَّ بَلَّغَهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ - خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُذْبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لِأَسِيًّا وَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ عِنْدَ حُضُورِ الْعَذَابِ فَفَعَلَهَا إِيمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ ، فَدَخَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ ، وَكَانَ مَغِيظًا بِطُولِ مَا عَانَاهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهَزْأِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، مُشْتَهِيًّا لِأَنَّ نِزْلَ بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ ، هَذَا إِلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ ، وَقَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ .

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٥ لحداش بن زهير ، وروايته فيه « أقالهم » وقد قال في شرحه : « الفاء : القصان ، وشجنا : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرحم : لأنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملذف » .

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ « وقيل في قول الفرزدق :

أوثك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم :

أعبد : أى آنف » .

وقد روى في الحديث^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا
تَفْسُخَ الرَّبْعِ^(٢) تَحْتَ الحِمْلِ الثَّقِيلِ ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَى الآبِقِ النَّادِ . يَقُولُ اللهُ
سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾^(٣) .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَي لَنْ نُضِيقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا نُخْلِيهِ وَنُهْمَلُهُ^(٤) ؛ وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : فُلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَي مُضِيقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾^(٥) . وَقَدَرَ - بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ -
قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : قَرَّ وَقَرَّ وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَي ضِيقٌ . فَمَاعَبَهُ اللهُ عَنْ
حِمَّتِهِ وَأَنْفَتِهِ وَإِبَاقَتِهِ وَكَرَاهِيَّتِهِ الْعَفْوِ عَنْ قَوْمِهِ ، وَقَبُولِ إِنْابَتِهِمْ ، بِالْحَبْسِ لَهُ ، وَالتَّضْيِيقِ
عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ .

١٠ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ : أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَمْرَهُ بِالمَسِيرِ إِلَى دِينَوَى
لِيَدْعُوَ أَهْلَهَا بِأَمْرِ شَعِيَاءَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأُفِيفَ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَهَابَهُ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ أَحَدٍ غَيْرِ
اللهِ تَعَالَى ، فَخَرَجَ مُعَاضِبًا لِلْمَلِكِ ، فَمَاعَبَهُ اللهُ بِالتَّقَامِ الْحَوْتِ .
قَالَ : فَلَمَّا قَدَفَهُ الْحَوْتُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى قَوْمِهِ فِدْعَاهُمْ وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ حَتَّى آمَنُوا .

(١) راجع الحديث في تفسير الطبري ٦١/١٧ .

(٢) في اللسان ١٤/٤ « وتفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطلقه » . وفيه ٦١/٩

« الربيع الفصيل الذي ينتج في الربيع » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٢/١٧-٦٣ .

(٥) سورة الفجر ١٦ .

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرَّسُولُ وُظِنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مِنْ نَشَأِ ﴾^(١).

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مَنَعٌ وغناء عن أن يوضح بغير لفظهم .
فروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ الرَّسُولُ ﴾ من قومهم ﴿ وُظِنُوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالتشديد^(٢) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت :
اسْتَيْسَرَ الرَّسُولُ من كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقُوهم ، وظنت الرسول أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك . وكانت تقرأ ﴿ فَكُذِّبُوا ﴾ بضم الكاف وتشديد النال^(٣) .

وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها^{١٠}
قالت : لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم^(٤) .
وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه قرأها ﴿ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ بفتح الكاف

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبرى ١٣/٥٣-٥٨ .

(٢) قال الطبرى في تفسيره ١٣/٥٨ : وهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام ، أعنى بتشديد النال من كذبوا ، وضم كافها ، وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقتادة فى ذلك إذا قرئ بتشديد النال وضم الكاف - خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ، مع أن الظن إنما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعانية ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعانية ، فإنها لا تستعمل فيه الظن ، لانكاد تقول : أظننى حيا ، وأظننى إنسانا ، بمعنى : أعلمنى إنسانا ، وأعلمنى حيا . والرسول الذى كذبته أمهم لا شك أنها كانت لأمتها شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظنت بأمتها أنها كذبتنا .

(٣) تفسير الطبرى ١٣/٥٨ .

(٤) تفسير الطبرى ١٣/٥٧ .

وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يريد : حتى إذا استيسر الرسل من إيمان قومهم فظنَّ قومهم أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَّبُوا فيما بَلَّغُوا عن الله عز وجل (١) .

وروى حَجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن ابن أبي مُليكة ، عن ابن عباس ، أنَّه قرأ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بضم السكاف وكسر الذال وتخفيفها . وقال : كانوا بشرأ ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فظنُّوا أنهم قد أُخْلِفُوا (٢) .

وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحملها كلها ، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل ، غير أن أحسنها في الظاهر وأولاها بأنبياء الله صلوات الله عليهم ، ما قالت أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها .

(١) في غير الطبرى ٥٨/١٣ « وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويل خلاف تأويلهم ، وقراءة غير قراءة جميعهم ، وهو أنه كان يقرأ « وظنوا أنهم قد كذبوا » بفتح السكاف والذال وتخفيف الذال ... وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار على خلافها . ولوجازت القراءة بذلك لاحتمل وجهها من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيسر الرسل من عذاب الله قومها المسكوبة بها ، وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا وانفروا على الله بكفرهم بها . ويكون الظن موجهها حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وقتادة » .

(٢) قال الطبرى في تفسيره ٥٧/١٣ « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندي بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء ، والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله إياهم ويشكوا في حقيقة خبره مع معايتهم من حجج الله وأدلتها مالا يعاينه المرسل إليهم - فيمضروا في ذلك ، إن المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالمنزلة . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة فأناكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئا قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . وكانت تقرؤها : « قد كذبوا » نقلها » .

(في سورة لإيلاف قريش)

يذهب بعضُ الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبلغني / عن ابن عُيَيْنَةَ أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ [١٧٦] رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لإيلاف قريش ﴾ ولا يفرِّق بينهما .

وتَوَهَّم القومُ أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا ، وإن كانتا مُتَّصِلَتِي الألفاظِ ، على مذهب العرب في التضمن .

والعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ، وأن يمرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاية بيته . والحرمُ وإِدِ جَدِيدٍ لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مَرَعَى ، وإنما كانت ١٥ تعيش قريش فيه بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة في الصيف إلى الشام . ولولا هاتانِ الرَّحلتانِ لم يمكن به مُقَامٌ ، ولولا الأَمْنُ بِجوارِهِم البيت لم يقدروا على التصرُّف .

فلَمَّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة لِيَهْدِمُوا الكعبة وينقأوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتقل به الأمان إليهم ، ويصير العزُّ لهم ، أهلكتهم اللهُ سبحانه لتقيم قريش بالحرم ١٥ ويجاوروا البيت ، فقال يذكر نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (١) . ﴿ لإيلاف قريش ﴾ (٢) . أى : فَعَلَ ذَلِكَ لِيُوَلِّفَ قريشاً هاتين الرَّحلتين اللَّتين بهما تَعِيشُهُمْ ومُقَامَهُمْ بمكة (٣) . تقول : أَلِفْتُ مَوْضِعَ كَذَا : إِذَا

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ * واختلف أهل العربية في العنى الجالب هذه الام في قوله : =

لَزِمْتَهُ ، وَآفَنِيهِ اللَّهُ ، كما تقول : لَزِمْتَ مَوْضِعَ كَذَا ، وَأَلْزَمَنِيهِ اللَّهُ .

وكرر لإيلاف كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كلِّ

[١٧٧] الناس، فتكرر الكلام للتوكيد، على ما بينا في باب التكرار / .

ثم أمرهم بالشكر فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾ في هذا الموضع

٥ الجَدِيدِ مِنَ الْجُوعِ ، وَأَمْنَهُمْ فِيهِ وَالنَّاسُ يُتَخَطَّفُونَ حَوْلَهُ مِنَ الْخَوْفِ .

« لإيلاف قريش » فكان بعض نحويي البصرة يقول : الجواب لها قوله : « فجعلهم كعصف ما كول » فهي في قول هذا الفائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيء هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة لنعمة وإلى نعمة ؟ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى ... كان بعض نحويي الكوفة يقول : قد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عجب نبيه فقال : اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لإيلاف قريش » إلى لفظة بعضهم بعضا ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت . والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها . وأما القول الذي قاله من حكينا قوله انه من صلة قوله : « فجعلهم كعصف ما كول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ، وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفي إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما بين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك . ولو كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « فجعلهم كعصف ما كول » لم تكن « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا باقتضاء الخبر ... » .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّوْا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَائِلِ
سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴾ (١).

تَفَيَّوْا الظَّلَالِ : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاهَ الشَّخْصِ ، ومرة وراءه ،
ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل الفَيَّءُ : الرَّجُوعُ ، ومنه قيل للظل في العَشِيِّ : فَيَّءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ، أى رجع من
جانب إلى جانب . ومنه الفَيَّءُ في الإيلاء (٢) إنما هو الرَّجُوعُ إلى المرأة .

وأصل السجود : التَطَّاطُؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأسجد : إذا طُوِطِيَّ لِرُكْبٍ ،
وسجدت النخلة : إذا مالت . قال لبيد يصف نخلا :

* غَلَبٌ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ (٣) *

١٠ فالغلبُ : الغلاظ الأعناق (٤) . والسواجد : الموائل .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ، لأنه تَطَّامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والتذلل ، كما يستعمار التَطَّاطُؤُ

(١) سورة النحل ٤٨ . وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ * فتأويل الكلام إذا : أو لم ير هؤلاء الذين
مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال ،
يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود إلى حال أخرى في
آخر النهار .

(٢) الإيلاء : الحلف ، يقال : آليت من امرأتى أولى إلاء : إذا حلف ألا يجامعها .

(٣) في اللسان ١٨٩/٤ * ونخلة ساجدة : إذا أمالتها حملها ، وسجدت النخلة : إذا مالت ، ونخل
سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأنشد لبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر
قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : المتأسلة الثابتة .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

والتَّطَامِنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والالتقياد والذل ، فيقال : تَطَامَنُ للحق ؛
أى اخضع له ، وَتَطَاطَأُ لها تَخَطَّكَ ، أى تدلَّل لها ولا تَمَزَّرْ .

ومن الأمثال المبتدلة : اسجُدْ للقردي زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة واللثيم في دولته ،
ولا يراد معنى سجود الصلاة . قال الشاعر :

[١٧٨] يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبَلَقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) /

يريد أن حوافر الخيل قد قلمت الأكم ووطنها حتى خشعت وانخفضت .

ومن خلق الله عز وجل : الْمُسَخَّرُ المقصورُ على فعل واحد ، كالتار شأنها الإحراق ،
والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِبَيْنِ ، والفلك المسخر للدوران .

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما كالإنسان في الكلام وال سكوت ، والقيام

١٠ والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظلَّ خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبُ كُلُّ وَاحِدٍ
منهما صاحبه بغير فصل .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرضَ كما تَعْمُهَا ظِلْمَةُ اللَّيْلِ ، ثم تَطْلُعُ
الشمسُ فَتَعْمُ الْأَرْضَ إِلَّا مَاسْتَرَتْهُ الشُّخُوصُ ، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظلَّ . فرجوعُ
الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانه من جانب إلى جانب هو سُجُودُهُ ؛ لأنه مستسلم متقاد
مطيع بالتسخير ، وهو في ذلك يميل ، والميل سجود .

(١) في الحيوان ١/٣٥٥ * وقال العنابي :

اسجد لقردي سوء في زمانه وإن تقلاك بختروانه

* لاسيما مادام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخيل في السكبل ١/٣٥٨ وروايته : « يجيش » وقال المبرد في شرحه : « قوله :
تضل البلق في حجراته ، يقول : لسكترته لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق مشهور للنظر ؛ لاختلاف لونه .
وحجراته : نواحيه . وقوله : ترى الأكم منه سجدا للحوافر ، يقول : لسكتره الجيش تطلعن الأكم حتى
تلتصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد وفي شرحه يقول ابن قنينة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه
مع شهرتها لم تعرف ، فغيرها أخرى أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع
الحوافر » وهو لزيد أيضا في الأغاني ١٦/٥٢ وجموعة المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١/١٤١ وتفسير
الطبري ١/٢٨٩ وغير منسوب فيه ١/٢٣٨ وفي الأضداد لابن الأثير ص ٢٥٧ ، والصناعتين ص ٢٢١
والصاحبي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ١/٣٥ وعجزه كذلك في اللسان ٤/١٨٩ والبحر المحيط ١/٥١ .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أى يستسلمان لله بالتسخير .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) ، أى يستسلم من في السموات من الملائكة ، ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ . ﴿ وَظِلَالُهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ .

٥

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

﴿ في سورة وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأُمْتِدَةِ ﴾^(١) .

[١٧٩] قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأُمْتِدَةِ ﴾ / أي تُوفِي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : طَلَعَ الجبلُ ، واطَّلَعَ عليه : إذا علا فَوْقَهُ .

وخصَّ الأفتدة ؛ لأنَّ الألمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا أنهم في حال مَنْ يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) . يريد أنه في حال مَنْ يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الحمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

﴿ في سورة محمد صلى الله عليه ﴾

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نزل شيء ، تأملاً أن تنزل عليهم بُشْرَى من الله وفتحٌ وخيرٌ وتخفيفٌ ﴿ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ ، وسميت المحدثة: مُحْكَمَةً ، لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء ، وهى فى حَرْفِ عبد الله ﴿ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ ﴾ . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شكٌ ونفاقٌ ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً بتحديدٍ وتحديد ، ١٠ كما ينظر الشاخصُ ببصره عند الموت، من شِدَّةِ العداوة . والعرب تقول: رَأَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا ، أى نظراً صُلْبًا بتحديدٍ . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٢) ، أى يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا (٣) .

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ تَهْدُودٌ وَوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول الفرضِ / سَمِعَ لَكَ وَطَاعَةٌ . [١٨٠]

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدُّ كرهوا ذلك ، فخذف الجواب على ما بينت فى باب الاختصار (٤) . ثم ابتداءً فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبي عليه السلام وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ، يريد فهل تريدون إذا أتمت تركتم محمدًا صلى الله عليه وما يأمركم به .- أن تؤدُّوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والإفساد فى الأرض وقطع الأرحام؟ ٢٠

(١) سورة محمد ٢٠-٢٢ وتفسير الطبرى ٢٦/٣٤-٣٦ والبحر المحيظ ٨/٨٠-٨٢ .

(٢) سورة الفلم ٥١ .

(٣) راجع ص ١٢٩

(٤) راجع ص ٩٩

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ رَبَّنَا مَا أَطَّعْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿ قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿ (١) .

السائق ههنا : قريئها من الشياطين ، سئى سائقا : لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها . وكان رسول الله صلى الله عليه يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .

والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

١٠ يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا .

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت ثاقبُ البصر لَمَّا كُشِفَ عَنْكَ الْغِطَاءُ .
﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .

١٥ ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال : قول الله جل ذكره .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَّعْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (٢) يعنى : قرناءهم ،

(١) سورة ق ٢١-٢٩ وتفسير الطبرى ٢٦/١٠١-١٠٥ .

(٢) سورة الصافات ٢٢ .

والعرب تقول: زَوَّجْتُ البعيرَ بالبعير، إذا قرنت أحدهما بالآخر. ومنه قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِمَحْوِرٍ عَيْنٍ﴾^(١) أى: قرناهم بهن.

/ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ، قَالُوا: بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٢) يعنى: نحن وأنتم ذاتقون العذاب، وقد تقدم تفسير هذا^(٣).

﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ﴾ يعنى: المجرمين وقرناءهم من الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ﴾. أى: لا يغيرُ عن جهته، ولا يُحرّف، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص؛ لأننى أعلم كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم. ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْمُعْبِدِ﴾^(٤).

١٠

(١) سورة الدخان ٥٤ .

(٢) سورة الصافات ٢٧-٣١ .

(٣) راجع ص ٢٧١

(٤) سورة قى ٢٨-٢٩ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ رُوْمٌ فِيْ اٰذْنِ الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ فِيۢ بَعْضِ سِنِيْنَ لَّهِ الْاَمْرُ مِنْۢ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍۭ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ (١).

كانت فارس غلبت الروم على أرض الجزيرة ، وهي أذن أرض الروم من سلطان فارس ، فسرت بذلك مشركو قريش .

٥ وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم ، فأزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا ﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً ، كما تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا ﴿ فِيۢ بَعْضِ سِنِيْنَ ﴾ والبضع : مافوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحديبية .

[١٨٢] ﴿ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْۢ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ ﴾ أى : له النقلة لمن شاء / من قبل ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍۭ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال الشعبي في سورة الفتح : أنزلت بعد الحديبية ، ففقر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،
١٥ وبايعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ
رَّبِّكَ ﴾ (١) مَعَادُ الرَّجُلِ : بلدهُ لأنه يتصَرَّفُ في البلاد ، ويَضْرِبُ في الأرض ثم يعود
إلى بلده . يقال : رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أى رَدَّ إلى بلده . ومثله قولهم لمنزل الرجل : مَثَابٌ
ومَثَابَةٌ ؛ لأنه يتصَرَّفُ في حوائجه ثم يَثُوبُ إليه .

وكان رسول الله صلى الله عليه ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمفارقة مكة ؛ لأنها
مولده وموطنه ومنشؤه ، وبها أهله وعشيرته ؛ واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه
أنه سِيرُهُ إلى مكة ، وبشره بالظهور والملبة .

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أى جعلك نبياً
يُنزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ .
لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِراً قَاهِراً . وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يوم القيامة ، ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ (٢) / وروى عبد الرزاق ، [١٨٣]
عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥-٨٦ وتفسير الطبرى ٢٠/٧٩-٨١ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٠/٨٠ .

(٣) فى تفسير الطبرى ٢٠/٨٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أى إلى الموت

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال ونموض : بما وقع فيها من تكرار إن ، واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتباها ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن . فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ وكانوا استمعوا لرسول الله صلى الله عليه وهو يقرأ ﴿ فَقَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣) . يقال : جد فلان قومهم : إذا عظم عندهم .

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤-٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقي الآية : « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عنى بذلك : تعالت عظمة ربنا وقدرته وساطانه . وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك أنهم قد قالوا : « نآتنا به وإن نشرك برنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو أبو الأب أو أبو الأم ، فلاشك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجد الذى يعنى الحظ ، يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذى يقال له بالفارسية : البخت . وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقبليهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله . وإنما عتوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛ لأن صاحبة إنما تكون للضعيف اللاجز الذى تضطره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها ، وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذى يحدث منه الولد ، فقال النفر من الجن : علامك ربنا وسلطانة وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلفه الذين تضطرهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد » .

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي: جاهلنا يقول شططًا، أي: غلوا في الكذب والجور .

ثم قال: ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .

يقولون: كنا نتوهم أن أحدا لا يقول على الله باطلا ، يريدون : إِنَّا كُنَّا قَبْلَ الْيَوْمِ نُصَدِّقُهُمْ وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنْ أَحَدًا لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . واتقطع ههنا قول الجن .
و«إن» في جميع هذا مكسورة^(١) إلا «أَنَّهُ اسْتَمَعَ» .

(١) وهي في جميع هذا مفتوحة في المصحف، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال الفراء في ذلك ، كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت الفراء في قوله : « وأنه تعالى » فقرأه أبو جعفر القاري ، وستة أحرف آخر ، بالفتح ، منها : أنه استمع نقر ، وأن المساجد لله ، وأنه كان يقول سفيها ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ، وأن لو استقاموا على الطريقة . وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدها : قل أوحى لي أنه استمع نقر ، والثانية : وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن المساجد لله .

وأما قراءة الكسوفة غير عاصم ، فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ، إلا قوله : فقالوا إنا سمعنا ، وقوله : قال إنما أدعو ربي ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد ألقوا رسالات ربهم .
وأما عاصم ، فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله : وأن المساجد لله ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله : فقالوا: إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنما أدعو ربي ، ونحو ذلك ، فإنهم عطفوا أن في كل السورة على قوله : فأما به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها بوقوع الأيمان عليها ...

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فسكانهم أضمرنا يمتنع لو ، وقطعوا عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن المساجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحي ، وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين ...

وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى لي ، وما كسره فإنه جعله من قول الجن .
وأجب ذلك إلى أن أقرأ به : الفتح فيما كان وحيا ، والكسر فيما كان من قول الجن ؛ لأن ذلك أنصحتها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُمُودُونَ رِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نصبت . وإن شئت أن تكسرهما وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فمكّت .

• وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُوحِشٍ لا أنيس به ، قال : أعوذ [١٨٤] بسيد هذا المكان من سفهائه ، يعنى سفهاء الجن / ويعنى بالسيد رئيسهم .

يقول الله عز وجل ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم زادوا بهذا التعوذ طمئينا وإثما فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنسَ .

ثم قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ يقول : ظن الجن ١٠ كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة ^(١) ، أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .

واقطع ههنا قول الله تعالى ، وقالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مِلْتَئَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ ^(٢) .

و« إِنَّا » مكسورة نَسَقُ على ما تقدم من قولهم ، يريدون : حُرِسَتْ بالنجوم من استماعنا ١٥ وكنا قبل ذلك نعلم منها مقاعد للسمع .

وروى عبد الرزاق عن ميمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال : نعم .

(١) راجع تفسير الطبري ٦٨/٢٩ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبرا عن قبل هؤلاء النفر : وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها مئت حرسا شديدا ، يعنى حفظة ، وشهبا ، وهى جمع شهاب ، وهى النجوم التى كانت ترمى بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا قالوا : إن هذا الذى حدث فى السماء لشيء حدث فى الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين . »

قلت: أمرأيت قوله: ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْمُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ فقال: غُلِّطْتُ وَشَدَّدَ أَمْرُهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وروى عبد الرزاق ، عن مُمَرَّ ، عن الزُّهْرِيِّ ^(١) ، عن علي بن حُسَيْن ، عن ابن عباس أنه قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَأَسْتَنَارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدْلٍ عَلَى أَنَّ الرَّجْمَ قَدْكَانَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ الْآنَ فِي شِدَّةِ الْحِرَاسَةِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ ، وَكَانَتْ تَسْتَرِقُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، فَلَمَّا بُعِثَ مُنِعَتْ مِنْ ذَلِكَ أَصْلًا .

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء ، قال بشر بن أبي خازم الأسدی / وهو جاهلي : [١٨٥]
 وَالْمَيْرُ يُرْهَقُهَا الْعَبَارُ وَجَحَّشُهَا
 يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاصَ الْكَوْكَبِ ^(٢) ١٠
 وقال أوس بن حجر ، وهو جاهلي :

(١) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً مفرد به عن البخاري ، في باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذ أرمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كما تقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرى بها لموت أحد ولا حياة ، ولكن رباً تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً أصبح حلة العرش ، ثم سبغ أهل السماء الذين يلوونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلوون حلة العرش لحلة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال : قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرءون فيه ويزيدون » .

(٢) البيت لبشر في المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهقها الحمار » وقال الجاحظ في س ٢٧٩ « وقد طغنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتوه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والمير يرهقها - البيت - فرعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب ولا بدن الحمار بيدن الكوكب وقلوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، ٤٤ قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

واقض كالدري يتبعه تقع ثور نخاله طيباً^(١)

وقال عوف بن الحرع ، وهو جاهلي :

يرد علينا العير من دون أنفه أو الثور كالدري يتبعه الدم^(٢)

وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم: تنبى عن اقضاض النجوم في كل

عصر وكل زمان^(٣).

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ أي خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا ذُوْن ذَلِك ﴾ أي : من أبررة أقباء ، ومننا دون البررة وهم مسلمون ﴿ وَكُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا ﴾ أي : أصنافاً ، وكل فرقاً قدة ، وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى ، فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أي : الكافرون ، الآية ، وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾^(٤) أي : لو آمنوا جميعاً لو سئنا عليهم في الدنيا . وضرب الماء الغدق ، وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه إذ كان سببه على ما أعلمتك في المجاز .

(١) البيت لأوس في الماني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده :

ينحني وأحياناً يلوح كما رفع المشير بكفه لخبيا

وهو له في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : « فاقض كالدري يتبعه تقع ثوب » والدري : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . وقوله : نخاله طيباً ، يريد نخاله فسطاطاً مضروباً « وقال الجاحظ بعقب هذا البيت : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لايفصل بين شعر أوس بن حجر وشعر ابن أوس » .

(٢) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ والماني الكبير ٧٣٩/٢ وفيه « دون لافه » .

(٣) راجع مقاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩-٧٢ .

﴿ لِنَفْتِهِمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَالْوَالِدِ اسْتَقَامُوا ﴾ جيماً على طريقة الكفر : لو سَعْنَا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم / و « أن » منصوبةٌ مُسَوِّقَةٌ على ما تقدم من قوله سبحانه . [١٨٦] ثم قال ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا ﴾ ^(١) أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الخَيْطُ فِي الحَبَّةِ وَأَسْلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّيَ الخَيْطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكْتُهُ سِلْكَاً ، فتفتح أول المصدر . وتقول للخَيْطِ : هذا السِّلْكُ ، فتكسر أول الاسم ، مثل القَطْفِ والقِطْفِ ^(٢) .

ومن الصَّعْدِ قِيلَ : تَصَعَّدَنِي هذا الأمر ، أى شَقَّ عَلَى ، والصَّعُودُ : العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ ، ومنه قوله : ﴿ سَارِهْتُهُ صَعُودًا ﴾ ^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٤) بنصب أن نَسَقُ على ما تقدم من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ كما تقول : ضَرَبْتُ فِي البِلَادِ مَضْرَبًا بَعِيدًا ، وهذا مَضْرَبٌ بَعِيدٌ .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب أن نَسَقُ على ما تقدم من قوله سبحانه ، يريد لما قام النبي عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَأَدْوَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجنَّ كَادُوا يَلْبُدُونَ به ويترآ كَبُونُ ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه وشهوة له ^(٥) . ١٥ ثم قال الله سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ قُلْ

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف - بفتح القاف - فملاك بالثمة إذا قطعها ، القطف - بكسرها - نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ٧٣/٢٩ « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل أوحى لى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً ولا تشركوا به فيها شيئاً ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة » .

(٥) هذا تأويل من تأويلات سردقا الطبرى ٧٤/٢٩-٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو كادت

إِنَّ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أُجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالَانِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَبْلَ لَهْ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا
رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْمَعُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً * قُلْ : إِنْ أُدْرِي أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمداً * عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبِهِ أحداً * إلاَّ مَنْ
ارتضى مِنْ رَسُولٍ ﴿ أَي ارتضاه للنبوَّة والرَّسالة ؛ فإنه يُطلِّعه على ما يشاء من غيبه .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه
رصدًا من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة حتى
تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ، فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء
دلالة .

١٠ ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم (١) .
والعلم ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
[١٨٧] جَاهِدُوا مِنْكُمْ ﴾ / يريد : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تجاهدوا وتصبروا ، فيعلم الله ذلك
ظاهراً موجوداً يجبُ به ثوابكم ، على ما بيننا في غير هذا الموضع (٢) .

الرب تكون عليه جميعاً في إطفاء نور الله . وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله : « وأنه
لما قام عبد الله يدعوه » عقب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه
لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فلموم أن
الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين
وسرعتهم إلى الإجابة .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن
الرسول قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فلموم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان
ذلك خبراً عنه .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٢٤٠

(في سورة البقرة)

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مُسْرِعِينَ . يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَةَ الرِّبَا فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ وَيَسْقُطُونَ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ وَيَسْقُطُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَكَلُوا الرِّبَا فِي الدُّنْيَا فَأَرْبَاهُ اللَّهُ فِي بَطُونِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ حَتَّى أَثْقَلَهُمْ ، فَهُمْ يَنْهَضُونَ وَيَسْقُطُونَ ، وَيُرِيدُونَ الْإِسْرَاعَ فَلَا يَقْدِرُونَ .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبري ٣/٦٧-٦٨ .

(٢) سورة الماعز ٤٣ وفي تفسير الطبري ٢٩/٥٥ « وقوله : « يوم يخرجون » بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله : « يومهم الذي يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهم الغيور ، واحداً جث ، كأنهم لى نصب يوفضون يقول كأنهم لى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض الإسراع » .

(في سورة الأحزاب)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

إنَّ الله جلَّ ذكره لما استخلف آدمَ على ذُرِّيَّته ، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرّم عليه وأحلّ له ، فقبله ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فلما حضرته صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعلِّمه من يستخلف بعده ويقلِّده من الأمانة ما قلَّده ، فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى ، فأبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَنَّهُ شَفَقًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ . ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكأبأه .

[١٨٨] ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه فقبله بالشرط ، ولم يتهيب منه ما تهيبته السماء والأرض والجبال .

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بعاقبة ما تقلد لربه .

ثم قال : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ ، أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ، فعذبه الله به ؛ وظهر

١٥ إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ للمؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين . وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ، وعُرِضَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَحَمَلَهَا . والمعنيان في التفسيرين مُتَقَارِبَانِ (٢) .

(١) سورة الأحزاب ٧٢-٧٣ وتفسير الطبري ٢٢/٣٨-٤٢ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٢٢/٤١ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب . ما قاله الذين قالوا : لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس ، وذلك أن الله لم يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات لما وصفنا » .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشكلت ، أى ما يَعْبَأُ بعذابكم ربِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ ، أى يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهًا - لازما . ومثله من المضمرة قول الشاعر :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةِ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ ؟^(٣)
أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

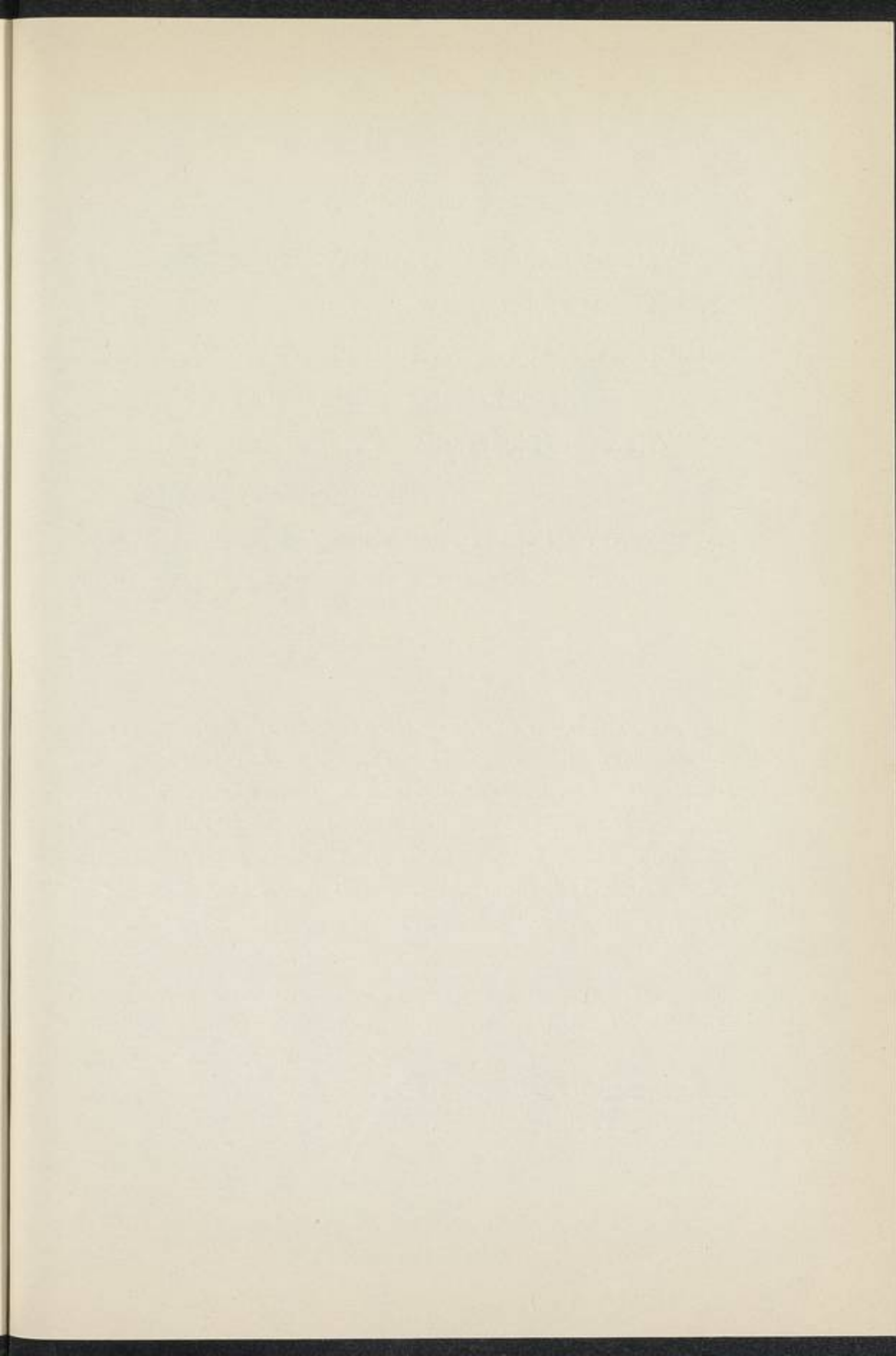
وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) ، أى من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل ما يعبا بكم ربى » يقول جل ثناؤه لئيبه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أى شئ يعذبكم وأى شئ يصنع بكم ربى ... وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطيعه منكم . وقوله : « فقد كذبتم » يقول تعالى ذكره لمشركى قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتم أمها القوم رسولكم الذى أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به ، لو تمسكتم به كان يعبا بكم ربى ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر ربكم - عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف ، وهلاكا لكم مفنيا ، يلحق بعضهم بعضا .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدى أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فسكان ذلك العذاب اللزما » .

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول فى تأويل ذلك : قل : ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم ماتدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لامع للنشأغل به ؛ فخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) فى اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شأيد لى النفس - البيت - أى بالخروج من المضيق » وقد ذكره فى ٢٩١/١٨ شاهدا على أن دلى الشئ فى المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .



باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

﴿ القضاء ﴾

[١٨٩] / أصل قَضَى: حَمَّ (١)، كقول الله عز وجل: ﴿ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ (٢) أي حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم يصير الحَمُّ بعمان، كقوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٣)، أي أمر؛ لأنه لما أمر حَمَّ بالأمر .

٥ وكقوله: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ (٤)، أي أعلمناهم؛ لأنه لما خَبَّرَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، حَمَّ بوقوع الخبر .

وقوله: ﴿ قَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٥)، أي صنعهن .

وقوله: ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ (٦)، أي فاصنع ما أنت صانع .

ومثله قوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ

١٠ أَقْضُوا إِلَيَّ ﴾ (٧)، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تنظرون . قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابع تبع (٨)

أي صنعهما داود وتبع .

(١) اللسان ٤٧/٢٠ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه من ١٩ و اللسان ٤/٣٧٩ ، ١٠/٧٧ و المعاني الكبير ٢/١٠٣٩ مسروتان : درعان

قضاها : فرغ منها داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابع » والصنع : الحاذق بالعمل ثم رد تبعاً على صنع . وفي الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده لأنه كان أعظم شأننا من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اليمن ، واحدهم تبع ، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته » .

وقال الآخر في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه . ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور ويختم . وقيل : قَضَى قَضَاؤُكَ ، أى فرغ

من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى ، أى فرغ .

وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

(١) نسبه أبو تمام في حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك الحصري في زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزي في شرح الحماسة : « قال أبو رياش : الذى عندى أنه لزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابي : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ في اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود في ديوانه ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لزرد بن ضرار وفي الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحلته الناس للشماخ بن ضرار أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب في تفسير الطبري ٤٠٤/١ . والبوائج : جمه بأثمة وهى الداهية .

﴿ الهدى ﴾

أصل هدى^(١) : أرشد ، كقوله : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿ وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٤) ، أى بيننا لهم .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾^(٥) ، أى أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ ﴾^(٦) ، أى أَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٧) ، أى نبيٌّ يدعوهم .

[١٩٠]

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(٨) ، أى يدعون ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٩) ، أى تدعو .

ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿ الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(١٠) ،

١٠

أى صورته من الإناث ، ثم هدى أى ألهمه إتيان الأنثى ، ويقال : طلب المرعى وتوقى الممالك .

وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾^(١١) ، أى هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى .

ومنها إرشاد بالإمضاء ، كقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(١٢) ، أى

لا يُمِضِيهِ ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .

وبعض هذا قريب من بعض .

١٥

(١) اللسان ٢٠/٢٢٨ وانظر الإتيان ١/٢٤١ ففيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر وجهاً . . . » .

(٢) سورة الفصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

(٩) سورة الشورى ٥٢ .

(١٠) سورة طه ٥٠ .

(١١) سورة الأعلى ٣ .

(١٢) سورة يوسف ٥٢ .

﴿ الأمة ﴾

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفاً واحداً فى الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .

وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ مُّثَالَكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء ، وتوقى المهالك ، والتماس الدرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) .

وكقوله : ﴿ وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) . أى : سنين معدودة .

كأن الأمة من الناس القرن يُنْقَرِضُونَ فى حين ، فَتَقَامُ الأمةُ مقام الحين .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَبَّانى ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦)

أى : إماماً يُقْتَدَى به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع . ١٠

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة .

ومن هذا يقال : فلان أمةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ [١٩١]

الْخَيْرِ ﴾^(٧) . أى : يعلمون .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الأنعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

(٧) سورة آل عمران ١٠٤ .

والأمة: الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(١) أي : على دين . قال

النابغة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَهَلْ يَأْتُمُنْ ذُو أُمَّةٍ^(٢) : وهو طَائِعٌ؟

أى : ذو دين . والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة مُتَمَامَ الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٣) . أى : مجتمعة على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) ، أى : مجتمعة على

الإسلام .

(١) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فى اللسان ٢٩٢/١٤ « وبرى : « ذو لمة » فن قال : « ذو أمة » فعنا : ذو دين ، ومن قال : « ذو لمة » فعنا ذو نعمة أسديت إليه .

(٣) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٤) سورة النحل ٩٣ .

(العهد)

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحِفَاطُ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ حُسِّنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالِ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ : لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) أى : لا ينال ما وعدتُك

- : من الإمامة . - الظالمين من ذريتك . والوَعْدُ من الله : ميثاق .

(١) اللسان ٤/٣٠٥ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) فى اللسان ٤/٣٠٦ « والعهد : الحفاظ ورعاية الحرمة ، وفى الحديث : ان عجزوا دخلت على

النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأل بها وأحق ، وقال : لأنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان » .

(٦) سورة البقرة ١٢٤ .

(الإل)

الإل^(١) هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(٢)، يعنى الله عز وجل. ومنه جبر إل^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إل، كما اشتق لها الرِّحْمُ من الرِّحْمِ. وقال حسان:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ فِي قُرَيْشٍ كِبَالُ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ^(٤)
أى: رَحِمِكَ فِيهِمْ، وَقُرْبَاكَ مِنْهُمْ^(٥).

[١٩٢] ومن ذهب بالإل في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى الرِّحْمِ، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر:

دَعَوْا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءَ عَنِ الدَّمِّ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١-٤٢ وتفسير الطبرى ١٠/٥٩-٦١.

(٢) سورة التوبة ١٠.

(٣) في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ « وقولهم: جبرئيل معناه: عبد الله، فالجبر: العبد،

والإيل والإل: الربوبية. وكان ابن يعمر يقرأ « جبر إل » بتشديد اللام... « وانظر اللسان ٥/١٨٣-١٨٤.

(٤) البيت له في اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتها: « من قريش » والحجوان ٤/٣٦٠

وتفسير الطبرى ١٠/٦٠ والمعاني الكبير ١/٣٣٦ وهو غير منسوب في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ١/٢١ والسقب: ولد الأقة، كما في اللسان ١/٥١ والرأل: ولد النعام، كما في اللسان ١٣/٢٧٧ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله: « وقد عاب عليه هذا البيت ناس، وظنوا أنه أراد التباعد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه، وحسان لم يرد هذا، وإنما أراد ضعف نسبه في قريش، وأنه حين وجد أدنى سبب اتصل ذلك السبب ».

(٥) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير: « أراد انك ضعيف النسب في قريش، وأنت حين وجدت أدنى سبب ادعت إليهم، وإن ذلك السبب في ضعفه كسبه الرأل بالسقب ».

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ٢/٩٤٩ وقال في شرحه: « أى كانوا يناشدونها برحم بينهم، وهم لا يرفعونها حين حاربهم، فظفروا بهم، واستقبلت النساء الطالبين فقلن بأيديهن: كفوا حسبهم ».

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرُقُبُونَ في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) . قال ابن عباس : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا إلا أن تودُّوني في القرابة منكم ، وكانت لرسول الله صلى الله عليه ولادات كثيرة في بَطُون قريش . قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) . وقال ابن عباس : قالت قريش : يسألنا أن نودّه في القرابة وهويشتم آلهتنا ويمعيها؟! فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) . ويقال للمهد : إَل ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة النوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبا ٤٧ .

﴿ القنوت ﴾

القنوت^(١): القيام . وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت^(٢) ، أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى آمن هو مُصَلِّيٌّ ، فسمى الصلاة قنوتاً : لأنها بالقيام تكون .

• وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الْقَائِمِ الصَّائِمِ »^(٤) ،
يعنى المصلّى الصائم .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً فى الصلاة قبل الركوع أو بعده .
وقيل : الإمساكُ عن الكلام فى الصلاة قنوتٌ ؛ لأن الإمساكُ عن الكلام يكون فى القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتى فيه بشىء غير القرآن .

١٠ قال زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٥) ،
فَهَيِّنَا عَنِ السَّلَامِ وَأَمْرُنَا بِالسَّكُوتِ . وَيُقَالُ : إِنْ قَانِتِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : مَطِيعِينَ .
والقنوت : الإقرار بالعبودية ، كقوله : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾^(٦) ، أى مُقَرَّبُونَ بعبوديته .

[١١٣] والقنوت : الطاعة ، / كقوله : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾^(٧) ، أى المطيعين والمطيعات .
١٥ وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾^(٨) ، أى مطيعاً لله .

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الحلال - من الصلاة ، والقيام فيها ،
والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) الحديث فى اللسان ٣٧٨/٢ .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) فى اللسان ٣٧٨/٢ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٦) سورة الروم ٢٦ .

(٧) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٨) سورة النحل ١٢٠ .

﴿الدِّين﴾

الدِّين^(١): الجزاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) ، أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بما صَنَع ، أى جزيته بما صنع ، وكأ تَدِينُ تُدَانُ^(٣) .
والدِّين : المُلكُ والسُّلطان ، ومنه قول الشاعر :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوِّهِ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكَ^(٤)

أى فى سلطانه . ويقال من هذا : دِنْتُ القومَ أدِينُهُم ، أى قهرتهم وأذللتهم ، فدانوا
أى ذلّوا وخضعوا . والدِّينُ لله إنما هو من هذا . ومنه قول القطامي :

* كَأَنْتَ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَ^(٥) *

أى تُدَلِّكُ^(٦) . ومنه قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾^(٧) ، أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٨) .

ومنه قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾^(٩) ، أى حسابهم .

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأمل ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « وفى المثل كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى بفعلك وبحسب

معاملت . وقيل : كما تفعل يفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والسكامل ١٩٢/١ والأمل ٢٩٥/٢ من قصيدة يخاطب بها

الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى سدة ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن عطفان فغنم واستاق لبلى زهير وراعيه يساراً ، وبعده :

ليأيتنك منى منطلق قذع باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن النذر بن ماء السماء . وفدك : قرية

بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية : ثياب بيض

رفاق من كتان تصنع بمصر . والودك : الدم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدره كما فى الديوان والأمل ٢٩٥/٢ « رمت المقاتل

من فؤادك بعد ما » .

(٦) قال القالى : « معناه : تستعبدك بحبها » .

(٧) سورة التوبة ٢٩ .

(٨) سورة التوبة ٣٦ .

(٩) سورة النور ٢٥ .

﴿ الْمَوْلَى ﴾

المولى^(١): الْمُعْتَقُ ، والمولى: الْمُعْتَقُ ، وَالْمَوْلَى: عَصَبَةُ الرَّجُلِ، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢). أراد: القرابات. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيْمًا امْرَأَةً نَكَحَتْ بَغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، أى: بغير أمر وليها. وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة: مَوْلَى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٣) أى: ولي المؤمنين، وأن الكافرين لا ولي لهم. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٤) أى: ولي عن وليه شيئًا، إِمَّا بِالْقَرَابَةِ أَوْ بِالتَّوَلَّى.

والخليف أيضا: المولى. قال النابغة الجعدي:

مَوَالِيَ حَلْفٍ لَا مَوَالِيَ قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(٥)
وقال الله عز وجل: ﴿الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) يريد: إذا دعاهم إلى أمر، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر: كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم.

(١) اللسان ٢٠/٢٨٩.

(٢) سورة مريم ٥.

(٣) سورة محمد ١١.

(٤) سورة الدخان ٤١.

(٥) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ «يقول: هم حلفاء لا أبناء عم».

(٦) سورة الأحزاب ٦.

﴿ الضلال ﴾

الضَّلَالُ: الحيرة والعُدُولُ عن الحق، والطريق^(١). يقال: ضلَّ عن الحق، كما يقال: ضلَّ عن الطريق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٢).

والضلال: النسيان. والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٣). أى: النَّاسِينَ. وقال: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٤) أى: إن نسيَتْ واحدة ذكَّرتُ الأخرى.

والضلال: الهلكة والبطلان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَنِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) أى: بطلنا ولحِقْنَا بالتراب. ويقال: أضلَّ القومُ مِيتَهُمْ، أى: قَبَرُوهُ. قال النابغة:

* وَأَبٌ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ^(٦) *

أى: قَابَرُوهُ.

(١) اللسان ١٣/٤١٥.

(٢) سورة الضحى ٧.

(٣) سورة الشعراء ٢٠.

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفي اللسان ١٣/٤١٧ * وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى: استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها. قال سيبويه: فإن قال إنسان: فلم جاز * أن تضل * وإنما أعد هذا للإذكار؟ فالجواب عنه: أن الإذكار لما كان سببه الإضلال، جاز أن يذكر * أن تضل *؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار. قال: ومثله: أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه. وإنما أعددته للدعم للاميل، ولسكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار، فهذا هو البين إن شاء الله *.

(٥) سورة السجدة ١٠ وفي اللسان ١٣/٤١٩ * وضل الرجل: مات وصار تراباً فضل فلم يتبين شيء من خلقه وفي التنزيل العزيز * أنما ضلنا في الأرض * معناه: أنما متنا وصرنا تراباً وعظاماً فضلنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا *.

(٦) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ٢/١٢٠٠ * وأب مصلوه * بالصاد، وقال ابن قتيبة في شرحه: * قال الأصمعي: قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا، وجاء المصلون، وهم الذين جاؤا بعدهم، من خبر موته بعين جلية، والمصلى: الثانى من السوابق. ويروى: وأب مصلوه: أى قابروه * وانظر ص ٩٨.

(الإمام)

الإمام^(١): أصله ما انتممت به. قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢)
أى: يؤتمُّ بك، ويُقتدى بسنتك .

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتمُّ بما أحصاه ، قال الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابهم الذى جُمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

[١٩٥] وقال: / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : كتاباً، أو يعنى : اللوح
المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إماماً ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ
لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجر ٧٩ واللسان ٢٩١/١٤ .

﴿ الصلاة ﴾

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) .

أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يُسكنهم وطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣)

يعنى : دعاءه . وقال الأعشى يذكر الخمر والخمَّار :

وقابلها الرِّيحُ في دنِّها وَصَلَّى على دنِّها وارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغيير .

والصلاة من الله : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ ﴾^(٥) وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أَوْلَئِكَ

عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) أى : مغفرة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم

صل على آل أبي أوفى »^(٨) يريد : ارحمهم واغفر لهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتُكَ نَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٩) ؛ ويقال : قراءتك .

(١) اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله :

وصهبا طاف يهوديها وأبرزها وعلبها خستم

واللسان ١٦/١٧، ١٥٤/١٣٣ « وارتمس الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير والتمود » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ واللسان ١٩٨/١٩ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

(٨) في اللسان ١٩٨/١٩ « وفي حديث ابن أبي أوفى : أنه قال : أعطاني أبي صدقة ماله ، فأبيت

بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى . قال الأزهرى : هذه الصلاة عندي

الرحمة » .

(٩) سورة هود ٨٧ .

﴿ الكتاب ﴾

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح : مما هو كائن .

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل ؛ كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) .
أى : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) . أى : ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤) . أى : قضى ؛ لأنَّ
هذا قد فرغ منه حين كُتِبَ .

[١٩٦] ويكون / كُتِبَ بمعنى فرض ، كقوله : ﴿ كَتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾^(٥) . أى : فرض .

و ﴿ كَتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا

الْقِتَالَ ﴾^(٧) . أى : فرضت . ويكون كُتِبَ بمعنى جعل كقوله : ﴿ كَتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾^(٨)

١٠ . وقوله : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٩) . وقال ﴿ فَسَأْ كُتِبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾^(١٠) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أمر ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ

لَكُمْ ﴾^(١١) ، أى : أمركم أن تدخلوها .

ويقال : كتب ههنا أيضا : جعل . يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم عليه

السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) اللسان ٢ / ١٩٢ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة النوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

(٩) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(١٠) سورة الأعراف ١٥٦ .

(١١) سورة مائدة ٢١ .

﴿ السَّبَبُ وَالْحَبْلُ ﴾

السَّبَبُ أصله: الحبل^(١) . ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها: سَبَبٌ . تقول: فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلتني إليك . و: ما بيني وبينك سبب ، أى آصرة رَحِمٍ ، أو عاطفة مَوَدَّةٍ . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك بسلوكة تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَأَنْبَعَ سَبَبًا ﴾^(٢) أى: طريقًا ، وأسباب السماء : أبوابها ، لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها . قال الله عز وجل حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) . وقال زهير :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائَا يَفْلُتُهُ
وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ^(٤)
يعنى : أبوابها .

وكذلك الحَبْلُ^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾^(٦) أى : بعهده الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ، لأنه وُصِّلَ لكم إليه وإلى جنّته .
ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ ، والأمان مُنْبَسِطٌ بالأمان مُتَّصِرٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده .

[١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أُنْمَأْمًا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٧) أى : بأمان . وقال الأعشى :

-
- (١) اللسان ١/٤٤١ .
(٢) سورة الكهف ٨٥ .
(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .
(٤) البيت من معلقته ، فى شرح الفصائد العشر من ١٢٠ وديوانه من ٣٠ « أسباب السماء نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .
(٥) اللسان ١٤٢ .
(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .
(٧) سورة آل عمران ١١٢ .

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخِرَىٰ إِلَيْكَ حِبَالَهَا^(١)
وأما قول امرئ القيس :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَأَيْتُ نَبْلِي^(٢)
فإنه يريد : إِنِّي وَأَصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرَقَيْنِ وعلى كل واحد منهما حبلٌ ، فَيُقَرَّنانِ بَأَن يُوَصَلَ حبل هذا بحبل هذا . وقال أبو زُبَيْدٍ يذكر رجلا سرى ليلة كلها :
نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلُ لِحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(٣)
يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب وقوله في حديثه عن ناقته :

فتركتها بعد المراح رضية وأمنت عند ركوبها لعجالها
فتناولت قيسا بحر بلاده فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصفي في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والحبال : العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرفا مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهدا وميثاقا حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه محمود محمد شاكر في شرحه : « كان الراكسأ و الركب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجبروه حتى يجوز أرضهم ، فيجملونه حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال قبيلة » يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وسماها يقول : إذا جازت أرض قبيلة بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أي أخذت عهود قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وسماها إليك . يمدحه بأنه مرهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أن يذكر للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجزوه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٢) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفي اللسان ١٩٨/٨ « راش سهمه يرشه ريشا : إذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : ألزقت عليه الريش . »

(٣) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زيد يرثي اللجلاج ابن أخته : ناط - البيت - أي جعل يسير الليل كله مستقيما كاستقامة جبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو من قصيدة طويلة في حجة أشعار ص ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : علق ورفع . والعادية : الطريق . والحبل : أمر الناس ! . »

(الظلم)

- أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ^(١) .
ويقال : من أشبه أباه فما ظلم ^(٢) ، أى : فما وضع الشبه غير موضعه .
وظلمُ السقاء : هو أن يشرب قبل إدراكه ^(٣) .
وظلم الجَزُور : أن يُعْتَبَط ، أى ينجر ، من غير علة .
وأرض مَظْلُومة : أى حُفِرَت وليست موضع حَقَرٍ .
ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لا تعدل عنه ^(٤) .
ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرك ؛ لأن من جعل لله شريكا : فقد وضع الربوبية غير موضعها
يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ ﴾ ^(٦) ، أى : بشرك .
ويكون الظلم : النقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(٧) ١٠
أى ما نقصونا . وقال : ﴿ أَنْتَ أَكْلَاهَا وَأَمْ تَظْلِمُ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ^(٨) / أى لم تنقص منه شيئا ، [١٩٨]
ومنه يقال : ظلمتكَ حقك ، أى : نقصتكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٩) ،
و ﴿ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ^(١٠) .
ويكون الظلم : الجحْد ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ^(١١)
أى : جحدوا وأبأنها من الله تعالى . وقال : ﴿ بَمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١٢) ، أى يَجْحَدُونَ . ١٥

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ .

(٢) التل في لسان العرب ٢٦٦/١٥ وتفسيره هنا هو تفسير الأصمعي ، وهو في جمهرة الأمثال
س ١٨٥ وجمع الأمثال ٢/٢٥٦ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ . يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت الابن : إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه
وإخراج زبدته .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه »

(٥) سورة لقمان ١٣ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

(٧) سورة البقرة ٥٧ .

(٨) سورة الكهف ٣٣ .

(٩) سورة مريم ٦٠ .

(١٠) سورة يس ٥٤ .

(١١) سورة الإسراء ٥٩ .

(١٢) سورة الأعراف ٩ .

﴿البلاء﴾

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٢) ، أى : اختبروهم . وقال : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه صلوات الله عليهما . وقال : ﴿وَبَلَّوْنَاَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .

ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى : ﴿وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر : لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير : لنعلم كيف شكركم؟ ﴿فِتْنَةً﴾ ، أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبلىنا إلا بالتي هي أحسن ، أى لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَّوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَّوْنَا ، والامم بِلَاءً ، ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً ١٠ ومنه يقال : بَيْلَى وَيُولَى . قال زهير :

* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُوُ^(٦) *

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بَلَاءُ اللَّهِ يَبْلُوهُ بَلَاءً . قال الله عز وجل : ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٧) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾^(٨) ، أى : نعم بيئته عظام . ١٥

(١) اللسان ٩٠/١٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما مالا بكم » يقول : رأى الله فعلهما حسنا وتحقق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال : خبر البلاء ؛ لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر ، فيقول : أبلأنا الله خير ما يبلو به عباده . وقوله : « فأبلاهما » معناه : الدعاء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان » يحتمل أن يكون خبراً « وىروى : « جزى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ٩٠/١٨ .

(٧) سورة البقرة ٤٩ .

(٨) سورة الدخان ٣٣ .

﴿ الرَّجْزُ وَالرَّجْسُ ﴾

الرَّجْزُ : العذاب^(١) . قال الله تعالى حكاية عن قوم فرعون: ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى: العذاب .

[١٩٩]

ثم قد يُسَمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزًا ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعَذَابِ . قال الله تعالى : ﴿ وَيَذْهَبَ عَنكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

والرجس : النَّبْتُ^(٤) . ثم قد يُسَمَّى الكُفْرُ والنَّفَاقُ : رَجْسًا ؛ لِأَنَّهُ نَبْتٌ . قال الله تعالى : هـ ﴿ فَرَادَاهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى: كفرًا إلى كفرهم ، أو نفاقًا إلى نفاقهم . وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يعنى: الأوثان، سماها رجزًا والرجز: العذاب . - لأنها تؤدَّى إليه .

(١) اللسان ٢١٩/٧ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأفعال ١١ .

(٤) اللسان ٣٩٨/٧ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

(الفِتْنَةُ)

الفتنة : الاختبار ^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتَهُ إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ^(٢) أى : اخْتَبَرْنَا هُمْ . وقال موسى عليه السلام : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(٣) . ومنه قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تُكُنْ فَتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤) أى : جوابهم ؛ لأنهم حين سئلوا اخْتَبِرْ مَا عِنْدَهُمْ بِالسُّؤَالِ ، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول .

والفتنة : التعذيب . قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(٥) أى : عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ . وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ^(٦) أى : يَمْدُون . ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ ^(٧) أى يقال لهم : ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ، يراد : هذا العذاب بذاك . وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ ^(٨) أى : جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله .

والفتنة : الصدّ والاسترلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يُفْتِنُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٩) ، أى : يَصُدُّوكَ وَيَسْتَرِلُوكَ ^(١٠) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُواكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ﴾ ^(١١) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ ^(١٢) أى : صادين .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ واللسان ، ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة القاريات ١٣ .

(٧) سورة القاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

(٩) سورة المائدة ٤٩ .

(١٠) في اللسان ١٣/٣٢٥ «وزل فدايه ودينه يزل زلا وزللا ، وأزله هو ، واسترله غيره...»

(١١) سورة الإسراء ٧٣ .

(١٢) سورة الصافات ١٦٢ ، واللسان ١٧/١٩٦ .

/ والفتنة : الإشراك والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ [٢٠٠] فِتْنَةً ﴾^(١) ، أى : شرك . وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٢) يعنى : الشرك . وقال : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٣) أى : فى الإثم . وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٤) ، أى : كفر وإثم . وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٥) أى : كفرتم وآثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) وفى موضع آخر : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٧) أى : يعتبرون أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا فى ضُرٍّ وبلاء ، ورأوا أنفسهم فى غبطة ورخاء : ظنّوا أنهم على حق ، ونحن على باطل . وكذلك قوله : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾^(٨) .

(١) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩١ .

(٣) سورة التوبة ٤٩ .

(٤) سورة النور ٦٣ .

(٥) سورة الحديد ١٤ .

(٦) سورة يونس ٨٥ .

(٧) سورة المتحنة ٥ .

(٨) سورة الأنعام ٥٣ .

﴿ الفرض ﴾

الفرض: وجوب الشيء،^(١) ويقال: فرضت عليك كذا، أى: أوجبتك. قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى: أوجبه على نفسه. وقال: ﴿ فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى: ألزمتم أنفسكم. وقال: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى: ألزمتناهم ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدّد أهلها ﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة. وقال: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى: أوجب لكم أن تكفروا إذا حلقتكم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تكفرون عنها. قال: ومثلها: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى: بينّاها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبتنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾^(٨) ١٠

قال المفسرون فيه: أنزل عليك القرآن. وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾^(٩).

قال المفسرون: فيما أحل الله له. وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، [٢٠١]

١٥ يعنى: نكاح أكثر من أربع.

-
- (١) اللسان ٦٦/٩ .
 - (٢) سورة البقرة ١٩٧ .
 - (٣) سورة البقرة ٢٣٧ .
 - (٤) سورة الأحزاب ٥٠ .
 - (٥) سورة النساء ١١ .
 - (٦) سورة التحريم ٢ .
 - (٧) سورة النور ١ .
 - (٨) سورة القصص ٨٥ .
 - (٩) سورة الأحزاب ٣٨ .

﴿ الخِيَانَةُ ﴾

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .
يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقَطْع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ، لأنه مؤتمن . قال النَّمِر بن تَوَلَّب :
وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كَرَامِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانًا^(٢)
ويقال لناقص العهد : خائن ؛ لأنه أَمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه : فغَدَرَ وَنَكَثَ . قال الله ٥
تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣) . أى : نقضاً للعهد .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(٤) أى : غدر ونكث .

ويقال لمعاصي المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٥) يريد : المعاصي . وقال الله تعالى :
﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٦) أى : تخونونها بالمعصية .

(١) اللسان ٣٠٢/١٦

(٢) نسبة له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٩٢/١ وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في
الافتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ،
ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهبا كان أوتقهم وأجدرهم
بالأمانة ، فإذا قد خان وهب فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل هذا البيت :

يريد خيائتي وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعلمني ووهبا ويعلم أن سنلقاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته إياه . وهذا
بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام
العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقب ما قبلها ، فعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثاني
أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسبه
إلى من هو له بالحقيقة ... » وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨

(٤) سورة المائدة ١٣

(٥) سورة الأنفال ٢٧

(٦) سورة البقرة ١٨٧

﴿ الإسلام ﴾

الإسلام: هو الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة^(١). قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٢) أي: انقاد لكم وتابعكم . والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لا مَرِكَ واستسلم وأسلم، أي دخل في السلم . كما تقول : أشتى الرجل : إذا دخل في الشتاء ، وأربيع : دخل في الربيع ، وأقحط : دخل في القحط .

○ فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^(٣) أي: أقدنا من خوف السيف . وكذلك قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٤) ، أي: انقاد له وأقر به المؤمن والكافر .

[٢٠٢] ومن الإسلام: مُتَابَعَةٌ وانقيادٌ باللسان والقلب، ومنه قوله حكاية / عن إبراهيم : ﴿قَالَ ١٠ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) . وقوله : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾^(٦) ، أي: انقدت لله بلساني وعقدي . والوجه زيادة . كما قال : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٧) ، يُريد : إلا هو . وقوله : ﴿إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾^(٨) ، أي لله . قال زيد بن عمرو بن نفيل^(٩) في الجاهلية :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ
أَي: انقادت له المُرْن . ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

(٧) سورة القصص ٨٨ .

(٨) سورة الإنسان ٩ .

(٩) راجع أخباره في الأغاني ٣ / ١٥ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(١٠) البيت له في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١ / ١٨٧ والأغاني ٣ / ١٧ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

دحاها فلما استوت شداها

له الأرض تحمل صخرًا نقلًا

سواء وأرسي عليها الجبالا

﴿ الإِيمَان ﴾

الإيمان: هو التصديق^(١). قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى: بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣)، أى: تصدقوا. والعبد مؤمن بالله، أى مُصدق. والله مؤمن: مصدق ما وعده، أو قابل إيمانه. ويقال فى الكلام: ما أو من بشىء مما تقول، أى ما أُصدق به.

فمن الإيمان: تصديق باللسان دون القلب كإيمان المنافقين، يقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤)، أى: آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم. كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب.

ومن الإيمان: تصديق باللسان والقلب، يقول الله تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥)، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب. ١٠ ومن الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦)، يعنى مشركى العرب، إن سألتهم من خلقهم قالوا: الله، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء. وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب، ويكفرون ببعض. قال الله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾^(٧)، يعنى: ببعض الرسل والكتب، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم.

وأما قوله عز وجل: ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾؛ [٢٠٣] ثم قال: ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٨) - فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسنتهم - فقال تعالى: ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، كأنه قال: إن المنافقين والذين هادوا.

(١) اللسان ١٦٢/١٦

(٢) سورة يوسف ١٧

(٣) سورة غافر ١٢

(٤) سورة المنافقون ٣

(٥) سورة البينة ٧

(٦) سورة يوسف ١٠٦

(٧) سورة غافر ٨٥

(٨) سورة البقرة ٦٢

(الضرّ)

الضرّ: بفتح الصاد ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ﴾^(٢) وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(٣) أي: لا أملك جرّ نفع، ولا دفع ضرّ.

والضرّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿إِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾^(٤)، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(٥).

فمن الشدة: قحط المطر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾^(٦) أي: مطراً من بعد قحط وجدب.

ومنه: الهول، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾^(٧).

ومنه: المرض، كقول أيوب عليه السلام: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾^(٨)، ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾^(٩).

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١٠).

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ٣٠٦.

(٢) سورة الشعراء ٧٣.

(٣) سورة الأعراف ١٨٨.

(٤) سورة الأنعام ١٧.

(٥) سورة البقرة ١٧٧.

(٦) سورة يونس ٢١.

(٧) سورة الإسراء ٦٧.

(٨) سورة الأنبياء ٨٣.

(٩) سورة الزمر ٤٩.

(١٠) سورة محمد ٣٢.

(الْحَرَجُ)

- الخرج : أصله الضيق^(١) ، ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ فى الشئ يضيِّق صدرأ به .
- ومن الخرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ، أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .
- وأما الضيقُ بعينه فقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥) ، أى ضيق .
- ﴿ وَيَجْمَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا ؛ ومنه الحرَجَةُ وهى الشجر الملتف .

(١) السان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة التور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

(الروح)

الروح والريح والروح : من أصل واحد^(١) اکتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت ، فُبِنِي لِكَلِّ
معنى اسمٍ من ذلك الأصل ، وَخُولِفَ بينها في حركة البنية .

والنار والنور من أصل واحد ، كما قالوا الميّل والميّل وهما جميعاً من مأل ، فجعلوا الميّل
[٢٠٤] - بفتح الياء - فيما كان خِلْقَةً فقالوا : في عنقه مَيِّلٌ وفي الشجرة مَيِّلٌ / ، وجعلوا الميّل
٥ - بسكون الياء - فيما كان فَمَلًا فقالوا : مألٌ عن الحق مَيِّلاً^(٢) ، وفيه مَيِّلٌ على ، أى تحامل .
وقالوا : اللَسْنُ واللَسْنُ واللَسْنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَسْنُ جودة اللسان ،
واللَسْنُ : العَدْلُ واللوم ، ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْنًا : أى عدلته ، وأخذته بلساني . واللَسْنُ :
اللغة . يقال : لكل قومٍ لِسَنٌ .

وقالوا : سَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وسَمَلُ المرأة - بفتح الحاء . وقالوا لما كان
١٠ على الظهر : سَمَلٌ ، والأصل واحد .
في أشباه لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

وأما الروح : فرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .
والروحُ : جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى
قَلْبِكَ ﴾^(٦) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٧) ، أى بجبريل .
١٥ وارُوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفًا

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٢-١٣ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

(٦) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٧) سورة البقرة ٢٥٣ .

وتقوم الملائكة صفًا ، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾^(١) ، وقال عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٢) ، ويقال للملائكة: الرُّوحَانِيُّونَ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إِلَى الرُّوحِ - بالألف والنون ؛ لأنها نِسْبَةُ الخِلْقَةِ^(٣) - ، كما يقال : رَقَبَاتِيَّ وشِعْرَانِيَّ .

والرُّوحُ : النَّفْحُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال ذو الرمة وذكر نارًا ٥ قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَفْتَهَا وَهِيَ طَفَلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِيرًا^(٤)
وَقُلْتُ لَهَا ارْفَعِيهَا إِلَيَّ وَأُحْيِيهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتِي لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا^(٥)
وظَاهِرًا لَهَا مِنْ بَابِ الشَّخْتِ وَاسْتَمِنُ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(٦)

١٠ قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح: رُوحُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ نَفَخَتْ جِبْرِيلُ فِي دِرْعِ مَرْيَمَ . وَنُسِبَ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ بِأَمْرِهِ كَانَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾^(٧) ، يَعْنِي نَفَخَتْ جِبْرِيلُ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لِأَنَّهُ بِكَلِمَتِهِ كَانَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُنْ ، فَكَانَ .

(١) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير الطبري ١٥/٣٠-١٦ .
(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) في اللسان ٣/٣٩١ وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الرُّوح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر .

(٤) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شيرا » يعني خرقة وسنخة ضمنها النار حين اقتدح » .

(٥) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجعله لها » أى أحيها بنفخك ، واجعله لها ، الهاء للروح لأنه مذكور في قوله : « واجعله » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه ١٨/٢٣٢ « وقال : حايبت النار بالنفخ ، كقولك : أحييتها . قال الأصمعي : أنشد بعض العرب بيت ذي الرمة : « فقلت له ارقمها وحايها » وفيه ٢/٣٧٩ « ونفخ في النار ففقا قوتا واقتاد لها ، كلامها : رفق بها . واقتت لنارك قينة : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك » - البيت - وإذا نفخ فانفخ في النار قيل له : انفخ نفقا قوتا واقتت لها تفخك قينة ، يأمره بالرفق والنفخ القليل » .

(٦) في اللسان ٢/٣٥٥ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٧) سورة الأنبياء ٩١ .

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لأنه حياة من الجهل وموت الكُفْر، قال: ﴿يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٢).
ورحمةُ الله: رُوحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ رُوحٌ مِنْهُ﴾^(٣)، أي برحمة، كذلك قال المفسرون.

ومن قرأ ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾^(٤) بضم الراء، أراد فرحة ورزق. والريحان: الرزق، قال النَّمِرُ بن تَوَلَّب:

سَلَامُ الإِلهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرٍ^(٥)

فجمع بين الرزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة: ﴿فَرُوحٌ﴾، أراد: حياة وبقاء لا موت فيه. ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ بالفتح، أراد: الرّاحة وطيب النسيم.

وقد تكون الرُّوحُ: الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾^(٦)، أي من رحمة، سَمَّاهَا رُوحًا لِأَنَّ الرُّوحَ والرّاحَةَ يَكُونَانِ مِهَا^(٧).

(١) سورة غافر ١٥.

(٢) سورة الشورى ٥٢.

(٣) سورة المجادلة ٢٢ واللسان ٢٨٥/٣.

(٤) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير الطبري ١٢١/٢٧ * قرأته عاملة قراء الأَصَارِ فروح - بفتح الراء - بمعنى فله برد وريحان يقول: ورزق واسع في قون بعضهم، وفي قول آخرين: فله راحة وريحان. وقرأ ذلك الحسن البصري: فروح - بضم الراء - بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، بمعنى: فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنيء.

(٥) في اللسان ٨٥/٣ * قال الأزهرى: والمرب تقول: سبحان الله وريحانه. قال أهل اللغة: معناه: واستتراقه، وهو عند سيبويه من الأسماء الموضوعية موضع الصادر، تقول: خرجت أبتغي ريحان الله قال النمر: سلام الإله - البيت - وبعده:

غَسَامٌ يَنْزِلُ رِزْقُ العِبَادِ فَأَحْيَا البِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرِ

قال: ومعنى قوله: «وريحانه»: ورزقه. قال الأزهرى قاله أبو عبيدة وغيره. قال: وقيل الريحان ههنا: هو الريحان الذي يشم.

(٦) سورة يوسف ٨٧.

(٧) هذه العبارة في اللسان تقلا عن التهذيب للأزهرى. وقد ولد الأزهرى سنة اثنين وثمانين ومائتين، ومات سنة سبعين وثلاثمائة، كما في قية الوعاة ص ٨.

﴿الوحي﴾

الوحي : كلُّ شيءٍ دَلَّتْ به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا لإرسال جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أي أشار إليهم وأومأ .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجبُ إلىَّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آيَاتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾^(٥) .

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتاباً .

والوحي : إلهام ، كقوله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾^(٦) ، و ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٧) ، أي ألهمها .

والوحي : إعلام في المنام ، كقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ ﴾^(٨) .

والوحي : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة الفاء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

(٨) سورة الشورى ٥١ .

أُولِيَّائِهِمْ ﴿١﴾ ، وقال : ﴿ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ ﴿٢﴾ .

والوحي : أمر ، قال الله تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ﴿٣﴾ ، أى أمرها .
وقال الراجز ﴿٤﴾ :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *
○

أى أمرها بالقرار : فَقَرَّتْ ، يعنى الأرض . ويقال : سَخَرَهَا .

(١) سورة الأنعام ١٢١ .

(٢) سورة الأنعام ١١٢ .

(٣) سورة الزلزلة ٥ .

(٤) الراجز للمعراج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبعده : « وشدها بالراسيات الثبت »

وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى « أوحى » قال

ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : كتب .

﴿ الفرَح ﴾

الفرَحُ : السرَّة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَّيَّةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(١) أى سرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن السرَّة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾^(٢) أى راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾^(٣) أى رضوا .

والفرح : البَطْرُ والأَشْرُ ، لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾^(٥) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦) وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فرَّه أى بطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾^(٧) أى : أشرينَ بَطْرينَ ، والهاء تبدل من الحاء لقرب مخرجيهما ، تقول : مدحته ومدهته ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة الفصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

﴿ الفتح ﴾

الفتح : أن يُفْتَحَ المَغْلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(١) والفتح : النَّصْر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾^(٣) ؛ لأن النصر يُفْتَحُ الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : القضاء ؛ لأن القضاء فصل للأمر ، وفتح لما أشكل منها ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾^(٤) يعني يوم القيامة ، لأنه يقضى الله فيه بين عباده . ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ، فلم ينفعهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد .

[٢٧] وقال عز وجل : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾^(٥) : أى خير القضاة .

١٠ وقال أعرابي لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتح ، معنى الحاكم .

وقال ابن عباس فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾^(٦) : كنت أقرؤها ولا أدرى ماهى ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٧) فقالت : فتح الله بينى وبينك ، أى حكم الله بينى وبينك .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة السجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

(٦) سورة الفتح ١ وفى تفسير الطبرى ٤٢/٢٦ : « يقول : إنا حكما لك يا محمد حكما بين لمن سمعه

أو بلغه ، على من خالك وناصبك من كفار قومك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر ، لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه مافتح لك . . »

(٧) اسمها زرعة بنت مشرح السكندية ، كما قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٥٤ وفى جهرة أنساب

العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح السكندية » . وفى ص ٤٠٢ « زرعة بنت مشرح »

وكذلك فى نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفى الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة بنت محرش » بكسر الميم

وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة .

﴿الكريم﴾

- الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَى كُفَّ ﴾ (١)
- أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَى ﴾ (٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾ (٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (٥) أى : الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُذِخِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٦) أى : شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أَلْقِيَهُ إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ ﴾ (٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالحنم .
- والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٩) أى : الصفوح .
- والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١٠) أى : كثير .
- والكريم : الحسن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الْأَرْضِ ۝ ١٠ كَرِيمٌ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (١١) أى : حسن . وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (١٢) أى : حسن يبتهج به . وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (١٣) ، أى حسناً . وهذا وإن اختلف فأصله الشرف .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

(١٠) سورة الأفعال ٤ ، ٢٤ والحج ٥٠ والنور ٢٦ وسبأ ٤ .

(١١) سورة الشعراء ٧ .

(١٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(١٣) سورة الإسراء ٢٣ .

﴿ المثل ﴾

المثل^(١): بمعنى الشبه، يقال: هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال: شبه الشيء وشبهه، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ مَحَلُّوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ [٢٠٨] أَسْفَارًا﴾^(٣) أى: شبههم الحمار /

والمثل: العبرة، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٤) أى: عبرة لمن بعدهم . وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥) أى عبرة .
والمثل: الصورة والصفة، كقوله ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾^(٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ ومجمع الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ واللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ واللسان ١٣٣/١٤ .

﴿ الضرب ﴾

الضرب: باليد، كقوله تعالى: ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله: ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾^(٢).

والضربُ: المسير، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤).

والضرب: التبيين والوصف، قال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥)، وقال: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦)، أي لا تصفوه بصفات غيره، ولا تشبهوه به.

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبري ٩٩/١٤ « وقوله: « فلا تضربوا لله الأمثال » يقول:

فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه فإنه لا مثل له ولا شبهة .

﴿ الزَّوْج ﴾

ازوج : اثنان وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً .

وهو بمعنى: الصَّنْف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^(٢) يعني : الأصناف . وقال: ﴿تَمَامِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ﴾^(٣) أى : ثمانية أصناف .

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) ٥
أى من كل صنف حسن .

والزَّوْج : القرين ، قال الله تعالى : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٥) ، وقال : ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٦) أى قرناءهم .

وقال : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٧) أى : قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض .
ومنه قوله : ﴿وَزَوْجَتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) أى : قرناءهم . ١٠

والعرب تقول : زُوِّجَتْ إِبْلِى ، إذا قرنت بعضها ببعض .

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٢٦٣

(٢) سورة يس ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٤) سورة الشعراء ٧ .

(٥) سورة النساء ١ .

(٦) سورة الصافات ٢٢ واللسان ١١٧/٣ .

(٧) سورة التيسير ٧ .

(٨) سورة الدخان ٥٤ واللسان ١١٧/٣ .

﴿الرؤية﴾

الرؤية : المعاينة، كقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ (٢) أى : عاينت .

والرؤية : علم ، كقوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا ﴾ (٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لِيَتَحَكَّم بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٦) أى : علمك الله .

وقال المفسرون فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٧) : ألم
تُخَبِّرُوا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

١٠

-
- (١) سورة الزمر ٦٠ .
 - (٢) سورة الإنسان ٢٠ .
 - (٣) سورة الأنبياء ٣٠ .
 - (٤) سورة البقرة ١٢٨ .
 - (٥) سورة سبأ ٦ .
 - (٦) سورة النساء ١٠٥ .
 - (٧) سورة آل عمران ٢٣ .

(النسيان)

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم الإيمان ببقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

(١) سورة الكهف ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٧٣ .

(٣) سورة طه ١١٥ .

(٤) سورة الحجدة ١٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

﴿الصاعقة والصعق﴾

- الصَّعَقَ : الموت ، قال الله تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) ،
وقال تعالى : ﴿ فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾^(٢) ، أى مَيِّتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .
وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أُرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾^(٣) ،
أى الموت ، يدلُّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾^(٤) .
والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(٥) .
والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٦) .
وأراها سُمِّيَتْ صاعقة: لأنها إذا أصابت قتلت ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى: قتلتهم .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

﴿ الأخذ ﴾

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها . وقال : ﴿ وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

[٢١٠] ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَعْدَانَا مَكَانَهُ ﴾ ^(٦) / أى : احبسهم . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الشُّرَكَاءَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : اسروهم ﴿ وَاخْضَرُواهُمْ ﴾ ^(٧) أى : احبسوهم .
ويقال للأسير : أُخِذَ .

١٠ والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(٨) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ ^(٩) أى عذبنا .
وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(١٠) أى ليعذبوه ، أو ليقتلوه .

(١) سورة آل عمران ٨١ .

(٢) سورة المائدة ٤١ .

(٣) سورة التوبة ١٠٤ .

(٤) سورة البقرة ٤٨ .

(٥) سورة الأعراف ١٩٩ .

(٦) سورة يوسف ٧٨ .

(٧) سورة التوبة ٥ .

(٨) سورة هود ١٠٢ .

(٩) سورة العنكبوت ٤٠ .

(١٠) سورة فاطر ٥ .

(السلطان)

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ^(٢) .
والسلطان : الحجّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَاقْدُرْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٣) .
أى حجة .

- وقال : ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ ^(٤) أى : حجة فى كتاب الله .
- وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٥) أى : حجّة .
- وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة طه ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

﴿البأس والبأساء﴾

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَآخِذُوا بِبِئْسَاءِ وَنَصْرَاءِ ﴾^(١) .
والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾^(٢) أى عذابنا .
وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْئَانَا ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ؟ ﴾^(٤)
أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ ﴾^(٦) وقال : ﴿ بِأَسِّهِمْ بَدِيهِمْ شَدِيدٌ ﴾^(٧) وقال : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾^(٨) .

(١) سورة الأنعام ٢٢ .

(٢) سورة غافر ٨٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٢ .

(٤) سورة غافر ٢٩ .

(٥) سورة النساء ٨٤ .

(٦) سورة التمل ٢٣ .

(٧) سورة الحشر ١٤ .

(٨) سورة البقرة ١٧٧ .

﴿ الخلق ﴾

الخلقُ: التَّخَرُّصُ^(١) ، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢) . أى: حَرَصَهُم لِلْكَذِبِ .

وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾^(٣) ، أى مَحْرُصُونَ كَذِبًا .

وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾^(٤) أى: اِفْتِعَالٌ لِلْكَذِبِ^(٥) .

والعرب تقول للخرافات: أَحَادِيثُ الْخَلْقِ^(٦) .

وَالْخَلْقُ: التَّصْوِيرُ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^(٧) أى: [٢١١] تَصْوَرُهُ .

وَالْخَلْقُ: الْإِنْشَاءُ وَالْإِبْتِدَاءُ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

(١) اللسان ١١/٣٧٥ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفي تفسير الطبري ١٩/٦٠ « اختلفت القراء في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر ، وعامة قراء السكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا الأخلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لإخلق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لإخلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا لإعادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس ، لأنهم لما عوتبوا على البيان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى نعمله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... »

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة س ٧ واللسان ١١/٣٧٦ .

(٥) في اللسان ١١/٣٧٦ « وفي حديث أبي طالب : إن هذا لإختلاق ، أى كذب ، وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) في اللسان ١١/٣٧٦ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾ .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خَالِقَةُ الأَدِيمِ ^(٢) ، قال زهير :

ولأنت تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَبَعْضُ القَوْمِ يَخْلُقُ مُمَّ لا يَفْرِي ^(٣)

والخلق : الدين ، كقوله تعالى : ﴿ لا تَبْدِيلَ لِمِخْلَقِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، أى لدين الله .

وقال تعالى : ﴿ ولأمرهم فليغيرن خلق الله ﴾ ^(٥) ، أى دينه . ويقال : تغير خلقه

بالخصاء . وَبَتِكَ الأَذَانُ ، وأشبه ذلك .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) فى اللسان ٣٧٥/١١ « والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلقه خلقا : قدره لما يريد قبل القطع وفاسه ليقطع منه مزادة أو قرية أو خفا » .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الثانية ص ٢٢٩ وسيبويه ٢٨٩/٢ ومقاييس اللغة ٢١٤/٢ والحيوان ٣٨٣/٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبرى ٩/١٨ والبحر المحييط ٩٣/١ ، ٤٦٥/٢ وفى اللسان ٣٧٥/١١ « يقول : أنت إذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه ليس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمته عليه » .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

﴿الرَّجْم﴾

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾^(٢) ، أى

مراى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم ، ورؤى أن ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل كذلك سُمى رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَنْ رَجُمَنَّكُمْ ﴾^(٣) ، أى لنقتلنكم . وقال تعالى : ﴿ وَإِنِّي ۝ عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرَجُمُونِ ﴾^(٤) ، أى تقتلون . وقال : ﴿ وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾^(٥) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمى ، ولذلك يقال : قذف فلان فلاناً : إذا شتمه . وأصل القذف : الرمي ، ومنه قول أبي إبراهيم له : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾^(٦) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع : الظن ، ومنه قوله : ﴿ رَجَمًا بِالغَيْبِ ﴾^(٧) ، أى ظناً .
ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرَّجْمُ : اللعن ، والطرْدُ لعن ، ومنه قيل : ذُئِبَ لَعِين : أى طريد .
وإنما قيل للشيطان : رجيم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥ .

(٢) سورة الملك ٥ .

(٣) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا نظيرنا بكم لئن لم تنتهوا لرجمنكم ولينسكنكم منا عذاب أليم »

(٤) سورة الدخان ٢٠ .

(٥) سورة هود ٩١ .

(٦) سورة مريم ٤٦ « قال أرغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملياً » .

(٧) سورة الكهف ٢٢ .

(السعى)

السَّعَى (١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ (٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ (٣) ، يعنى المشى . ويقال : [٢١٣] المعاونة له على أمره / .

٥ وقال : ﴿ فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف : ﴿ فَاْمُضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُرَيْدُ سَعِيًّا ﴾ (٦) ، أى مشياً ، كذلك قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيَّهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيًّا ﴾ ، أى عمل لها عملها .

١٠ وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ ﴾ (٨) ، أى جَدُّوا في ذلك .

وقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٩) ، أى عملكم لشتى ، أى مختلف .

وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما في اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وابن الزبير كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وتفسير الطبري ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ وبعد ذلك : « فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيَّهُمْ مَشْكُورًا » .

(٨) سورة الحج ٥١ وسبأ ٥ .

(٩) سورة الليل ٤ .

(المحصنات)

- الإحصانُ هو: أن يحصى الشيء ويمنع منه^(١) .
والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أخصنوهنَّ ، ومنعوا منهن ،
قال الله تعالى ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٢) .
والمحصنات: الحرائرُ وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرّة تُحصنُ وتُحصِنُ ، وليست
كألامة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٣) وقال: ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾^(٤) .
والمحصنات: العفائفُ ، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ بَرَّؤْنَا الْمُحْصَنَاتِ ﴾^(٥) .
وقال الله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾^(٥) أى عفت .

(١) اللسان ١٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

﴿ المتاع ﴾

المتاعُ : المَدَّةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(١)
وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) .

ومنه يقال : متع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتاع : الآلات التي يُنتفع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ
ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾^(٣) .

والمتاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَمَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾^(٤) ،
وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
[٢١٣] وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾^(٧)
١٠ أى ينفعكم ويقيكم من الحرِّ والبرد ، يعنى الخانات .
ومنه : مُتَمَّةٌ الْمُطَلَّقةُ^(٨) .

-
- (١) سورة البقرة ٣٦ .
 - (٢) سورة الأنبياء ١١١ .
 - (٣) سورة الرعد ١٧ .
 - (٤) سورة الواقعة ٧٣ .
 - (٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .
 - (٦) سورة المائدة ٩٦ .
 - (٧) سورة النور ٢٩ واللسان ٢٠٩/١٠ .
 - (٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٦/١٠ - ٢٠٧ .

(الحساب)

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾^(١)، أى كثيرا .
ويقال: أَحْسَبْتُ فلانًا : أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه ، ومنه قول الهدلَى :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجِرَادِ يَسُومُ *^(٢)

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون ٥

بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) سورة النبأ ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفي التزئيل « عطاء حسابا » أى كثيرا كافيا ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشئ حساب : أى كاف ، ويقال : أتانى حساب من الناس أى جماعة كثيرة ، وهى لغة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤبة الهدلى :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهدلين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشرى ١٧٣/١ .

(٣) سورة الناشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

(الأمر)

الأمر: القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء ، وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) ، أى القضاء .

والأمر: الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم .
وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر: القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر: العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر: القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَّاهُ يَا أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) . وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصُّمْ أَرْبَعِينَ نَجْمًا ، وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩) ، أى القيامة أو الموت .

والأمر: الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنِهِمْ ﴾^(١٠) .

والأمر: الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾^(١١) ، أى جزاء ذنبها .
وهذا كله وإن اختلف فاصله واحد .

ويكنى عن كل شىء: بالأمر ؛ لأن كل شىء يكون فإتما يكون بأمر الله ، فسميت الأشياء: أمورا ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(١٢) .

- (١) سورة السجدة ٥ .
- (٢) سورة الأعراف ٥٤ .
- (٣) سورة المؤمنون ٥٣ .
- (٤) سورة التوبة ٤٨ .
- (٥) سورة الكهف ٢١ .
- (٦) سورة إبراهيم ٢٢ .
- (٧) سورة هود ٤٤ .
- (٨) سورة النحل ١ .
- (٩) سورة الحديد ١٤ .
- (١٠) سورة الطلاق ١٢ .
- (١١) سورة الطلاق ٩ .
- (١٢) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها
من الأفعال التي لا يتصرف

(كَأَيْنَ)

كَأَيْنَ^(١) هي بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا [٢١٤] وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) ، أى وكم من قرية .

وفيها لغتان : كَأَيْنَ بالهمز وتشديد الياء ، وكَأَيْنَ على تقدير قائل وبائع ، وقد قرئ بهما جميعاً في القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال الشاعر :

وكأين أرىنا الموت من ذى تحية إذا ما ازدردانا أو أصر لعائم^(٣)
وقال آخر :

وكأين ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم^(٤)

(كيف)

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ؟ تريد بأى حال أنت .

وتقع بمعنى : التعجب ، في مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمُومًا ۗ ۱۰ فَأَخْبَاكُمْ ﴾^(٥) .

(١) نقل هذا أحمد بن فارس في كتاب الصحاح من ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفي تفسير الطبرى ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فنادوا في طغيانهم وعتوهم ولجوا في كفرهم ... قال ابن زيد : العتوهنا : الكفر والمعصية ، عتوا : كفروا ، عتت : عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : لأنهم كانوا قوماً خالفوا أمر ربهم في الطلاق فتوعد الله - بالخبر عنهم - هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره في ذلك » .

(٣) الصحاح من ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته في شرح الزوزنى من ٩٠ ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١/١٧٠ للأعور الشنى ، وذكر بعده بيتاً آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرهما ابن سنان الخفاجى في سر الفصاحة من ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرهما في من ٥٩ ونسبهما لأبى الأعور السلمى .

(٥) سورة البقرة ٢٨ .

﴿ سَوَى وَسَوَى ﴾

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل ، وهي مقصورة ، وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهي في معنى غير .

قال ذو الرُّمَّة :

وَمَاءٌ تَجَاقَى العَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سِوَاءَ الحَمَامِ الحُضْنِ الخُضِرِ حَاضِرٍ^(١)
يريد غيرَ الحَمَامِ .

وسِوَاءٌ - مفتوحة الأول ممدودة - بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سِوَاءِ الجَحِيمِ ﴾^(٢) ، أى في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله تعالى : ﴿ مَكَانًا سِوَى ﴾^(٣) ، أى وَسَطًا .

﴿ أَيَّانَ ﴾

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين . وزى أصلها : أى أوان ، فحذفت الهمزة ١٠ والواو وجعل الحرفان واحداً ، قال الله تعالى : ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٤) ، أى متى يبعثون . و ﴿ أَيَّانَ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾^(٥) .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفي هامش م « سوى : غير الحمام : جمع حمامة ، الحُضْنُ : جمع حاضنة . الخُضِرُ : جمع أخضر . يصف ماءً ومقازة بعيدة عن الريف . وقيل : أراد ماءً بئر لأماء مطر » .
(٢) سورة الصافات ٥٥ .
(٣) سورة طه ٥٨ .
(٤) سورة النحل ٢١ .
(٥) سورة العنكبوت ٦ .

(الآن)

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو : حدُّ الزمانين ؛ حدُّ الماضي من آخره ، وحدُّ الزمان المستقبل من أوله .

قال الفراء : هو حرف بني على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ، وتُرِكَ على مذهب الصَّفة لأنه صفة في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذی^(٢) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف [٢١٥] واللام له لازمة غير مفارقة .

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذف من الألف وَغُيِّرَتْ واوهُ إلى الألف ، كما قالوا في الرَّاح : الرَّيَّاح . وأنشد :

كَأَنَّ مَكَارِكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِي تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَلِ^(٣)

فال : فهي مرّة على تقدير فَعَلٍ ومرّة على تقدير فَعَالٍ ، كما قالوا : زَمَنَ وَزَمَانَ .

وإن شئت جعلتها من قولك : آَنَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فَعَلٍ^(٤) منصوبة ، كما قالوا : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ - ١٨٧ .

(٢) في اللسان ١٨٥/١٦ « بالذی والذین فتركوهما » .

(٣) في اللسان ١٨٦/١٦ « أنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه في ٤٨/١٤ من غير نسبة

« صبحن سلافا من رحيق مفلل » والبيت في الصاحي ص ١١٥ لأبي القمقام الأسيدي ، والمسكاكي : جمع مكار ، وهو طائر يألف الريف ، والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض ويقال خمر مفلل : أتى فيه الفل فل فهو يحذى اللسان ، وشراب مفلل أي يلذع لذع الفلقل . وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوي لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ القيس ، وهوله في ديوانه ص ١٠٤ وشرح القصائد العشر ص ٥٤ .

(٤) في اللسان ١٨٦/١٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ « فَكَانَتَا كَالاسْمَيْنِ وَهِيَ مَنْصُوبَتَانِ ، وَلَوْ خَفِضْتَا ^(١) عَلَى النَّقْلِ لَهَا مِنْ حَدِّ الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَسْمَاءِ فِي النِّيَّةِ - كَانَ صَوَابًا .

وسمعت العرب تقول: مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ وَمِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ، مخفوض منون يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى: مُذْ كَانَ صَغِيرًا فَشِبَّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا .

قال الله تعالى: ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ^(٣) ، أى أفي هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) في اللسان : « ولو خفضتهما على أنهما أخرجنا من نية الفعل إلى نية الأسماء كان صوابا . قاله الأزهرى : سمعت العرب يقولون من شب الخ » .

(٢) سورة يونس ٩١ .

(٣) سورة يونس ٥١ .

﴿ أَنَى ﴾

أنى : يكون بمعنىين؛ يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى: ﴿ أَنَى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١)
أى كيف يجيبها؟ وقوله: ﴿ فَأَنُوا حَرَ تُكُمُ أَنَى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .
ويكون بمعنى: من أين، نحو قوله: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَى يَوْمَ فَكُون ﴾^(٣) وقوله: ﴿ أَنَى
يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤).

والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأولَ في كل واحد منهما الآخر .

وقال السكيت :

أَنَى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)
فجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاتميات ص ٥٦ وهو له في تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢
وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١
واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للمرزوقى ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : آبك : جاءك
وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب ، والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة :
الصبي والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد
الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

﴿ وَيَكَّانَ ﴾

وَيَكَّانَ : قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَكَّانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) وقال : ﴿ وَيَكَّانَهُ لَا يَفْلِحُ الكَافِرُونَ ﴾^(٢) ، [٢١٦] يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن قتادة^(٣) ، أنه قال : وَيَكَّانَ : أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وى ، ثم تبدى فتقول : كَأَنَّ الله^(٤) .

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : هي : كَأَنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وى صلة في الكلام . وهذا شاهد لقول الخليل .

ومما يدل على أنها كَأَنَّ : أنها قد تخفف أيضا كما تخفف كَأَنَّ ، قال الشاعر :

وَيَكَّانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(٥)
وقال بعضهم : وَيَكَّانُ : أى رحمة لك ، بلغة حمير .

(١) سورة القصص ٨٢ .

(٢) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما : ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه : أولا يعلم أنه ... »

(٣) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/١ .

(٤) البيت لزيد بن عمرو بن قبيل كما في عيون الأخبار ١/٢٤٢ وسيبويه ١/٢٩٠ والبحر المحيط ٧/١٣٥ والحزانة ٣/٩٧ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لنبيه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب في الصحاح ١٤٧ ومجالس ثعلب ١/٣٨٩ ويجمع البيان ١/١٩٦ .

(كَان)

كَانَ : تشبيه ؛ وهي : أن أدخلت عليها كاف التشبيه الحافضة ، ألا ترى أنك تقول :
شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛ فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كَانٌ ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال الشاعر يصف فرساً :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةٌ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَانُ جِدْعٍ سَحُوقٍ^(١)

أراد: كجذع. وقال آخر :

* كَانٌ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاصِرِ السَّلْمِ^(٢) *

(١) البيت للمفضل السكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ * فرس جوم : إذا ذهب
منه إحضار جاءه لإحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن توب :

جوم الشد شائلة الذنابي تحال يياض غزتها سراجا

قوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو * وفيه ٢٣٢/٢٠ * وكل متقدم هاد والهادى
العنق لتقدمه * والجذع : ساق النخلة وفيه ١٩/١٢ * ونخلة سحوق : طويلة . وأشد ابن برى للمفضل
السكري : * كَانُ جِدْعٍ سَحُوقٍ * .

(٢) صدره كما في السكامل ٥٠/١ * ويوما توافينا بوجه مقسم * . وهو غير منسوب فيه . ومعنى
تعطو : تتناول والسلم : شجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ * ورجل مقسم الوجه أى جيل كاه ،
كَانُ كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
البيشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم البيشكري :

ويوما توافينا بوجه مقسم كَانُ ظَبِيَّةٌ تَعْصُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ
ويوما تريد مالاً مع مالها فإن لم نلها لم نلها لم تمننا ولم تم
تظل كأننا في خصوم غرامة تسمع جبراني التألي والقسم
فقلت لها : إن لانتاهي فإني أخو التسكر حتى تقرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في الحرافة ٣٦٥-٣٦٧ وهو في سيديبه ٢٨١/١ ، ٤٨١ ،

(لَات)

لات ، قال سيبويه^(١) : لات مشبهة بليس في بعض المواضع ولم تُمكن تَمَكُّنْهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضْمَرًا فِيهَا ؛ لَأَمَّا لَيْسَتْ كَلَيْسَ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبْنِي عَلَيْهَا ، وَلَاتٌ لَا يَكُونُ فِيهَا ذَاكُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أَيْ لَيْسَ حِينَ مَهْرَبٍ .

قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لِأَمَّا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ لَيْسٍ وَهِيَ قَلِيلَةٌ ، وَالنَّصَبُ بِهَا الْوَجْهَ^(٣) . وَقَدْ خَفِضَ بِهَا ، قَالَ أَبُو زَيْنِدٍ الطَّائِي :
طَلَبُوا صَلْحًا وَلَاتَ أُوَانَ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٤)

/ وقال آخر :

[٢١٧]

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ

وإنما تكون لات مع الأحيان وتعمل فيها ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل .

وقال بعض البغداديين^(٥) : التاء تُزَادُ فِي أَوَّلِ حِينَ ، وَفِي أَوَّلِ أُوَانَ ، وَفِي أَوَّلِ الْآنَ ، وَإِنَّمَا هِيَ « لَا » ثُمَّ تَبْتَدِي فَنَقُولُ : تَحِينُ وَتَلَانُ . وَالدليل على هذا أنهم يقولون : تَحِينُ

(١) راجع نص كلام سيبويه في الكتاب ٢٨/١ .

(٢) سورة س ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « ولات حين مناص » : أَيْ لَيْسَ بِحِينَ فِرَارٍ ، وَتَنْصَبُ بِهَا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى لَيْسَ ، وَأُنشِدُ : * تَذَكَّرْ حَبَّ لَيْلِي لَاتَ حِينًا * قَالَ : وَمَنْ الْعَرَبُ مَنْ يَخْفِضُ بِلَاتٍ . وَأُنشِدُ * طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أُوَانَ * قَالَ شَمْرٌ : أَجْمَعَ عُلَمَاءُ النَّحْوِيِّينَ مِنَ السُّكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ أَنَّ أَسْلَ هَذِهِ التَّاءِ الَّتِي فِي « لَاتٍ » هَاءٌ وَصَلَتْ بِـ « بِلَا » فَقَالُوا : « لَاتٌ » لَعِبَرُ مَعْنَى حَادِثٍ ، كَمَا زَادُوا فِي « ثُمَّ وَثَمَةٌ » وَلَزِمَتْ ، فَلَمَّا وَصَلُوا جَعَلُوهَا تَاءً .

(٤) البيت له في خزانة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد اللقي من ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمنة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٧/٢٣ ، ٧٨ ، وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحیط ٣٨٤/٧ .

(٥) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : تَلَانٌ : يَرِيدُ الْآنَ ، وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ يَزِيدُونَ التَّاءَ فِي « الْآنَ » وَفِي « حِينَ » وَيَحْدِثُونَ الهمزة الأولى ، يُقَالُ : تَلَانٌ وَتَحِينٌ . قَالَ أَبُو وَجْزَةَ :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زين مامن مطعم

وقال آخر : * وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا * قَالَ : وَكَانَ السُّكَّاسِيُّ وَالْأَمْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا يَنْدَهَبُونَ إِلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ . « الْعَاطِفُونَ » فَيَقُولُ : جَعَلَ الْهَاءُ صِلَةً ، وَهُوَ وَسَطُ السُّكَّامِ ، وَهَذَا لَيْسَ يُوْجَدُ إِلَّا عَلَى السُّكْتِ قَالَ : فَخَدِمْتُ بِهِ الْأُمُورِ فَأُنْكَرَهُ . قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : وَهُوَ عِنْدِي عَلَى مَا قَالَ الْأُمُورِيُّ «

من غير أن يتقدمها لا . واحتج بقول الشاعر :
العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالطُّعْمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ (١)
وبقول الآخر :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا (٢) *

○ وجرُّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرُّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف
للزيادة ، وإنما هي « لا » زيدت عليها الهاء ، كما قالوا : تُمِّمُ وَتُمِّمُهُ .

وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر : « العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ » :

إنما هو : « العاطفونه » بالهاء ، ثم تبتدى فتقول : « حِينِ مَا مِنْ عَاطِفٍ » فإذا وصلته

صارت الهاء تاء . وكذلك قوله : « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَهُ » ثم تبتدى فتقول : لانا ، فإذا وصلته

١٠ صارت الهاء تاء ، وذهبت همزة الآن . قال : وسمعتُ الكلابيَّ ينهى رجلاً عن عمل ، فقال :

حَسْبُكَ تَلَانٌ ، أَرَادَ : حَسْبُكَهُ الْآنَ ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتْ الْهَاءُ تَاءً .

وسنبيِّنُ : كيف الوقوفُ عليها (٣) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد؟ في كتاب « القراءات »

إن شاء الله تعالى .

(١) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٦/١٩١ ، ٢٠/٣٦١ وفيها : « العاطفون حين مامن عاطف »

وفي الطبري ٢٣/٧٨ « العاطفونة حين » وهو غير منسوب فيه .

(٢) غير منسوب في اللسان ١٦/١٨٧ وفي س ٢٩١ وقبله فيها : * نولى قبل نأى دارى جمانا *

وفي س ٢٢٢ : « الأحر : تلان في معنى الآن : وأنشد لجميل بن معمر :

نولى قبل نأى دارى جمانا وصلينا كما زعمت تلانا

إن خير المواصلين صفاء من يوافق خليله حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٢٣/٧٨ غير منسوب :

نولى قتلى يوم سبي جمانا وصلينا كما زعمت تلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك « .. وأماما استشهد به [يعني أبا عبيدة فيما أرى] من قول الشاعر : « كما

زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله : « وصلينا كما زعمت تلانا »

وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقط الهمزة من أنت ، فلقبت التاء من « زعمت » « النون » من

« أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت « التاء » من « أنت » ، ثم حذفت الهمزة من

« الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة : « تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من « الآن »

لأنها تاء « أنت » .

(٣) في البحر المحيط ٧/٣٨٤ « والوقف عليها : [لات] بالبناء قول سيبويه والفراء وابن كيسان

والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن التاء زيدت في حين ،

واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطاً « تأؤه » بحين . وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة

مندم ، ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٢٣/٧٨ .

(مَهْمَا)

مهما : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) ، أى ما تأتنا به من آية .

وقال الخليل في مهما : هي « ما » أدخلت معها « ما » لغوآ ، كما أدخلت مع متى لغوآ ، تقول : متى تأتى آتِكَ ، ومتى ما تأتى آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغوآ ، كقوله : [٢١٨] ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٢) ، أى أَيُّهَا تَدْعُوا . قال : ولكمهم استعجبوا .
أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « مَا ، مَا » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى .
هذا قول الخليل .

وقال سيبويه : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٣) .

(١) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتفتننا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فانحن لك فى ذلك بمصدقين على أنك بحق فيما تدعوننا إليه وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » : « ما »

(٢) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد للمشركى قومك المنسركين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن : أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً وله الأسماء الحسنى » ، وإنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ، لأن المشركين - فيما ذكر - سمعوا النبي يدعوربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعوا لهين ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم « قال أبو جعفر : ولدخول « ما » فى قوله : « أياما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل لبصحين ناديين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاً هما ، كما قيل : ما إن رأيت كالملة لينة » .

(٣) فى اللسان ٣٦٣/٢٠ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لغوآ ، وأبدلوا الألف هاء . وقال سيبويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

﴿ مَا وَمَنْ ﴾

ما ومن ؛ أصلهما واحدٌ ، فَجُمِلَتِ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . تقول : مَنْ مَرَّ بِكَ من القوم ؟ وما مَرَّ بِكَ من الإبل ؟ .

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(١) : أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٢) : هى عنده في هذه المواضع بمعنى مَنْ .

وقال أبو عمرو : هى بمعنى الذى ، قال : وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سبَّحَتْ له^(٣) .

وقال الفراء : هو : وَخَلَقَهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها في قراءة عبدالله : ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٤) .

(١) سورة الليل ٣ .

(٢) سورة الشمس ٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠ .

(٤) في تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : « وما خلق الذكر والأنثى » يحتمل الوجهين اللذين وصفت في قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طحها » ، وهو أن يجعل « ما » بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلق الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك « والذكر والأنثى » وأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء في البحر المحيط ٤٨٣/٨ « والنايب في مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت في الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نقل آحاد مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا » .

(كاد)

كاد: بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال: يكاد أن يفعل ، إنما يقال: كاد يفعل ، قال الله تعالى: ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(١) . وقد جاءت في الشعر ، قال الشاعر:

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمَّصَحَا *^(٢)

وأنشد الأصمعي:

كادتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشْوُ رِبْطَةٍ وَبُرُودِ^(٣)
 ولم يأت منها إلاَّ فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبَيِّنْ منها شيءٌ لا غير ذلك .
 وقال بعضهم: قد جاءت كاد بمعنى فَعَلَ ، وأنشد قول الأعشى:
 * وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارًّا تَفْعًا *^(٤)

أى: سما فارتفع . قال: ومثله قول ذى الرِّمَّة:

١٠ ولوأنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ^(٥)

[٢١٩]

/ أى لو تعرضت له لبرق ، أى: دهش وتحير .

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله: « ربيع عفا من بعد ما قد أمحى » وهو لرؤبة ، كما في سبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والمجل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب السكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر . ويقال: مصح الشيء: يمصح: إذا ذهب » .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال: فاظت نفسه تفيض: أى خرجت روحه .

(٤) صدره كما في الصاحبي ص ١٧٦ * حتى تناول كلبا في ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى في مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء: السماء . وفي ديوان الأعشى ص ٨٦:

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٥) اللسان ٣٩٦/١١ .

(بل)

بل : تأتي لتدأرك كلام غلطت فيه ، تقول : رأيت زيدا بل عمرا .

ويكون لتترك شيء من الكلام وأخذ في غيره ، وهي في القرآن بهذا المعنى كثير ، قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (١) فترك الكلام الأول وأخذ ببيل في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوُّوْا عَذَابٍ ﴾ (٢) في أشباه لهذا كثيرة في القرآن ، قال الشاعر :

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَمَى غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْتَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاحُ (٣)
وقال آخر :

* بل مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتِ أَرْقُبُهُ * (٤)

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خَفِضَ بِهَا وَشَبَّهَتْ بِرُبِّ وَبِالْوَاوِ .
وتأتي مبتدأة ، قال أبو النجم :

* بِلْ مَهْلٍ نَأَى مِنَ الْغِيَاضِ *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « ياهل أريك » وقال شارحه : « أراد : ياهذا هل أريك . وروى : « بل هل أريك » وينع : إدراك . والإفْضَاح : يقال : قد أفْضَحَ البسر : إذا ماخِطَطَ في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣/٣٧٩ « وأفْضَحَ البسر : إذا بدت فيه الحمرة وأفْضَحَ النخل : احمر واصفر : قال أبو ذؤيب : « ياهل رأيت حمول الحمى » - البيت - وسئل بعض الفقهاء عن فضيح البسر ، فقال : ليس بالفضيح ولكنه الفضح ، أراد أنه يسكر فيفضح شاربه إذا سكر منه . والفضيحة اسم من هذا لكل أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوءه . »

(٤) في اللسان ١٩/١٥٧ « شرى البرق - بالكسر - شرى : لمع وتتابع لمعانه . »

وكذلك الواو إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت بمعنى رَبِّ ، وهي كذلك في الشعر ، كقوله :

* وَمَهْمَه مَغْبَرَةٌ أَرْجَاوُهُ * (١)

وقال آخر :

* وَدَوِيَّةٌ قَفَرٌ تَمْشِي نَعَامَهَا * (٢)

وقال آخر :

* وَهَا جِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي * (٣)

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَإِثْنَانِ كَلَامِ آخِرِ .

(١) لرؤية ، كما سبق في ص ٢٢٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ١/٣٤٦ ، وفي ديوانه ص ١١ تمشى نعاها وسدره : كمشى النصارى في خفاف البرندج * والدوية : الفلاة المترامية الأطراف : تمشى : أصله تمشى . والبرندج والأرندج جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المثقب العبدى من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلى لها جرة نصبت لها جبيني

(هَل)

هل ^(١) تكون للاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي [٢٢٠] يُسْتَفْهَمُ بِهَا ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾ ^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ . وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ؟ ﴾ ^(٣) .

والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ^(٤) ، أى قد أتى . وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ^(٥) ؛ و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ^(٦) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ ﴾ ^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ^(٨) . هذا كله عندهم بمعنى : قد .

ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؟ ﴾ ^(٩) ؛ و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(١٠) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(١١) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(١٢) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ^(١٣) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » ، وهو الأوّل عند أهل اللغة: تقرير .

(١) اللسان ٢٣١/١٤ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنسان ١ واللسان ٢٣٢/١٤ .

(٥) سورة الغاشية ١ .

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة س ٢١ .

(٨) سورة النازيات ٢٤ .

(٩) سورة الأنعام ١٥٨ .

(١٠) سورة البقرة ٢١٠ .

(١١) سورة الزخرف ٦٦ .

(١٢) سورة الأعراف ٥٣ .

(١٣) سورة النحل ٣٥ .

﴿لَوْلَا وَلَوْ مَا﴾

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى: هَلَّا ، وذلك إذا رأيتها بغير جواب ، تقول :
لولا فعلت كذا ، تريد هَلَّا فعلت كذا ، قال الله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ
قَبْلِكُمْ﴾^(٢) ، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٣) ، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
تَضَرَّعُوا﴾^(٤) ، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾^(٥) ، أي فهلا . وقال : ﴿فَلَوْلَا
كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾^(٦) .

وقال الشاعر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني صوطري لولا الكمي المنعما^(٧)

(١) اللسان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجرير في الصاحي ١٣٥ وشرح شواهد المفني ص ٢٢٩ واللسان ٢٠/٣٦٠ ، ٦/١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكمال ١/١٦٣ وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل :
للأشهب بن ربيعة » وفي تفسير الطبري ١/٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١١٦-١ ، وقد جاء في
اللسان ٦/١٦٠ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يبنون غناء : بنوضطري ، ومنه قول جرير مخاطب الفرزدق
حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له : صوار ، على مسيرة
يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضا :

وقد سرتي أن لا تمد مجاشم
من المجد إلا عقر نيب بصوار

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالبا نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل يهدي إلى
قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وقال : أمقتقر أنا إلى طعام غالب إذا نحر ناقة؟
فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثا ، فنحر سحيم مثلهن ، فمد غالب فحمر مائة ناقة ،
ونسل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال : تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا
السكي ، ويروي : « الدججا » ومعنى تعدون : تجملون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين ... قال :

أى: فهَلَّا تَعْدُونَ الْكَمِيَّ .

وكذلك « لَوْمًا » ، قال : ﴿ لَوْمًا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِئِكَةِ ﴾^(١) ، أى هَلَّا تَأْتِينَا .

فإذا رأيتَ لَوْلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٢) ، فهذه لَوْلَا التي تكون لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .

وبعض المفسرين يجعل لَوْلَا في قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ بمعنى لَمْ / [٢٢١]

أى : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس .

وكذلك قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ، أى فلم يكن .

= وقد يجوز أن يكون : تعدون في بيت جرير من العد ، ويكون على إسقاط « من » الجار ، وتقديره :
تعدون عمر النبي من أفضل مجدكم . فلما أسقط الحائض تعدى الفعل فنصب « والنبي : جمع ناب ، والناب :
الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نالها وعظم ، وهو مما سمي فيه السكل باسم الجزء ، كافي اللسان ١٧٤/٢
وانظر الحزانة ١/٤٦٢ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

(لَمَّا)

لَمَّا^(١) : تكون بمعنى « لم » في قوله : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ ﴾^(٢) أى : بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٣) ، أى : إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤) أى : إلا عليها ، وهي لغة هذيل مع إن الخفيفة التي تكون بمعنى ما .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جعل « ما » صلة ، وأراد : وإن كل ذلك لمتاع الحياة ، وإن كل نفس لعلها حافظ .

فإذا رأيت لَمَّا جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره بمعنى حين ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى : حين آسفونا ، و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى : حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبري ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

(أو)

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول : رأيت عبد الله أو محمداً .

وتكون لتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَفَدَيْتُهَا مِنْ صِيَامٍ أَوْ سَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُخَيَّرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عِنْدَكَ .

و ربما كانت بمعنى واو النَّسَقِ ، كقوله : ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾^(٤) يريد : عُذْرًا وَنُذْرًا . وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ، أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا . هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النَّسَقِ .

وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى [٢٢٢] أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التَّدَارُكِ لكلام غلِطت فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(٩) . وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٥) سورة طه ٤٤ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « قال تعلق : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء في التفسير مع

صحته في العربية » وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا يونس إلى مائة ألف من الناس

أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلثين ألفا » .

(٩) سورة النحل ٧٧ .

(١٠) سورة الجعم ٩ .

وليس هذا كما تأوَّلوا ، وإنما هي بمعنى الواو في جميع هذه المواضع : وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى وقال ابن أحمَرَ :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَا كَمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غِيَابًا^(١)
وهذا البيت يوضح لك معنى الواو ، وأراد : قرى شهرين ونصفاً ، ولا يجوز أن يكون ٥
أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال آخر :

أَتَعْلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهِيَّةً وَالْحِشَابًا^(٢)
أراد : وعدت هذين بهذين^(٣) .

(١) الإناصاف ٢٠٠ والأزمئة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحي ١٠٠ « فذل كما شهرين » . وفي الخزانة ٤/٢٥٥ « فأما قوله :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذلك ما قد غيبتني غيابا فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين وبعض ثالث فقد ائتمر » .

(٢) البيت لجرير كما في ديوانه ص ٦٦ ومجاز القرآن ٢١١ والبحر المحييط ٤٠/٨ ومجموع البيان ١/١٤٠ واللسان ١/٣٤٣ ، ١٩/٢٤٣ وفي أمالي ابن الشجري ١/٢٩٧ « مدح تعلبة وريحا ، وذم طهية والحشاب فذللك وصف تعلبة بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت تعلبة ؟ » وسيدويه ١/٥٢ ، ٤٨٩ ، وقال الأعمش في شرحه : استشهد به لنصب تعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت تعلبة ، عدلت بهم طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فأخرا عليه برحطه الأدنى إليه من تميم ؟ لأن تعلبة ورياحا من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، وإنما قال : الفوارس ؛ لأن فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة » .

(٣) الخزانة ٤/٢٤٤ .

(أم)

أم^(١): تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢)، وكقوله: ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣).

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤)، أراد: أيحسدون الناس؟.

وقوله: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥)، أي زاغت عنهم الأبصار. وألف اتخذناهم موسولة.

[٢٢٣] وكقوله: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾^(٦)، أراد: أله البنات / أم تسألهم أجراً فهم من مغرمٍ مثقلون ﴾، أراد: أتسألهم أجراً أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾^(٧) أراد: أعندهم الغيب.

وهذا في القرآن كثير، يدل ذلك عليه قوله: ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾^(٨)، ولم يتقدم في الكلام: أيقولون كذا وكذا فترد عليه أم تقولون، وإنما أراد أيقولون: افتراه، ثم قال: ﴿ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾.

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠.

(٢) سورة الملك ١٦، ١٧.

(٣) سورة الإسراء ٦٨، ٦٩.

(٤) سورة المائدة ٥٤.

(٥) سورة ص ٦٢، ٦٣.

(٦) سورة الطور ٣٩.

(٧) سورة الطور ٤٠-٤١.

(٨) سورة السجدة ١-٣.

(لا)

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(١) ، أى لم يصدق ولم يُصلِّ ، وقال الشاعر :

وأى خميس لا أفأنا نهبأه
وأسيافنا يقطرن من كبشه دماً!^(٢)

أى لم نفي نهبأه . وقال آخر :

إن تغفر اللهم تغفر جمأ
وأى عبيد لك لا ألماً^(٣)

أى لم يُلم بالذنوب .

(أوى)

أوى : سهدد ووعد ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَى لَكَ فَأَوَى نِمُّ أَوَى لَكَ فَأَوَى ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ فَأَوَى لَهُمْ ﴾^(٥) . ثم ابتداء فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ . وقال الشاعر لمهزم :

أَفِيئَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا
أَوَى فَأَوَى لَكَ ذَا وَاقِيَه^(٦)

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبرى ٢٩/١٢٣ .

(٢) البيت لطرفة في ديوانه ٥ والسكامل ٩٣/٢ والخميس : الجيش ، أفأنا : رددنا ، والنهبأ : الفناء وهو غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبرى ٢٧/٣٩ ، ٤٠ وأمالى ابن الشجرى ١٢٧/١ واللسان ٢٠/٣٥٦ وفيه ١٤/٣٧١ لأبى خراش الهدلى ، ٢٣/١٦ لأمية ابن أبى الصلت أو لأبى خراش الهدلى وفي شرح شواهد المعنى لأبى خراش ، ثم قال السيوطى ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذى وابن جرير والبراز وغيرهم من طريق زكريا بن أبى إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « إلا اللهم » قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن تغفر اللهم تغفر جمأ وأى عبد لك لا ألماً

قال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب « ورواية الطبرى لهذا الحديث في تفسيره ٢٧/٣٩ والجم : الكثير .

(٤) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) سورة محمد ٢٠ ، ٢١ .

(٦) البيت غير منسوب في الصاحي ١٤٨ وأمالى ابن الشجرى ١١٦/١ والمعانى الكبير ٢/٨٩٩ وهو في نوادر أبى زيد ص ٦٢ من قصيدة لمعمرو بن ملقط الجاهلى ، وكذلك هو في شرح شواهد المعنى ص ١١٣ . قال السيوطى في ص ١١٤ : ومعنى البيت : وصفه بالهزب فهو يلتفت إلى وراثته في حال انهزامه فتلقى عيناه عند قفاه وأوى كلمة تهديد . قال الأصمعى : معناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أى وقاية مصدر على فاعله .

(لاجرم)

لاجرم^(١) : قال الفراء^(٢) : هي بمنزلة لايد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى
صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت . وقال في قول الشاعر :
ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمتُ فزارةً بعدها أن يغضبوا^(٣)
- : أى كسبتهم الغضب أبداً .

• قال : وليس قول من قال : حق فزارة الغضب ؛ بشئ^(٤) .
ويقال : فلان جارم أهله ، أى كاسبهم ، وجرمتهم^(٥) . ولا أحسب الذنب سعى
جرماً إلا من هذا : لأنه كسب واقتراف .

(١) الفاهر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١٢٠-١ واللسان ٣٦٠-٣٦١/١٤ وأدب
الكتاب ص ٦٢-٦٣ .

(٢) في اللسان ٣٦١/١٤ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لايد ولا محالة ، فبرت
على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن
القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرم لأيتك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حققت بشئ ؛ وإنما ليس
عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا * فرفعوا فزارة وقالوا : نجعل الفعل
لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تعضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة
الغضب أى كسبتهم . وقال أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزارة أن يغضبوا وحقت
أيضاً من قولهم لاجرم لأفعل كذا أى حقاً »

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في اللسان ٣٦٠-٣٦١/١٤ والخزانة
٣١٠/٤ ومجاز القرآن ١٢٠-١ والاقضاب ص ٣١٣ وللفزاري في سيبويه ٤٦٩/١ وهو غير منسوب
في أدب الكتاب ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ٤٤٦/١ وأملى المرتضى ٧٤/١
وصواب البيت : ولقد طعنت أبا عيينة « بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيلي وريثه ، وكان قد
طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر ؛ وبدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :
يا كرز إنك قد فسكت بفارس بطل إذا هاب السكاة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا أى كسبت فزارة الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد بقوله ص ٣١٣
« وقول الفراء : « وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشئ » رد منه على سيبويه والحليل ؛ لأن
معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فإن يغضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول
الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح » .

وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحي ص ١٢١ : قال
ابن قتيبة : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشئ . والأمر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل من الكلمة ما قلناه
أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، المعنى أحقت الطعنة لفزارة الغضب » .

(٥) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسبهم
وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » .

(إن الخفيفة)

إن الخفيفة: تكون بمعنى «ما»، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(١) و ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾^(٢) و ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٣). [٢٢٤]
وقال المفسرون: وتكون بمعنى لقد، كقوله: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾^(٤) و ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) و ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرُدِّنَا﴾^(٦) و ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾^(٧).

وقالوا أيضاً: وتكون بمعنى إذ، كقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨)، أى إذ كنتم. وقوله: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٩). وقوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٠).
وهى عند أهل اللغة إن بعينها، لا يعملونها فى هذه المواضع بمعنى إذ، ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا

-
- (١) سورة الملك ٢٠ .
(٢) سورة يس ٢٩ .
(٣) سورة الطارق ٤ .
(٤) سورة الإسراء ١٠٨ .
(٥) سورة الشعراء ٩٧ .
(٦) سورة الصافات ٥٦ .
(٧) سورة يونس ٢٩ .
(٨) سورة آل عمران ١٢٩ .
(٩) سورة التوبة ١٣ .
(١٠) سورة البقرة ٢٧٨ .

(ها)

ها : بمنزلة حَذُّ وَتَنَاوَلُ ، تقول : هَا يَارَجُلُ . وتأمربها ، ولا تنهى .
ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للثنين : هاؤمًا اقرءا .
وفيهما لغات^(٢) ، والأصل : هَا كُمْ اقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا الهمزة ، وألقوا حَرَكَةَ
الكاف عليها .

(هات)

هات^(٣) : بمعنى أعطى ، مكسورة التاء ، مثل رَامٍ وغازٍ وعاطٍ فُلَانًا . قال الله تعالى :
﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) ، أى اثبتوا به .
قال الفراء :

ولم أسمع هَاتِيًا فى الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللمرأة : هاتى ، وللنساء :
هَاتِيْنَ . وتقول : ما أها تيك ، بمنزلة ما أعطيك . وليس من كلام العرب هَاتِيْتُ .
١٠ ولا يُنْهَى بها^(٥) .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفى اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء فى التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه
بيمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقرؤا كتابى ، أى خذوه وقرؤا ما فيه
لتعلموا فوزى بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت « أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة
راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات فى اللسان ٣٧٢/٢٠ .

(٣) اللسان ٢٢٧/٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١١١ .

(٥) اللسان ٢٢٧/٢٠ .

﴿ تعال ﴾

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾^(١) . [٢٢٥]
 ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .
 قال الفراء : أصلها عالٍ إليننا ، وهو من العلوة .
 ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هلم ، حتى استجازوا أن يقولوا
 للرجل وهو فوق شرف : تعال ، أى اهبط ، وإنما أصلها : الصعود .
 ولا يجوز أن ينهى بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ وإلى شئٍ تعالَى^(٢) ؟

﴿ هلم ﴾

هلم^(٣) : بمعنى تعال ، وأهل الحجاز لا يُدَنُّونَهَا ولا يجمعونها . وأهل نجد يجعلونها من
 هلمت ، فيدنون ويجمعون ويؤنثون . وتوصل باللام فيقال : هلم لك ، وهلم لكم .
 قال الخليل : أصلها « لم » زيدت الهاء في أولها^(٤) .
 وخالفه الفراء فقال : أصلها « هل » ضم إليها « أم » والرفعة التي في اللام من همزة ١٠
 « أم » لما تركزت انتقلت إلى ما قبلها .
 وكذلك « اللهم » نرى أصلها : « يا الله أمناً بخير » فكثرت في الكلام فاختلفت ،
 وتركت الهمزة .

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

(٣) اللسان ١٠١/١٦ .

(٤) في اللسان ١٠١/١٦ « قال الجوهري : هلم بالرجل بفتح الميم بمعنى تعال ، قال الخليل : أصله
 « لم » من قولهم : « لم الله شعثه » أى جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلينا أى اقرب ، وها للتنبيه ، وإنما
 حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسمها واحداً » .

(كَلَّا)

كَلَّا : رَدُّعٌ وَزَجْرٌ ^(١) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ ^(٢) .

وَقَالَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً ، كَلَّا ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ : ﴿ تُمْ إِنَّ عَلَيْنَا يَا نَاهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٤) يَرِيدُ ائْتِ عَنْ أَنْ تَعَجَلَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٥) ، أَيْ لَا يَخْلُدُهُ مَالُهُ . ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ ^(٦) ، أَيْ لَيْسَ كَمَا عُرِّتَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، كَلَّا ﴾ ^(٧) . يَرِيدُ : ائْتَهُوا .

(١) فِي اللِّسَانِ ٩٦/٢٠ • وَقَالَ الْأَخْفَشُ : مَعْنَى كَلَّا الرَّدُّعُ وَالزَّجْرُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا مَذْهَبُ

سَبْيُوهِ وَابْنِ ذَهَبٍ الزَّجَاجُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ •

(٢) سُورَةُ الْمَعَارِجِ ٣٨ .

(٣) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٥٢ .

(٤) سُورَةُ الْقِيَامَةِ ١٩ .

(٥) سُورَةُ الْهُمَزَةِ ٣ ، ٤ .

(٦) سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ ٨ ، ٩ .

(٧) سُورَةُ الْمَطَفِّفِينَ ١-٧ .

﴿رُوَيْدًا﴾

رُوَيْدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُوَيْدَكَ : بمعنى أمهل ، قال الله تعالى : ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ
أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا﴾^(٢) أى : أمهلهم قليلا .

[٢٢٦]

وإذا لم / يتقدما : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً .

ولا يتكلمُ بها إلا مصغرة ومأمورا بها .

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كأنها مثلُ من يمشى على رُوْدٍ *^(٣)

أى على مهل .

﴿أَلَا﴾

أَلَا : تنبيه : وهى زيادة فى الكلام ، قال الله تعالى : ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٤) . وقال : ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾^(٥) .

وتقول : أَلَا إِنَّ القومَ خارجون . تريد بها : أفهم اعلم أن الأمر كذا وكذا .

١٠

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس فى الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والصواب

ما فى اللسان ١٧١/٤ • قال الجوهى الظفرى :

تسكاد لا تتلم البطحاء وطأتها كأنها مثل يمشى على رود .

وفى أساس البلاغة ٣٧٩/١ • قال الهذلى : • تسكاد لا تتلم البطحاء خطوتها الخ • .

(٤) سورة هود ٨

(٥) سورة هود ٥٠ .

﴿ الويل ﴾

الويل^(١): كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٢) . تقول العرب : له الوَيْلُ ، والألِيل . والأليل : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّفَجُّعِ ، كقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾^(٣) . و ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ؟ ﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَوَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

﴿ لعمرك ﴾

لَعْمَرُكُ^(٦) ، ولَعْمَرُ اللَّهِ : هو العُمُرُ . ويقال : أطال الله عُمُرَكَ ، وَعَمْرُكَ ، وهو قسم بالبقاء .

﴿ إي ﴾

إي : بمعنى يلى ، قال الله تعالى ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ : أَحَقُّ هُوَ ؟ قُلْ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾^(٧) ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلة لها .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : ياويلنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال المازني : حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويح : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة . ولم يذكر في الويس شيئا » .

(٦) اللسان ٦/٢٧٩ .

(٧) سورة يونس ٥٣ .

(لُدُن)

لُدُن: بمعنى عند ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١) ، أى بلغت

من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢) أى من عندنا .

وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُنِّيهِ إِلَى مُنْجُورِهِ^(٣) *

أى من عند لحييه .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾^(٤) أى

عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحبي ١٤٠ وسبويه ٣١١/٢ واللسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١ وهو

لغيلان بن حرب الريمي ، فى وصف جبل ، وقيل :

* يستوعب البوعين من جريره *

والبوع : لغة فى الباع . والجرير : الحبل . وقوله « لحييه : مثنى لحي - بفتح اللام وسكون الحاء المهملة - وهو العظم الذى يثبت عليه الأسنان . والمنجور - بضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة - لغة فى التعر والمنجر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه الفلاة ، والموضع الذى ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل - الذى هو مقوده - من لحييه إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق » .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس فى الصاحبي ١٤٠ .

(في مكان على ^(١))

قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلْبَيْنَكُمُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ^(٢) ، أى على جذوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا ^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

[٢٢٧]

(الباء مكان عن)

قال الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ ^(٥) ، أى عنه .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والافتضاب ٤٣١ والبحر المحييط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصاحي ١٢٨ والسكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأنت أجدع ، تحذف الموصوف وأقام صفته مكانه ، وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٦٤ : هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنش الصاردي

(٤) البيت له من معلقته في شرح الفصائد العشر ص ١٩٩ والسكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المغني ١٦٤ وأمالى المرتضى ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحييط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب من الشجر ، ويحذى : يلبس ، والسبت - بالكسر - كل جلد مدبوغ وفي اللسان ٣٤٣/٢ : مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعا ، الثاني : أنه جعله طويلا ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفا للبسه نعال السبت . الرابع : أنه جعله تام الحلق ناميا ؛ لأن التوام يكون أقمص خلقا وقوة وعقلا وخلقا .

(٥) سورة الفرقان ٥٩ .

قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَّادَةَ :

فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(١)

أى عن النساء .

وقال ابن أَحْمَرَ :

تَسْأَلُنِي يَا بَنِي أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا^(٢)

﴿ عن مكان الباء ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾^(٣) ، أى بالهوى .

والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس^(٤) .

﴿ اللام مكان على ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾^(٥) ، أى لا تجهروا

عليه بالقول .

(١) ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جم داء .

(٢) البيت لعمر بن أحمَر الباهلي ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد في الجهرة ٣٨٩/٢ : « وربت سائل عنى حنى » وابن السدي في الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى في اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجوهري : « وسائلة بظهر الغيب عنى » وقال الجواليقي في شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمَر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعارا » بفتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الحقيقية - التى للأنكىد ، فأبدل منها ألفا لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لا فئت قوى
لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قوى ، ولا عنفته فى سروره بما أصابى وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقا عينه ... » وانظر شرح شواهد الشافية ص ٣٥٣ .

(٣) سورة النجم ٣ .

(٤) أدب الكاتب ص ٥٠٧ .

(٥) سورة الحجرات ٢ .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لِفِيهِ ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِّ (١) *

وقال آخر :

* مُعَرَّسٌ حَمْسٌ وَقَمَّتْ لِلجَنَاحِينَ (٢) *

(إلى مكان مع)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٣) ، أى مع أموالكم .

(١) أدب السكاتب ٥١٠ والبحر المحيط ١٠/٦ ، ٨٨ غير منسوب أيضا . وقال ابن السيد في الانقباض ص ٤٣٩ : « هنا البيت يروى للمكعب الأسدى ، وقيل : إنه للمكعب الضي ، ويقال : إنه لشرخ ابن أوفى العبسى ، وقيل : إنه لمصام بن المقشعر العبسى . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس السكندى وصدره : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر قيل : في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث ابن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يذنت إلى قوله ، فقله وقال :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه فخر صريحا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبيل التقدم
على غير شىء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وافظر شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ١٩١-١٩٢ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو : « كأن نحوها على ثفتاتها » وقال بعبه : « وقعت على الجنانين » ونسبه في المعاني الكبير ١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمانى المرتضى ٢٥/٢ ، ٣/٤ وقال ابن السيد في الانقباض ص ٤٣٩ : « المخوى : مصدر خوى البعير تخوية وتخوى : إذا تجافى للبروك ، ويقال للموضع الذى يبرك فيه : مخوى أيضا . والثفتات : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر ويكون مصدراً أيضا بمعنى التعريس . والجنانين : جمع جنين وحنين ، وهى عظام الصدر . وصف ناقه بركت . نشبه آثار ثفتاتها في الأرض ، وهى قوائمها الأربع ، وصدرها بآثار خمس من القطا وقعت على جناحها فأثرت في الأرض » .

(٣) سورة النساء ٢ .

ومثله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(١) ، أى مع الله .

والعرب تقول: الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٢) ، أى مع الذَّوْدِ .

قال ابن مُفَرَّغ :

شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجِعَادِ^(٣)

أراد مع اللَّمَامِ الْجِعَادِ .

﴿ اللام مكان إلى ﴾

قال الله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٤) ، أى أوحى إليها .

وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٥) ، أى إلى هذا .

بدلك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٦) ، وقوله :

﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧) .

﴿ على مكان من ﴾

قال الله تعالى : ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٨) ، أى مع الناس .

(١) سورة آل عمران ٥٢

(٢) المثل فى اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ بضرب فى اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدى إلى الكثير . والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٣) البيت له فى أدب السكاتب ٥١٨ واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو فى ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد فى الانتصاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جعاداً ، وهى الشعور التى تلم بالنسك ، واحدها لمة ، فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهى وفرة وأراد بالجمودة هنا غير المفرطة ، وأما الجمودة المفرطة فليست مما يستحب » وفى اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وطالت فهى شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت فى الوجه » .

(٤) سورة الزلزلة ٥

(٥) سورة الأعراف ٤٣

(٦) سورة النحل ٦٨

(٧) سورة النحل ١٢١

(٨) سورة المطففين ٢

وقال صَخَّرَ الْغَيَّ :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثٌ^(١)

/ أى من أقطارها . [٢٢٨]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٢) ، أى منهم .

﴿ مِنْ مَكَانِ الْبَاءِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) أى بأمر الله .

وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٤) ، أى بأمره .

وقال : ﴿ تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ﴾^(٥) ،

أى بكل أمر .

﴿ الْبَاءُ مَكَانٍ مِنْ ﴾

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا .

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٦) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٧)

ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذليّ وذَكَرَ السَّحَابَ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَسِجٌ^(٨)

أى شربنا من ماء البحر .

(١) سبق في ص ٢٩٥ .

(٢) سورة المائدة ١٠٧ .

(٣) سورة الرعد ١١ .

(٤) سورة غافر ١٥ .

(٥) سورة القدر ٤ ، ٥ .

(٦) سورة المطففين ٢٨ .

(٧) سورة الإنسان ٦ .

(٨) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب السكاكب ص ١٧٠ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى =

وقال عَنَتْرَة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ ^(١)
 وقال عز وجل : ﴿ فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، أَيْ
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

﴿ مِنْ مَكَانٍ فِي ﴾

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(٣) ، أَيْ فِي الْأَرْضِ .

ص ١٠٩ والاقنصاب ص ٤٤٧ والجواليقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ١/١٠١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نثيج

ويعنى بالحبشيات : السحاب السود . وقوله . نثيج : أَيْ مر سريع . والبيت في الصحاحي ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقنصاب ص ٤٤٧ « وصف سحابة ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... وفي قوله : « متى ليجج » قولان : قيل : أراد من ليجج ، كما قال صخر الغي : « متى أقطارها علق نقيث » أراد من أقطارها . وقيل : « متى » بمعنى وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في « متى كمي . والنثيج : المر السريع معه صوت . » .
 (١) البيت من معلقته في شرح الزوزني ١٤٤ وشرح القوائد العشر ص ١٨٦ واللسان ١٥/٩٥ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكتاب ١٧٥ . وفي أمالي المرتضى ٤/٣ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ماآن ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يغلبون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة منجرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : حيل من العجم . فشبهم بهم أعداءه . هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم : الجماعة ، ويقال : الظلمة ويقال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكى يعقوب في « المعاني » عن الأصمعي قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم دلمان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن بني عيس لما راغموا قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى غادوا بمالك ذي الرقبة القشيري . حكى عنتره ما كان . قال : وهذه مياه بني أنف الناقة من بهدلة ... » .

(٢) سورة هود ١٤٥ .

(٣) سورة فاطر ٤٠ .

﴿ مِنْ مَكَانٍ عَلَى ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ ﴾^(١) ، أى على القوم .

﴿ عَنْ مَكَانٍ مِنْ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢) ، أى من عباده . وتقول :
أخذت هذا عنك ، أى منك .

﴿ مِنْ مَكَانٍ عَنْ ﴾

تقول : لَهَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أى عنه . و: حدثني فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ ، أى عنه .

﴿ عَلَى بِمَعْنَى عِنْد ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(٣) ، أى عندي .

﴿ الْبَاءُ مَكَانَ اللَّامِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٤) أى للحق .

(١) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٢) سورة الشورى ٢٥ .

(٣) سورة الشعراء ١٤ .

(٤) سورة الدخان ٣٩ وفي تفسير الطبري ٧٧/٢٥ « وقوله : « ما خلقناهم إلا بالحق » : يقول :
ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ، تعالى ذكره ، التنبيه على
صححة البعث والمجازاة » .

وجدت في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث والأمثال فالحقته به^(١)

١ - قول النبي صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ^(٢) .

الإبل المائة : هي الرَّاعِيَّة ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ، فتقام المائة مقام القطيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣) . وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في الناظر ؛ لأن الراحلة تتميز منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءُ كَأَسْنَانِ الشُّطِّ^(٤) .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأَسْنَانِ الْحَمَارِ .

٢ - وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُيْلِمُ^(٥) .

فَالْحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من ١٠

العرب : الْحَبِطَاتُ ؛ لأن أباهم كان أكل صَمَمًا حتى حَبِطَ بطنه ، فسمى : الْحَبِطَ . وهو

الحارث بن تميم^(٦) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة اثنتين وثلاثين

وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٦٣ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطواهنيدة يحدوها ثمانية مافي عطائهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ .

(٥) ورد في ص ٦٣ .

(٦) في اللسان ٩/١٤١ « والحبط والحبط - بفتح الباء وكسرها - الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو

ابن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذى يصيب الماشية ، فنبوا إليه ، وقيل : إنما

سمى بذلك لأن بطنه ورم من شئ - أكله ، والحبطات والحبطات - بكسر الباء وفتحها - أبناؤه على جهة

النسب ، والنسبة إليهم : حبطى ، وهم من تميم ، والقياس الكسر . »

(٢٨ - تأويل مشكل القرآن)

وقوله : أَوْ يُبْلِمُ ؛ يعنى يقارب أن يقتل .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غصَّارِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار الهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حبطاً مثلاً لذلك .

٥ - ٣ - وقوله للضحَّاك بن سُفيان : إِذَا أَنْتَمَهُمْ فَأَرِيضُ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا^(١) .

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ .

٤ - وقوله : الكاسِيَّاتُ العَارِيَّاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ^(٢) .

[٢٣٠] يعنى النساء اللواتى يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ .

١٠ - ٥ - وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ^(٣) .

يريد : صدراً تقياً من الغلِّ والعداوة ، مُنْطَوِيًّا على الوفاء . والعرب تسمى الصدُّور :

العِيَاب . قال الشاعر :

وكادَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ

— وَإِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ العُمُومَةِ — تَصَفَّرُ^(٤)

تَصَفَّرُ : تخلو من المحبة .

١٥ والمَكْفُوفَةُ : المُشْرَجَةُ . يقال : أُشْرَجَ صدره على كذا ؛ أى طوى . قال الشَّمَّاخ :

(١) ورد في س ٦٣ .

(٢) ورد في س ٦٣ .

(٣) ورد في س ٦٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولبشر بن أبي خازم في أساس

البلاغة ١٥١/٢ وللحكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :

لقد مارأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكرش دمن تجر

السكرش تمرغ في الغراب والمرجين ليطلب ربحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفر : تخلو ، ويقال

السكرش : البعير بعينه .

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا بِمَا تَحْتَ مَكْنُونِ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ (١)

- ٦ - وقوله صلى الله عليه وسلم : أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ (٢) .
يريد : أجد الفرج يأتي من قِبَلِ اليمن - فأتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ (٣) .
يريد : أن الله يُنْفَسُ بها ، ويُفْرَجُ بها . وقد فَرَجَ اللهُ بها عنه ليلة الأحزاب ، قال الله
جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤) .
وقال : اللهم نَفْسَ عَنِ الْكَرْبِ ، وَنَفْسَ عَنِ الْأَذَى . كما قال : فَرَجَ عَنِي .
ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضى الله عنه : الريح من رُوحِ الله فلا تسبوا .

- ٧ - وقول أبي بكر رضى الله عنه : نَحْنُ حَفَنَةٌ مِنْ حَفَنَاتِ اللَّهِ (٥) .
يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله ، كالحَفَنَةِ ، والحَفَنَةِ : ما حَفَنَهُ ١٠
الرجلُ بيده فألقاه . يقال : حَفَنَ لَهُ مِنَ الْمَالِ ، إِذَا أَعْطَاهُ بِكَفِّهِ .

- ٨ - وقول عمر رضى الله عنه لِلْعَرِيفِ الَّذِي أَتَاهُ بِالْمَنْبُوزِ : عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَأٍ (٦) .
فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من قاله بِيَهْسُ الَّذِي
يلقب بالنعمامة في حَمَقِهِ ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار / فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم ، [٢٣١]
فهو أحد من طلب بثأر فلحقه . وإنما عسى أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو ١٥
جمع بائس . ويقال : الغوير : ماء .

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٦٤ .

(٣) اللسان ١٢٢/٨ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

(٥) ورد في ص ٦٤ .

(٦) ورد في ص ٦٤ .

٩ - وقول عليّ كرم الله وجهه : مَنْ يَطْلُ هَنْ أَيْبِهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (١) .
يريد: مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فَاْمْتَنَعَ . وضرب النطاق مثلاً لذلك ؛ لأنه يَشُدُّ الظَّهْرَ .
ومثله قول الشاعر :

فلو شاء ربِّي كان أَيْرُ أَيِّكُمْ طويلاً كَأَبْرَ الحارثِ بنِ سَدُوسٍ (٢)
والحارث بن سَدُوسٍ من شَيْبَانَ ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

١٠ - وقول عمر رضی الله عنه : أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ
وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَفَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ (٣) .

يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، یعنی مبايعة الإمرة ، فلا يُؤَمَّرُ
وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لا المَبَايِعُ ولا المَبَايِعُ حتى يكون ذلك عن اجْتِمَاعِ مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لأنه
١٠ لا يُؤْمَنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعاً .

وتَفَرَّةً هاهنا : مصدر غَرَّرْتُ بِهِ تَفَرَّةً وتَفَريراً ، مثل عَلَّلْتُهُ تَعْلَةً وتَعْلِيلاً . وهذا
قول أبي عُبَيْدَةَ .

١١ - والعرب تقول : حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ (٤) .

والْحَوْرُ : النَّقْصَانُ . والمَحَارَةُ : النَّقْصَةُ ، وهذا كما يقول الناس : هذا نقصان في نقصان
١٥ وخسران في خسران .

(١) ورد في س ٦٤ .

(٢) البيت غير منسوب في جمهرة الأمثال س ١٨٧ وجمع الأمثال ٢٥٦/٢ واللسان ٢٣٣/١٢ .

(٣) ورد في س ٦٥ .

(٤) ورد في س ٦٥ .

١٢ - وقولهم : جَرَى المَذَكِّيَاتِ غِلَاةً^(١) .

فالمَذَكِّيَاتُ : الخيل المَسَانُ . والغِلَاةُ : أن تتغالى في الجرى ، أى كأنها تتبارى في ذلك ،
وليست كالصغيرة التى لا تتغالى . وقد روى : «غِلَابٌ» مكان «غِلَاةً» .

١٣ - وقوله : عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٢) ، مثل .

ومعنى عَيْلَ : أى أَثْقَلَ . يقال : عَالَى الشىءُ أى أَثْقَلْتَنِي . كأنه قال : أَثْقَلَ مَا هُوَ مَثْقَلُهُ .
كأنه يُدْعَى له وَيُدْعَى عَلَى الذى أَثْقَلَهُ .

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً :

خَدَى مِثْلَ خَدَى الفَالِجِيِّ يَنْوَشُنِي بِخَبْطِ يَدَيْهِ عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٣)

١٥ - وقولهم : وَإِنَّه لَشَرَّابٌ بِأَنْتُقِعَ^(٤) .

قاله الحِجَّاجُ لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربون بِأَنْتُقِعَ^(٥) . وأصله فى الطير ،
وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المِياه التى يردّها الناس : لأن الأشرار كُنُصَبَ [٢٣٢]
عِنْدَهَا . - وَوَرَدَ النَّقَاعَ ، والنَّقَاعُ التى فى الفلوات .

(١) ورد فى ص ٦٥ .

(٢) ورد فى ص ٦٦ .

(٣) البيت له فى اللسان ١١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال ابن قتيبة
فى شرحه : « خدى : من الحديدان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول : يكاد يتناولنى بيديه من
خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو كقولك : عالى الشىء أى أَثْقَلْتَنِي ، ولم
يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشىء يعجبك : فأنله الله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا
الشىء عليه وأثقله » .

(٤) ورد فى ص ٦٦ .

(٥) اللسان ١٠/٢٣٩ .

١٥ - وقولهم : عَاطٍ بَغَيْرِ أَنْوَاطٍ ^(١) .

العاطي: المتناول. ويقال عَطَوْتُ: إذا تناولت، أَعْطُو. ومنه قول الشاعر في صفة الظبية:

* وَتَعْطُو بِظِلْفِهَا إِذَا الْعَصْنُ طَالَهَا *

والأنوَاطُ: المعاليق، واحدها نَوْطٌ. أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه كمن تناول

• بغير مِثْلَاقٍ .

١٦ - وقوله إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ ^(٢) .

يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره. وهو مثل قول رؤبة:

* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ * ^(٣)

ويروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه [لم تكن] أخرى

١٧ - وقولهم: النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ ^(٤) .

١٠

النَّفَاضُ: الفقر، يقال: أنفض القوم وأنفدوا: إذا ذهب ما عندهم.

وقولهم: يُقَطِّرُ الْجَلَبَ، يريدون: أنهم يَجْلُبُونَ من البادية إلى مصر، ليبيموها

من فقرهم.

١٨ - وقولهم: بِهِ دَاءٌ ظَلِي ^(٥) .

يريدون: أنه صحيح لا داء به، كما أن الظبي لا داء به.

١٥

(١) ورد في ص ٦٦ .

(٢) ورد في ص ٦٦ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ٣/١٢٤. واللسان ١٤/٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٦٦ .

(٥) ورد في صفحة ٦٧ .

١٩ - وقولهم : أراكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرُهُ (١) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته - . تدلك على جودة أكله ، وأحارَ : ردَّ إلى جوفه .

٢٠ - وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ (٢) .

يريدون : أنه أفلت نفسه فيه ، كما قال الهدلي :

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا (٣) ٥

٢١ - وقولهم : غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السَّلَّ (٤) .

يريدون : من اتبع الفواجر ذهب ماله . ضرب السل في البدن مثلاً لذهاب المال .

٢٢ - وقولهم : كِبَارِحِ الْأُرْوَى (٥) .

يريدون أنه مشثوم من وجهتيه ، وذلك أن الأروى يتشام بها من حيث أتت . وإذا

١٠ برحت كان أعظم لشؤمها .

٢٣ - وقولهم : عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ (٦) .

[٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للثيم البطر . والخلى : هو رطب السكلا ، وإذا كثر عندهم السكلا

خَصِبُوا ، والعبد لثيم ، فإذا وقع في الخِصْبِ بَطَرَ .

(١) ورد في صفحة ٦٧ .

(٢) ورد في صفحة ٦٧ .

(٣) البيت لحذيفة بن أنس الهدلي ، كما في ديوان الهدلين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ، أي كادت تخرج فبلغت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غمده .

(٤) ورد في صفحة ٦٧ .

(٥) راجع صفحة ٦٧ .

(٦) ورد في صفحة ٦٧ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)
وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبْنَ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ (٢)

٥ ٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقٌ ؛ ورمَدَتِ المعزى فَرَبَّقُ رَبَّقٌ (٣)

الترميميدُ : نزول اللبن في الضرع .

وقولهم في الضان : أى هى الأرباقُ لأولادها .

والأرباقُ : عُرَى تجعل في جبال وتُدخل في أعناق الصغار لئلا تنسج الأمهات في المرعى ،
وهى الربقُ أيضا ، واحدها رِبْقَةٌ . ومنه قيل : من فعل كذا وكذا فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام

١٠ من عنقه (٤) .

وإنما أراد أن الضانُ تَرَمَدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل . والمعزى تَرَمَدُ

في أول الحمل .

يقول : رَبَّقُ رَبَّقٌ ؛ أى انتظر ، يقال : رَبَّقَ الطائرُ في الهواء : إذا دار في طيرانه ولم يجر .
ورَبَّقَتِ السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

(١) البيت للحرف بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير ٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤية في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ يقول : لما جاء الربيع وأصابوا اللبن قووا وغزوا . والقرن الجعبة « وفي اللسان ٢١٨/١٧ القرن - بالتحريك - الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تحرز ، وإنما تشق لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد » .

(٣) ورد في صفحة ٦٨ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

٢٥ - وقولهم : أفواهمها بجأشها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها فتعرف : كيف هي ؟
لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

٢٦ - وقولهم : نَجَّارُهَا نَارُهَا^(٢) .

النار هاهنا : السَّمةُ . ويقال لكل شيءٍ وَسِيمٌ بِالْمِكْوَى : نار . قال الشاعر :
حتى سَقَوْا آبَالَهُمْ بِالنَّارِ والنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٣)
وَالْأَوَارُ : العَطَشُ . وسقيهم آبالهم بالنار / يريد أنهم قدموها على مواسمها في الشرب . [٢٣٤]
فقدموا الأعرز منها فالأعرزُ أَرُ بِأَبَا^(٤) .
والتَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سماتها تدلك على جواهرها .

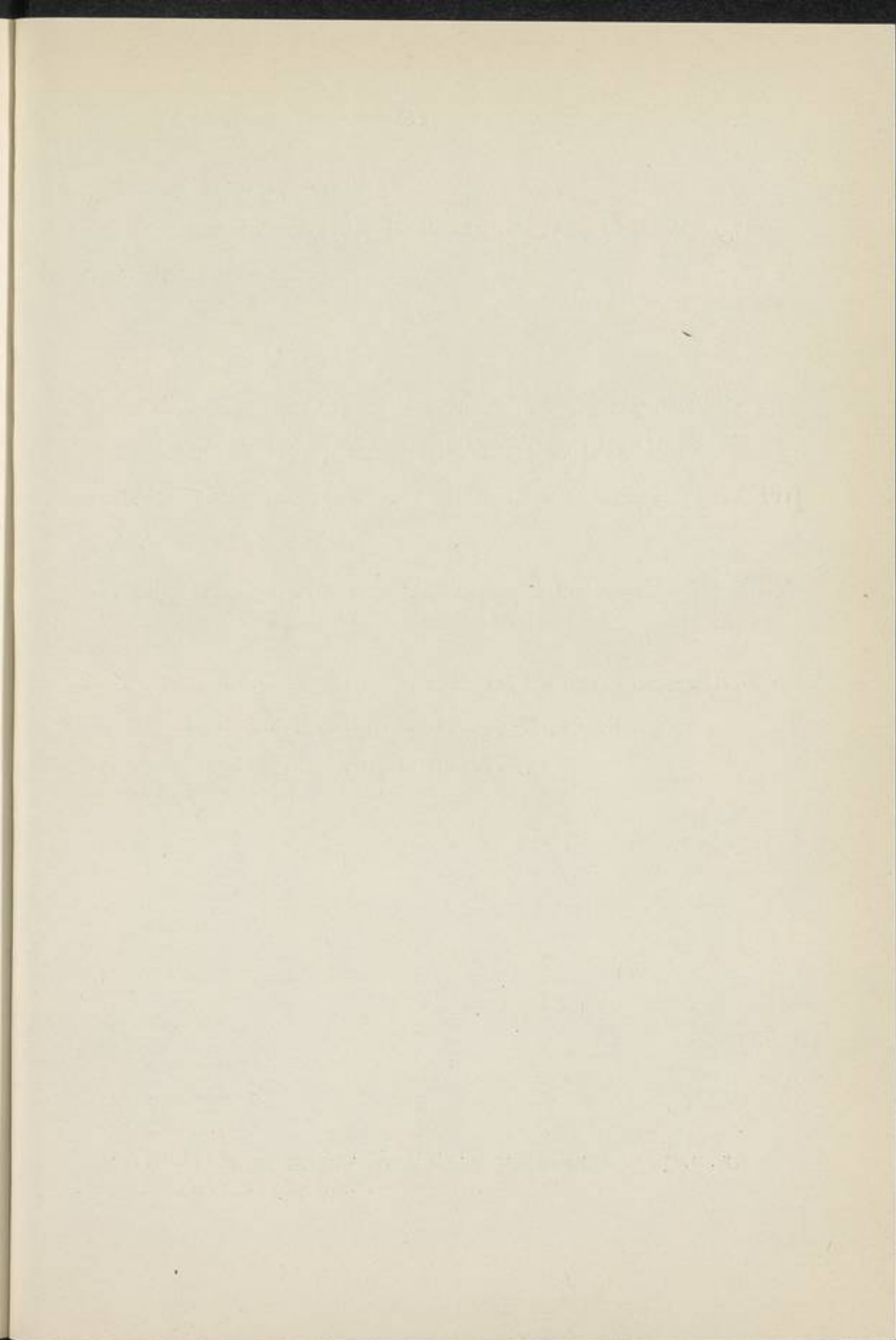
تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ، ١٠
سلخ جمادى الأولى من شهر سنة اثنين وثلاثين وخمسةائة .
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) ورد في صفحة ٦٨ .

(٢) ورد في صفحة ٦٨ .

(٣) في اللسان ١٠٢/٧ .

(٤) في اللسان « أي سقوا لبهم بالسمة ، أي إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسق وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلوا لها الماء . »



فهارس الكتاب

١ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٦٢	٩٣		١ - سورة الفاتحة
١٤٥، ٨٥	١٠٢	٣٥١	٤
٢٢٧	١١٠		٢ - سورة البقرة
٤٢٠، ٣٠، ٢١	١١١		١
١٩٨	١١٥	٢٣٢	٢
٢٢٩	١١٧	»	١٠
٧٤	١١٨	٢٢٩	١١
٣٥٤، ٣٤٧	١٢٤	٤٦	١٤
١٦٧	١٢٧	٢١٥	١٥
٣٨١	١٢٨	»	١٦
٣٦٦	١٣١	١٧٨، ٩٩	١٧
١١٣	١٣٨	٢٨٢-٢٨١	١٨
١٧٠	١٥٠	»	١٩
٣٥٥	١٥٧	»	٢٠
١٥٣	١٧١	»	٢٥
٣٨٦، ٣٦٨، ١٦٣، ٣٨، ٣٧	١٧٧	٧٤	٢٦
٥	١٧٩	١٤٦	٢٨
٣٥٦	١٨٠	٣٩٦	٣٠
١٤٦	١٨٢	١٩٦	٣٤
٣٦٥، ١١٠، ١٠٧	١٨٧	٨٢	٣٦
٢٥٧	١٨٨	٣٩٢	٤٣
٣٦٣	١٩١	٢١٧	٤٥
٣٦٣	١٩٣	٢٢٢	٤٨
٢١٥	١٩٤	٣٨٤	٤٩
٤١٤، ١٨٩	١٩٦	٣٦٠	٥٦
٣٦٤، ١٦٢	١٩٧	٣٨٣	٥٧
٤١٠	٢١٠	٣٥٩	٦٢
٣٤٥	٢١٣	٣٦٧	٧١
٤٠٠، ١٠٧	٢٢٣	٤٠٧	٧٩
١٤٦	٢٢٩	١٨٧	٨٤
١٤٤	٢٣٠	٢٨٨	٨٥
٣٥٠	٢٣٢	»	٨٧
٢٠٤، ١٠٦	٢٣٥	٣٥٦	

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٩٦	٣٤	٢٢٧	٣٨٢، ٣٦٤
١٠٣	٣٥٧	٢٣٨	١٨٦
١٠٤	٣٤٥	٢٤٨	١٨٨
١٠٦	١٦٧، ٣٠	٢٤٩	١٤٤
١٠٧	١١٠	٢٥٣	٣٧٠
١١٠	٢١٧	٢٥٩	٤٠٠، ٣٢٢، ٢٨
١١٢	٢٥٧	٢٦٠	٣٩٠
١١٣	١٦٦، ١٣٩	٢٦٤	٢٤٩
١٢٩	٤١٩	٢٦٥	٢٥٠
١٤٢	٣٣٦، ٢٤٠	٢٦٦	٢٤٩
١٥١	٣٨٥	٢٧٥	٣٣٧، ٩٠
١٥٤	٣٥٦	٢٧٨	٤١٩
١٦٣	٢١٧	٢٧٩	١٣٩
١٦٧	١٨٧	٢٨٠	٢٨
١٦٩	٥٦	٢٨٢	٣٥٣، ٢٩٦، ٢١٧
١٧٣	٢١٧	٢٨٥	٢١٩
١٧٥	١٧٢		

٣- سورة آل عمران

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١	٢٣٢	١	٢٣٢
٢	»	٢	»
٣	»	٣	»
٧	٧٢، ١٧	٧	٧٢، ١٧
٢٠	٣٦٦	٢٠	٣٦٦
٢٣	٣٨١	٢٣	٣٨١
٢٤	٢١٧	٢٤	٢١٧
٤٠	١٤٩	٤٠	١٤٩
٤١	٣٧٣	٤١	٣٧٣
٥٢	٤٢٩	٥٢	٤٢٩
٥٣	٣٥٦	٥٣	٣٥٦
٥٤	٢١٥	٥٤	٢١٥
٦١	٤٢١	٦١	٤٢١
٧٥	١٣٨	٧٥	١٣٨
٧٨	٤٤	٧٨	٤٤
٨١	٣٨٤، ١١٢	٨١	٣٨٤، ١١٢
٨٣	٣٦٦، ٣٢٣	٨٣	٣٦٦، ٣٢٣

٤- سورة النساء

١	٣٨٠
٢	٤٢٨
٣	٥١، ٢٢
٦	٣٦٠
٨	٢٤٨
٩	٢٤٨
١١	٣٦٤، ٢١٨
٢٢	٥٥
٢٤	٣٩١، ١٠٤
٢٩	١١٥
٣١	٣٧٧
٣٤	٣٧٩، ٢٢٨، ٢١٦
٣٧	٢٨
٤٤	١٧٨
٤٦	٢٩١
٤٩	١٠٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤١٦	٥٤	٢٠٢	٥١
١٢٧، ١١٢	٦٤	٣٧٣	٦٣
٣٧	٦٩	٢١٩	٦٩
٣٥٦	٨٣	٣٥٦	٧٧
٤١٤	٨٩	٣٠٥-٣٠٤	٧٨
٣٩٢	٩٦	»	٧٩
٥٢، ٢٢	٩٧	١٩	٨٢
٢٦٤	١٠٣	١٦١	٨٣
٢٩٦-٢٩٣	١٠٦	٣٨٦	٨٤
٤٣٠، ٢٩٦، ٢٩٣، ٤١	١٠٧	٣٧٩، ٣٦٦	٩٤
٢٩٦-٢٩٣	١٠٨	١٨٤	٩٥
٣٨٧	١١٠	٣٨١	١٠٥
٣٧٣	١١١	٣٨٨	١١٩
٢٢٧، ٢١٥	١١٦	٤٤	١٣٥
٢٢٧	١١٩	٣٧٦	١٤١
		٦	١٤٦
		٣٨٣	١٥٣
		١١٥	١٥٧
		٣٧، ٢٠	١٦٢
		١٧٨	١٦٣
		٨٢	١٦٤
		١٧٨	١٦٦
		١١٠	١٧٥
		١٧٤	١٧٦
٦ - سورة الأنعام		٥ - سورة المائدة	
٣٦٨	١٧	٢٢٠	٦
٣٧٣	١٩	٣٦٥	١٣
٣٨٦	٢٢	٣٥٦	٢١
٣٦٢	٢٣	٤١	٢٣
٢٤٧، ٩٣	٢٣	٤٢٤، ١٧٩	٣١
٤١	٣٤	٣١١-٣١٠	٣٣
٢٧٩	٣٥	٣٨٤	٤١
٣٤٥، ١٨٨	٣٨	٣٦٢	٤٩
٤١١	٤٣	٣٧٦، ١٧٩	٥٢
١٤٦	٥١		
١٩٨	٥٢		
٣٦٣	٥٣		
٢٩٧	٧٣		
٢٦٢	٧٥		
٢٦٢-٢٦٠	٧٦		
»	٧٧		
»	٧٨		
»	٧٩		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٦١	١٣٤	٣٥٩	٨٢
٢٨٣، ٢١٧	١٤٣	٤٠٠، ٢٢٩	١٠١
٢١٨، ٤٤٣	١٥٠	١٩٠	١٠٩
١٩٤	١٥٤	٣٧٤	١١٢
١٧٧	١٥٥	٣٧٤	١٢١
٣٥٦	١٥٦	١٠٦	١٢٢
١١٢	١٥٧	٣٦٩	١٢٥
٣٦٠	١٦٨	٢٢١	١٣٠
٢٨٦	١٧٦	١٦٠	١٣٧
١٢٦	١٨٢	٢٦٣	١٤١
٣٦٨	١٨٨	»	١٤٢
٢٠٠، ١٨٩، ١١٠	١٨٩	٣٨٠، ٢٦٥-٢٦٣	١٤٣
٣٨٨، ٢١٨	»	٢٦٥-٢٦٣	١٤٤
٢٠١	١٩٠	١١٦	١٤٦
٢٨٧-٢٨٦	١٩٣	٣٠٩	١٥٤
٣٨٤، ٣	١٩٩	٤١٠	١٥٨
١٢٤	٢٠٦		

٧- سورة الأعراف

٢٣٢	١
٣٦٩، ٢٣٢	٢
٣٥٩	٩
١١٥، ٨٢	١١
٢٧١	١٧
١٢٥	٢٦
١٧٢	٣٢
٢٧٥	٣٨
٤٢٩	٤٣
٤١٠	٥٣
٣٩٤	٥٤
١١٠	٥٧
١٦٨	٧٣
٣٤٤	١٠٠
٢٢٧	١١٠
٣٠٤	١٣١
٤٠٥	١٣٢

٨- سورة الأنفال

١٧١	١
٢٤	٢
»	٣
٣٧٧، ٢٤	٤
١٧٠، ٦١، ٢٤	٥
٣٦١	١١
١١٥	٢٤
٣٦٥	٢٧
٥٠	٣٢
٥٠، ٢٢	٣٣
٥١، ٥٠، ٢٢	٣٤
٣٦٣	٣٩
٣٦٥، ١٦	٥٨
٤٥	٥٩
٣٧٧	٧٤

اسم السورة ورقم الآية

٤١٩	٢٩
٤١٠	٣٤
٥	٤٣
٣٩٩	٥١
٤٢٤	٥٣
١١٠	٦٧
٣٤٢، ١٦٤	٧١
١٧	٧٦
٢٢٦	٨٣
٣٦٣	٨٥
٣٩٩	٩١
٢٠٩، ٥٨، ٢٣	٩٤
٥٨، ٢٣	٩٥
٤١١	٩٨
٢١٢	٩٩
٣٦١	١٠٠

١١ - سورة هود

٤٢٣، ١٩٢	٥
٤٢٣، ٣٤٥، ١٩٢	٨
٣٧٥	١٠
٤٣١، ٢٢٦، ٢٢٤	١٤
٣٠٧	١٥
٣٠٨-٣٠٧	١٧
٢٢٨	٤٣
٣٩٤، ٣٠	٤٤
١٣٨	٥٦
١٥٩	٧١
٣٨٩، ٣٥٥، ١٤٢، ٤١	٨٧
٤١٣	١٠١
٣٨٤	١٠٢
٥٤، ٢٢	١٠٧
٤١١	١١٦

اسم السورة ورقم الآية

٩ - سورة التوبة

١٣٩	٣
٣٤٧	٤
٣٨٤	٥
٣٤٨	١٠
٤١٩	١٣
١٦٣	١٩
٢٧	٢٤
٣٥١	٢٩
٤٠٠، ٢١٣	٣٠
٣٥١	٣٦
٢٧٥	٣٨
٤١	٤٧
٣٩٤	٤٨
٣٦٣	٤٩
٣٥٦	٥١
١٦٠	٥٥

١٤٠، ١٣٩، ٣٨	٦١
٢٢٢	٦٢
٢١٨	٦٦
٢١٥، ١٢٦	٦٧
٢١٥	٧٩
٣٦٩	٩١
٣٥٥	٩٩
٣٥٥	١٠٣
٣٨٤	١٠٤
٤١١	١٢٢
٣٦١	١٢٥
٣٤٩	١٢٨

١٠ - سورة يونس

٣٠٦	١١
٤٣	١٦
٣٦٨	٢١
٣٧٥، ٢٢٣، ١٢٧	٢٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٤ - سورة إبراهيم

٥٤	٥
١٤٥	١٧
١٦٨	١٨
٤١	٢١
٣٩٤، ٣٨٥، ٢٧١، ٤٤	٢٢
١٠٥	٤٣
١٣٠	٤٦
١٤٨	٤٧
٥٤	٤٨
٤٩	٥٠
١٤٥	١١٦

١٥ - سورة الحجر

٤١٢	٧
١٩٦	٢٨
٤٥	٥٤
٢١٩	٦٨
٥٣	٧٧
٣٥٤	٧٩
٤٦، ٢٠	٩٢
٢٠	٩٣

١٦ - سورة النحل

٣٩٤، ٢٢٧	١
٦١	١٢
٣٩٧	٢١
٤١٠	٣٥
٨٢	٤٠
٣٢١	٤٨
٥٣	٦٧
٤٢٩، ٣٧٣، ٧٨	٦٨
٥٣	٦٩
٢٩٨	٧١
٢٩٩	٧٣

(٢٩ - تأويل مشكل القرآن)

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٢ - سورة يوسف

٢٢٦	٣
٣٠	١١
١٩٧	١٥
٣٦٧	١٧
٩٩	١٨
١٤٥	٢٠
٣١٣	٢٤
٤٢٥	٢٥
١٣٨، ٣٢، ١٩	٣١
٣٤٥، ٣١، ٢٨، ١٩	٤٥
٢٢٧	٥١
٣٤٤، ٢٢٧	٥٢
٣١٣	٥٣
٣٠	٦٥
٣٨٤	٧٨
٩٢	٨١
١٦٢، ١٥٧، ١٢٩	٨٢
١٧٤	٨٥
٣٧٢	٨٧
٣٦٧	١٠٦
٣١٨-٣١٧	١١٠

١٣ - سورة الزعد

٤	٤
٣٤٤	٧
٤٣٠	١١
٣٨٣	١٣
١٧٣	١٤
٣٢٣	١٥
٣٩٢، ٢٥١	١٧
٥٣	١٩
١٦٥، ١٤٧	٣١
١٣٩	٣٣
٥٩، ٢٤	٣٥
٦٠، ٢٤	٤٠

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٨٤	١٠٦
٤١٩	١٠٨
٤٠٥، ١٩٦	١١٠

١٨ - سورة الكهف

١٥٨، ٣	١
١٨٢، ١٥٨	٢
١٦	١١
٧	١٧
٣٨٩، ١٠٥	٢١
٣٨٩	٢٢
١٩٥	٣٠
٣٥٩	٣٣
١٢٧	٤٢
٨٢	٥٠
١٤٤	٥٣
٢٢١	٦١
٣٨٢، ٢٢١	٦٣
٣٨٢، ٢٠٧	٧٣
٤٢٥	٧٦
٩٩	٧٧
١٤٥	٧٩
١٤٦	٨٠
٣٥٧	٨٥

١٩ - سورة مريم

٢٣٠	١
٣٥٢	٥
٣٧٣	١١
١٩٣	٢٥
٢٢٨	٢٩
٣٨٩	٤٦
٣٥٩	٦٠
٢٢٩	٦١
٥٨، ٢٣	٦٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٧٩	٧٤
٣٧٩، ٢٩٩	٧٥
٣٠٠	٧٦
٤١٤	٧٧
٣٤٧، ٣٠١	٩١
٣٠١	٩٢
٣٤٦، ٩٣	٩٣
١٤٦، ١٢٤، ٢٤	١١٢
٣٥٠، ٣٤٥	١٢٠
٤٢٩	١٢١

١٧ - سورة الإسراء

٣٤٢	٤
١٦٩	٥
١٦٩	٧
٢٢٨	١٢
٤١	١٨
٣٩٠	١٩
٣٧٧، ٣٤٢، ١٦٧، ١١١	٢٣
١٧٨	٣٤
٨٤	٤٤
٣٥٩	٥٩
٤٩	٦٠
٨٢	٦١
٣٧٧	٦٢
٣٦٨	٦٧
٤١٦	٦٨
٥	٦٩
٣٧٧	٧٠
٣٥٤، ١٠٤	٧١
٣٦٢	٧٣
١٦٢	٧٥
١١٠	١٠٠
٣١	١٠٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٨٤، ١٨٠	٣٢
٢٤٢	٤٥
»	٤٦
١١٠، ١٠٩	٤٧
٤٢٦	٥٩
١٦	٧٣
١٥٨، ٥٤	٧٤
٣٣٩	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٣٨٠، ٣٧٧	٧
٤٣٢	١٤
٢١٩	١٦
٣٥٣	٢٠
٤٣	٢٥
٣٦٨	٧٣
١٤٨	٧٧
١١٠	٨٤
٤١٩	٩٧
٣٩٣	١١٣
٣٨٧	١٣٧
٣٧٥	١٤٩
٢١٦	١٦٥
٣٧٠	١٩٣
٤٣	٢١٠
٢١٧	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

١٦٩	١٠
»	١١
١٦٨	١٢
٢٤٧	١٤
٣٨٥، ٤١	٢١
٣٨٦، ١٤٦	٢٣
٢٣٦، ١٧٢	٢٥
٣٧٧	٢٩

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢١٨	٥١
٣٤٦	٥٢
٣٩٤، ٣٧٥	٥٣
٣٠	٥٤
١١١	٧١
٢٢٦	٩٩
٢١	١٠١
٣٧٧	١١٦

٢٤ - سورة النور

٣٦٤	١
٢١٨	٢
٣٩١	٤
٢٩٧	١٢
٢٨، ١٩	١٥
١٦٦	٢٠
٣٥١	٢٥
٣٧٧، ٢١٩	٢٦
٣٩٢	٢٩
٢١٦	٣٣
٢٥٤-٢٥٢	٣٥
»	٣٦
»	٣٧
»	٣٨
»	٣٩
»	٤٠
٣١	٥١
٣٦٩، ٢٥٩، ٢٥٧، ١١٤	٦١
٣٦٣، ١٩٥	٦٣

٢٥ - سورة الفرقان

١٧	٥
٨٤	١٢
١٠٥	٢٣
٢٠٢، ٢٥	٢٨

اسم السورة ورقم الآية
رقم الصفحة

٣٠ - سورة الروم

٣٢٨	١
»	٢
»	٣
»	٤
»	٥
٧٨، ٤	٢٢
٣٥٠	٢٦
٢٩٧	٢٧
٤١٠، ٢٩٧	٢٨
٣٨٨	٣٠
٣٧٥	٣٢
٨٢	٣٥
٣٠٤	٣٦
٢٢٣	٣٩

٣١ - سورة لقمان

٣٥٩، ١٩٦	١٣
٢٩	٢٦
٥٣، ٢٢	٣١

٣٢ - سورة السجدة

٤١٦	١
»	٢
»	٣
٣٩٤، ٢٧٤	٥
٣٥٣، ٩٨	١٠
١٦٧	١٢
٣٨٢	١٤
١٥٨	٢٤
٣٤٤	٢٦
٣٧٦	٢٨
»	٢٩

اسم السورة ورقم الآية
رقم الصفحة

٢٢٦	٣٤
٢١٩	٣٥
٢١٩	٣٧
٣٧٧	٤٠
٢٧٥	٤٧
٤٦	٦٤
٢٧٥	٦٥
»	٦٦
٤	٨٨

٢٨ - سورة القصص

١٧٥	١٠
٣٩٠	٢٠
٣٤٤	٢٢
٢١٥	٦٥
٤٦	٧٥
٣٧٥، ١٥٧، ١٥٣	٧٦
٤٦	٧٨
٤٠١	٨٢
٣٦٤، ٣٢٩	٨٥
٣٢٩	٨٦
٣٦٦، ١٩٨	٨٨

٢٩ - العنكبوت

٣٦٢	٣
»	١٠
١٩٧	١٢
١٠٦	١٣
٣٨٧	١٧
١٦٨	٢٢
٣٨٤	٤٠
٣٧٨	٤١
٢٢٨، ٥٣	٦٧

اسم السورة ورقم الآية
رقم الصفحة
٣٥ - سورة فاطر

١١٠	٢
١٦٩، ٩٢	٨
٢٢٨	٩
٣٣٩، ١٧٢	١٠
٢٢١	١٢
١٠٥	١٣
٤٣١	٤٠
١٧٤	٤١
٤٤	٤٣
١٧٤	٤٥

٣٦ - سورة يس

٢٣٢	١
»	٢
١١٣	٨
٣٥٤	١٢
٣٨٩	١٨
٤١٩، ٢٩، ١٩	٢٩
٢٩	٣٥
٣٨٠	٣٦
٢٤٤-٢٤٣	٣٨
»	٣٩
»	٤٠
٢٢٧، ٤٧	٥٢
١٩	٥٣
٣٥٩	٥٤
٣٤٧، ٣٠	٦٠
١٢	٧٦

٣٧ - الصافات

٣٨٠، ٣٢٦	٢٢
٣٢٧، ٢٧١، ٤٧، ٣١	٢٧
٣٢٧، ٢٧١	٢٨
٣٢٧، ٢٧١	٢٩

اسم السورة ورقم الآية
رقم الصفحة
٣٣ - الأحزاب

٢٠٩	١
»	٢
٣٥٢، ٧٧	٦
١٣٠، ٦١، ٢٤	١٠
١٤٠	٢٣
٢٢٨	٢٧
٣٥٠	٣٥
٣٦٤	٣٨
٣٥٥	٤٣
٣٦٤	٥٠
٣٨	٥٦
٣٣٨	٧٢
»	٧٣

٣٤ - سبأ

٣٧٧	٤
٣٩٠	٥
٣٨١	٦
٨٤	١٠
٢٨	١٧
٥٤، ٣١، ٢٨	١٩
٢٤٠	٢٠
»	٢١
٣٨٥	٢٢
٣٢، ٢٨	٢٣
٢٠٨	٢٤
٣٧٦	٢٦
١٦٢	٣٣
٢٤١	٤٦
٣٤٩	٤٧
٢٥٦-٢٥٥	٥١
»	٥٢
»	٥٣
»	٥٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٧٣-٢٧٢	١١	٣٢٧، ٢٧١	٣٠
» »	١٢	٣٢٧، ٢٧١	٣١
١١٣	١٥	٢٧١	٣٢
٢٢٢	١٧	٣٩٧	٥٥
٨٣	١٩	٤١٩	٥٦
٤١٠	٢١	٣٠٣-٣٠٢، ٤٤٩	٦٤
٣٤٤، ٢٠٦	٢٢	» » »	٦٥
٢٠٦	٢٣	٢٦٢	٨٤
١٧٤، ١٠٥	٣٢	٢٦٠، ٢٠٧	٨٩
١٤١	٣٩	١٨٨	٩٣
٤١٦	٦٢	٣٩٠	١٠٢
»	٦٣	١٩٧	١٠٣
٢٩	٧٣	٣٦٠	١٠٦

٣٩- سورة الزمر

٢١١	٨
٣٥٠، ٣٠٨، ١٦٦	٩
٢٦١، ٢٠٧	٣٠
٤٦، ٢١	٣١
٣٤٢	٤٢
٣٦٨	٤٩
٣٨١	٦٠
٣٨٣، ٤٧	٦٨
٣٧٦، ١٩٧	٧٣

٤٠- سورة غافر

٣٨٤	٥
٣٦٧	١٢
٤٣٠، ٣٧٢	١٥
٣٨٥	٢٣
٣٨٦	٢٩
٣٥٧	٣٦
»	٣٧
٥٩	٤٦
٣٧٥	٧٥

٣٢٧، ٢٧١	٣٠
٣٢٧، ٢٧١	٣١
٢٧١	٣٢
٣٩٧	٥٥
٤١٩	٥٦
٣٠٣-٣٠٢، ٤٤٩	٦٤
» » »	٦٥
٢٦٢	٨٤
٢٦٠، ٢٠٧	٨٩
١٨٨	٩٣
٣٩٠	١٠٢
١٩٧	١٠٣
٣٦٠	١٠٦
١٧٨	١٠٨
٣١٦	١٤٠
٣١٤	١٤٢
٤١٢	١٤٣
٤١٤	١٤٧
٣٨٥	١٥٦
٣٦٢	١٦٢
٢٧	١٧١
»	١٧٢
»	١٧٣
٣٠	١٧٤
»	١٧٨

٣٨- سورة ص

٤٠٨، ٢٧٢، ٢٣٩، ٢٣٢	١
٤٠٨	٢
٤٠٣، ٢٥٥	٣
٢٧٢	٦
٣٨٧	٧
٤١٣، ٤٠٨	٨
٢٧٣-٢٧٢	٩
» »	١٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤١٠	٦٦
٢٣٦	٧٧
٢٨٣	٧٨
١٨٧	٨٠
٢٨٩	٨١

٤٤ - سورة الدخان

٣٨٩	٢٠
١٢٧	٢٩
٣٦٠	٣٣
٢٢٦	٣٦
٤٣٢	٣٩
٣٥٢	٤١
١٤٣	٤٩
٣٨٠، ٣٢٧	٥٤
٥٥، ٢٢	٥٦

٤٥ - سورة الجاثية

٣٩	١٤
----	----

٤٦ - سورة الأحقاف

١٤٦، ٨	٢٥
١٩٦	٢٦

٤٧ - سورة محمد

٣٧٩، ١٢٩	٤
٣٥٢	١١
١٦٢	١٣
٣٧٨	١٥
٤١٧، ٣٢٥	٢٠
٤١٧، ٣٢٥، ٩٩	٢١
٣٢٥	٢٢
٣٦٨	٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٧٥	٨٣
٣٨٦، ٢٥٦	٨٤
٣٦٧، ٢٥٦	٨٥

٤١ - سورة فصلت

٤٧، ٢١	٩
٤٧	١٠
٨٣، ٧٨، ٤٧، ٢١	١١
٣٤٢، ٢١	١٢
٣٨٣	١٣
٣٤٤	١٧
٢١٦	٤٠
٣	٤٢
»	٤٤

٤٢ - سورة الشورى

١٩٥	١١
٤١	٢١
٣٤٩	٢٣
٤٣٢	٢٥
٥٤	٢٣
٢١٥	٤٠
٣٧٣، ٨٣، ٨٢، ٧٨، ٤١	٥١
٣٧٢، ٣٤٤	٥٢
٣٩٤	٥٣

٤٣ - سورة الزخرف

٣٤٦	٢٢
»	٢٣
٤١٣	٣٥
١١١	٤٤
٢٠٩	٤٥
٤١٣	٥٥
٣٧٨	٥٦
»	٥٩
١٤٦	٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١ - سورة الذاريات

٢١٣	١٠
٣٦٢	١٣
»	١٤
٤١٠	٢٤
٥٧،٢٣	٢٣
٣٠	٤٣
٢٤٢	٤٩
٢٨٩،٢١٧	٥٦
١٩٤،١٧٢	٥٧
١١٣	٥٩

٥٢ - سورة الطور

٤٧،٢١	٢٥
٢٤٥	٢٧
١١٥	٣٢
٢٧٢	٣٨
٤١٦	٣٩
»	٤٠
»	٤١

٥٣ - سورة النجم

٤٢٧	٣
١٤٨	٨
٤١٤	٩
٢٢٤	٣٢
٢٦٤	٤٥
٣٨٠	٥٤

٥٤ - سورة القمر

١٨٦	١٥
»	١٧
»	٢٢
»	٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٨ - سورة الفتح

٣٧٦	١
٢٢٤	٨
»	٩
٢٨٥	٢٥
٢٧	٢٦
٥٩،٥٤	٢٩

٤٩ - سورة الحجرات

٤٢٧،١٧٤	٢
٢١٨	٤
٢٢٣	٧
٢٠٧	١٠
٢٩٧،١١٤	١١
٣٧٧	١٣
٣٦٦،٢١٧	١٤

٥٠ - سورة ق

٢٣٢،١٧٣	١
١٧٣	٢
»	٣
٣٧٧	٧
٢٧٨	٩
١٦٩	١٧
٢٩،١٩	١٩
٣٢٦	٢١
٣٢٦،٢٥٣	٢٢
٣٢٦	٢٣
٣٢٦،٢٢٤	٢٤
٣٢٦	٢٥
»	٢٦
»	٢٧
٣٢٦،٤٦	٢٨
٣٢٦	٢٩
٨٣،٧٩	٣٠
١١٥	٣٧

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٥٧ - سورة الحديد
٣٩٤، ٣٦٣	١٤
٥٤، ٢٢	٢٠
٢٨	٢٤
١٩٠	٢٩
	٥٨ - سورة المجادلة
٣٥٦	٢١
٣٧٢، ٣٥٦	٢٢
	٥٩ - سورة الحشر
٣٨٦	١٤
	٦٠ - سورة المتحنه
٣٧٦، ١٩٤	١
٢٧٧	٤
٢٦٣	٥
	٦٢ - سورة الجمعة
٣٧٨	٥
١٩٥	٨
٣٩٠	٩
٢١٦	١٠
٢٢٢	١١
	٦٣ - سورة المنافقون
٣٦٧	٣
٢١٩، ٦	٤
٤٠	١٠
	٦٥ - سورة الطلاق
٢١٦	٢
٣٩٤	٩
»	١٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٨٦	٤٠
٢٢٦	٤٩
١٨٦	٥١
	٥٥ - سورة الرحمن
٣٢٣	٦
١٧٦	١٣
»	١٥
٢٢١	١٩
»	٢٠
»	٢٢
٧٧	٣١
٤٦	٣٧
٤٦، ٢٠	٣٩
١١٧	٤١
٩٠	٥٦
٥٧	٥٨
١٨٦	٦٨
٩٠	٧٤
١٩٨	٧٨
	٥٦ - سورة الواقعة
١٦٤	١٨
»	١٩
١٦٤	٢٠
»	٢١
»	٢٢
٢٩	٢٩
٢٤٢	٣
٢٨٣	٣٥
٢٤٥	٤٣
٣٩٢	٧٣
٤١١	٨٦

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٠ - سورة المعارج

٥١	١
»	٢
٤٦	٤
٧٩	١٧
٤١	٣٦
٤٢٢	٣٨
٣٣٧	٤٣

٧١ - سورة نوح

١٤٧	١٣
-----	----

٧٢ - سورة الجن (كلها)

٣٣٦-٣٣٠

٩٠	٦
----	---

٧٣ - سورة المزمل

٢٨٣	١
»	٢
»	٣
»	٦
٢٨٤	٧
٣٧٩، ٢٨٣	٢٠

٧٤ - سورة المدثر

١٠٧	٤
٣٦١	٥
١٤١	٦
٣٣٥	١٧
٤٢٢	٥٢

٧٥ - سورة القيامة

١٩١	١
»	٢
٢٧٠-٢٦٩	٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٣٦٤	٢
٢٢٠، ٢١٨	٤
٣٩١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٣٨٩	٥
٨٤	٨
٤١٦	١٦
»	١٧
٤١٩	٢٠

٦٨ - سورة القلم

١٩٣	٦
١٨٤	٩
١٢١	١٣
١١٨، ٦١، ٢٥	١٦
١٤٣	٢٠
٤١	٤١
١٠٣	٤٢
١٢٦	٤٤
٣١٤	٤٨
٣٢٥، ١٢٩	٥١

٦٩ - سورة الحاقة

٤٢٠	١٩
١٤٤	٢٠
٢٢٨	٢١
١٢٣	٣٢
٤٨، ٢١	٣٦
١٧	٤٢
١١٧	٤٦
٢١٩	٤٧

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٩- سورة النازعات

١٧٣	١
»	٢
»	٣
»	٤
»	٥
»	٦
»	١١
٤٧	٢٧
٤٧، ٢١	٢٨
»	٢٩
»	٣٠
٤	٣١
٣٩٢	٣٣

٨٠- سورة عبس

٢١٣	١٧
٣٩٢	٣٢

٨١- سورة التكويد

٣٨٠	٧
-----	---

٨٢- سورة الانفطار

٣٧٧، ٢١١	٦
٤٣٢، ٧٧	٨
٤٢٢	٩
١٨٣	١٧
»	١٨

٨٣- سورة المطففين

٤٢٢	١
٤٢٩، ٤٢٢، ٢٩٥	٢
٤٢٢، ١٧٧	٣
٤٢٢	٤
»	٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٧٠-٢٦٩	٤
»	٥
٣٩٧	٦
٢٤٤	٩
١٤٨	١٤
٤٢٢	١٩
٤١٧	٣١
٤١٧، ١٨٣	٣٤
» ، »	٣٥

٧٦- سورة الانسان

٤١٠	١
٤٣٠، ١٩٣	٦
٣٦٦، ١٩٨	٩
٥٧، ٢٣	١٦
٣٨١	٢٠

٧٧- سورة المرسلات

١٢٦	١
٤١٤	٥
»	٦
٢١٦	١٢
»	١٣
٢٤٦-٢٤٥	٣٠
»	٣١
»	٣٢
»	٣٣
٤٦، ٢١	٣٥

٧٨- سورة النبيا

٢١٦	١
٥٦، ٢٣	٩
٣٩٣	٣٦
٣٧١	٣٨

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٤	١٥٩	٦	٤٢٢
١٥	١٧٥	٧	»
٩٢ - سورة الليل		٢٨	٤٣٠
٣	٤٠٦	٨٤ - سورة الانشقاق	
٤	٣٩٠	٦	٢١١، ٧٨
٩٣ - سورة الضحى		٨	٣٩٣
٧	٣٥٣	١٦	١٩١
٩٤ - سورة الشرح		٨٥ - سورة البروج	
٢	١٠٦	١٠	٣٦٢
٥	١٨٢	٨٦ - سورة الطارق	
٦	»	٦	٢٢٨
٩٥ - سورة التين		٤	٤١٩، ٤١٣
٣	٢٦٦	١٧	٤٢٣
٤	»	٨٧ - سورة الأعلى	
٥	»	٣	٣٤٤
٦	»	٨٨ - سورة الفاشية	
٧	»	١	٤١٠
٨	»	٦	٤٨، ٢١
٩٦ - سورة العلق		٢٦	٣٩٣
١	١٩٣	٨٩ - سورة الفجر	
١٥	١١٧	١٣	١١٥
١٦	»	١٥	٣٧٧
١٧	١٦٤	١٦	٣١٦
٩٧ - سورة القدر		٩٠ - سورة البلد	
١	١٧٥	١	١٩٢
٤	٤٣٠	٩١ - سورة الشمس	
٥	»	٣	١٧٥
٩٨ - سورة البينة		٦	٤٠٦
٧	٣٦٧	٧	٢٦٨-٢٦٧
		٨	»
		٩	»
		١٠	»

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	١٠٥ - سورة الفيل
٣١٩	١
»	٢
»	٣
»	٤
»	٥
	١٠٦ - سورة قريش
٣٢٠ - ٣١٩	١
	١٠٩ - الكافرون
٢٥	١
١٨٥	٢
»	٣
»	٤
»	٥
	١١١ - سورة المسد
٢٥٨، ٢٥	١
٢٥٨، ١٢٢	٢
	١١٣ - سورة الفلق
١٢١، ٨٥	٤
»	٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٩٩ - سورة الزلزلة
٤٢٩، ٣٧٤	٥
	١٠٠ - العاديات
١٧٤	٤
١٥٧، ١٥٣	٨
	١٠١ - سورة القارعة
٢٩، ١٩	٥
٢٢٨	٧
٧٧	٩
	١٠٢ - سورة التكاثر
١٨٢	٣
»	٤
	١٠٣ - سورة العصر
٢٦٦	٢
»	٣
	١٠٤ - سورة الهمزة
٤٢٢	٣
»	٤
٣٢٤	٦
»	٧

٢ - فهرس الأحاديث

- ١ - أوتيت جوامع الكلم .
- ٢ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم .
- ٣ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فافقه، وه كيف شتم .
- ٤ - من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد .
- ٥ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
- ٦ - تجدون الناس كل بل مائة ليس فيها راحلة .
- ٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٨ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُعلم .
- ٩ - إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظلياً .
- ١٠ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
- ١١ - وإن بيننا وبينكم عيباً مكفوفة .
- ١٢ - أجد نفس ربكم من قبل اليمن .
- ١٣ - كل الصيد في جوف الفرا .
- ١٤ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور .
- ١٥ - اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين .
- ١٦ - إن النار تقول: « قط . قط . » .
- ١٧ - مازالت أكلة خيبر تُعَادنى . فهذا أوانُ قطعتُ ابهري .
- ١٨ - اسم أبي لُهب « عبد العزى » .
- ١٩ - إن في المعارض لمندوحة عن الكذب .
- ٢٠ - قال إبراهيم: « إنها أختي » .

ص

- ٢١ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يُمَكِّلُ بها
٢٠٨ عن الإسلام .
- ٢٢ - عَمَّرَى حَلَقَى .
٢١٤
- ٢٣ - اللهم إن فلاناً هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم والعنه عدد
٢١٥ ما هجاني .
- ٢٤ - وبلك ذاك الله جل وعز .
٢١٨
- ٢٥ - الواحد شيطان ، والاثنتان شيطانان ، والثلاثة ركب .
٢٢٥
- ٢٦ - يقول الله للكرام الكاتبين : « إذا مرض عبيدي فاكتبوا له ما كان
٢٦٦ يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » .
- ٢٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بِخَطِيئَةٍ غير يحيى بن زكريا .
٣١٣
- ٢٨ - في شأن صاحب الحوت : « إنه كان ضيق الصدر فلما مُحَمَّلَ أعباء
النبوة تَفَسَّخَ تحتها تَفَسَّخَ الرَّبْعَ تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه
٣١٦ مُضِيَّ الآبقِ النَّادِّ » .
- ٢٩ - إن حسن العهد من الإيمان .
٣٤٧
- ٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أي الصلاة أفضل ؟ » فقال : « طول
٣٥٠ القنوت » .
- ٣١ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصائم .
٣٥٠
- ٣٢ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاه ، فنكاحها باطل .
٣٥٢
- ٣٣ - اللهم صل على آل أبي أوفى .
٣٥٥
- ٣٤ - الناس سواء : كأسنان المشط .
٤٢٣

٣ - فهرس الأمثال

س	
٤٤١،٦٨	١ - أفواها مجامها
٤٣٨،٦٦	٢ - إلا ده فلا ده
٧٠	٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
٢٠٧	٤ - إن في المعاريض لندوحة عن الكذب
٢٠٩	٥ - إياك أعنى واسمى بإجاره
٤٣٨،٦٧	٦ - به داء ظبي
٤٣٩،٦٧	٧ - هو كبارح الأروى
٤٣٧،٦٥	٨ - جري المدكيات غلاب
٤٣٦،٦٥	٩ - حور في محارة
٤٢٩	١٠ - الذود إلى الذود إبل
٤٣٩،٦٧	١١ - أراك بشر ما أحر مشفر
٤٤٠،٦٨	١٢ - رممت الضأن فربق ربق ، ورممت المعزى فرتق رتق
٣٢٢	١٣ - اسجد للقرد في زمانه
٤٣٧،٦٦	١٤ - إنه لشراب بانقع
٤٣٨،٦٦	١٥ - عاط بغير أنواط
٣٣٩،٦٧	١٦ - عبد وخلي في يديه
٢٠٤	١٧ - كعكمي البعير
٤٣٥،١٧٢،٦٤	١٨ - عسى الغوير أبو سا
٤٣٧،٦٦	١٩ - عيل ماهو عائله

- ٤٣٩،٦٧ ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السلَّ
- ٤٣٩،٦٧ ٢١ - أفلت فلان بجريرة الذَّقن
- ٣٥١ ٢٢ - كما تدين تدان
- ٣٥٦ ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
- ٤٣٦،٦٤ ٢٤ - من يطل هنُّ أبيه ينتطق به
- ٤٤١،٦٨ ٢٥ - نجارُها نارُها
- ٤٣٨،٦٦ ٢٦ - النفاض يقطرُّ الجلب
-

٤ - فهرس الأعلام

- ابن دريد ٦٣ ، ١٠٢ ، ١٩٦ ، ٤٢٧ .
 ابن الدمينه ٩٥ .
 ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .
 ابن رشيقي ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ٢٠٦ ،
 ٢٨١ .
 ابن الرقاق ١٥ .
 ابن الزبير ٣٩٠ .
 ابن زمل ٣٥٩ .
 ابن السجستاني ٧٠ .
 ابن سعد ٢٩٤ .
 ابن سلام ٨ ، ١٨٩ .
 ابن سنان الحفاجي ٣٩٦ .
 ابن السيد ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ،
 ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٦٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ،
 ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
 ابن سيده ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ .
 ابن سيرين ٤٣ .
 ابن شبة ٤٢٨ .
 ابن شهاب الزهري ٣٣٣ .
 ابن عامر ٤٥ ، ١٦٠ .
 ابن عباس ١٩ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٢ ،
 ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢١ ،
 ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ،
 ٤٠١ ، ٤١٤ ، ٤١٧ .
- آدم ١١٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣١٢ ،
 ٣٣٨ ، ٣١٣ .
 الآمدي ١٤ ، ٩٠ ، ١٣٣ .
 إبراهيم ١٠٣ .
 إبراهيم الخليل ١١٠ ، ١١٣ ، ١٥٩ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٧٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٦ .
 إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي .
 إبليس ٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٣١٢ ،
 ٣٧٧ .
 ابن أحر ٨٩ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ .
 ابن الأعرابي ٦٣ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٣١ ،
 ١٥٦ ، ٢٦٩ ، ٤٠٤ .
 ابن أبي أوفى ٣٥٥ .
 ابن أبي الحديد ٣٤ .
 ابن أبي عمير ٢٤٣ .
 ابن أبي مليكة ٣١٧ ، ٣١٨ .
 ابن أبي نجیح ٧٣ ، ٢٧٩ .
 ابن الأثير ٦٤ ، ٦٥ ، ٤١١ .
 ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإيادي .
 ابن بري ٨٢ ، ٨٨ ، ١٦٨ ، ١٩٦ ،
 ٣٧٤ ، ٤٠٢ ، ٤٢٦ .
 ابن بيز ١٠٩ .
 ابن جريج ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢١٣ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ .
 ابن الجزري ٢٨ ، ٣٠ .
 ابن خالويه ٢٩٠ .

- أبو الأحوص ٢٦٤ .
 أبو إسحاق الزجاج ١٢٩ ، ٦٥ ، ٢٣٧ .
 أبو إسحاق الفزاري ٢٧٩ .
 أبو إسحاق = الخزام .
 أبو أسماء بن الضربية ٤١٨ .
 أبو الأعور السلمي ٢٩٦ .
 أبو أيوب الأنصاري ٩١ .
 أبو بكر الصديق ٨ ، ١٩ ، ٦٤ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ،
 ٢١٣ ، ٤٣٥ .
 أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ١٨١ ، ٢٦٣ .
 أبو البلاد الطهوي = أبو القول الطهوي
 أبو براء (في شعر) ١٠٠ .
 أبو تمام ٥٢ ، ٣٤٣ .
 أبو جعفر ٤٤ .
 أبو جعفر الرازي ٢٥٢ .
 أبو جعفر الطبري ١٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٠ ،
 ٣٣١ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ .
 أبو جعفر الفارسي ٣٩ ، ٣٣١ ، ٣٨٧ .
 أبو جندب الهذلي ١٠٤ .
 أبو جهل ١٤٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ .
 أبو جهمة الأسدي ٩٤ .
 أبو حاتم ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٨ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٥ ، ١٠٦ .
 أبو حفص (عمر) في شعر ١٠٨ ، ٢٠٥ .
 أبو حمزة ٢٧٥ .
 أبو حنيفة الدينوري ١٣١ ، ٣٢١ .
 أبو حيان الأندلسي ١١٤ ، ١٦٠ .
 أبو حيان التوحيدي ١٢ .
 أبو حيان الفقمسي ١٤٩ .

- ابن عينة ٤٢ ، ٣١٩ .
 ابن فارس ١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ .
 ابن قتيبة ٣ ، ٥ ، ٨٤٦ ، ١٤ ، ١٨ ،
 ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
 ٤٣٧ .
 ابن السكلي ١٥٤ ، ١٥٥ .
 ابن كيسان ٤٠٤ .
 ابن محيصن ٤٣ .
 ابن مسعود ١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩ ،
 ١٣٠ ، ٢٤٣ .
 ابن مضر = توبة بن مضر السبيعي .
 ابن مطرف السكتاني ٤٢ .
 ابن مفرغ الحميري ١٢٧ ، ١٤٥ ، ٤٢٩ .
 ابن مقبل ٤٣٧ .
 ابن ميادة ١٣٣ ، ١٩٦ .
 ابن هشام (في شعر) ٤٤٠ .
 ابن وثاب ٢٣٦ .
 ابن وهب ٢٧٩ .
 ابن يعمر ٣٤٨ .

أبو خراش الهذلي ١١٢، ٤١٧ .
أبو الخطاب = ابن أحر .
أبو الدرداء ٤٠٦ .
أبو دؤاد الإيادي ٩، ٤٠، ٢٣٧ .
أبو ذر ١٩٩ .
أبو ذؤيب الهذلي ١٠٨، ١١٢، ١٤٧ ،
١٦٣، ١٦٦، ٣٤٢، ٤٠٨، ٤٣٠ .
أبو رجاء ٤٣ .
أبو روم = نافع بن عبد الرحمن .
أبو رياش ٣٤٣ .
أبو زر ٩٢ .
أبو يزيد الطائي ٩٧، ٣٥٨، ٤٠٣ .
أبو زيد ٦٥، ٢١٣، ٣٩٦، ٤٠٥ ،
٤٢٤ .
أبو السرار الغنوي ٢٣٦ .
أبو سعيد = الحسن البصري .
أبو سعيد السيرافي ٤٨، ٦٥، ١٥٠ .
أبو سفيان بن حرب ٧١، ١٩٩ .
أبو سفيان بن العلاء ١٩٩ .
أبو شقفل راوية الفرزدق ٩٥ .
أبو صالح ١٢١، ١٢٦، ١٨٨، ٢٩٧ ،
٣١٦، ٣٢٩، ٤٠١ .
أبو طالب ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٣٨٧ .
أبو طلحة ٣٤ .
أبو المالية ٢٥٢ .
أبو العباس ٧١ .
أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن أبي
خالد .
أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن مصرف .

أبو عبيد ١٤، ٦٣، ٦٤، ١٢٣ ،
١٥٢، ٢١٤، ٣١٥، ٤٠٣ .
أبو عبيدة ١٥، ٣٦، ٣٨، ٧٠ ،
٨٨، ١٠٠، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣ ،
١٥٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٩، ١٩١ ،
١٩٨، ٢٧٩، ٣٧٢، ٤٠٤، ٤٠٦ ،
٤١٨، ٤٢٩، ٤٣٦ .
أبو العتاهية ٨١ .
أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٤ .
أبو علي القالي البغدادي ١٣٢، ١٩٣ ،
٣٥١ .
أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .
أبو عمران النخعي ٤٣ .
أبو عمرو الجري ٩٢ .
أبو عمرو الشيباني : سعيد بن لباس ٢٦ .
أبو عمرو بن العلاء ٣٦، ٤٠، ٧٠، ١١٢ ،
١٩٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣١، ٣٨٧، ٤٠٦ ،
٤٣١ .
أبو عيسى الترمذي ٩١ .
أبو عينة = حصن بن حذيفة .
أبو الغول الطهوي ٣٦، ٩٠ .
أبو الفرج الأصفهاني ٨، ٩١، ١١٢ ،
١٣٣ .
أبو الفمقام الأسدي ٥، ٣٩٨ .
أبو لؤب ٢٥، ١٩٩ .
أبو مالك ٦٥ .
أبو المثلم الهذلي ١١٩، ٢٩٥ .
أبو مجلز ٣٢ .
أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم .
أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعمش .

إسحاق (س) ١٥٩ .
 إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٠ .
 إسرائيل بن يونس ٧٣ .
 إسماعيل ١٢٦ .
 إسماعيل بن أبي خالد ١٨١ ، ٢١٣ .
 الأسود ٢٠٣
 الأسود بن عبد المطاب ١٨٥ .
 الأسود بن عبد يغوث ١٨٥ .
 الأسرود بن يعفر ٨ .
 الأشعث بن قيس السكندى ٤٢٨ .
 الأشهب بن رميلة ٢٨١ ، ٤١١ .
 الأصمعي ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٧ ،
 ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
 ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ،
 ٣٧١ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ .
 الأعرج ١٩ ، ٢٥٧ .
 الأعشى ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٧ ، ٤٠٧ .
 أعشى باهلة ١١١ .
 أعشى بن ثعلبة ٢٥٠ .
 الأعلم ١٤٩ ، ١٥٩ ، ٤١٥ .
 الأعمش ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٣٦ .
 الأعور الشبي ٣٩٦ .
 أفنون النفلي ٩٧ .
 أكرم بن صيفي ٦٢ .
 أمامة (في شعر) ٧٤ .
 أم البنين (في شعر) ١٥٢ .
 أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٢١ .
 أم خالد (في شعر) ٢٨١ .

أبو محمد الأعرابي ٣٤٣ .
 أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قنينة .
 أبو محمد الفقمي ١٣٦ .
 أبو مرثد ٢٧٦ .
 أبو معاذ الهراء ٤٣١ .
 أبو معاوية = محمد بن خازم .
 أبو منصور ٢٤٠ .
 أبو المنهال = بقيلة الأكبر الأشجعي .
 أبو موسى الأشعري ٩٥ ، ٢٩٤ .
 أبو يميون العجلي ١٠٥ .
 أبو النجم ٨٠ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ،
 ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٤٠٨ .
 أبو نعيم ١٨١ ، ٢٩٤ .
 أبو هريرة ٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ .
 أبو هلال العسكري ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ .
 أبو جزيرة السعدي ٥٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 أبو يسار المكي = ابن أبي نجيب .
 أبي بن خلف ٢٠٣ .
 أبي (بن كعب) ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ١٤٦ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٧ ، ٢٥٢ .
 الأبيرد بن المعنر الرياحي ١٣٥ .
 أحمد بن حنبل ٤٢ ، ٢٧٩ .
 أحمد بن فارس ٢١٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ .
 الأحمر ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 الأخطل ٧ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٣ .
 الأخفش ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٢ .
 الأزهرى ١٢ ، ١٦ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٩١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣٥٥ ،
 ٣٧٢ ، ٣٩٩ ، ٤٢٢ .

- أم سالم ١٦٧ .
 أم الضحاك المحاربية ١٣٤ .
 أم مالك (في شعر) ١١٢ .
 أم المؤمن (عائشة) ٣١٨ .
 امرؤ القيس ٤٨ ، ٧٠ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،
 ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ،
 ٣٥٨ ، ٣٩٨ .
 الأموي ٤٠٣ .
 أمية بن أبي الصلت ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ،
 ١٩٤ ، ٤١٧ .
 أنس بن مالك ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٨١ .
 أنس بن الضر ١٤٠ .
 أوس بن حجر ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 أبوب ٣٦٨ .
 أيوب السختياني ٣٢ .
 باعث بن صريم البشكري ٤٠٢ .
 الباقر ٢٤٣ .
 الباهلي (في شعر) ٣٧ .
 البخاري ٣٣٣ .
 برد ١٤٥ .
 بربر بن جنادة = أبو ذر .
 البزار ٤١٧ .
 بسباسة (في شعر) ١٢٤ .
 بسطام بن قيس ٦ .
 بشار ١٣٣ .
 بشامة بن الغدير ١٠٩ .
 بشر بن الحارث ٤٢ .
 بشر بن أبي خازم الأسدي ٣٣٣ ، ٤٣٤ .
 البطليوسي ١٤٩ ، ١٥٠ .
 البعيث ٦ ، ١١٨ .
 بقبلة الأكبر الأشجعي ١٠٨ ، ٢٠٥ .
 بهس ٤٣٥ .
 تأبط شرا ٩١ ، ١٧١ .
 التبريزي ٥٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٦ ، ٣٤٣ .
 تبسغ (في شعر) ٣٤٢ .
 التدمري ١٥٠ .
 الترمذی ٩١ ، ١٤٩ ، ٤١٧ .
 تميم الداري ٢١١ .
 توبة بن مضر بن العبيسي ٥٢ .
 الثعالبي ٢٠٤ ، ٢٠٧ .
 ثعلب ٦٤ ، ١٣٢ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٣٠٣ ، ٤١٤ ،
 ثعلبة بن عمرو العبدی ١١٤ .
 جابر بن سحيم ١٤٨ .
 الجاحظ ٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ،
 ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،
 ٣٩٦ .
 جبريل ٢٣ ، ٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧١ .
 جيبهء الأشجعي ١١٦ .
 ججاش (جد الشماخ) ١٥٠ .
 جران العود ١٣٤ .
 جرير ٦ ، ٧ ، ٤٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٤١١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٥ .
 جزء بن ضرار ٣٤٣ .
 جعدة بن عبد الله السلمي ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
 جعفر بن أبي طالب ٥٦ .
 جان (في شعر) ٤٠٤ .
 جل (في شعر) ١٠٠ .
 الجوح الظفري ٤٢٣ .
 جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ٩٥ ، ١١٢ ،
 ١٣٨ ، ٤٠٤ .

- حصن بن حذيفة بن بدر ٤١٨ .
الحصين بن الحمام المرى ٩٤ .
الحطيئة ١١٦ ، ١٤٩ ، ٢٩١ .
حفص ٤٥ .
حماد الرواية ٩١ .
همزة بن حبيب ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٩ .
حميد بن ثور ١٥ ، ٨٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،
١٩٥ .
حواء ٢٠٠ ، ٢٠١ .
خالد بن الطفيلان ١٦٤ .
خالد بن عبد الله القسرى ٨١ .
خالد بن الوليد ٣٧٦ .
خدش بن زهير ١٥٢ ، ٣١٥ .
خديجة (أم المؤمنين) ٢٩١ ، ٣٤٧ .
الحطفي (في شعر) ١٥٤ .
الحطيب البغدادي ٩٢ .
الأخفش ٧ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٨٧ .
الحليل ٦٥ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ٣٥٣ ،
٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٢١ .
الدارمي (صاحب المسند) ٩١ .
داود (س) ٧٦ ، ٣٤٢ .
درواس الأعرابي ٩٥ .
دريد بن الصمة ١٠٤ ، ١٤٤ ، ١٩٦ .
دعبل الخزاعي ١٣٢ .
دكين الراجز ١٠٣ ، ١٣٦ .
دعاء ١٧٤ .
ذوالجانين = جمعقر بن أبي طالب .
ذو الرمة ١٥ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ،
٢٦١ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ .

- جندب بن جنادة = أبو ذر .
جندب بن السكن = أبو ذر .
جنوب (في شعر) ٣٥١ .
الجواليقي ٤٢٧ ، ٤٣٣ .
الجوهري ١٣ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١٩٦ ،
٣١٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ .
جويرية ٩٤ .
حاتم ١٧٥ .
الحارث = إبليس .
الحارث الأكبر الفسائي ٨ .
الحارث بن تميم ٤٣٣ .
الحارث بن حلزة ٧٠ ، ١٣٩ .
الحارث بن دوس الإيادي ٤٤٠ .
الحارث بن سدوس ٤٣٦ .
حارثة بن بدر الغداني ٩٣٥ .
حاطب بن أبي بلتعة ٢٧٦ .
حجاج ٣١٧ ، ٣١٨ .
الحارث بن ورقاء الصيدائي ٣٥١ .
الحجاج ٣٧ ، ٤٣٧ .
الحاكم ٩١ .
حجل بن نضلة ١٤ .
حذيفة بن أنس المنذلي ٤٣٩ .
الحرابي ٣٣ .
حسان ٣٤٨ .
الحسن البصري ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ،
٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٧٠ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٧٢ .
الحسن بن سهل ٩٣ .
الحسين بن علي بن أبي طالب ٣٣ .
الحصري القيرواني ٣٤٣ .

الزبير بن العوام ٢٧٦ .
 الزجاج ١٤٠ ، ١٢٤ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٣٩ ،
 . ٤٢٢ ، ٤٠٤ ، ١٤٦
 زرعة الكندية ٣٧٦ .
 زكريا ١٢٠ .
 زكريا بن أبي إسحاق ٤١٧ .
 زكريا بن أبي زائدة ٢٩٤ .
 الزمخشري ١٦٠ ، ٨٥ ، ٤٥ .
 زهدم (رجل) ١٤٨ .
 زهرة الكندية ٣٧٦ .
 الزهري ٣٣٢ ، ٣٢٩ ، ٣١٧ ، ٢٥٨ ،
 . ٣٣٣
 زهير بن أبي سلمى ٣٥١ ، ٢٧٢ ، ٨٦ .
 . ٣٩٦ ، ٣٨٨ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧
 زهير بن العجوة ١١٢ .
 الزيادي ٧٠ .
 زيد بن أرقم ٣٥٠ .
 زيد (بن ثابت) ٢٧ ، ١٨٤ .
 زيد الحليل ٣٢٢ .
 زيد بن عمرو بن قبيل ٤٠١ ، ٣٦٦ .
 زيد بن كثوة العبدي ٧٠ .
 زين العابدين ٢٤٣ .
 ساعدة بن جؤية الهنلي ٣٩٣ .
 سالم الهنلي (في شعر) ٤٣٩ .
 السجستاني ١٠٠ .
 سحيم بن وثيل اليربوعي ٤١١ ، ١٤٨ .
 السدي ٢١٣ .
 سعد بن معاذ ١٤٠ .
 سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني .
 سعيد بن جبير ٢٠٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ،
 . ٣٣٢

ذو النون = يونس بن متى .
 رؤبة ١٠٦ ، ١٠٢ ، ٨٤ ، ٧٢ ، ٧١ ،
 ، ٤٣٨ ، ٤٠٩ ، ٤٠٧ ، ١٥٦ ، ١٥١
 . ٤٤٠
 الراعي ٣٠٩ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٧ .
 الربيع بن أنس ٢٥٢ .
 رسول الله ٢٣ ، ١٧ ، ١٢ ، ١٠ ، ٣ ،
 ، ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ، ٢٧ ، ٢٦
 ، ٧١ ، ٦٣ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٢ ، ٣٤
 ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
 ، ١٢٥ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٨ ، ١١٢
 ، ١٨٠ ، ١٧٠ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٤٠
 ، ٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٩٢ ، ١٨٤ ، ١٨١
 ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣
 ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٢
 ٢٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢١٨
 ، ٢٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٨
 ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦
 ، ٣٠٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥
 ، ٣٢٠ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧
 ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥
 ، ٣٥٥ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٣٩ ، ٣٣٣
 ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٥
 . ٤٣٥
 رميلة (في شعر) ٥٢ .
 الروح الأمين (جبريل) ٨٣ ، ٣٠ .
 ربا (في شعر) ٩٦ .
 الرياشي ٧٤ .
 زائدة بن قدامة الثقفي ٢٩٤ .
 الزباء ٦٤ .
 الزرقان بن بدر ١٦٤ .

- سفيان ١٢٠ .
 سفيان بن عيينة ٢٧٩ .
 السكري ٨٨ ، ١١٧ ، ١٤٩ .
 سلامة بن جندل ٢٧٨ .
 سلامة الغنية ٩٦ .
 سلمان الفارسي ٢١١ .
 سلمى (في شعر) ٩٥ .
 السلمي ٥٩ .
 سلبان ٨ ، ٨٤ .
 سلبان بن مهران = الأعمش .
 سلك بن حرب ٧٣ .
 سواد بن قارب ٩٠ .
 سويد بن كراع ١٠١ .
 سيويه ٢٨ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ١٠٦ ، ١٥٩ ،
 ٣٥٣ ، ٣٧٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ .
 السيوطي ٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ،
 ٤٢٦ .
 الشافعي ٢٧٩ .
 شبل ٧٣ .
 شبيب بن جميل التغلبي ١٤ .
 شتم بن خويلد ١٤٢ .
 شرح بن أوس ٣٣٤ .
 شرح بن أوفى العبسي ٤٢٨ .
 شريك ١٨١ ، ٢١٣ .
 شعبة ٣٤ ، ٢٧٩ .
 الشعبي ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٨١ ، ٢١٣ ،
 ٢٩٤ ، ٣٢٨ .
 شعيباء النبي ٣١٦ .
 الصباح ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ،
 ٣٤٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٤ .
 شمر ٢٢٩ ، ٤٠٣ .
 الشنفرى ١٧١ .
 شعبة بن أبي ربيعة ٢٠٣ .
 الصادق بن الباقر ٢٤٣ .
 صالح ١٥٩ .
 صالح بن إسحاق = أبو عمرو الجري .
 صالح بن عبد القدوس ٣١١ .
 صخر بن حرب = أبو سفيان .
 صخر القتي ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ .
 صريم بن معشر بن ذهل = أفنون التغلبي .
 الصغاني ١٥٠ .
 الصناني ١٥٤ .
 ضاني البرجمي ٣٨ ، ١٧٣ .
 الضحاك بن سفيان ٦٣ ، ٤٣٤ .
 طارق (في شعر) ٥٢ ، ١٢٣ .
 طالوت ١٨٨ .
 الطبراني ٢٦ .
 الطبري ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
 طرفة ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ،
 ١٩٢ ، ٣٠٢ ، ٤١٧ .
 الطرماع ١٣٤ ، ٤٢٨ .
 طربخ الثقفي ١٣٣ .
 طفيل الغنوي ١٠٦ .
 طاحنة بن مصرف ٤٣ .

- طالوس ١٢٣ ، ٢٧٩ .
 عاصم بن أبي الصباح الجحدرى ٣٦ ، ٣٧ ،
 . ٣٨
 عاصم بن أبي النجود ٢٦ ، ٣٩ ، ٣٣١ .
 العاصم بن وائل ١٨٥ .
 عامر بن جهم (في شعر) ١٠٧ .
 عامر الحصفى ٢١٩ .
 عائشة (أم المؤمنين) ٣٦ ، ٤٠ ، ٢١٩ ،
 . ٣١٧ ، ٢٥٨
 عباد بن زياد ٧٤ .
 العباس بن أنس ١٢٥ .
 عبد بنى عبس ١٥٠ .
 عبد الحارث (ابن آدم) ٢٠١ .
 عبد خير ٢١٣ .
 عبد الرحمن = أبو هريرة .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار = القس .
 عبد الرزاق ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ١٨٤ ،
 . ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠١ .
 عبد شمس = أبو هريرة .
 عبد عمرو = أبو هريرة .
 عبد الزى = أبو لهب .
 عبد الفادر البغدادي ٤٠٠ .
 عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٠٤ .
 عبد الله = أبو هريرة .
 عبد الله بن أبي بكر ٦٢ .
 عبد الله بن أبي نجيح الثقفي = ابن
 أبي نجيح .
 عبد الله بن أم مكتوم ١٨٤ .
 عبد الله بن الزبيرى ١٦٥ .
 عبد الله بن سلام ٢٠٩ ، ٢١١ .
 عبد الله بن عمر ٣٢ ، ١٨١ ، ٢٧٩ .
- عبد الله بن محمد بن أسماء ٩٤ .
 عبد الله بن مسعود ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣
 ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٩١ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ،
 ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٩٠ ،
 . ٤٠٦
 عبد الملك بن صالح ٨٤ .
 عبد مناف = أبو طالب .
 عبيد بن الأبرص ١٤٣ ، ١٨٣ .
 عبيد الله بن عبد الله ٢٥٨ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٩٦ ، ١٥٢ ،
 . ٢٩٢
 عبيد الله بن موسى ٢٠٢ .
 العبيدى (في شعر) ٤٢٦ .
 العتابي ٣٢٢ .
 عتبة بن ربيعة ٢٠٣ .
 عثمان بن طارق ١٢٣ .
 عثمان بن عفان ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٦ ، ١٦٠ ،
 . ١٨١ ، ٢٣٨
 العجاج ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ،
 ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٣٧٤ .
 عدى بن حاتم ٢٣٨ .
 عدى بن زيد ١٠٨ .
 عدى بن قيس ١٨٥ .
 عرابة الأوسى ١٨٨ .
 عروة بن الزبير ٣١٧ .
 عصام بن المقشعر العبسى ٤٢٨ .
 عطاء ١٢٣ ، ٢٤٣ ، ٤١٧ .
 عطية بن عفيف ٤١٨ .
 عقبة بن أبي حمزة ١٢٣ .
 عقبة بن أبي معيط ٢٠٣ .
 عقبة الهجيمي ١٢٣ .

- العوام بن شوذب ٦ .
 عرف (في شعر) ٥٢ .
 عرف بن الحرج ٨١ ، ١٨٣ ، ٣٣٤ .
 عيسى بن عمر ٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٥ .
 عيسى بن مريم = المسيح .
 غالب ٤١١ .
 الغلاق بن عمرو الرياحي ١١٦ .
 غنم بن تغلب بن وائل ٢٠٢ .
 الغنوي ١٣٣ .
 غيلان بن حريث الربعي ٤٢٥ .
 الغراء ٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٧ ،
 ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ .
 الفرزدق ١١٨ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٤١١ ، ٤١٥ .
 فرعون ٣١ ، ٥٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ،
 ٣٠٤ ، ٣٥٧ .
 الفزاري ٤١٨ .
 الفقعسي (شاعر) ٢٨٠ .
 فارون ٢٠٣ .
 القاسم ابن الرسول ٢٩١ .
 قتادة ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٤٠١ .
 القحيف بن خير ١٣٣ .
 قراد بن حنش الصاردي ٤٢٦ .
 القس ٩٦ .

- عكرمة ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٢٤٣ .
 علقمة الفحل ١٦١ ، ٤٢٧ .
 علي بن إبراهيم ٢١٤ .
 علي بن أبي طالب ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٢ ،
 ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٨١ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ .
 علي بن أصمع ٣٧ .
 علي بن حسين ٣٣٣ .
 علي بن عبد العزيز ٢١٤ .
 عمارة بن طارق ١٢٣ .
 العماني ٨٤ .
 عمر بن الخطاب ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ،
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٨١ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٣ ، ٢٧٦ ، ٣٤٣ ، ٣٩٠ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٦ .
 عمر بن أبي سلمة الخزوي ٢٦ .
 عمر بن عبد العزيز ١٢٨ .
 عمران بن حصين ٢٠٧ .
 عمران القطان ٣٤ .
 عمرو بن أحر الباهلي = ابن أحر ٩٦ .
 عمرو بن دينار ١١٤ ، ٤١٧ .
 عمرو بن شعيب ٢٧٩ .
 عمرو بن العاص ٩٤ ، ٩٥ .
 عمرو بن كلثوم ١٤ .
 عمرو بن امرئ القيس الأنصاري ٢٢٢ .
 عمرو بن ملقط الجاهلي ٤١٧ .
 عمرو بن معدى كرب ٩٣ ، ٢٢٩ .
 عمرو بن هند (الملك) ٨ ، ٣٥١ .
 عميرة بن طارق ٦ .
 عنزة ٧٩ ، ١٣٣ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ،
 ٤٢٦ ، ٤٣١ .

- القطامي ٣٥١ .
- قطرب بن المستنير ١٥٢ ، ٢٦٣ .
- قيار (في شعر) ٣٨ .
- قيس بن الخطيم ١٣٢ .
- قيس بن زهير العبسي ٦٥ .
- قيس بن عيزارة الهذلي ٤٩ .
- قيس بن معد يكرب ٣٥٨ .
- كثير ١٦٣ .
- كردم ٢٧٩ .
- كرز العقيلي ٤١٨ .
- الكسائي ٣٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
- كسرى ٢٧٨ .
- الكسبي (في شعر) ٩٥ .
- كعب بن أرقم الشكري ٤٠٢ .
- كعب بن جعبل ٩٤ .
- كعب بن زهير ٨٨ .
- كعب بن سعد الغنوي ١٧٧ ، ٢١٤ .
- كعب بن مامة ٩ .
- الكلابي ٤٠٤ .
- الكلبي ٤٨ ، ١٦٠ ، ٢٦٩ .
- كليب وائل ٧١ .
- الكميت بن زيد ٥٦ ، ٨١ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ٢١٠ ، ٤٠٠ ، ٤٣٤ .
- كبيد ٥٤ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٣٢١ .
- كبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥ .
- الكنعاني ٩٥ .
- الكنعاني ٣٥٨ .
- لقمان الحكيم (في شعر) ٤٠٧ .
- لوط ١٨٢ .
- الليث ١٢ .
- ليلى الأخيلية ١٠٧ .
- المازني ٦٥ ، ٤٢٤ .
- مالك (في شعر) ١٩٥ .
- مالك بن أنس ٢٧٩ .
- مالك ذو الرقيبة ٤٣١ .
- المبرد ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ٣٢٢ ، ٤٠٤ .
- المنذخل الهذلي ١٦٣ .
- المثقب العبدي ٧٨ ، ١٧٦ ، ٤٠٩ .
- مجاهد ١٩ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٥٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ .
- محارب بن قيس = الكسبي
- محرق = عمرو بن هند ٨ .
- محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٠ .
- محمد بن ذؤيب الفقيمي = العماني
- محمد بن طلحة ٤٢٨ .
- محمد بن عبد العزيز ٧٣ .
- محمد بن كعب القرظي ١٨١ ، ١٨٧ .
- محمد بن يزيد = المبرد .
- محمود محمد شاكر ٣٥٨ .
- المرار بن سعيد الأسدي ٩٥ .
- المرار الفقعسي ١٣٠ .
- المرقضي ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣١١ .
- المرصفي ٣٥٨ .
- مريم (أم المسيح) ١٢٤ ، ٣٧١ .
- مزرد بن ضرار ١٣٧ ، ٣٤٣ .
- المساور بن هند ٩٥ ، ١٤٩ .
- مسلم (صاحب الصحيح) ٣٣٣ .
- السيب بن علس ١٢٧ .
- المسيح ١٠ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ٣٧١ .
- معاوية بن أبي سفيان ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٠٠ .
- معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب ٢٩٤ .
- معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب = معود الحكماء

- النعامة = بييس .
 النعمان بن الحرث بن أبي شمر الفسائي .
 النعمان بن المنذر ١٠٤ ، ١١٦ ، ٢٧٨ .
 النمر بن توبل ١٣٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٢ ، ٤٠٢ .
 نمرود ٢٠٣ ، ٢٦٠ .
 نوار (في شعر) ١٤ ، ٣٥١ .
 النوار (زوجة الفرزدق) ٩٦ .
 النوار (في شعر) ٩٥ .
 نوار بنت عمرو بن كلثوم ١٤ .
 نوح (عليه السلام) ١٨٢ .
 النيسابوري ٨٥ .
 هامان ٢٠٣ .
 هشام بن حكيم ٢٦ ، ٢٧ .
 هشام الرقاشي ٥ .
 هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ٢٠ .
 هوبر الحارثي ٣٦ .
 الورد الطائي ٧٠ .
 الوليد بن عبد الملك ١٣٣ .
 الوليد بن عقبة ٢٣٨ .
 الوليد بن المغيرة ١٢٠ ، ١٨٥ .
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٣٣ .
 وهب ٣٦٥ .
 يحيى بن زكريا ٣١٣ .
 يحيى بن وثاب الأسدي ٤٤ .
 يزيد بن جعشم (في شعر) ١٢٠ .
 يزيد بن الصعق ١٢٥ .
 يزيد بن مفرغ الحميري ٧٤ .
 يزيد بن هوبر ١٥٥ .
 الزبيدي ١١١ ، ١٣٢ .
 يسار (راعي زهير) ٣٥١ .
 يعقوب ٧٦ .
 يعقوب (ابن السكيت) ٦٧ ، ٤٣١ .
 يوسف ٣١ ، ٧٤ ، ٣١٣ .
 يونس بن متى ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٤١٤ .

- المكبر الأسدي ٤٢٨ .
 المكبر الضي ٤٢٨ .
 معمر ٤٧ ، ٥٨ ، ١٨٤ ، ٢٥٨ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠١ .
 معود الحكماء ١٠٢ .
 المغيرة ٢٠٣ .
 مقيرة بن طارق ٦ .
 المفضل الضبي ٣٦ .
 المفضل العبدى ٢٣٤ .
 المفضل النسكري ٤٠٢ .
 مقاتل ١٨٥ .
 المقداد ٢٧٦ .
 المنتشر بن وهب الباهلي ١١١ .
 المنذر بن ماء السماء ٤٤٠ .
 المنذري ٣٣ .
 منظور بن حبة الأسدي ١٣٦ .
 المنهال ٢٠٧ .
 مهلهل ١٣٢ .
 موسى ١٠ ، ٣١٤ ، ٨٣ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٤٠٥ .
 موسى بن مسعود ٧٣ .
 موى (في شعر) ٤٠٧ .
 النابغة الجعدي ١٠٧ ، ١٩٣ ، ٣٥٢ .
 النابغة الذبياني ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ،
 ١٥١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ .
 ناجية بن رومح ٣٧ .
 نافع بن عبد الرحمن ٤٥ ، ٩٣ ، ٣٣١ .
 نبيه بن الحجاج السهمي ٤٠١ .
 النحاس ٤٣ .
 نصيب ٢٨٤ .
 النضر بن الحارث ٥٠ ، ٥١ .
 النضر بن سلامة = أبو ميمون العجلي .
 النظام (إبراهيم) ٣٣ ، ٨٦ .

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

- أهل القدر ٩٢ .
أهل السكتاب ٢١٠ ، ٣١٧ .
أهل اللغة ١١٧ ، ٣٧٢ .
أهل مكة ٦٣ ، ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٢٨٥ ،
٢٧٦ ، ٤٠٦ .
أهل اليمن ٣٦ ، ١٢٣ .
الأوثان ٣٦١ .
إياد (قبيلة) ٨ .
البايليون ٨٥ .
البصريون ٣٨ ، ١٨٩ .
بنو أسد ١٣٣ ، ٣١٥ .
بنو إسرائيل ٥٦ ، ١١٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
٢٠٩ .
بنو أمية ٢١٠ .
بنو أنف الناقة ٤٣١ .
بنو تغلب ١٤ .
بنو تميم ١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٤١١ .
بنو جشم بن معاوية ٩٦ .
بنو جمدة (في شعر) ١٩٣ .
بنو الحارث بن كعب ٣٦ .
بنو حصن (في شعر) ٥٢ .
بنو دارم ٤١٥ .
بنو ربيعة (في شعر) ٣٦٥ .
بنو سعد ٢٠٢ ، ٤١٣ .
بنو سليم ٩٣ ، ١٢٥ .
بنو طهبة ٩٠ .
بنو عامر ٤٣١ .
بنو عبد شمس بن أبي سود ٩٠ .
بنو عبد الله بن دارم ٢٢٥ .
بنو عبد الله بن غطفان ٣٥١ .
آل أبي أوفى ٣٥٥ .
آل جعفر ٢١٤ .
آل فرعون ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
أجواد العرب ٢٦٧ .
الأزد ٦٤ .
أزيم (في شعر) ٦ .
أزواج النبي ٧٧ .
الأسدي ٣٠ .
أسلم (في شعر) ٢٠٥ .
أصحاب الرسول ١٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ،
١٥٨ ، ١٨١ ، ٢١٧ ، ٣٠٨ .
أصحاب علي ٩٥ ، ٤٢٨ .
أصحاب الفيل ٣١٩ .
أصحاب الخارق ٧٤ .
أصحاب معاوية ٤٢٨ .
أصحاب النحو ٣٨ .
أمة محمد ١١٢ ، ٣٤٦ .
الأنبياء ٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ .
الأنصار ٦٤ ، ٤٣٥ .
أهل بدر ٢٧٦ .
أهل التأويل ٢٨٦ .
أهل الجاهلية ٥٢ ، ٢٤٠ .
أهل الحجاز ٤٢ ، ٤٢١ .
أهل حجر (في شعر) ١٣٢ .
أهل حضر موت ١٢٤ .
أهل التمة ٢٩٥ .
أهل سبأ ٣١ .
أهل العراق ٤٣٧ .
أهل العرب ٣١٩ ، ٤٣٨ .
أهل فارس ٣٢٨ .

- الربانيون (من الصحابة) ٧٢ .
الرواة ٣٣٣ .
الروم ٩٦ ، ٣٢٨ .
الرومية ١٦ .
رياح ٤١٥ .
سبأ ٥٣ .
السريانية ١٦ .
سليم ٢٠٥ .
الشياطين ٣٣٦ .
الشعرية ٢٠١ .
شيان ٤٢٦ ، ٤٣٦ .
الصائمون ١٦٢ .
ضبة ٤٣١ .
طهية ٤١٥ .
عبيد (في شعر) ٦ .
العجم ١٦ .
عدى (في شعر) ١٤٢ .
العرب ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ،
٤٨ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
٧٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ،
١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ،
٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧ ،
٣٣٦ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٩ ،
٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،
٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
٤٣٦ .
غدانة (في شعر) ١٣٥ .
- بنو عبس ٤٣١ .
بنو عقيل (في شعر) ١٠٠ .
بنو فينة الباهليون ١٤ .
بنو قريظة ٢٨٨ .
بنو كسيعة ٩٦ .
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٠٥ .
بنو مالك بن حنظلة ٤١٥ .
بنو النضير ٢٨٨ .
بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥ .
بهذلة ٤٣١ .
التابعون ٤٢ .
النباسة ٣٤٢ .
نميم ٢٩٠ ، ٤١٥ .
نعلبة ٤١٥ .
جرم ٩٢ .
الجن ٨٩ .
جهينة (في شعر) ٢٠٥ .
الحارثيون ١٥٥ .
الحبشية ١٦ .
الحسكل ٨٤ .
الحكماء ٨١ .
حملة العرش ٣٣٣ .
حمير ٤٠١ .
الحنفاء ١١٣ .
خنعم (في شعر) ٥٦ .
خزنة جهنم ٢٢٤ .
الحشاش ٤١٥ .
الحوارج ٩٥ .
دارم ٢٩٠ ، ٢١٢ .
الدبل ٤٣١ .

- غفار ٢٠٥ .
الغويرة (ماء) ١٧٢
فارس ٣٣٨ ، ٣٢٨ .
فزارة (في شعر) ١٨٣ ، ٤١٨ .
فقيرة (في شعر) ٤٠ .
القراء ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ .
قراء الأمصار ٢٤٥ ، ٣١٨ .
قراء أهل المدينة ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٣١٧ ،
٣٨٧ .
قراء البصرة ٣١٧ .
قراء الشام ٣١٧ .
قراء الكوفة ٣٣١ ، ٣٨٧ .
قريش ١٢ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٨ ، ٣٤٩ .
قوم شعيب ١٤٢ ، ٣٥٥ .
قوم فرعون ٣٦١ .
قوم يونس ١٤٢ .
قيس ١٢٥ ، ١٣٣ .
كتاب المصحف ٤١ .
كليب (في شعر) ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤٠٧ .
كندة ١٤٣ .
الكهنة ٢٦٠ ، ٣٣٦ .
الكوفيون ٤٠ .
- التعلمون ٤٢ .
مجامع (في شعر) ١١٩ ، ١٥٤ ، ٤١١ .
مشركو قريش ٣٣٩ .
معد (في شعر) ١١٤ .
المفسرون ٧٣ ، ١١٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ،
٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣١٢ ،
٣١٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ،
٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٩ .
الملائكة ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٧٤ ، ٣٣٦ ، ٣٧١ .
المنجمون ٢٦٠ .
المهاجرون ٢٧٦ .
النحويون ٣٦ .
النصاري ٧٦ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ،
١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٣ ، ٤٠٩ .
التمل ٨٤ .
تميم بن عامر (في شعر) ٢٨٧ .
هذيل ٤١٣ ، ٣٩٣ ، ٤٣١ .
الهند ٨٩ .
ولد إبراهيم ٣٥٦ .
اليهود ١٥٥ ، ١٦٢ ، ٢٩١ .

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

- أمان (في شعر) ٢٣٦ .
الأبلة ٨ .
أحد ٧١ .
أربل ٢٩٤ .
أرض الجزيرة ٣٢٨ .
أرض الروم ٢٩٤ .
أفقره ٩ .
بابل ٢٩٤ .
بارق ٨ .
البصرة ٢٨٤ ، ٢٨١ .
بطن الفسيف ١١٤ .
بغداد ٩٣ .
ثور (جبل) ٧١ .
الجزيرة (موضع) ١٣٢ .
الجلهتين (موضع) ٧١ .
جو (موضع) ٣٥١ .
الجولان (موضع) ٩٨ .
الحجاز ٢٧٩ .
حجر (موضع) ١٣٢ .
الحديبية ٦٣ .
الحرم ٣١٩ .
حضر موت ٣٠٢ .
الحيرة ٨ .
الحورنق ٨ .
خير ٣٢٨ ، ٢٧٦ ، ١٦٣ .
الدهرض ٤٣١ .
دقوقا ٢٩٤ .
دمشق (في شعر) ١٥٢ .
ذو أروان (بئر) ٨٥ .
رامة (في شعر) موضع ٧٤ .
رداعة ٤٣١ .
روضة خاخ ٢٧٦ .
السدير ٨ .
سعير ٥٧ .
سلوق (قرية) ١٣١ .
السند (في شعر) ٢٢٣ .
سنداد ٨ .
سوق عكاظ ٣٣٢ .
الشام ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٠٦ ،
٢٨٤ ، ٣١٩ .
صوآر ٤١١ .
ضربة ٢٨١ .
طور تينا ٢٣٢ .
طور زيتا ٢٣٢ .
العراق ٨ .
العلياء (في شعر) ٢٢٣ .
عبر (جبل) ٧١ .
فدك ٣٥١ .
الفرات ٩ ، ١٣٢ ، ٢٢٢ .
فلج (في شعر) ٢٨١ .
قدار (في شعر) ١٣١ .
كاظمة (في شعر) ١٥٤ .
الكعبة ٣١٩ .
الكوفة ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٤١١ .
متالم (في شعر) ٢٣٦ .
المدينة ٣٨ ، ٧١ ، ٢٠٦ ، ٣٢٩ .
المسجد الحرام ٢٨٥ .
مسجد الكوفة ٢٩٤ .
مصر ٣٥١ .
مكة ٧١ ، ٩٦ ، ١٩٢ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ،
٣٢٩ ، ٣٧٦ .
ناذق (في شعر) ١٣١ .
نجران (في شعر) ١٤٩ .
نظاة ١٦٣ .
نينوى ٣١٦ .
هجر (في شعر) ١٤٩ .
وشيم ٤٣١ .
البيامة ٨ ، ١٣٢ ، ٣١٩ .

٧ - فهرس الأيام

يوم حنين ١١٢ .	أحد ١٤٠ .
يوم صفين ٩٤ ، ٤٢٨ .	يوم بدر ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣ ،
يوم طلح ١٤ .	٣٣٩ .
يوم المظالي ٦ .	يوم الحاجر ٤١٨ .
	يوم الحديبية ٣٢٨ .

٨ — فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٣٢	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكَتُ بِهَا . . . مَا وَرَاءَهَا
١٣٠	متقارب	المرار الفقعسي	كَأَنَّ قُلُوبَ . . . بِقُرُونِ الظُّبَابِ
٤٠٣	خفيف	أبو زيد الطائي	طَلَبُوا صَلَحَنَا . . . حِينَ بَقَاءِ
١٣٤	رجز	أبو النجم	كَأَنَّ فَوْقَ . . . عَلَى عِبَائِهِ
٢٩٢	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ . . . الْأَرَاكِ الظُّبَابِ
٧٠	خفيف	الحارث بن حلزة	زَعَمُوا أَنَّ . . . وَأَنَا الْوَلَاءُ
١٥١	رجز	رؤبة	وَمَهْمِهِ مُعْبَرَةٌ . . . أَرْضِهِ سَمَاوَةٌ

(حرف الباء)

٤١٥	وافر	جرير	أَتَمَلَبَةَ الْفَوَارِسِ . . . طُهْيَةَ وَالْحِشَابَا
١٠٢	وافر	معوذ الحكماء	إِذَا سَقَطَ . . . كَانُوا غَضَابَا
٤٠	وافر	جرير	وَلَوْ وُلِدْتُ . . . الْجَرَوِ الْكَلَابَا
٣٣٤	كامل	أوس بن حجر	وَأَقْضَى كَالدَّرِيِّ . . . تَحَالُهُ طُنْبَا
١٣٥	كامل	الأبيرد	زَعَمْتُ غُدَانَهُ . . . جَنَاحُ الْجُنْدَبِ
١٠٦	طويل	طفيل	وَاللَّخَيْلِ أَيَّامٌ . . . الْخَيْرِ تَعْقِبِ
١٩٦	كامل	دريد بن الصمة	مَا إِنْ رَأَيْتُ . . . أَيْنُقُ جُرْبِ
١٢١	طويل		مِنْ الْبَيْضِ . . . بِالْخَطْرِ الرُّطْبِ
٢٣٧	طويل		أُنَاسٌ يَبْنَالُ . . . شُمُّ الْأَرَانِبِ
٢٤٦	خفيف	الأعشى	تِلْكَ خَيْلِي . . . أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ
١٣٢	طويل	قيس بن الخطيم	لَوْ أَنَّكَ . . . سَامِهِ التَّقَارِبِ
١٣١	طويل	النابغة	نَقَدْتُ السُّلُوقَ . . . نَارَ الْحُبَابِ حِبِ

٣٣٣	كامل	بشر بن أبي خازم	والعَيْرُ يُرْهِقُهَا... انقضاض الكوكبِ
١٥١	كامل	الأعشى	حتى إذا... مثل ترابها
٢١٠	منسرح	الكميت	إلى السراج... ولا رَهْبُ
١٨٧	بسيط	ذو الرمة	لمياه في... أنيابها شَنَّبُ
١١٤	رجز		إننا إذا... وله ذَنُوبُ
٤٢٧	طويل	علقمة بن عبدة	فإن تسألوني... النساءِ طَيِّبُ
١١٤	مقارب	العبدى	أخي وأخوك... مَعَدَّ عَرِيبُ
٣٨	طويل	ضابي البرجمي	فمن يك... بها لَغْرِيبُ
١٧٧	طويل	كعب بن سعد الغنوي	وداعِ دَعَا... ذاك مُجِيبُ
٢١٤	طويل	كعب بن سعد الغنوي	هوت أمه... حين يَؤُوبُ
٤٠٠	منسرح	الكميت	أني ومن... ولا رِيبُ
١٣٧	مقارب	المسيب بن علس	دعا شَجَرَ... السدْرُ والأَثَابُ
٤١٨	كامل	أبو أسماء بن الضريبة	ولقد طعنت... أن يَغْضَبُوا
١٩٧	رجز		حتى إذا... أبناءكم شَبُوا
٩٥	طويل	ذو الرمة	واسْقِيهِ حَتَّى... أحجارُهُ ومَلَاعِبُهُ
١٣٣	طويل	ابن ميادة	ولو أن... عليك حِجَابُهَا
١٦٣	طويل	أبو ذؤيب	تَوَصَّلْ بِالرُّكْبَانِ... الأمانَ رِبابُهَا
١٦٦	طويل	أبو ذؤيب	عصيتُ إليها... أرشد طِلَابُهَا
٨٦	منسرح	زهير بن أبي سلمى	تَسْمَعُ لِلجَنِّ... رَهْبَةً نَعْمًا لِبُهَا
١٥٤	كامل		صَبَّحْنَ مِنْ... عبد المَطْلَبِ

(حرف التاء)

٣١١	طويل		خَرَجْنَا مِنْ... ولا المَوْتِي
٣٧٤	رجز	العجاج	وحى لها... بالراسيات الثَّبَّتِ

١٣٤	طويل	الطرمّاح	ولو أن... تميم لوّلتِ
١٤	كامل		حنت نوار... نوارُ أجنّت
٨١	كامل		وغظتكَ أجدات... السنة خُفتُ أبو العتاهية

(حرف التاء)

٤٣٠، ٢٩٥	وافر	صخر النقيّ	متى ما... علق نفيثُ
----------	------	------------	---------------------

(حرف الجيم)

٤٠٢	وافر	التمر بن تولب	جمومُ الشدّ... غرّ بها سراجا
١٧١	رجز		تخدّى بنا... أو خادجِ
٤٣٥	طويل	الشماخ	وكادتُ غداة... الصّدْرُ مُشْرِجِ
٤٠٩	طويل	الشماخ	ودويّة قفر... خفافِ اليرندجِ
٥	طويل	الجمدىّ	بأرعنَ مثل... والركابُ تهملجُ
١٣٣	منسرح	طريح الثقيّ	لو قلت... بالهضْبُ يعتلجُ
١٣٤	طويل	جران العود	حدِيثُ لو أن... وهو مُنْضَجُ
٢٢٢	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها... فوقها ويؤجُ
٤٣٠	طويل	أبو ذؤيب الهذليّ	شربنَ بماء... لهنّ نثيجُ

(حرف الحاء)

٢٢٤	وافر	مضرّس بن ربيّ	فقلتُ لصاحبي... واجترّ شيحا
٤٠٧	رجز	رؤبة	ربّع عفا... أن يمّصّحاً
١٦٥	كامل	ابن الزبعمريّ	ورأيتُ زوجك... سيفاً ورُمحاً
٢٦٨	مقارِب		وبوّأتُ بيتك... المباءة والسرحِ
٤٠٨	بسيط	أبو ذؤيب الهذليّ	بل هل... ينّعُ وإفْضاحُ
٢٣٥، ١٦٧	طويل	ذو الرمة	فلما لبسنا... وهو جانح

١٧٤	طويل	فلا وأبى . . . الزند قَادِحُ
(حرف الدال)		
١١٩	طويل	تَعَلَّطُ أقواما . . . زَنِيماً وَمُسْنَدًا الكميت بن زيد
١١٩	طويل	غرائبُ يدعون . . . والراكب المتفرِّداً الحطيئة
١٥	كامل	وقصيدةٍ قد . . . مَيَّاهَا وَسِنَادَهَا ابن الرقاع
١٠٩	طويل	ودَوِيَّةٍ مِثْلِ . . . الحَصَى بِسَوَادِ ذو الرمة
١٠٤	طويل	كميشُ الإزارِ . . . طَلَاغُ أنجدِ دريد بن الصمة
٢٨١	طويل	إن الذي . . . يَأْمُ خَالِدِ الأشهب بن رميلة
٨	كامل	ماذا أؤمِّلُ . . . وَبَعْدِيادِ الأسود بن يعفر
٤٢٩	خفيف	شَدَّخَتْ غُرَّةً . . . اللِّمَامِ الجعادي ابن مفرغ
٦٨	كامل	والأرضُ نَوَّاحَهَا . . . زَنَدِ مُسْفِدِ أمية بن أبي الصلت
١٤٤	طويل	فقلتُ لهم . . . الفَارِسِيِّ المَسْرِدِ دريد بن الصمة
٤٢٣	بسيط	تَكَادُلَا . . . عَلَى رُودِ الجوح الظفري
١٥٠	بسيط	منه وُلِدَتْ . . . العِلْبَاءِ بالعُودِ الشماخ
١٥٨	طويل	أرَى الموتَ . . . البَاخِلِ المَتَشَدِّدِ طرفة بن العبد
٣٥٨	خفيف	ناطُ أَمْرٍ . . . العَادِيَةِ للمدودِ أبو زيد الطائي
١٣٢	بسيط	تَظَلُّ تَحْفِرُ . . . والساقينِ والهادي النمر بن توب
١٩٢	طويل	ألا أَيُّهَذَا . . . أَنْتِ مُخَلِّدِي طرفة
٢٠٦	وافر	أَكَلِ الدَّهْرِ . . . أَوْ وَعِيدِ جمدة
٢٢٣	بسيط	يادارَ . . . سَالِفِ الأَبْدِ النابغة
١٠١	طويل	رَعَى غَيْرَ . . . الدَّكَادِكِ وَاوَعِدُ سويد بن كراع
٤٩	كامل	وَحُبْسَنَ فِي . . . اليدينِ حَرُودُ قيس بن عيزارة الهذلي
٢٨٩	طويل	ألا هَوَيْتُ . . . مَنَى تَعْبِدُ

٧٦	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأرضُ مَعْقِلُنَا . . . وفيها نُؤَلِّدُ
٨٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ . . . يَفْتُهُ سَوَادُهَا
١٦٤	طويل	ذو الرمة	لهم مجلسٌ . . . أحرارُها وعبيدُها
١٧٥	طويل	حميد بن ثور	وصهباءُ منها . . . شمراً عديدها
١٣٦	رجز	دُكَيْن	إذا رأيتَ . . . الخِزَابَ والكَتْدَ

(حرف الراء)

١٩٤	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إذ يسفون . . . شيئاً فطيرا
١٨٣	متقارب		وكادت فزارة . . . أولى فزارا
١٣١	طويل	امرؤ القيس	ولا مثل . . . قرنٍ أعفرا
١٢٨	بسيط	جرير	الشمسُ طالعةٌ . . . الليل والقمر
١٠٧	طويل	ليلي الأخيلية	رَمَوْهَا بأثواب . . . النعام المنفرا
٨٩	طويل	النابغة	وحلت بيوتى . . . الحولة طائرا
٨٧	متقارب	حميد بن ثور	مُفَزَّعةٌ تستجيلُ . . . مالا ترى
٨١	متقارب	عوف بن الخريز	وقفتُ بها . . . إلا سيرا
٨١	خفيف	الكميت	أخبرتُ عن . . . البياب والمعمورا
٦٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عسلٌ ما . . . وعالت البيهورا
٦٩	طويل	ذو الرمة	وسقط كعين . . . لموقعها وكرا
٤٣٩	طويل	حذيفة بن أنس	نجما سالمٌ . . . سيفٍ وميزرا
٤٢٧	وافر	ابن أحر	تسائل بابن . . . لم تعارا
٣٧١	طويل	ذو الرمة	فلما بدت . . . ولا شيرا
٣٠٩	وافر	(الراعى)	رَعْتَهُ أشهرا . . . فيها واستغارا
٢٢٣	كامل	أبو كبير الهذلي	يا ويح . . . للتراب الأعفر
٢٢٠، ١٥٨	كامل		يا عاذلاتي . . . لي بأمير

١٧١	طويل	الشنفرى	فلا تَدْفِنُونِي . . . خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ
١٥٢	طويل	خداس بن زهير	وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ . . . بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ
١٥١	بسيط	الراعى	فَصَبَّحْتُهُ كَلَابُ . . . الْعَيْنِ كَالْأَثْرِ
١٣٢	وافر	مهلهل	وَلَوْلَا الرِّيحُ . . . تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ
١١٦	طويل		فَمَا رَقَدَ . . . بِسَاقٍ وَحَافِرِ
١٠٨	رمل	عدى بن زيد	أَجَلِ أَنْ . . . بِصُئْبٍ وَإِزَارِ
٢٠٥، ١٠٨	وافر	أبو المنهال	أَلَا أَيْلُغُ . . . ثَمَّةَ إِزَارِي
١٠٤	طويل	أبو جندب الهذلى	وَكُنْتُ إِذَا . . . السَّاقِ مِزْرِي
١٠٠	رجز	المججاج	« كَالسَّكْرَمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ »
٩٥	طويل	المرّار بن سعيد الأسدى	وَمَنْ سَابَقَ . . . لَمْ يُقَدِّرِ
٨٩	سريع	ابن أحمز	وَأَزْدَادَتِ الْأَشْبَاحُ . . . الْحُرْبَاءُ بِالنَّقْرِ
٨٦	طويل	ذو الرمة	إِذَا حَمَّيْنِ . . . اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ
٨٥	طويل	ذو الرمة	يُعَقِّدُ سِحْرًا . . . مِنَ الْخَمْرِ
٧٠	بسيط	الورل الطائى	أَجَاعِلُ أَنْتَ . . . : اللَّهُ وَالْمَطِيرِ
٣٨	سريع	الخرنق بنت هفان	لَا يَبْمَدُنُ قَوْمِي . . . : وَأَفَةُ الْجُزْرِ
٤٤١	رجز		حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ
٤١١	طويل	جرير	وَقَدْ سَرَّيْنِي . . . : نَيْبٍ بِصَوَّارِ
٤٠١	خفيف	زيد بن عمرو بن نفيل	وَيَسْكُنُ مَنْ . . . : عَيْشٍ ضُرٌّ
٣٨٨	كامل	زهير بن أبى سلمى	وَلَأَنْتَ تَقْرِي . . . : لَا يَفْرِي
٣٢٢	طويل	زيد الخيل	بِجَمْعِ تَضِلُّ . . . : سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
٢٨٧	طويل		سِوَاكَ عَلَيْكَ . . . : نَمِيرِ بْنِ عَامِرِ

٣٠٢	طويل	طرفة	تَلَاعِبُ مَثْنَى : . . خِرْوَعٍ قَفْرِ
٢١٩	وافر	العباس بن مرداس	فَقَلْنَا أَسْلِمُوا : : الإِخْنَ الصَّدُورُ
٢١٩	وافر	عامر الخصفي	هُمُ الْمَوْلَى : . . لِقَائِهِمْ لَزُورُ
١٧٥	طويل	حاتم	أَمَاوِيَّ مَأَ : : بِهَا الصَّدْرُ
١٦٤	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهُ كَأَنَّ : : لَهُ وَفْرُ
١٥٥	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرَ : : الْقَوْمِ هَوَّيرُ
١٥٣	رجز		إِنَّ سِرَاجًا : : مَا تَجَهَّرُهُ
١٤٩	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِبَارَاتِ : . . سَوَّآئِهِمْ هَجْرُ
١٤٩	طويل	الخطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ : : الْجِبِلَّ حَافِرُهُ
٩٧	طويل	أبو زيد	فَلَا تَكُ . . : : وَهُوَ يَنْظُرُ
٩٥	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً . . : : مَطْلَقَةً نَوَارُ
٩٥	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بِنَا : : بَيْنَنَا الْقَدْرُ
٩٥	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا . . : : فَاللَّهُ قَادِرُ
١١٧	طويل	الخطيئة	قَرَوَا جَارَكَ : . . الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١١١	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنَّى . . : : وَلَا سَخَّرُ
١٠٨	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ . . : : الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
٧٧	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خَلَقْنَا : : لَوْ أَنَا شُكْرُ
٦٨	رجز		نَجَارُ كُلِّ . . : : الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٥	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي كَبَرْتُ : . . : : يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
٤٣٤	طويل	بشر بن أبي خازم	وَكَاذَتُ عِيَابُ : . . : : الْعُمُومَةِ تَصْفَرُ
٣٩٧	طويل	ذو الرمة	وَمَا تَجَافَى : . . : : الْخَضِرِ حَاضِرُ
٣٢١	بسيط	لبيد	بَيْنَ الصَّفَا . . : : بِهَا الْحَصْرُ
٢٨٤	وافر	نصيب	وَلَوْلَا أَنْ . . : : النِّشْأُ الصَّغَارُ

٢٢٩	طويل	وَعَلَّةُ الْجَرَمِيِّ	ولما رأيتُ . . . أَحْمَسُ فَاجِرُ
٢٦١	طويل	ذو الرمة	إذا نحنُ . . . ذلك يَدُ كَرُ
٢٨٠	طويل	الفقعسيّ	وإنك لا . . . الغيثُ ناصِرُهُ
٢٧٠	رجز		أقسَمَ باللهِ . . . ولا دَبِرُ
١٣٦	رمل		تركوا جارهمُ . . . ويرميه الشجرُ
١٢٨	كامل	طرفة	إن تنوَّله . . . يجري بالظهُرُ
٣٧٢	متقارب	النمر بن توبل	سلامُ الإلهِ . . . وسَماءِ دِرَرُ

(حرف السين)

١٠٧	متقارب	النايفة الجمعدى	إذا ما الضجيجُ . . . فكانت لباسا
٩٦	طويل	ابن قيس الرقيات	لقد فتنتُ . . . ولا نفساً
٢٩٢	بسيط	الخطيئة	وقد نظرتكمُ . . . حَوَزِي وتَسَامِي
٤٣٦	طويل		فلو شاء . . . ابن سدّوسِ
١٣٦	رجز	دُكَيْن	وقد تعاللتُ . . . ديمومةِ كالترسِ
١٢٢	طويل		فلسنا كمن . . . والعَبَلِ اليَبَسِ
١٣٧	طويل	مزرد	ولو أن . . . الشَّيْبِ قَوْنَسُ

(حرف الصاد)

١٢٨	متقارب	الأعشى	رجعتُ لما . . . ظهراً وبيصاً
-----	--------	--------	------------------------------

(حرف الضاد)

٢٣٥	خفيف		إن شكلي . . . واخفِضِي تَبْيِضِي
١١٩	متقارب	أبو المثلّم الهذلي	متى ما . . . على حِيضِ

(حرف الطاء)

١٦٣	وافر	يَمْشِي بَيْنَنَا .. الصَّرَاصِرَةَ الْقِطَاطِ الْمَتْنَخِلِ
٢٣١	رجز	لَمَّا رَأَيْتُ ... بِقُرُونٍ شَمَطٍ أَبُو الْقَمَقَامِ الْأَسَدِي

(حرف العين)

١٦٦	طويل	فَأَقْسَمَ لَوْ ... لَكَ مَدْفَعًا
٢٢٥	طويل	فَإِنْ تَزَجُرَانِي ... عِرْضًا مُمْنَعًا
٣٧	طويل	وِإِلَّا رُسُومَ ... ابْنِ أَصَمَّامَا
٤٢٦	طويل	وَهُمْ صَلَبُوا ... إِلَّا بِأَجْدَعَا
٤١١	طويل	تَعْدُونَ عَقْرَ ... الْكَمِيِّ الْمُقْنَعَا جَرِير
٤٠٧	بسيط	حَتَّى تَنَاوَلَ ... الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا الْأَعْشَى
١٣٧	طويل	إِذَا اغْتَبَقْتَ ... اللَّيْلَ طَالِعَ ذُو الرِّمَّةِ
٨٨، ٨٦	طويل	إِذَا قَالَ ... دَوَى الْمَسَامِعِ ذُو الرِّمَّةِ
٨٠	رجز	تَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ ... الصَّفَا الْمَوْقِعِ
١٥٤	طويل	أَرَى الْخَطْفَى ... كَلِيبِ مُجَاشِعِ الصَّلْتَانِ
٩٥	خفيف	كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرَّقَ وَاجْتَمَعَ
٣٤٦	طويل	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ النَّابِغَةِ
١٤٨	طويل	تَرَى الثَّوْرَ .. الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٣٤٢	كامل	وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبَعُّ أَبُو ذُوَيْبِ
٢٢٩	وافر	أَمِنْ أَرْيْحَانَةَ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِ يَكْرِبِ
٥٢	طويل	هُمْ قَتَلُوا .. اسْتَمَرُوا فَارْتَمَوْا

(حرف الفاء)

١٧٦	وافر		إذا نُهِىَ ... إلى خِلافٍ
٩٤	طويل	الحصين بن الحمام	فما برحوا ... بالأكف المصاحف
٢٢٣	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يامال ... رأيه السرفُ
٢٢٢	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نحنُ بما ... والرأى مُختلفُ
٤٣٣	بسيط	جرير	أعطوا هُنَيْدَةَ ... ولا سرفُ
٣٠٢	رجز		عُجِيزٌ تَحْلِفُ ... الحماطِ أعرُفُ
٢٣٨	رجز	الوليد بن عقبة	قاتُ لها .. نَسِينا الإيجافُ

(حرف القاف)

١٥٢	رمل	ابن قيس الرقيات	أسلمتهُ في ... وَحَشِيَّةٌ وَهَقَا
١٤٢	مقارب	شتم بن خويلد	فقلتُ لسيدنا ... أسواً ريفاً
١٢٣	رجز	عمارة بن طارق	وَمَسَدٍ أَمْرٍ ... ولا حقائق
١١٦	طويل		سَأَمْنَعُهَا أَوْ ... لم تَشَقَّقِ
٤٨	طويل	امرؤ القيس	فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي ... الأاءِ وشِبرِقي
٣٤٣	طويل	الشمخ بن ضرار	قَضَيْتَ أَمْوراً ... لم تُفْتَقِ
٢٧٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ المُدْخِلُ ... بيتِ مُسَرِّدِ
١٩٥	طويل	حميد بن ثور	أَبِي اللَّهِ ... العِضَاهِ تَرُوقُ
١٦٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَتْنِي بِجَبَلِهَا ... الفؤادِ فَرُوقُ
١٥٠	طويل	ذو الرمة	وَنَكَسُوا المِجَنَّ ... فهوَ أَخلاقُ
٤٠٧	طويل	ذو الرمة	ولو أنَّ ... كادَ يَبْرُقُ
٤٠٢	وافر	المفضل النكري	جَومُ الشَّدِّ ... جِدْعٌ سَحُوقُ
٢٣٤	وافر	المفضل النكري	* وبمضمهمُ على بعضِ حَنِيقُ *

٢٢١	رجز	جاء الشتاء ... منى التواق
٣٣٩	سريع	متى شاء ... له بالمضيق

(حرف الكاف)

٩٤	طويل	طرفة	وما زال ... بعض ذلك
٣٥١	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لئن حلت ... دوننا فذلك

(حرف اللام)

١٥٣	كامل	الأخطل	فانق بضائك ... الخلاء ضللا
١٠٩	مقارب	بشامة بن الغدير	كثوب ابن ... السالكين السبلا
١٠٤	خفيف	النايفة الديقاني	يجمع الجيش ... العدو فتبلا
٧٩	رجز		يا جملى ليس ... فكلانا مبتلى
١٥	وافر	ذو الرمة	وشعر قد ... المساند والمحالا
٧	كامل	جرير	مازلت تحسب ... عليكم ورجالا
٣٦٦	مقارب	زيد بن عمرو بن نفيل	أسلمت وجهى ... عذبا زلالا
٣٥٨	كامل	الأعشى	وإذا تجوزها ... إليك حبالها
١٩٧	طويل	امرؤ القيس	فلما أجزنا ... قفاف عققل
١٩٤	طويل	امرؤ القيس	فلما تنازعنا ... شماريخ مبال
١٦٣	خفيف	كثير	حزبت لي ... نطاة الرقال
١٥٥	رجز	أبو النجم	ظلت وورد ... ابن خالها
١٥١	طويل	النايفة	وقد خفت ... المطارة عاقل
١٤٧	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	إذا سمعته ... نوب عوامل
١٣٨	خفيف	جميل	فظللنا بنعمة ... من قلله
١٣٥	طويل	السميت	ترامى بكدان ... الأصارم بالخشل

١٣٣	كامل	عنترة	وأنا المنيّة ... سابقُ الآجالِ
١٢٤	طويل	امرؤ القيس	ألا زعمت ... اللهم أمثالي
١١٩	طويل	الخطيئة	وأوقدتُ نارِي ... مَنْ يُصلي
١١٩	كامل	الخطيئة	رُفِعَ المِطِيُّ ... ذو الأجلِ
١١٨	كامل	جرير	لما وَضَعْتُ ... أَنْفَ الأُخطلِ
١٠٠	وافر		يريد الرمحُ ... بني عَقيلِ
٨٨	خفيف	الأعشى	فَوَقَّ دَيْمُومَةَ ... مِنَ الآجالِ
٨٤	رجز	رؤبة	لو كُنتُ ... كَلامَ النملِ
٨٠	رجز	أبو النجم	مستأسِداً ذِبانُهُ ... أعشبتَ أنزلِ
٨٠	طويل	ذو الرمة	دَعَتْ مَيَّةَ ... العَيْنِ خُدَلِ
٧٠	سريع	امرؤ القيس	نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي ... على نابلِ
٤٤٠	سريع	الحرث بن دوس الإيادي	قَوْمٌ إِذَا ... مع البَقْلِ
٣٩٨	طويل	أبو القمام	كَأَنَّ مَسْكَ كِيٍّ ... بالرياحِ المَفلَفلِ
١٧٤	طويل	امرؤ القيس	فَقَلْتُ يَمِينِ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
٣٥٨	كامل	امرؤ القيس	إِنِّي بِجَمَلِكَ ... رَائِشُ بَبَلِي
٢٣٥	طويل	النجاشي	ولستُ بِأَنِيهِ ... ذا فَضْلِ
١٧٧	بسيط		أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الوَجْهَ وَالعَمَلُ
١٧٣	طويل	ضابي	فَأِنِّي وَإِيَّاكُمْ ... تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ
١٦٠	طويل	ذو الرمة	فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا ... الوُخْشِ تُوَهَّلُ ذُو الرِمَّةِ
١٥٧	رجز		حَتَّى إِذَا ... الشَمَالِي كَاهِلُهُ
٩٧	بسيط	الأعشى	فِي فَتِيَةٍ ... الحِيلَةِ الحَيْلُ
١١٢	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	فليس كَمَهْدٍ ... بالرقابِ السَّلاسلِ
١٠٣	بسيط	الأعشى	يَضاحِكُ الشَّمْسِ ... النَبْتِ مَكْتَهَلُ

٩٨	طويل	النابعة الذبياني	وَأَبَ مُضِلُّوهُ ... حَزَمٌ وَنَائِلٌ
٨٩	طويل	الأخطل	إِلَى ابْنِ .. فَلَاةُ تَعُولُ
٨٩	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّعْلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
٨٨	طويل	كعب بن زهير	وَصَرْمَاءُ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يُجَيَّلُ
٤٣٧	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٣١٥	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَجِيمٌ تُوَصَّلُ
٢٥٠	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مَارَوْضَةٌ ... مُسَيَّلٌ هَطِلٌ
١٥٦	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ... مَنْ يَتَّكِلُ
١٥٥	رجز	ابن ميادة	كَانَ حَيْثُ ... وَعَيْنٍ وَوَعِيلُ
٩٨	رجز	ليبيد	إِنَّ تَقْوَى ... رَبِّي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

١٦٨	مقارب	النمر بن توب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ... تَصَادِفُهُ أَيْنَا
١٥٥	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ .. النَّطَائِمِيَّ حِدِيمًا
١٤٩	رجز		قَدْ سَالَمَ ... وَالشَّجَاعَ الشَّجَمَا
١٤٥	كامل	ابن مفرغ	وَمَرَّيْتُ بُرْدًا ... كُنْتُ هَامَةً
٩٧	طويل	الشمخ	وَأَيُّ عَدَانِي ... عَلَى بَغَاهُمَا
١٣٣	طويل	بشار	مَاغْضِبُنَا .. قَطَرَتْ دَمًا
١٢٨	كامل مجزو		الرَّيْحَ تَبْكِي ... فِي غَمَامَةٍ
٧٤	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ ... أَيَّامٍ بِرَامِهِ
٥٦	طويل	أبو وجزة	وَإِنْ سَبَّتَهُ .. نَوَاسِجَ خَشْمَا
٦	طويل	العوام بن شوذب	وَلَوْ أَنَّهُ . . . عُبَيْدًا وَأَزْمَا
٤١٧	رجز		إِنَّ تَغْفَرَ ... لَا أَلْمَا

٤١٧	طويل	طرفه	وأى خميس... كَبِشِه دَمَا
٢٨٩	طويل		مَتَى مَا ... لَامِحَالَةَ ظَالِمًا
٢٠٦	كامل	عنتره	يَاشَاءَ ... لَمْ تَحْرُمِ
١٨٩	وافر	الفرزدق	ثَلَاثُ وَائْتِنَانِ ... إِلَى شَتَامِ
١٧١	كامل	عنتره	هَلْ تُبَلِّغُنِي ... الشَّرَابِ مِصْرَمِ
١٦٦	طويل	ذو الرمة	أَمْرَفَانِيهَا وَالْمَهْدُ ... أُمَّ سَالِمِ
١٥٣	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةَ ... فَرِيضَةَ الرَّجْمِ
١٤٨	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ ... فَارِسَ زَهْدَمِ
١٠٧	رجز		لَا هُمْ إِنْ ... ثِيَابِ دَمَمِ
٧٩	كامل	عنتره	فَاذْوَرَّ مِنْ ... بَعْبَرَةَ وَتَحَمَّحُمِ
٣٦	طويل	هوبر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّا ... التَّرَابِ عَقِيمِ
٥	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ ... بَيْنَ أَقْوَامِ
٤٣١	كامل	عنتره	شَرَبْتُ بَمَاءٍ ... حِيَاضِ الدُّبَيْلِمِ
٤٢٨	طويل		تَفَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ ... لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفَمِ
٤٢٦	كامل	عنتره	بَطْلٌ كَأَنَّ ... لَيْسَ بِتَوَامِ
٤٠٤، ٤٠٣	كامل	أبو وجزة	الْعَاطِفُونَ تَحِينِ ... مِنْ مَطْعِمِ
٤٠٣	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ ... سَاعَةَ مَنَدَمِ
٣٩٦	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى ... فِي التَّكَلُّمِ
٣٩٦	طويل		كَأَنَّ أَرَيْنَا ... أَصْرًا لِمَأْنَمِ
٣٥٧، ٢٧٢	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَمَنْ هَابَ ... السَّمَاءِ بِسَلْمِ
٣٤٨	طويل		دَعَا رَجْمًا ... عَنِ الدَّمِ
٣٤٨	وافر	حسان بن ثابت	لَعَمْرُكَ إِنْ ... رَأَى النَّعَامِ

٢٩٠	طويل	الفرزدق	أولئك قومي ... تميمٌ بدارِمِ
١٩٥	بسيط	جرير	إنَّ الخَليفةَ ... تُرَجِي الخَوَاتِمُ
١٧٥	كامل	ليبد	حتى إذا ... الثَّمُورِ ظَلامُها
١٥٩	طويل	الأعشى	لقد كان ... ويسأُ سائم
١٤٧	كامل	ليبد	حتى إذا ... قَافِلاً أَعْصامُها
٩٦	كامل	القَس	قد كنتُ ... به الأيَّامُ
١٢٨	بسيط	النابغة	تبدو كواكبُه ... الإِظلامُ إِظلامُ
٨٠	كامل		ولقد هَبَّطْتُ ... الغَضِيضُ الأَبْكَمُ
٥٤	كامل	ليبد	يَعْمَلُوا طَريقَةَ ... النَجُومِ نِعمًاها
٣٩٣	طويل	ساعدة بن جؤية الهذلي	فلم يَنْتَبِهْ ... كالجرادِ يَسُومُ
٣٣٤	طويل	عوف بن الخرع	يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ
٢٦٤	رجز	ليبد	من كلِّ ... كاةٍ وقِرامُها
٢٠٤	رجز		عَكمُ نَفْسِي ... قَبْلَ اليَومِ
١٨٣	رجز		كَمْ نِعمَةٍ ... كَمْ وَ كَمْ
١٣٨	متقارب	الأعشى	يَقُومُ عَلَيَّ ... أَوْ يَنْتَقِمُ
٤٠٢	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	ويوما تَواوِفينَا ... وارِقِ السَلَمِ
٣٥٥	متقارب	الأعشى	وقابَلْها الرِّيحُ ... دَمَّها وارْتَمَمُ
٢٣٦	رمل	الطرماح	تَتَقَى الشَّمْسَ ... بِأَيْدِي التَّلَامِ

(حرف النون)

٢٢٢	خفيف	حسان بن ثابت	إنَّ شَرِّخَ ... كانَ جُنونا
١٨٣ ، ١٤٣	كامل	عبيد بن الأبرص	هَلَّا سَأَلْتَ ... أَيْنَ أَيْنَا

١٦٥	وافر	الراعى	إذا ما ... الحواجبَ والميونا
١٤	وافر	عمرو بن كاثوم	ألا هُببى ... سُخُورَ الأندَرِينَا
٤٠٤	خفيف		نَوَلِي قَبْلَ ... زَعَمْتِ تَلَانَا
٣٦٥	وافر	النمر بن توب	وإنَّ بَنِي ... يَحْفَظُهُ نَخَانَا
١٨٨	وافر	الشاخ	إذا ما ... عَرَابَةٌ بِالْمِينِ
١٧٦	وافر	المثقب العبدى	فما أدرى ... أَيُّهُمَا يَلِينِ
١٢٢	رجز		يَا مَسَدَ الخُوصِ ... لَيْنَا فِإِنِّي
١٢٠	طويل		سَأُكْسُو كَمَا يَابَسْتَى ... وَمِنْ قَطِرَانِ
١٠٠	خفيف		إِنَّ دَهْرًا ... يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ
٧٨	وافر	المثقب العبدى	تَقُولُ إِذَا ... أَبْدَأُ وَدِينِي
٤٠٩	وافر	المثقب العبدى	فقلت لبعضهن ... لَهَا جِيْنِي
٣٢٢	رجز	العتابي	أَسْجُدُ لِقِرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ
٢٣٦	كامل	لبيد	دَرَسَ المَنَّا ... بِالْحُبْسِ فَالسُّوْبَانِ
٤٤٠	رجز	رؤبة	يَا بَنَ هِشَامِ ... بِقَوْسٍ وَقَرْنِ

(حرف الهاء)

١٦٥	رجز		عَلَفَتْهَا تَبْنَا ... هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا
١٢٥	وافر	يزيد بن الصمع	وإنَّ اللهَ ... خِفَتْهَا قَلَاهَا
٣٦	رجز	أبو النول	أَيَّ قُلُوصِ ... فَطِرٌ عَلَاهَا
٤٣٨	رجز	رؤبة	* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ *
٢١٤	مديد	امرؤ القيس	فَهَوَّ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٣١٢	طويل		مَعَطْفَةٌ الأَثْنَاءِ .. مَيَّتِ غَوَى

(حرف الياء)

٩٧	طويل	أفنون التغلبي	لعمرك ما ... الله واقيا
٩٧	طويل	الراعي	وهنَّ يُحاذِرْنَ ... كنتُ لاقياً
٩٦	طويل	ابن أحر	شربنا وداوينا ... ألا ندأويا
٥٢	طويل	ابن مضرّس	بكتُ جزّعا ... بالمهند باقيا
٤٠	وافر		فأبلوني بليتكُم ... واستدرّج نويّا أبو دؤاد
٤١٥	طويل	ابن أحر	قرى عنكما ... غيبتني غيايبا
٤١٥	طويل	ابن أحر	ألا فالبئآ ... غيبتني غيايبا
٣٥٢	طويل	النابغة الجمدي	موالي حلف ... يسألون الأناويا
٢١١	مقارب		إذا كنت ... فتّي دارميّا
٤١٧	رجز		ألفيتا عيناك ... ذا واقيه

أنصاف الأبيات

شطر (أ)

١٥٠	رجز	أبو النجم	* قبل دُئو الأفق من جَوزائِه *
١٣٤	رجز	أبو النجم	* هاوٍ تَصِلُ الطيرُ في حَوائِه *
٤٠٦	رجز	رؤبة	* ومهمه مُغبرّة أرجاؤه *
١٣٩	خفيف	الحارث بن حلزة	* آذنتنا ببئينا أسماء *
٢٣٣	رجز	رؤبة	* كأنّ لَوْنَ أرضِه سماؤه *

شطر (ب)

٢٠٤	رجز		* لا يُحسِنُ التعريضَ إلاّ ثلبيّا *
٢٣٧	كامل	أبو دؤاد	* فسكأنما تُدكي سنا بكها الحبا *
١٦١	طويل	علقمة الفحل	فأوردّها ماء ... معاً وصيبُ

- ١٥٦ رجز * كلمعة البرق برقي خلبه * أبو النجم
- ١٥٦ رجز * ومخور اخلص من ماء اليب *
شطر (ت)
- ٨٢ رجز * وحى لها القرار فاستقرت * العجاج
- ١٥٦ رجز * أو فضة أو ذهب كبريت * رؤبة
- شطر (ج)
- ١٩٣ رجز * نضرب بالسيف وزجو بالفرج * النابغة الجعدي
- شطر (ح)
- ١٥٥ رجز * مثل النصارى قتلوا المسيحا *
١٩٣ كامل * ضمنت برزق عيالنا أرماخنا * الأعشى
- شطر (د)
- ٤٢٣ بسيط * كأنها مثل من يمشى على رويد * الجوح الظفري
- ١٧٦ طويل * ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى * طرفة
- شطر (ر)
- ٢٢٦ طويل * إذا الله سننى عقده شى * تيسرا *
٢٣٤، ١٩١ رجز * فما ألوم البيض ألا تسخرأ * أبو النجم
- ٤٢٥ رجز * من لد لحبيبه إلى منحوره * غيلان بن حريث
- ٧٩ رجز * شكأ إلى جملى طول السرى *
١٧٧ رجز * تحت الذى اختار له الله الشجر * العجاج
- ١٩١ رجز * فى بئر لا حور سرى وماشعر * العجاج
- شطر (ض)
- ٤٠٨ رجز * بل منهل ناء من العياض * أبو النجم
- شطر (ع)
- ٧٢ رجز * كأنه حامل جنب أخذعا * رؤبة

- ١٥٤ كامل * نحن بنو أم البنين الأربعة * لبيد
شطر (غ)
- ٧١ رجز * يغمسن من عمنه في الأهيف * رؤبة
شطر (ق)
- ٤٠٨ بسيط * بل من يرى البرق يشري بت أرمقه
٥٦ كامل * إن تدن من فن الألاء تعلق * السكيت
- ١٠٢ رجز * وجف أنواه السحاب المرزق * رؤبة
- ١٠٦ رجز * ففف عن أسرارها بعد العسق * رؤبة
- ٢٢٠ كامل * المال هدى والنساء طولق *
شطر (ك)
- ١٠٣ رجز * وضحك الزن بها تم بكى *
شطر (ل)
- رجز ٢٣٧، ٢٠٣ * في لجة أمسك فلانا عن فل * أبو النجم
- ٢٣٤ رجز * أقول إذ خرت على الكلكال *
٣٦٠ طويل * فأبلاها خير البلاء الذي يبئلو * زهير
- ٤٣٨ طويل * وتمطو بظلفيها إذا الغصن طالها *
شطر (م)
- ٢٣٧ رجز * قواطنا مكة من ورق الحمى * العجاج
- ٢٣٣ رجز * كان الزناء فريضة الرجم * النابغة الجعدي
- ٣١٥ طويل * وأعبد أن تهجى تميم بدارم * الفرزدق
- شطر (ن)
- ٣٥١ كامل * كانت نوار تدبئك الأديانا * القطامي
- ٤٢٨ طويل * ممرس خمس وقمت للجنان * الطرماح
- ١٠٥ رجز * فالحيل والخيرات في قرنين * أبو ميمون العجلي
- ١٩٦ رجز * إذ لا يزال قائل ابن ابن * ابن ميادة
- ٣٥٣ طويل * وآب مضلوه بعين جلية * النابغة

٩ - فهرس الفروق الخطية

	صفحة	سطر
د : ونحوه	٤	٤
» : ارتدع من كان يهيم بالقتل ، فكان في القصص له حياة	٥	٥
» : فكان	٨	—
» : الجنة حين قال	١٠	—
» : ولم يشترط	٦	٦
» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن	١٠	—
م ، د : الخير	٧،٦	٧
م ، د : من الجبل	١٠	—
م : أرض الخورنق	١٥	٨
د : من ذكرهم	٦	٩
م ، د : خلقتا من العنوان		١٠
د : اجتمعت عليه	١٠	—
» : الأعجمين	١٥	—
» : في حروفنا	١١	١١
» : ودل بحذف	١٨	—
» : إذا سبه الناس	١٣	١٢
» : المعنيين بتغيير	١٥	—
» : ذلك قيل	١	١٣
» : وللهنهم مبطون . وللعرب الشعر	١٤	—
» : كما يحذف	٤	١٤
ج : هذا السطر منها	١١	—
د : ذهب حرف	١٣	١٥
» : فقد ذهب منه قوة من الجبل لما قال	١٤	—

	سطر	صفحة
» : فنمها الاستعارة	١٦	—
» : أنت وهو	١٣	١٦
م : لأديت	١٨	—
د : وعرضت	٥	١٧
» : ولو كان ماجروا إليه	٧	—
م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول	١٢	—
د : لإمام متبع	٢	١٨
» : أو أفضى فيه	٣	—
م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم	٣	١٩
د : في الحرف	٤	—
م : مصحفه الموءذتين وأم الكتاب	١٣	—
د : هي خطأ	٧	٢٠
د : ليس فيها كلمة : قال	١٢	—
» : الليل وقالوا	١٦	٢٣
م : صنوف التعذيب	٣	٢٥
د : أراد بالقرآن والتبيان	٥	—
م : لثلا يطول	١٥	—
م : فن قرأ	٣	٢٧
د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها	٦٥	—
» : وكذلك الكلمة ألا ترى	٧	—
» : الكفر وقال : ولقد سبقت	٨	—
» : وجه واحد ومذهب واحد	١	٢٨
م، د : وجوه الاختلاف	٣	—
د : في الكلمة مما يمترضون بها في الكتاب	١٥	٢٨

صفحة	سطر	
٣٠	٤	م : في ذلك ما يشاء
—	٦	م، د : يلفظ بها ويسمى بها
—	١١	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
—	١٥	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم
٣١	٤	» : وليست واحدة
—	٧	» : أى بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه صلى الله عليه بالمعنيين
—	١٣	» : فى غرضين م : والمعنيان جميعا
٣٢	٢	م : جميعا فى غرضين
—	٣	د : يقال : هو الأترج
—	١٣	م، د : وسوم طباعهم القراءة
—	١٥	د : أن تعدده
٣٣	١	» : وزيادة مصحف أبى
—	٣	» : والرقيه للمين
٣٤	١	» : آخر السحور
—	٨	م، د : يقول فيه
—	١١	م، د : السبع من المثاني
٣٤	١١	د : أو أقدم
٣٦	د	: باب الحجّة فى اللحن
—	١	د : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن فى المصحف فقد تكلم
—	١٠	د : على أن القراءة
٣٧	٢	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	٦	م، د : وناجية بن مخ
—	٨	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٧	» : يعنى الشك
٣٨	٣	» : النبى برفع الملائكة

	صفحة	سطر
م، د : إليك ويؤمنون	٢٨	٧
د : النازلون	—	١١
م، د : والقرأة	—	١٣
د : وهذه وجه	٣٩	٥
م : والطوافين	—	٨
د : وأنشد بهض	—	١٩
د : خطأ من الكتاب	٤٠	١٣
م، د : في كتاب المصحف	—	١٥
د : يحدف في المصحف	٤١	١
» : بلام وكتبوا	—	٥
» : هي كسرة	—	٦
» : خلت من كلمة : وزلوا	—	١٤
» : المذاهب كلها	٤٢	٨
» : من الخنسة	—	١٩
» : باب الحججة فيما ذكروا أنه متناقض م : باب التناقض	٤٦	
م، د : خلطنا منه	—	١
د : «خمسون» وفيها وفي م : ففي هذا اليوم	—	٤
» : تختصمون والجواب	—	١٣
» : لأنهم يحتملون	—	١٤
م ٧-٦ : العرب بمعنى واحد	٤٨	
د : ولا يشبع والعرب تصفه	—	١٢
م ٣ : الزقوم جنس من النار	٥٠	
د : أي وفيهم من يستغفر يعني	—	١٤

	صفحة	سطر
د : بشيء ولا أليق م : بشيء وأليق	٨	٥١
م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل	١٠	—
» : فأربعوا	١٤	٥٢
» : رجل واحد	١٥	—
» : لسكل صبار مؤمن	١٤	٥٣
» : في السلاح ومنه	٥	٥٤
» : خات من الشطر الأول	٧	—
د : لافي الجنة ولا في النار	٧	٥٥
م : سقط منها من قوله : أي لانا كل إلى آخر السطر الأول من ص ٥٦	٢١	—
» : يرزقون أفهل ترى	٣	٥٦
د : سبيت المرأة	١٤	—
م، د : مال جثل د : سدى واهلات	١٦	—
م : ما في الجنة من أنهارها وسررها	٣-٢	٥٧
» : آخرون مخططة	١٧	—
م، د : خلنا من قوله : أي حجر وطين	١٨	—
م : من أكلة الوجبة	٦	٥٨
» : معناها	١٠	—
» : ما كلمهم	١٢	—
» : الزائفة	١٠	٥٩
» : ذلك صفتهم	١٧	—
د : رجل بمثه واليا	١٢	٦٠
م : فأعلمني	١٤	—
» : المتشابه د : باب الحججة في التشابه	٦٢	—
» : أراد الله	١	—

	صفحة	سطر
العرب ومبانيها : »	٦٢	٢
والإطالة للتوكيد : د	—	٣
على حسب : م	—	١٣
عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا : »	—	١٤
وغلط بغير أنواط وإلادته والنفاض : د	٦٦	٣
وأسفده : د	٦٩	٧-٦ م
عاورت صاحبي وهيانا لموضعها : د	—	٩
قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . الباء قبل الياء . قال أبو محمد :	—	١٥ د
هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما		
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : د	٧٠	٣
وأنا والولاء .. قال : وفسره : »	—	٧
في جوف الفراء مهموز مقصور : د	٧١	٧
قال يوم بعد أن : »	—	١٤
ابن الأعرابي أراه كأنه : »	٧٢	٥
سقط منها قوله : والخذع الميل : م	—	٦
تعالى : لا يعلمه إلا الله : »	—	١٣
شجوه : م	٧٤	٣
قال : وأما المجاز : د	٧٦	١
وإنما هو عبارة لتكوينهما فكانتا : م	٧٨	١٤
يقول للرائد أعشبت أي هذا عشب : م	٨٠	٧
فجعل يشمه : د	—	١٢
خلت منه : »	—	١٤
دلك بمعنى : م	٨١	٣
أحداث د : وبمترك أزمنة حفت : »	—	٥

		صفحة	سطر
أراد أنه قد حفت فيها	د	١٠	٨١
ابن الجر ع	د	١٢	—
قد أعطيت	م، د	٨	٨٤
لأنها تصوت	م	١١	—
يتمد بها	»	٤	٨٥
يحمله فكلمنا	»	٨	—
قال عبيد بن ثور	»	٢	٨٧
وأجناس الطير	»	٤	—
الأخطل ترى الثعلب	م	١٠	٨٨
البرزخ بعد المات	»	٨	٨٩
من آمن بالشياطين ... بتخبطه	د	١٣	—
د: خلنا من قوله: كما سمانا	م، د	٣	٩٠
والنجى من الجن	د	١٠	—
أبياتا في إنبات القدرم: ينشد من الشعر في إنبات القدر أبيانا ذكرتها	»	٥	٩٥
سقطا منها	» ١٣-١٢		—
وقال: قد كنت م: وقال قس بن ساعدة الإيادي !!!	»	٢	٩٦
ليس فيها ومكانه فيها:	»	٣	٩٨
أحمد الله فلا ندله بيديه الخير من شاء أضل			
العرب في القدر ومذهب د: وإن الله يعلم ما في السماء. ما تركت	م	١٣	٩٨
ولم تقل	د	١٤	—
والقرية لانسأل م، د: «والقرية لا تقصم». والأولى إشارة إلى قوله تعالى:	ج	٦	٩٩
واسأل القرية. والثانية إلى قوله تعالى: وكم قصمنا من قرية.			
شئلى بسلمى	د	٧	١٠٠
جملوه كأنه	م	٩	—

	صفحة	سطر
العرب: من الآخر أو مجاورا له	١٠٢	١ د
ويقولون : مازلنا	٦	٦ م، د
إلى المعانة ... عن ساقه	١٠٣	١٣ م
الصمة يرثي رجلا	١٠٤	١ م، د
على الجلى	٢	٢ م
النقرة في طرفها	٦	٦ د
وهو الفوقة	١٠٥	٢ د
خيرا إلا أن	٨	٨ م
مكان التبيين	١١	١١ »
بعد العسق	١٠٦	١٣ د
خلتا منه	١٤	١٤ م، د
الطريق يريد لم يجعل لي سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد	١٠٩	١٣ د
الطريق فكفى م : حين أعفى بما عليه ... الطريق ومضى فكفى		
ورد في هامشها : ومنه التحيات لله ، يراد الملك لله ، وأصله أن الملك	١١١	١١١ م
كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت اللعن وأنعم صباحا ، فكفى		
عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب :		
أسيرها إلى النعمان حتى أنيخ على تحيته بمجندي		
أى على ملكه . وقال الآخر :		
ولكل ما نال الفتي قد نلته إلا التحية		
يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك		
النصارى وردها على ملة إبراهيم	١١٣	٨٧ م
تنظر ونكث	٩	٩ د
ليس به من معد د : غريب	١١٤	٤ م، د
تقول : هم غليظ	١١٦	٩ م
لا يريدون بها دون	١١٧	١٢ د

	صفحة سطر
م : جاء في هامشها : «حاشية : قال أبو محمد : أصل الميسم : موسم فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم وردت الواو إلى أصلها . كما قالوا : ميزان ؛ ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم . فن قال : مياسم بالياء ، جمعه على اللفظ وجعله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم» .	١١٧
م : يحك على شجر	١٢٠ ٥
د : وصفه بالحلف والصلم والإثم والجفاء والدعوة	١٤
د : لحقته سمّة	١٢١ ٣
د : لم يقطد!	١٠
د : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر الرابع من ص ١٢٣	١٢٢ ٤
د : سقط منها	١٢٤ ٦
د : في وصف فرس	١٦
د : يريد أنه راز القوس	١٢٥ ٢
د : مطمئنين ينتجعون	٦
د : مستوي يتبع بعضه بعضا	١٢٦ ٥
د : لا يعلمون ولا يباعثهم	١٠
د : ولا تجهم عليه	١٢
د : وعمت والسامع	١٢٧ ١٠
د : شجوها	١٢٨ ١
د : خلت من هذه الأسطر	١١-٨
د : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة	١٢
د : يقاربون أن يعقلوا	١٣٠ ٤
د : تبلغ القلوب الخلوقة	١١

صفحة سطر

- ١٣٠ ١٢ م : من شدة الجزع والفرع
- ١٣١ ٤ د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر السابع من ص ١٣٥
- ١٣٥ ١٢ د : « » « » « » « » « » الثالث « » ١٣٦
- ١٣٦ ٤ د : ويقولون في جميعه
- ١٣٦ ٥ د : سقط وما يليه إلى السطر الأخير في ص ١٣٧
- ٧ م : وطاب ألوان
- ٩ « : الشراب نبينا بأن يبال
- ١٣٧ ١١ م : أراد مكث
- ١٥ « : مكان «الصدر» فيها بياض
- ١٣٨ ١٣ م، د : على الوغم
- ١٣٩ ٨ م : ومنه قول الشعراء
- ١٤٠ ٥ د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . في السطر السابع
- ١٤٤ ١٠ م : ولهذا جعلوا
- ١٤٥ ٤ « : مفرغ الحميرى
- ١٤٧ ٥-٣ د : خلت من هذه الأسطر
- ٧ « : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يبئسوا أنى ابن فارس م : قال
الشاعر : حتى إذا
- ١٤٩ ٤-١٠ « : خلت من هذه الأسطر
- ١٢ د : سقط منها هذا وما يليه إلى آخر صفحة ١٥١
- ١٣ م : حالف الحيات
- ١٥٢ ٥ د : أى بعض الضياطرة
- ٦ « : أى يعطون . وسقط منها ما بعد هذه الكلمة إلى آخر السطر الرابع
من صفحة ١٥٣

	صفحة سطر
١٥٤ ٩ د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من صفحة ١٥٦	
١٥٦ ٤ م : « » « » « » الحادى عشر	
— ١١-٩ د : خلت من هذه الأسطر .	
١٥٧ ٩-٥ د : « » « »	
١٥٩ ٣ د : سقط منها من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر الثالث من ص ١٦٠	
١٦١ ٣ د : خلت منها	
١٦٢ ١٣ م : سقط منها من قوله : أى أجمعتم إلى قوله : كمن آمن فى السطر	
الرابع عشر	
١٦٣ ٥ د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر السادس من ص ١٦٤	
١٦٥ ٦-٤ د : سقطت منها	
١٦٦ ١٤ م : إني لأمرها	
١٦٧ ٢ م : والمعنى - والله أعلم	
— ٥ » : والمعنى يقولون	
— ٨ » : وقال آخر	
— ١٢ » : ووصى ربك بالوالدين إحسانا	
١٦٨ ٥ » : فحذف الريح	
— ١٠ م، د : مرسل ولا مبعوث	
١٦٩ ١٢ م : فى الكلام مكانه	
١٧٠ ٧ م، د : النحويين يجعل	
١٧١ ٩ د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثانى من ص ١٧٢	
١٧١ ١٥ م : سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها . فى	
السطر السادس عشر	
١٧٢ ١٤ د : سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الأول من ص ١٧٣	

- صفحة سطر
١٧٣ ٤ م، د : «أئذا متنا ، كأنه قال والله أعلم : ق والقرآن المجيد لتبتمن ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا نبعث». ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
- ٧ م : لعلم المخاطب ... من قولهم
١٧٤ ٦-٥ د : خلت منهما
١٧٥ ٥ » : سقط وما يليه منها إلى آخر السطر السادس من ص ١٧٦
— ٩ م : وضاق به
١٧٦ ٨ م، د : قبل ذلك الإنسان
١٧٧ ٦-٤ د : خلت منهما
١٧٨ ٤ م : سقط منها من قوله : فحذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر السابع
١٨٠ ١ د : تكرار الأنبياء ... ثلاثة
— ١٤ م، د : بآمره وينتهوا بزاجره
١٨٢ ٩ د : وثبه
١٨٣ ٣ م : في أطرار الأرض. وفي هامشها: جمع طرة وهي الناحية.
— ٧-٦ د : خلت منهما
١٨٦ ٢ د : وكثرت عنده
— ٣ م : راجل أفتنكر هذا؟
١٨٨ ١٠-٨ د : سقطت منها
١٩٠ ٨ د : يريد لئلا يعلم
١٩١ ٣ م : تسخر فزاد لافي أول الكلام لأن في آخره ججدا
— ٦-٣ د : خلت من هذه الأسطر
— ٤ م : سقط منها وما يليه إلى قوله : وأما زيادة في السطر السابع
١٩٢ ٧ د : سقط منها من قوله : وقال الشاعر إلى آخر السطر الأول من ص ١٩٣
١٩٤ ٥-٤ د : خلت منهما

	صفحة	سطر
د : سقط منها من قوله : قال حميد إلى آخر السطر الرابع	٢	١٩٥
» : » » » : كقول الشاعر إلى آخر السطر الثاني	١	١٩٦
» : سقطا منها	٩-٨	—
» : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ١٩٨	٨	١٩٧
م : قال الراجز	١٠	—
م : وقال : إن كانت الكنية	٧	١٩٩
د : ابن أبي طالب .. أبي سفیان	١	٢٠٠
م : في المسمى والمكنى	٨	٢٠١
د : سقط منها هذا وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٠٢	١٠	٢٠١
م : فيها : «ثور» بدل «نمر»	٢	٢٠٢
د : من القسمين بالمسلمين . وفيه : وذهب قوم . وما أثبت من ج	٤	—
م : بيكر	١٥	—
د : ساقط منها	١٧-١٦	—
م : سبب تزولها	٦	٢٠٣
م : بسخط	١٠	—
د : «عتبة بن ربيعة والمغيرة وفلان» . م : عتبة بن أبي ربيعة	١٢	—
د : سقط من قوله : والشاعر إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٠٤	١٨	—
د : سقط وما يليه إلى آخر السطر السادس من ص ٢٠٦	١٣	٢٠٤
د : سقط من قوله : كما كنى إلى آخر السطر الثاني	١	٢٠٧
م : النسيان تعريضا	٦	—
م : فسألهم النطق	٢	٢٠٨
م : بعض السلف	٧	—
د : حاجزا بين الحلال والحرام	٩-٨	—

٢ ٢١٠ د : سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الثاني من صفحة ٢١١

وورد فيها مكان المحذوف مايلي : قال أبو بكر : قال علي بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا - إنها نزلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه : وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت ببيت المقدس . وهذا الكلام الذي تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .

م ٦ — : فيك الضججاج

» ٢ ٢١١ : في مدحه تفریط

م ١٢ — : غير النبي صلى الله عليه كما قال : يا أيها الإنسان ماغرك

د ١٦ — : سقط منها من قوله : ومثله إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٢

م ٤ ٢١٢ : جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما

أنزلنا إليك ، والنبي صلى الله عليه لم يشك ، وقد قال صلى الله عليه : لا أشك ولا أسأل . والله يعلم أن النبي صلى الله عليه لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي . والمعنى أنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول الفراء . وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ؛ ولعله تعليق في هامش أصلها أدمجه ناسخه فيها .

د ٥ ٢١٤ : سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر السابع

م، د ٧ ٢١٥ : بشاعر فاهجه اللهم والعنه

م ٥ ٢١٧ : ومسلمي زمانه

» ٥ ٢١٨ : سقط منها من قوله : كقوله إلى قوله : واثنان في السطر السادس

د ٩-٨ ١٢٩ : سقطا منها

— ١٢-١١ : » » »

	صفحة سطر
سقطت هذه الأسطر منها	٢٢٠ ٧-٢ د
النساء طالق	٢٢٠ ٧ م
ونعل أسقاط. م: أهدام ونعل أسباط قال الشاعر	— ٩ د
سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٢	٢٢١ ١٤ د
سقطا منها	٢٢٢ ٩-٨ د
سقط منها من قوله: قال الشاعر إلى آخر السطر الثامن	٢٢٣ ٥ »
« وأنشد لبعضهم إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٥	٢٢٤ ٨ »
« إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٦	٢٢٥ ٧ »
م: من الأعوان	٢٢٦ ٣ م
سقط منها من قوله: قال وعلة إلى آخر السطر الثالث	٢٢٩ ١ د
باب تأويل الحروف الخ. م: تأويل المشكل الذي ادعى على القرآن	٢٣٠ »
به الاستحالة وفساد النظم	
اختلاف الناس	٢٣٠ ١ م
علم	— ٧ م
م: بالطور وبالعشر	٢٣٢ ٣ م
يسميان	— ٤ د
سقط منها من قوله: كقول الشاعر إلى آخر السطر الثالث	٢٣٤ ٦ »
من ص ٢٣٥	
سقط منها من قوله: وقال ذو الرمة إلى آخر السطر الثامن. كما	٢٣٥ ٦ »
سقط من م قوله: يذكر حميرا	
سقط منها من قوله: ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثالث	— ١٣ »
من ص ٢٣٦	
سقط منها إلى آخر السطر التاسع	٢٣٦ ٦ »
سقط منها من قوله: كما قالوا إلى آخر ص ٢٣٧	— ١٠ »

	صفحة	سطر
م : سقط منها قوله : يذكر بقرا	٢٣٦	١٣
م : أراد نار الجباحب	٢٣٧	٣
د : الرحم نون هو الرحمن	٢٣٨	١٠
م : وقد قال قوم	—	١١
د : قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسليطنا	٢٤٠	٧
» : جهاده وخبره	—	١٥
م : وساحر وكذاب	٢٤١	٣
د : من خوضهم	—	٣
د : سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله : ليلة في نفس السطر	٢٤٣	١١
م : فإذا أصاب	٢٤٤	٣
» : فيكونوا فيه	٢٤٥	٩
د : سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الخامس	٢٤٦	٣
م : خلت من قوله : وطفولة الولد	٢٤٩	٩
د : سقط منها من قوله : روى ذلك إلى آخر السطر السابع عشر	٢٥٢	١٦
م : لا يقال فيه عثرة كافر	٢٥٥	١١
م : ويقولون لنا	٢٥٨	٢
» : وشجر وصم	٢٦١	١٣
د : ماقد أفضلنا	—	١٧
م : فلندعوه	٢٦٢	٤
» : فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل	٢٦٥	١
د : يهز ويخرف	٢٦٦	٩
» : فاكتبوا له مثل	—	١٦
د : المحارم والفواحش	٢٦٧	١٣
د : أحرار العرب	—	١٥

	صفحة سطر
د : الأدلاج والأطواف	١ ٢٦٨
» : سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر الصفحة	٢ —
د : طريق الإنسان	١٢ ٢٦٩
د : سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٢٨٥	١ ٢٧١
م : الجهات يعني	٥ —
» : ولا لأنفسهم إلا بها	٦ ٢٧٣
» : بل أدرك	١٠ ٢٧٥
» : أن يتعرف	٦ ٢٧٦
د : سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٠٨	١ ٢٨٨
م : حتى تحدثك ونكلمك	٨ ٢٩١
م : وبين القرية	١٥ ٢٩٣
م : ونحوه قوله	١١ ٣٠٤
م : سقط منها قوله : بالخير لهلكوا	٨ ٣٠٦
د : سقط منها من قوله : قال الراعي إلى آخر السطر الثامن	٦ ٣٠٩
م : وخلاله	٨ ٣٠٩
د : سقط منها وما يليه إلى أول السطر الحادي عشر من ص ٣١٣	١٥ ٣٠٩
م : خلت من قوله : يذكر قوسا	٩ ٣١٢
م : ولا تقول : حائط	٤ ٣١٣
م : ولا يراودهن	١٣ —
م : ولم يعلمها	١٨ —
د : سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٣٢٠ وجاء فيها بدل الساقط	١ ٣١٤
قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء الخ . وهذا موجود	
في هذه الطبعة من السطر الثاني عشر في ص ٣١٢ إلى آخر	
السطر الخامس من ص ٣١٣	

	صفحة سطر
م : بالتقام	١٠ ٣١٤
» : تساموا اللقاء	٦ ٣١٥
م : وتشديد الذال	١ ٣١٨
د : السجود النظامن	٧ ٣٢١
د : لقرود السوء	٣ ٣٢٢
م : إذا أبطأ	٥ ٣٢٤
م : سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله : يقال فى السطر الخامس عشر	١٤ ٣٢٦
م : أرض الجزية	٣ ٣٢٨
م : إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً	١١ ٣٢٩
م : سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن	١ ٣٣٣
تكسرهما فى السطر الثالث	
م : دون إلفه	٣ ٣٣٤
م : فتنة عليهم	٣ ٣٣٥
م : سقط منها	٩ ٣٣٨
م : سقط منها إلى قوله : أى يكون العذاب فى السطر الثالث	٢ ٣٣٩
د : سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر السادس	٣ —
د : ثم تصير القضاء بيمان	٣ ٣٤٢
د : الإرشاد بمعنيين	٣ ٣٤٤
م : هذه البيان	٦ —
د : والتماس الرزق	٤ ٣٤٥
م : دين واحد	٤ ٣٤٦
» : وشرعة	٦ —

	صفحة سطر
د : العهد الإيمان .	١ ٣٤٧
د : سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في السطر الأول من ص ٣٤٩ .	٧ ٣٤٨
م : سقط من قوله : قال . إلى قوله : إلا أن تودوني . في السطر الثالث .	٢ ٣٤٩
م : المصلى الصائم .	٦ ٣٥٠
د : أصل القنوت .	١٦ —
د : سقط منها من قوله : ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله في السطر الثامن .	٦ ٣٥١
م : حليف .	٩ ٣٥٢
د : سقط منها قوله : وقال الأعشى . إلى آخر السطر السادس .	٤ ٣٥٥
د : سقط وما يليه إلى آخر الصفحة .	٢ ٣٥٨
د : « منها من قوله : قال زهير . إلى آخر السطر الثاني عشر .	١٠ ٣٦٠
م : ومن الضيق الإثم .	٣ ٣٦٩
م : البناء .	٢ ٣٧٠
د : اللسان واللسن اللثغة .	٦ —
م : يكون بها .	١٣ ٣٧٢
د : فأصله كله .	١٣ ٣٧٧
د : بمعنى الصفة .	٣ ٣٨٠
د : الحفظ كقوله جل اسمه : ولقد عهدنا .	١ ٣٨٢
د : والصاعقة نار :	٦ ٣٨٣
د : لا يقبل منها فدية .	٤ ٣٨٤
د : قول أبيه لإبراهيم .	٩ ٣٨٩
د : هو أن يحصن .	١ ٣٩١

- صفحة سطر
- ٢ ٣٩١ د : ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصلات الحرائر
ذوات الأزواج لأن الأزواج .
- ١٠ ٣٩٢ د : يعنى بيوت الخانات .
- ١٢ ٣٩٧ م : فيها بعد ذلك . «أى متى يوم القيامة»؟
- ٦ ٤٠٢ د : السلم : أراد كظبية .
- ٣ ٤٠٤ د : سقط منها من قوله : وبقول الآخر . إلى آخر الصفحة .
- ٤ ٤٠٥ د : ومتى تأتني آتاك . وكما أدخلت ما مع إن لغوا فتقول : متى تأتني
آتاك ومتى ما تأتني آتاك . وكما أدخلت ما مع أى .
- ٧ ٤٠٧ د : بمعنى فعل ، قال ذو الرمة : ولو أن لقمان .
- ٨ ٤٠٨ د : حول الجن .
- — م : وإفصاح والإفصاح في السر أن يحمر أو يصفى مثل الزهو وأصله الشهرة
ومنه الفضيخة . وقال آخر : بل .
- ١٠-٩ ٤٠٨ د : سقطا منها .
- ١٣ — د : منهل يأتي .
- ١٤ ٤١٠ م : وهو عند .
- ٥ ٤١١ د : آمنت أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
- ٣ ٤١٢ م : رأيت جواباً .
- ٤ — د : لأمر يقع .
- ٧ ٤١٣ د : سقط من أول قوله : جعل . إلى آخر السطر الثامن .
- ١٥ ٤١٦ م : سقط من أول قوله : ولم يتقدم . إلى قوله : ثم قال . في السطر
السادس عشر .
- ١ ٤١٨ د : قال ابن الأعرابي .

صفحة	سطر	
٤١٨	٢	م : كسبت وقال الشاعر
—	٥	م : ليس فيها كلمة : قال
٤٢٠	٩	د : العرب هاتيك
٤٢١	١٠	د : وتخالفت الفراء فقال
—	١١	م : إلى ما بعدها
٤٢٣	٥	م : من غير
٤٢٤	١	د سقط منه إلى قوله : قال الأصمعي
٤٢٦	٦-٤	د : خلت منهما
—	٤	م : وقال عتبة !
—	٩	م : أى اسأل عنه خبيراً
٤٢٧	٥-٤	د : خلت منهما
٤٢٨	٤-٣	» : »
٤٣٠	٣-١	» : سقطت منها
٤٣١	٢-١	» : خلت منهما
٤٣٢	٦	د : جاء فيها بعد ذلك ما يلي : تم كتاب المشكل والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم النصير . وكتب محمد بن أحمد بن يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وسبعمين وثلثمائة . رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين . ويقول : سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال : إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

	صفحة	سطر
م : سقط عنها بعد ذلك مايلي : لانستضيثوا بنار المشركين ، يريد لانستشيروهم ، جعل السراج في الظلمة مثلاً للرأى في الحيرة .	٨	٤٣٣
م : وإن قل	١٣	٤٣٤
م : الأنصار وهم من اليمن .	٣	٤٣٥
م : وعشرون ذكورا	٥	٤٣٦
م : جرى مثل جرى	٨	٤٣٧
م : نواط	٤	٤٣٨
م : إياك نشر ما أحرار ... يريدون نشرة	١	٤٣٩

١٠ - فهرس تصويب الأخطاء المطبعية

صفحة سطر الصواب	صفحة سطر الصواب
قاموا ينظرون ﴿ ١٠ ٤٧	أبدأوا ١٥ ٧
ينقل رقم (٣) فوق آخر الآية التي في السطر العاشر	طَفِئَتْ ٧ ١٣
الحقَّ ١٣ ٥٠	واللحن ٤ ١٧
فَدَّ كَرَهُ ١٤ ٥٣	مُتَّكَاً ٨ ١٩
تَنَكَّحُوا ١٦ ٥٥	والنار تأكلهما ١٤ ٢١
قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ ٢ ٥٧	أوليس ٩ ٢٢
أمية بن ٩ ٦٨	كذبوا بآيات الله ٩ ٢٣
أَسْفَدَهُ ٦ ٦٩	غشاها الله لباس الجوع ١٦ ٢٤
مُسْتَوِيَةً ٨ ٧٠	رُدَّتْ ٩ ٣٠
ولا الأخذع ١٧ ٧٢	لَا تَأْمَنَّا ١٠ —
ثم قد يقال ١٢ ٧٤	مُتَّكَاً ٣ ٣٢
ينتقل ١٣، ١١ ٧٧	بجميع هذه الوجوه ١٠ —
المشتكى ٢٠ ٧٩	تُشْنَى ٣ ٣٥
غَيْطَلٍ ٧ ٨٠	والبصريون يجيزونه ٣ ٣٨
والرمز ١١ ٨٢	هِفَانٍ ٩ ٣٨
مِنْ مَّكَانٍ ٤ ٨٤	إِذَا قَرَأَهُ ١٤ —
حسبي حسبي ٥ ٨٤	لِيُجْزَى ١٨ ٣٩
التَّمِيمَةَ يَفْرَقُ ١ ٨٥	فَأُصِدِّقَ أَوْ كُنْ ٣ ٤٠
الْمَلَائِكِينَ بِيَابِلٍ ١١ —	فَأُصِدِّقَ ٤ —
تضاعف الأعداد ٤ ٨٩	مَا تَلَّوْهُ ٢ ٤٣
يَتَخَبَّطُهُ ٧ ٩٠	تَلَّوْا ١ ٤٤
فَأَنبَهُمْ ٢ ٩٣	إِلَيْهِ لَكَاتٍ ٢ ٤٥

صفحة سطر الصواب	صفحة سطر الصواب
الوغي .. ورُمحاً ٨ ١٦٥	يَقْدِرُ ٩ ٩٥
مَدْفَعاً ٤ ١٦٦	نَحَى ٢٢ ٩٨
تَمَبِدُوا ١١ ١٦٧	يُرِيدُ ٥ ٩٩
بِمَجْزٍ ٧ ١٦٨	وَزَكَ ٢١ ١٠٣
لَيْسُوا ١ ١٦٩	قَطُّ ١٢ ١٠٥
ظَلَمَ ١٠ —	دَمٌ ... دَمٌ ٥ ١٠٨
لَثَلًا ٧ ١٧٠	لِلْمَقَافِ ٧ —
فَرَقُوهَا بَيْنَكُمْ ١ ١٧١	جَمَلَ ٢ ١٠٩
فَرِيقًا ٣ —	يَكُونُونَ ٦ —
تُبَلِّغُنِي ١٠ —	هُنَّ ... لَكُمْ ٢ ١١٠
بِعَقْرِ ١٤ —	وَلَضِقُ ١٠ ١١١
نُحْدِي ٢٥ —	تَمَلِظُ — —
لَدُنْهُ ٦ ١٧٢	فَا كَتَسْتَ ١٦ ١١٧
عَوَجَ ٧ —	قَبِيحَةٌ بَاقِيَةٌ ١٤ ١١٨
وَرَزَقَهُمْ ١١ ١٧٢	لِيَكُحِّلِكَ ١٢ ١١٩
أَرَادَ أَلَا ١٣ —	جَدَّةٌ ٢١ ١٢٠
الشَّجَرَةَ ٤ ١٧٧	وَلَهَا ١ ١٢٥
أَنْزَلَ ١٠ ١٧٨	سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ٩ ١٢٦
هُوَ شَطْرُ لَابَيْتِ ٥ ١٨٣	وَالنَّازِلِ ١٣ ١٢٦
أُولِي ١١ ١٨٤	بِالصَّفَاحِ ٧ ١٣١
مُدَّ كِرِي ٥ ١٨٦	أَوْ أَمْسِكَ ٣ ١٤١
فِيهِمَا ١٠ ١٨٦	وَهَقًّا ٨ ١٥٢
قُلُوبَهُمْ ١٠ ١٨٧	يُضْطَرُّ ١٣ ١٥٦
	وَكَأْسٍ ٥ ١٦٤

صفحة سطر	الصواب	صفحة سطر	الصواب
١ ٢٣٣	نَدَى	٣ ١٨٨	بُرًّا
٢ ٢٤٥	جَالَةٌ	١ ١٨٩	الصدُّور
١١ —	يُظْلِكُمْ	٨ ١٩٤	تَزَادُ
٢ ٢٥١	رَايِيًّا	٧ ١٩٥	عَمَلًا
٥ ٢٥٢	يُسَبِّحُ	١ ١٩٦	تَزَادُ
١٠ —	وَاللَّهُ	٦ ١٩٦	رَبُّكَ
٢ ٢٥٣	وَتَلَاثُهُ	٢٣ —	إِمَائِزَال
٦ ٢٥٨	تَأْكُلُوا	١١ ١٩٧	بَطُونِكُمْ
٢٣ ٢٦١	أَمْرًا	١٢ ١٩٩	اسْمَاهَا
٧ ٢٦٦	عَلَايَعَاوُ فِهْوَعَالُ وَهَمُ عَالُونَ	٧ ٢٠١	اسْمُ أَبِي لَهَبٍ
٩ ٢٧٠	الْقِيَامَةَ	٨٤٤ ٢٠٢	يَاوَيْلَتِي
١٣ —	»	١٢ ٢٠٣	وَشِيْبَةُ بِنِ رَبِيعَةَ
٢ ٢٧٢	وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا	١٤ ٢٠٣	لَطَالُ هَذَا
	فَلْيَرْتَقُوا	٤ ٢٠٦	قَنْصٌ
٥ —	أَعْنَدَهُمْ (بِدُونَ قَوْسَيْنِ)	٤ ٢١٠	الذُّ * نَاسٌ
٩ ٢٨١	وَإِنَّ الَّذِي	٧ —	الْمَهْدَبُ الْمُحْضُ فِي
١٥ ٢٨٣	نَشَأَتْ		الذُّ * نِسْبَةً
١٦ —	وَنَشَأَتْ	١٠ ٢١١	سَلَامٌ
٤ ٢٨٦	فِي حَالِ الْكَلَالِ	٩ ٢١٤	وَمَاذَا يُودِّي
١ ٢٩٢	نَظَرْتَكُمْ	٩ ٢٢٢	وَالشَّعْرَ
٣ ٢٩٣	إِنَّ أَنْتُمْ	١١ —	وَأَنْتِ بِنَا * عِنْدَكَ
٧ ٢٩٤	يَحْذِفُ الْقَوْسَانَ	٦ ٢٢٤	أَفْعَلًا
٧ ٢٩٥	و ﴿ لَشَهَادَتِنَا ... ﴾	٩ ٢٢٩	بَدِيءٌ
١٢ ٢٩٧	كَحِكْمِكُمْ	٥ ٢٣٠	كَبِيعِصٍ
٥ ٣٠٠	عُمِّي	١٠ ٢٣١	دَلُّوا

صفحة سطر	الصواب	صفحة سطر	الصواب
٥ ٣٦١	النَّيْنُ	٢ ٣٠١	أُمَّةٌ
٣ ٣٦٢	﴿ وَفَتَنَّاكَ ... فِتْنَتِهِمْ ﴾	١٤ —	وَفَلَكَهٗ
٦ ٣٦٦	تُؤْمِنُوا	٢ ٣٠٢	رُءُوسُ
٧ ٣٦٦	أَسْلَمَ	١ ٣١١	كُلِّهَا
١٤ —	زُلَّالًا	١٥ ٣١٤	أَغَاطُ
١٩ ٣٦٨	اقتباس من سورة	٨ ٣١٦	قومه
٢٥ ٣٧٢	فأحبي	٤ ٣١٧	مَعْمَرٍ
٩ ٣٧٦	يرفع القوسان وينقل رقم (٥)	٥ ٣١٨	أُخْلِفُوا
	ويوضع فوق كلمة «البحق»	٢ ٣٢١	عن اليمين والشَّمَائِلِ
٢ ٣٨٣	﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَبِقًا ﴾	١٧ ٣٢٢	وإن تلقاك
١ ٣٨٥	لِي ... سُلْطَانٍ	١٧ ٣٢٦	و ﴿ قال قرينه ﴾
٣ —	الْحِجَّةُ	١٨ —	ظَلَمُوا
٥ —	﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ﴾	٤ ٣٢٧	سُلْطَانٍ
	عليكم ﴿ سُلْطَانًا ﴾	٥ —	قَوْمًا
٧ —	بِسُلْطَانٍ	٨ —	بِالْوَعِيدِ
٩ ٣٩٢	غَيْرِ	١ ٣٢٩	الْقَصَصِ
٥ ٣٩٦	وَكَانَ	٢ —	نَبِيًّا
١٠ ٤٠١	وَيَكُنْ	٩ ٣٣٤	و ﴿ كُنَّا ... ﴾
٦ ٤٠٤	وَأْتَمَّةٌ	١٦ ٣٣٥	إِنِّي
٦ ٤٠٥	﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ ﴾	١٣ ٣٤٤	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ... ﴾
٢ ٤١٦	السَّمَاءِ	٦ ٣٤٦	﴿ وَإِنَّ ... ﴾
٤ ٤١٩	﴿ فَكْفَى ... ﴾	٦٤١ ٣٤٨	إِلَّا
٢ ٤٢١	﴿ فَقُلْ ... ﴾	٩ ٣٥٢	قَطِينًا
١٢ ٤٣٩	عندهم الكلا	٢ ٣٥٣	ضَالًّا
٨ ٤٤٠	عُرَا	٧ ٣٥٥	وَمَلَايِكَتَهُ
١١ ٤٤١	انثنتين	١١ ٣٥٦	اللَّهُ

١١ — فهرس المراجع

- الأضداد للسجستاني
 (السكائوليسكية ببيروت ١٩١٣ م)
 الإصابة لابن حجر (السعادة ١٣٢٣ هـ)
 أحكام القرآن للشافعي (السعادة ١٣٧١ هـ)
 البحر المحیط لأبي حيان النحوي
 (السعادة ١٣٢٨ هـ)
 البيان والتبيين للجاحظ
 (لجنة التأليف ١٣٦٩ هـ)
 بغية الوعاة للسيوطي (السعادة ١٣٢٦ هـ)
 البصائر والنذائر لأبي حيان التوحيدي
 (لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
 تأويل مختلف الحديث (كردستان ١٣٢٦ هـ)
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
 (السعادة ١٣٤٩ هـ)
 تهذيب التهذيب لابن حجر
 (حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
 تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
 تفسير ابن كثير (عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
 تيسير الوصول للشيباني (السلفية ١٣٤٦ هـ)
 تهذيب الألفاظ لابن السكيت
 (بيروت ١٨٩٥ م)
 تهذيب لإصلاح المنطق (السعادة ١٣٢٥ هـ)
 ثمار القلوب للشمس
 (الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
 جهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
 (بجباي ١٣٠٦ هـ)
 الجهرة لابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١ هـ)
 جهرة أشعار العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
 جهرة أنساب العرب لابن حزم
 (المعارف ١٩٤٨ م)
 الجمل للزجاجي (الجزائر ١٩٢٦ م)
 (٣٤ — مشكل القرآن)
- أدب السكاتب لابن قتيبة (الرحمانية ١٣٥٥ هـ)
 الأصمعيات للأصمعي (لبيسك ١٩٠٢ م)
 أساس البلاغة للزمخشري
 (دار السكتب ١٣٤١)
 الإتيان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
 الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (بولاق ١٢٨٥ هـ)
 أمالي المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
 أمالي ابن الشجري ج ١ (الأمانة ١٩٣٠ م)
 أمالي ابن الشجري ج ٢ (حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
 أمالي الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ)
 أمالي اليزيدي (حيدر آباد ١٣٦٧ هـ)
 لإصلاح المنطق لابن السكيت
 (المعارف ١٣٦٨ هـ)
 الاقتضاب لابن السيد (بيروت ١٩٠١ م)
 الأمالي لأبي علي الفاي
 (دار الكتب ١٣٤٤ هـ)
 أمثال العرب للفضل الضبي
 (الجوائب ١٣٠٠ هـ)
 الإنصاف لابن الأنباري
 (الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
 أبواب مختارة من كتاب يعقوب الأمهاني
 (السلفية ١٣٥٠ هـ)
 الأزمنة والأمكنة للمرزوقي
 (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
 إعجاز القرآن للباقلاني (السلفية ١٣٤٩ هـ)
 الأشربة لابن قتيبة
 (الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
 الأضداد لابن الأنباري (الحسينية ١٣٢٥ هـ)
 الأضداد لابن السكيت
 (السكائوليسكية ببيروت ١٩١٣ م)

- ديوان قيس بن الخطيم (ليبسك ١٩١٤م)
ديوان عترة
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧م)
ديوان جران العمود (دار الكتب ١٣٥٠هـ)
ديوان السيب بن علس (بيانة ١٩٢٧م)
ديوان جميل ببنينة (الوطنية بيروت ١٣٥٢هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص (ليدن ١٩١٣م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فيينا ١٩٠٢م)
ديوان علقمة الفحل
(المحمودية بانفاهرة ١٣٥٣هـ)
ديوان كثير عزة (الجزائر ١٩٢٨م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧هـ)
ديوان القطامي (برلين ١٩٠٢م)
الدر الاوامم للشقيطي (الخانجي ١٣٢٨هـ)
رغبة الآمل للمرصفي (النهضة ١٣٤٨هـ)
زهر الآداب للحصرى (الرحمانية ١٩٢٥م)
سيبويه (بولاق ١٣١٧هـ)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية . . .)
سر الفصاحة لابن سنان (الرحمانية ١٣٥٠هـ)
سمط اللاكبي للميمي (لجنة التأليف ١٣٥٤هـ)
شرح الفصائد العشر لتبريزي
(السلفية ١٣٤٣هـ)
شرح شواهد المغني (البيهة ١٣٢٢هـ)
شرح شواهد الثانية لبغدادى
(حجازى ١٣٥٩هـ)
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبى ١٣٢٩هـ)
- الحيوان للجاحظ (مصطفى الحلبي ١٣٦٤هـ)
حياة الحيوان للدميري (بولاق ١٢٨٤هـ)
حماسة البحرى (السكائوليسكية ١٩١٠م)
حماسة ابن الشجرى (حيدرآباد ١٣٤٥هـ)
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
خلاصة تذهيب السكمال للخزرجي
(الحيرية ١٣٢٢هـ)
ديوان جرير (الصاوى بالقاهرة ١٣٥٣هـ)
ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩م)
ديوان ذى الرمة (كمبردج ١٩١٩م)
ديوان امرى القيس (الرحمانية ١٩٣٠م)
ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢هـ)
ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢م)
ديوان أبي العنابية (بيروت ١٩١٤م)
ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢م)
ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧م)
ديوان كعب بن زهير (دار الكتب ١٣٦٩هـ)
ديوان الأخطل بيروت (١٨٩١م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوى ١٣٥٤هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧هـ)
ديوان لييد (فيينا ١٨٨٠م)
ديوان المعاني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢هـ)
ديوان المهذلين (دار الكتب ١٣٦٩هـ)
ديوان أبي ذؤيب الهذلى (دار الكتب)
ديوان الحطيئة (التقدم ١٣٢٥هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩م)

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدسى ١٣٥٠ هـ)
الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبى ١٣٧٠ هـ)
شرح المعانيق للزوزنى (طبع الرافعى)
شرح حماسه أبى تمام للتبريزى
(حجازى ١٣٥٧ هـ)
شرح حماسه أبى تمام للرزوقى
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
شرح الألفية لابن النافلم
(المالوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
شرح أدب الكاتب للجواليتى
(الفاخرة ١٣٥٠ هـ)
الصاحبى لابن فارس (المؤيد ١٣٢٨ هـ)
صفة جزيرة العرب (ليدن ١٨٨٤ م)
الصناعتين لأبى هلال العسكري
(الأستانة ١٣٢٠ هـ)
طبقات القراء لابن الجزرى
(السعادة ١٣٥١ هـ)
الطرائف الأدبية (لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
العمدة لابن رشيق (حجازى ١٣٥٣ هـ)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)
غرائب القرآن للنيسابورى (بهامش الطبرى)
القراءات الشاذة لابن خالويه (الرحمانية ١٩٣٤ م)
الفرطابن لابن مطرف الكنانى
(الخانجى ١٣٥٥ هـ)
- القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)
الفائق للزمخشري (الحلبى ١٣٦٦ هـ)
فقه اللغة للثعالبي (الحلبى ١٣٥٧ هـ)
الفاخر للفضل بن سلمة (ليدن ١٩١٥ م)
الكامل للمبرد (مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
الكنايات للثعالبي (السعادة ١٣٢٦ هـ)
لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
المؤتلف والمختلف للآمدى
(الفاخرة ١٣٥٤ هـ)
المجتبى لابن دريد (حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)
مجمع الأمثال للسيدانى (الفاخرة ١٣٥٢ هـ)
المعاني الكبرى لابن قتيبة (حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)
المحلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)
معجم الشعراء للرزبانى
(الفاخرة ١٣٥٤ هـ)
مقاييس اللغة لابن فارس (الحلبى ١٣٦٦ هـ)
مجاز الفران لأبى عبيد (مخطوط)
مسند أحمد بن حنبل (المعارف ١٣٦٥ هـ)
الموشح للرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ)
المعارف لابن قتيبة
(الإسلامية بالفاخرة ١٣٥٣ هـ)
المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)
مبادئ اللغة للإسكافى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
المختص لابن سيدة (بولاق ١٣١٨ هـ)
المختار من شعر بشار (الاعتماد ١٣٥٣ هـ)
معجم البلدان لياقوت (السعادة ١٣٢٣ هـ)
الموازنة بين الطائفتين (حجازى ١٣٦٣ هـ)
مجالس ثعلب (المعارف ١٣٦٩ هـ)
مجموعة المعانى (الجوائب ١٣٠١ هـ)
مجمع البيان للطبرى
(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)
مختارات ابن السجري (العامرة ١٣٠٦ هـ)

- النسكت في إعجاز القرآن للرماني
(دهلي ١٩٣٤ م)
نقد الشعر لقدماء (الجواب ١٣٠٢ هـ)
النهاية لابن الأثير
نسب قريش (المعارف ١٣٧٣ هـ)
الوحشيات (مخطوط)
وفيات الأعيان لابن خلكان
(السعادة ١٣٦٧ هـ)
وقعة صفين لنصر بن مزاحم
(الخلي ١٣٦٥ هـ)
الوساطة للبرجاني (الخلي ١٣٦٤ هـ)
الهاشميات (شركة التمدن ١٣٣٠ هـ)

- ما انفق لفظه واختلف معناه من القرآن للعبرد
(السلفية ١٣٥٠ هـ)
المقصود والممدود لابن ولاد
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
الميسر والقداح لابن قتيبة (السلفية ١٣٤٣ هـ)
الزهر للسيوطي (الخلي ١٣٦١ هـ)
النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)
القائض (ليدن ١٩٠٥ م)
قنائض جرير والأخطل (ليدن ١٩٠٥ م)
نوادير أبي زيد (السكانوليكية ١٨٩٤ م)
نظام الغريب للرعي (أمين هندية .)

فهرس مواضيع الكتاب

٢٤١-٢٤٠	في سورة سبأ (١)	٣	مقدمة المؤلف
٢٤٢	» » الفرقان		باب ذكر العرب وماخصهم
٢٤٤-٢٤٣	» » يس		الله به من العارضة والبيان
٢٤٦-٢٤٥	» » المرسلات		واتساع المجاز وفيه سبب
٢٤٧	» » الأنعام (١)		تأليف الكتاب ، ومنهج
٢٤٨	» » النساء (١)		المؤلف في تأليفه
٢٥٠-٢٤٩	» » البقرة (١)	١٨- ١٠	الحكاية عن الطاعنين
٢٥١	» » الرعد	٢٥- ١٩	باب الرد عليهم في وجوه
٢٥٤-٢٥٢	» » النور (١)		القراءات
٢٥٦-٢٥٥	» » سبأ (٢)	٣٥- ٢٦	باب مادعى على القرآن من
٢٥٩-٢٥٧	» » النور (٢)		اللحن
٢٦٢-٢٦٠	» » الأنعام (٢)	٤٥- ٣٦	باب التناقض والاختلاف
٢٦٥-٢٦٣	» » الأنعام (٣)	٦١- ٤٦	» المتشابه
٢٦٦	» » التين	٧٥- ٦٢	» القول في المجاز
٢٦٨-٢٦٧	» » والشمس وضحاها	١٠١- ٧٦	» الاستعارة
٢٧٠-٢٦٩	» » لأقسم بيوم القيامة	١٤١-١٠٢	» المقلوب
٢٧١	» » والصافات (١)	١٦١-١٤٢	» الحذف والاختصار
٢٧٣-٢٧٢	» » ص	١٧٩-١٦٢	» تكرار الكلام والزيادة
٢٧٤	» » السجدة		فيه
٢٧٥	» » النمل	١٩٨-١٨٠	» الكناية والتعريض
٢٧٧-٢٧٦	» » الامتحان	٢١٢-١٩٩	» مخالفة ظاهر اللفظ معناه
٢٨٠-٢٧٨	» » الحج	٢٢٩-٢١٣	» تأويل الحروف التي ادعى
٢٨٢-٢٨١	» » البقرة (٢)		على القرآن بها الاستحالة
٢٨٤-٢٨٣	» » الزمل		وفسادالنظم
٢٨٥	» » الفتح	٣٣٩-٢٣٠	

٣٣٨	في سورة الأحزاب	٢٨٧-٢٨٦	في سورة الأعراف
٣٣٩	» » الفرقان	٢٨٨	» » البقرة (٣)
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٢٦٠-٢٨٩	» » الزخرف
٣٩٤-٣٤١	المختلفة	٢٩٢-٢٩١	» » النساء (٢)
٣٤٣-٣٤٢	القضاء	٢٩٦-٢٩٣	» » المائدة (١)
٣٤٤	الهدى	٢٩٨-٢٩٧	» » الروم
٣٤٦-٣٤٥	الأمة	٣٠٠-٢٩٩	» » النحل (١)
٣٤٧	العهد	٣٠١	» » (٢)
٣٤٩-٣٤٨	الإل	٣٠٣-٣٠٢	» » الصافات (٢)
٣٥٠	القنوت	٣٠٥-٣٠٤	» » النساء (٣)
٣٥١	الدين	٣٠٦	» » يونس
٣٥٢	المولى	٣٠٨-٣٠٧	» » هود
٣٥٣	الضلال	٣٠٩	» » الأنعام (٤)
٣٥٤	الإمام	٣١١-٣١٠	» » المائدة (٢)
٣٥٥	الصلاة	٣١٦-٣١٢	» » الأنبياء
٣٥٦	الكتاب	٣١٨-٣١٧	» » يوسف
٣٥٨-٣٥٧	السبب والجهل	٣٢٠-٣١٩	» » لإيلاف قريش
٣٥٩	الظلم	٣٢٣-٣٢١	» » النحل (٣)
٣٦٠	البلاء	٣٢٤	» » ويل لكل همزة
٣٦١	الرجز والرجس	٣٢٥	» » محمد، صلى الله عليه
٣٦٣-٣٦٢	الفتنة	٣٢٧-٣٢٦	» » ق
٣٦٤	الفرض	٣٢٨	» » الروم
٣٦٥	الخيانة	٣٢٩	» » القصص
٣٦٦	الإسلام	٣٣٦-٣٣٠	» » الجن
٣٦٧	الإيمان	٣٣٧	» » البقرة (٤)

٣٩٦	كأين	٣٦٨	الضرب
—	كيف	٣٦٩	الخرج
٣٩٧	سوى وسوى	٣٧٢-٣٧٠	الروح
—	أيان	٣٧٤-٣٧٣	الوحي
٣٩٩-٣٩٨	الآن	٣٧٥	الفرح
٤٠٠	أني	٣٧٦	الفتح
٤٠١	ويكأن	٣٧٧	السكرم
٤٠٢	كأن	٣٧٨	المثل
٤٠٤-٤٠٣	لات	٣٧٩	الضرب
٤٠٥	مهما	٣٨٠	الزوج
٤٠٦	ما ومن	٣٨١	الرؤية
٤٠٧	كاد	٣٨٢	النسيان
٤٠٩-٤٠٨	بل	٣٨٣	الصاعقة والصمق
٤١٠	هل	٣٨٤	الأخذ
٤١٢-٤١١	لولا ولوما	٣٨٥	السلطان
٤١٣	لما	٣٨٦	البأس والبأساء
٤١٥-٤١٤	أو	٣٨٨-٣٨٧	الخلق
٤١٦	أم	٣٨٩	الرجم
٤١٧	لا	٣٩٠	السمي
—	أولى	٣٩١	المحصنات
٤١٨	لا جرم	٣٩٢	المتاع
٤١٩	إن الخفيفة	٣٩٣	الحساب
٤٢٠	ها	٣٩٤	الأمر
—	هات		باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تصرف
		٤٢٥-٣٩٥	

—	«عن» مكان «من»	٤٢١	تعال
٤٣٢	«من» مكان «عن»	—	هلم
—	«على» بمعنى «عند»	٤٢٢	كلا
—	«الباء» مكان «اللام»	٤٢٣	رويداً
٤٤١-٤٣٣	ملحق مشكل القرآن	٤٢٣	ألا
٤٤٤	فهارس الكتاب	٤٢٤	الويل
٤٦٢-٤٤٤	١- فهارس الآيات	—	لعمرك
٤٦٤-٤٦٣	٢- فهارس الأحاديث	—	إي
٤٦٦-٤٦٥	٣- فهارس الأمثال	٤٢٥	لذن
٤٧٨-٤٦٧	٤- فهارس الأعلام		باب دخول بعض حروف
—	٥- فهارس القبائل والأمم	٤٢٦	الصفات مكان بعض
٤٨١-٤٧٩	والفرق	٤٢٦	«في» مكان «على»
٤٨٢	٦- فهارس الأماكن والبلدان	٤٢٧- —	«الباء» مكان «عن»
٤٨٣	٧- فهارس الأيام	٤٢٧	«عن» مكان «الباء»
٥٠٢-٤٨٤	٨- فهارس القوافي	٤٢٨-٤٢٧	«اللام» مكان «على»
٥٢٤-٥٠٣	٩- فهارس الفروق الخطية	٤٢٩-٤٢٨	«إلى» مكان «مع»
—	١٠- فهارس تصويب الأخطاء	٤٢٩	«اللام» مكان «إلى»
٥٢٨-٥٢٥	المطبعة	٤٣٠- —	«على» مكان «من»
٥٣٢-٥٢٩	١١- فهارس المراجع	٤٣٠	«من» مكان «الباء»
—	١٢- فهارس مواضيع	٤٣١-٤٣٠	«الباء» مكان «من»
٥٣١-٥٣٣	الكتاب	٤٣١	«من» مكان «في»
—	—	٤٣٢	«من» مكان «على»

